

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء العزّي

(٤٤٩ - ٣٦٣)

«معجز أحمد»

شَرْحُ دِيوانِ أَبِي الطَّيِّبِ المَتَنَبِيِّ

لأبي العلاء المعري

(٣٦٣ - ٤٤٩)

«معجز أحمد»

الجزء الثاني

تحقيق

الدكتور عبد المجيد دياب



دار المعارف

فهرس قصائد ومقطعات (الجزء الثاني)
كما رتبت في شرح أبي العلاء (معجز أحمد)

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٦١	١٣	لجنّة أم غادة رُفِعَ السجف لوحشية لا . مالو حشية شنف	٣٨	مدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي
٦٢	٢٦	بأبي الشمس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا	٤٠	مدح علي بن منصور الحاجب ويصف جيشه
٦٣	٤٠	نرى عِظًا بالصدّ والين أعظم وتتهم الواشين والذمع منهم	٣٩	مدح عمر بن سليمان ويذكر حسن بلاته وهو يتولى القضاء بين الروم والعرب
٦٤	٥٤	أركائب الأحباب إن الأدمعا تطس الحدود كما تطسن اليرمعا	٣٧	مدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب
٦٥	٦٧	أجارك يا أسد الفراديس مكرم فتسكن نفسى أم مهان فمسلم	٥	يخاطب الأسد وقد سمع برزيرها « بالفراديس »
٦٦	٦٨	صلة الهجر لى وهجر الوصال نكسافى فى السقم نكس الهلال	٣٧	مدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي
٦٧	٨٠	أينَ ازدياركَ فى الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء	٤٧	مدح أبا عليّ هارون الأوراجى الكاتب
٦٨	١٠٢	ومنزل ليس لنا بمنزل ولا لغير الغاديات الهطل	٥٦	يصف كلب صيد أرسل على غزال وليس معه صقر
		قصائد بدر بن عمار :		
٦٩	١١٧	أحلمُ نرى أم زماناً جديدا أم الخلق فى شخص حى أعيدا	٢٠	مدح بدر بن عمار وهو على حرب طبرية من قبل محمد بن رائق .
٧٠	١٢٤	أبعدُ نأى المليحة البخل فى البعد مالا تكلف الإبل	٤٤	مدحه وقد فصد لعة ففرق المضع
٧١	١٤٠	بقائى شاء ليس هم ارتحال وحسن الصبر زموالا الجمالا	٤٦	مدحه أيضا

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٧٢	١٥٦	إغنا بدرُ بن عَمَّار سحاب هَطَلُ فيه ثواب وعقاب	٩	يُدحه وهو في مجلس شراب وقد صفَّ الفاكهة والرجس . ارتجالاً
٧٣	١٦١	في الحَدِّ إنْ عَزَمَ الخَلِيطُ رَحِيلاً مَطَرٌ تَزِيدُ به الخَدُودُ مَحَوَلاً	٤٩	يُدحه ويصف الأسد وقتال بدر إياه
٧٤	١٧٨	تُحَيِّ بِصُورٍ أُمَ نَهْنَهَا بِكَأ وَقَلَّ الذي صَوَّرَ وَأَنْتَ لَه لَكَا	٤	يهنئه بإضافة الساحل إلى ولايته
٧٥	١٧٩	أَرَى حُلَلاً مَطَوَاةَ حَسَانَا عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اغْتِيلَالِي	٥	يُدحه وقد رأى خلع الولاية مطوية إلى جانب بدر
٧٦	١٨١	الْحَبِّ مَا مَنَعَ الكَلَامَ الْأَلْسَنَا وَالَّذِ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَغْلَنَا	٤١	يُدحه ويعتذر عن تخلفه عنه لما سار إلى الساحل
٧٧	١٩٧	أَصْبَحَتْ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِحُلُوةٍ هِيَهَاتَ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ	٣	أمر الفلّمان بحجاب الناس عنه ليشرب فارغجل أبو الطيب
٧٨	١٩٨	لَمْ تَرِ مِنْ نَادِمَةٍ إِلَّا كَا لَا لِسَوَى وَدَكَ لِي ذَاكََا	٢	وسقاه يوماً ولم يكن له رغبة فقال
٧٩	١٩٩	عَذَلْتُ مَنَادِمَةَ الْأَمِيرِ عَوَاذِلِي فِي شَرِبِهَا وَكَفَّتْ جَوَابَ السَّائِلِ	٣	يفخر بمنادمته الأمير ويُدحه
٨٠	٢٠١	يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نَدِمَاؤُهُ شُرَكَائِهِ فِي مِلْكِهِ لَا مُلْكُهُ	٣	قال لبدر وقد تاب عن الشراب ثم عاد إليه
٨١	٢٠٢	بَدْرُ فَنِي لَوْ كَانَ مِنْ سَوَالِهِ يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ	٥	يُدحه
٨٢	٢٠٤	قَدْ آتَيْتَ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَةً وَعَفْتُ فِي الْجُلُوسَةِ تَطْوِيلَهَا	٢	وسأله حاجة فقضاها فتهض وهو يقول شكراً له
٨٣	٢٠٥	يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثَ شَجُونِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمُسَالِهِ تَكْوِينِ	٣	يذكر علو منزلة الأمير بدر لما سأله أن يجلس
٨٤	٢٠٦	فَدَنَّاكَ الْخَيْلَ وَهِيَ مَسُومَاتُ وَبَيْضُ الْهِنْدِ وَهِيَ بِمَجْرَدَاتُ	٣	يُدح بدر بن عمار
٨٥	٢٠٧	مَضَى اللَّيْلُ وَالْفُضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمُضِي وَرَوْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعَيُونِ مِنَ الْغُمُضِ	٣	يذكر نعم بدر عليه وقد سمر معه الليل كله
٨٦	٢٠٨	أُمَ تَرِ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَرْجِي عَجَائِبَ مَا رَأَيْتَ مِنَ السَّحَابِ	٤	أقبل بدر يلعب بالشطرنج فقال يُدحه قبل انصرافه من عنده والمطر يهطل

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٨٧	٢١٠	نال الذى نلت منه متى لله ما تصنع الخُمُورُ	٢	أخذ منه الشراب في مجلس بدر فقال وهو لا يدري أنه قالها
٨٨	٢١١	وجدت المدامة غلابة تهيج للمره أشواقه	٤	يعتذر عن الصبح من غد . ارتجالا
٨٩	٢١٢	وجارية شعرها شطرها محكمة نافذ أمرها	٣	يصف لعبة أعدها ابن كروس معه ليختبره فقال مرتجلاً
٩٠	٢١٣	جارية ما لجسمها روح بالقلب من حبها تباريح	٣	وأدريت فوقفت فارتجل يصف اللعبة نفسها
٩١	٢١٤	يا ذا المعالي ومعدن الأدب سُدتا وابن سيد العرب	٣	وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال المتنبى
٩٢	٢١٥	ما نقلت في ميثبة قدما ولا اشتكت من دوارها ألما	٣	وأدبرت فسقطت فقال في الحال
٩٣	٢١٦	إن الأمير أدام الله دولته لفاخر كسيت فخرا به مضر	٣	وقال أيضًا في اللعبة نفسها
٩٤	٢١٧	وذا غداي لا عيب فيها سوى أن ليس تصلح للعناق	٣	وأمر بدر برفعها فقال
٩٥	٢١٨	زعمت أنك تنفي الظن عن أدبي وأنت أعظم أهل العصر مقدارًا	٢	يقول لبدر معتزًا بأدبه
٩٦	٢١٨	برجاء جودك يطرده الفقر وبأن تقادى بنفد العصر	٤	يدح بدرا وقد أطرى أدبه
٩٧	٢١٩	لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام	٤٣	يدح على بن أحمد المرى الخراساني في جبل جرش وكانا متوادين في طبرية
٩٨	٢٣٤	لا تتكرن رحيلي عنك في عجل فلأنني لرحيلي غير مختار	٣	يعتذر له عن تعجله في الرحيل
٩٩	٢٣٥	عذيري من عذاري من أمور سكن جوانحي بدل الخدور	١٦	يصف مسيره في البوادي وما لقي في أسفاره ويذم الأعور بن كروس
١٠٠	٢٤١	أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من القطن	٤٢	يدح أبا عبد الله الخصيبى وهو يتقلد القضاء بأنطاكية
١٠١	٢٥٦	ألا لا أرى الأحداث حدا ولا ذما فما يبطشها جهلاً ولا كفها حلما	٣٤	يرثى جدته لأمه ويتحسر على وفاتها في غيبته ويفتخر بنفسه
١٠٢	٢٦٩	يستغطمون أبياتاً نامت بها لا تحسدن على أن ينثم الأسدا	٢	استعظم قوم ماقاله في رثاء جدته فقال

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٠٣	٢٧٠	لك يا منازل في القلوب منازل أفترت أنت وهن منك أو هل	٤٣	مدح القاضي أحمد بن عبد الله الأنطاكي
١٠٤	٢٨٩	قد علم البين منا البين أجفانا تدمى ، وألف في ذا القلب أحزانا	٤١	مدح أخاه سعيد بن عبد الله الأنطاكي
١٠٥	٣٠٥	سرب محاسنه حرمت ذواتها دافى الصفات بعيد موصفاتنا	٤٠	مدح أبا أيوب أحمد بن عمران ويذكر مرضا ألم بأبي أيوب
١٠٦	٣٢٠	أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر وحيداً وما قولى كذا ومعى الصبر	٤١	مدح علي بن أحمد الأنطاكي ، وفيها يفتخر ويصف ما لاقاه في طريقه
١٠٧	٣٣٤	ضروب الناس عشاق ضروبا فأعذرهم أشفهم حبيبا	٤٢	مدح علي بن محمد سيار بن مكرم التميمي وكان يتعاطى الرمي بالنشاب
١٠٨	٣٤٩	أقل فعالي بله أكثر مجد وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد	٣٦	مدحه ويذكر مهارته في الرماية وفيها يفتخر ويذم الزمان
١٠٩	٣٦٤	أما الفراق فبأنه ما أعهد هو توأمي لو أن بيننا يولد	٤	أراد أن يسافر فودعه صديق له فارتجل
١١٠	٣٦٥	كفرندى فرند سيفي الجراز لذة العين عدة للبراز	٣٨	مدح أبا بكر علي بن صالح الروذ باري الكاتب
١١١	٣٧٧	أمانكم من قبل موتكم الجهل وجركم من خفة بكم النمل	٤	يهجو علويًا عباسيا
١١٢	٣٧٨	لقد حازني جد بمن حازه بعد فيا ليتني بعد وباليته وجد	٣٧	مدح الحسين بن علي الهمداني
قصائد ابن طغج :				
١١٣	٣٩٣	أنا لانمي إن كنت وقت الوائم علمت بما بي بين تلك المعالم	٣٦	مدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج
١١٤	٤٠٥	سقاني الخمر قولك لي بحقي وود لم تشبه لي بمذق	٢	مدح الأمير نفسه وقد أقسم عليه أن يشرب معه
١١٥	٤٠٦	حييت من قسم وأفدى لقسا أسمى الأنام له مجلا معظما	٢	ثم أخذ الكأس وقال
١١٦	٤٠٧	ماذا يقول الذي يغنى يا خير من تحت ذى الساء	٢	وغنى المغنى فقال له
١١٧	٤٠٧	أرى مرهفا مدهش الصيقلين وباية كل غلام عتا	٢	وعرض عليه سيفا فأشار به إلى بعض من حضر وقال

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١١٨	٤٠٨	يقاتلني عليك الليل جدا ومنصرفي له أمضى السلاح	٢	يذكر تعلقه بالأمير وقت انصرافه
١١٩	٤٠٩	وزيارة من غير موعد كالنمض في الحمن المسهد	٦	يصف كفرزس وقد دخلها مع الأمير على غير ميعاد يمدحه وقد شرب معه
١٢٠	٤١١	ووقت وفي بالدهر لي عند واحد وفي لي بأهليه وزاد كبرا	٣	يصف مجلسين للأمير
١٢١	٤١٢	المجلسان على التمييز بينهما مقابلان ولكن أحسن الأدبا	٣	وأقبل الليل فقال يمدحه
١٢٢	٤١٣	زال النهار ونور منك يوهنا أن لم يزل ولجنح الليل إجنان	٢	يمدحه وقد نظر إلى السحاب
١٢٣	٤١٤	تعرض لي السحاب وقد قفلنا فقلت إليك إن معي السحابا	٢	يصف مجلس شراب عند الأمير
١٢٤	٤١٥	أنشَرَ الكباء ووجه الأمير وحسن الغناء وصافي الخُمور	٢	أشار إليه بعض الطالبين بمسك فقال وكان أبو محمد حاضرا يمدحه وقد ساق الأمير إليه البخور بكمه
١٢٥	٤١٦	الطبيب مما غنيت عنه كفى بقرب الأمير طبيا	٢	يذكر شجاعة الأمير في مسيره ليلا لكيس بادية
١٢٦	٤١٦	يا أكرم الناس في الفُعال وأفصح الناس في المقال	٢	قال لابن طفج وهو عند طاهر العلوي
١٢٧	٤١٧	غير مستنكر لك الاقدام فلن ذا الحديث والإعلام	٢	وهم بالتهوض فقال لابن طفج
١٢٨	٤١٨	قد بلغت الذي أردت من البر وبن حق ذا الشريف عليكا	٣	ذكر ابن طفج أن أباه استخفى مرة فدل عليه يهودي تعجب الناس من حفظه ما قاله بديه
١٢٩	٤١٨	يا من رأيت الحليم وغدا به وحُرُّ الملوك عبدا	٢	وذكر ابن طفج أن أباه استخفى مرة فدل عليه يهودي تعجب الناس من حفظه ما قاله بديه
١٣٠	٤١٩	لا تلومن اليهودي على أن يرى الشمس فلا ينكرها	٢	وذكر ابن طفج أن أباه استخفى مرة فدل عليه يهودي تعجب الناس من حفظه ما قاله بديه
١٣١	٤٢٠	إنما أحفظ المديح بعيني لا بقلبي، لما أرى في الأمير	٢	وذكر ابن طفج أن أباه استخفى مرة فدل عليه يهودي تعجب الناس من حفظه ما قاله بديه
١٣٢	٤٢٠	أباعت كل مكرمة طموح وفارس كل سُلْبة سبوح	٣	يذكر إطلاق أبي محمد باشقا على سمانات
١٣٣	٤٢١	أبين كل شيء بلغت المراد وفي كل شأو شأوت العبادا	٣	

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٣٤١	٤٢٢	وشامخ من الجبال أقود فرد كيافوخ البعير الأصيد	٢٤	يصف صيد كلاب ابن طنج خشقا
١٣٥	٤٢٦٠	أياما أحبسها مقلة ولولا الملاحاة لم أعجب	٣	يصف عين باز في مجلس ابن مفعج
١٣٦	٤٢٧	ترك مدحيك كالهجاء لنفسي وتليل لك المديح الكثير	٤	يحيي الأمير سنة ٣٤٦ لما عاتبه على ترك مدحه
١٣٧	٤٢٨	ماذا الوداع وداع الوامق الكمد هذا الوداع وداع الروح للجسد	٣	قال يودع الأمير ابن طنج
١٣٨	٤٢٩	أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردوا رقادى فهو لحظ الحبايب	٤٠	مدح طاهر بن الحسين العلوي
١٣٩	٤٤٤	ما للمروج الخضر والحدائق يشكو خلالها كثرة العوائق	٢٦	يصف الثلج بأرض أنطاكية وتأخر الكلا عن فرسه ومهره
١٤٠	٤٥٥	إذا غامرت في شرف مرم فلا تقنع بما دون النجوم	٦	يندب المهر والفرس وقد قتلا في غارة على أنطاكية
١٤١	٤٥٨	لهوى القلوب سريرة لا تعلم عرضاً نظرت وخلصت أنى أسلم	٣٧	يجو ابن كيغلق
١٤٢	٤٧٠	أتانى كلام الجاهل ابن كيغلق يجوب حزونا بيننا وسهولا	٦	يجو ابن كيغلق
١٤٣	٤٧٢	قالوا لثامات ابن إسحاق فقلت لهم: هذا الدواء الذى يشفى من الحمق	١١	يشتم بابن كيغلق ويهجو لما قتله غلمانه بجيلة من ساحل الشام
١٤٤	٤٧٦	روينا يا ابن عسكر الهماما ولم يترك نذاك بنا هياما	٤	يعتذر من مفارقة علي بن عسكر عندما أراد الخروج إلى أنطاكية
		قصائد أبي العشائر الحمداني:		
١٤٥	٤٨١	أتراها لكثرة العشاق تحب الدمع خلقة في المآقى	٣٨	مدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان النغلي
١٤٦	٤٩٥	وبنيّة من خيزران ضمنت بطيخة نبتت بنار في يد	٣	يصف بطيخة من تد في غشاء من خيزران على رأسها قلادة لؤلؤ، وقد حياها بها
١٤٧	٤٩٦	وسوداء منظوم عليها لآلى لها صورة البطيخ وهي من الند	٢	وقال يصف البطيخة نفسها

رقم القصيدة	رقم الجزء والصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١٤٨	٤٩٧ / ٢	ما أنا والخمر وبطيخة سوداء في قشر من الخيزران	٣	وقال يصف البطيخة نفسها أيضا
١٤٩	٤٩٨ / ٢	مبتي من دمشق على فراش حشاه لي بحر حشاي حاش	٣٦	يدح أبا العشائر
١٥٠	٥١٣ / ٢	وطائرة تتبعها المنايا على أنارها زجل الجناح	٥	يصف إرساله بازيا على حجلة
١٥١	٥١٥ / ٢	أتبكر ما نطقت به بديها وليس بتكبر سبق الجواد	٢	يجيب عن تعجب أبي العشائر لسرعة بديته
١٥٢	٥١٦ / ٢	لئن كان أحسن في وصفها لقد ترك الحسن في الوصف لك	٥	يدح أبا العشائر بعد وصف شاعر عنده يصف بركة في داره
١٥٣	٥١٨	لا تحسبوا ربكم ولا طلل أول حتى فراقكم قتله	٣٨	يدحه ويذم قومًا من المتكسبة بالشعر
١٥٤	٥٣٠	أعن إذني تهب الريح رهوا ويسرى كلما شئت الغمام	٢	قال وقد توالى عليه هبات أبي العشائر في ليلة واحدة .
١٥٥	٥٣٠	الناس ما لم يروك أشياء والدهر لفظ وأنت معناه	١٠	يودع أبا العشائر
١٥٦	٥٣٣	قالوا : ألم تكنه ؟ فقلت لهم : ذاك عي إذا وصفناه	٣	يعتذر من ترك تكنية أبا العشائر
١٥٧	٥٣٥	به ويمثله شق الصفوف وذلت عن مباشرها المحتوف	٢	يدحه حين عرض عليه جوشنا
١٥٨	٥٣٥	لام أناس أبا العشائر في جود يديه بالعين والورق	٦	يدحه وقد ضرب له مضرب على الطريق فوفد عليه الناس
١٥٩	٥٣٧	ومنتسب عندى إلى من أحبه وللبيل حولى من يديه حفيف	٥	انتسب إلى أبي العشائر بعض من رماه على باب سيف الدولة

(٦١)

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي ^(١) :

١ - لَجْنِيَّةٌ أُمٌ غَادَةٌ رُفِعَ السَّجْفُ ! لَوْحَشِيَّةٌ ؟ لَا ، مَا لَوْحَشِيَّةٌ شَنْفُ

الشنف : ما يعلّق في أعلى الأذن . والقرط ما يعلّق على شحمة الأذن .
والسَّجْفُ : السَّرَّ ، وهو جانب البيت ^(٢) . وقوله : لَجْنِيَّةٌ أراد « لَجْنِيَّةٌ ؟ » إلا أنه حذف ألف الاستفهام ، للدلالة « أم » عليها ويجوز أن تكون [أم] ^(٣) منقطعة ، وتكون بمعنى « بل » وفي الكلام حذف تقديره : لَجْنِيَّةٌ رفع السَّجْفُ أم لغادة رفع السَّجْفُ ^(٤) ؟ فحذف من الجملة الأولى للدلالة الثانية .

ومعنى البيت على الخبر كأنه يقول مخبراً : لَجْنِيَّةٌ رفع السجف ^(٥) ثم أضرب وقال : بل لغادة رفع السجف . بل قال : لا يرفع هذا السر لجنية ولا لغادة بل رفع لوحشية ، ثم رد على نفسه ذلك فقال : ما رفع لوحشية إذ ليس للوحشية شنف ، فكأنه نفي أن يكون تشبيهه للمحبة بسائر ماشبه به النساء . ومعناها على الاستفهام ، أنه نظر إلى محبوبته وقد رفع عنها سر قبها ، فحيره حسنها ، فلم يدر أجنية هي ؟ أم غادة ^(٦) ؟ فقال : هذا السر المرفوع لجنية أو غادة أو وحشية ^(٧) ثم استدرك فقال لو كانت وحشية لم يكن لها شنف .

٢ - نَفُورٌ ، عَرْنَهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ سَوَالِفُهَا وَالْحَلَى وَالْخَصْرُ وَالرَّدْفُ

(١) ب . وقال رحمه الله يمدح . الواحدى ١٦٦ كما هو مذكور . التبيان ٢٨٢/٢ كما هو مذكور .

الدبيان ٩٦ « المالكي » ساقطة . العرف الطيب ١٠١ كما هو مذكور

(٢) يريد بالبيت : الحيمة وهي البيت من الشعر .

(٣) زيادة يقتضيه المقام .

(٤) ب من : « رفع السجف ... رفع السجف » ساقط من ب انتقال نظر ثم استدرك ذلك فأعاده

بعد « رفع السجف » الثانية .

(٥) ب : « أم إنسية » بدل : « أم غادة » .

(٦) ب : « أو ظبية » بدل : « أو حشية » .

نفور : أى تنفر عن الريبة . عرتها : أى أصابتها ، وغشيها . والسالف : مقدمة صفحة العنق ، وجمعها سواف .

يقول : هذه الجارية نفور فلن رمقن طرفاً إليها ، نفرت منا ، فتجاذبت هذه الأشياء ، لأن سوافها كانت ناعمة ، وحليها كان ثقيلاً والحصر كان دقيقاً ، والردف كان ثقيلاً وما أشبه ذلك ^(١) .

٣ - وَخَيْلَ مِنْهَا مِرْطُهَا ، فَكَأَنَّمَا تَشَّى لَنَا خُوطٌ وَلَا حَظَنَّا خِشْفُ

خَيْل : من التخيل ، وهو الاضطراب ، والفساد فكأنه قال : وأفسد ، وفاعله المرط : وهو كناية عن الذى تلبسه ^(٢) نساء العرب مكان الإزار .

يقول : لما نظرنا إليها نفرت منا فتعثرت فى مرطها فاضطرب عليها ثوبها . ثم شبهها فى تلك [٧٥ - ب] الحالة بالغصن الرطب ، وبالحشف فقال : كأنما تمايل لنا مرط بان ؛ لاعتدالها وحسنها وكأنما لاحظنا خشفاً لحسن عينيها وروى : ولاح لنا خشف .

٤ - زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عِشْقِي وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ^(٣) ضَعْفُ تقديره : أمرى زيادة شيب ، وأمرى قوة عشق . فيكون خبر ابتداء محذوف . ويجوز أن يكون تقديره : شكواى زيادة عشق . ويجوز نصبه على إضمار فعل محذوف . أى أشكو زيادة شيب ، ويمكن أن يكون المضمرة (هى) تقديره : هى زيادة شيب .

يقول : شيبى الهوى فكلما زاد شيبى ^(٤) زاد جسمى نقصاً ، وكلما قوى عشقى ، ضعفت قوتى ، فالزيادة نقصان ، والقوة ضعف .

(١) ب : « وما أشبه ذلك » مهمل .

(٢) ب : « المر : كساء من حر تلبسه » إلخ . وجاء فى اللسان والبيان . المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به وتلفع به المرأة ويجمع على : « مروط » .

(٣) ب ، ق ، ع : « وهى فى قوتى » .

(٤) « زاد شيبى » ساقطة من سائر النسخ والمذكور عن ب .

٥ - هَرَأَتْ دَمِي مِنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَايَهَا
مِنْ الْوَجْدِ بِي وَالشَّوْقُ لِي وَلَهَا حِلْفُ

الحلف ، والحليف : الصاحب المخالف للملازم .

يقول : سفكت دمي الجارية التي تحبني ، مثلما أحبها ، وبها من الوجد
ماي^(١) ، والشوق لى ولها ملازم ومصاحب . والباء الأولى متعلقة بها^(٢) ، والثانية
بالوجد .

٦ - وَمَنْ كُئِلًا جَرَّدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا
كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحْفُ

الشعر الوحف : هو الكثير الملتف الشديد السواد .

يقول : هراقت دمي من كئلا عربتها من ثيابها ، ألبسها الشعر الكثير ثيابا غير
الثياب التي عربتها منها . ومثل هذا قول بكر بن النطاح^(٣) .

يَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهوَ جُثْلُ أُسْحَمٍ^(٤)
٧ - وَقَابَلَنِي رُمَانَتَا غُصْنٍ بَانَةٍ يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ

الحقْف : الكتيب من الرمل المعرج . شبه ثديها برمانتين وقدها بغصن
البانة^(٥) . وجعل الرمانتين على غصن بانة ، ليكون أعجب وأحسن ؛ لأن البان
لا يحمل الرمان . وشبه وجهها : بالبدر . وردفها : بالكتيب ، وهذا من تمام قوله :
« هراقت دمي » .

(١) ب : « ماى من الوجد »

(٢) ب ، ق : « بماء » .

(٣) مروت ترجمته .

(٤) منسوب لبكر بن النطاح فى الخامسة رقم ٤٩١ وفيها : « وهو وجف أسحم » ، الأملى ٢٢٧/١

وفيه : « تسحب من قيام فرعها .. وهو وصف أسحم » ، نهاية الأرب ٢١/٢ وزهر الآداب ١٦/٣ ،
والتيان ٨٢/٤ ، وشرح البرقوق ٢٥٩/٤ وغير منسوب فى ديوان المعاني ٢٤٤/١ ، وعيون الأخبار ٢٧/٤ .

(٥) قال أبو حنيفة الدينورى . البان : ينمو ويطول فى استواء مثل نبات الأثل وورقه أيضا له هدب

كهذب الأثل وليس لحشه صلابه . النبات ٤٨ .

٨ - أَكِيدًا لَنَا يَا بَيْنُ؟ وَاصَلْتَ وَصَلْنَا
فَلَا دَارُنَا تَدُنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو

أَكِيدًا؟ نصب على المصدر أى أكيد أكيداً^(١).

يقول : يا بين ، واصلت ، وفرت بيننا ، فارتفع الوصل فكأنك كدتنا فزكتنا
لاتدنو دارنا ، ولا يصفو عيشنا ، والکید : اتصال الضرر بالغير^(٢) من حيث
لا يعلم .

٩ - أَرَدَّدُ (وَيْلِي) لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأَكْثِرُ (لَهْفِي) لَوْ شَقَى غَلَّةً لَهْفُ

روى : « ويلي » و « لهفي » على الإضافة إلى باء المتكلم . وروى : « ويلا »
و « لهفاً » بالألف . وهى : إما بدل من الباء ، وإما على الندبة^(٣) .

وَيْلُ : دعاء للشر . وَاللَّهْفُ^(٤) : شدة الحزن . يقول : أَرَدَّدُ هَاتَيْنِ^(٥)

الكلمتين على لساني ، ومعناها فى قلبى ، فلو نفع ذلك لنفعنى ، وقضى حاجتى ،
وشقى غلتى ، فيكون على هذا جواب (لَوْ) محذوفاً ، ويجوز أن يجعل أَرَدَّدُ فَأَكْثِرُ ،
فجواب^(٦) (لَوْ) تقديره : لو قضى الويلُ حاجةً ، لكنْتُ أَرَدَّدُ الْوَيْلُ ، ولو شقى
اللَّهْفُ غلة كنت أكثر ذكره .

١٠ - حَضَنِي فِي الْهَوَى كَالسَّمِّ فِي الشُّهْدِ كَامِنٌ^(٧)

لَذِذْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتَفُ

(١) ا ، ق ، ع : « أكيد أكيد » .

(٢) « اتصال الضرر بالغير » عن ب وساقطة من ق ، ع .

(٣) ق من : « روى ويلي ... الندبة » ساقط .

(٤) فى النسخ : « وهفى » مكان « واللهف » .

(٥) ق ، ع ، ا : « أرددهاتين » تحريف ، ب « أرددها بين المتكلمين على لساني » تحريف .

(٦) ا ، ق ، ع : « فأكر فجوابه » تحريف .

(٧) ب والواحدى والبيان والديوان : « كامنا » على أنها حال من السم . والشارح رأى أنها خبر

الشهد : العسل في الشمع . والضنى : الهزال والألم . [٧٦ - ١] والحنف : الهلاك .

يقول : الألم كامن في الهوى ، كالسم إذا كمن في العسل ، قبلتذ العاشق بالهوى ، كالعسل الممزوج بالبسم ، يجد الإنسان حلاوته وفيه هلاكه .

١١- فَأَفْنَى ، وَمَا أَفْتَتْهُ ، نَفْسِي كَأَنَّا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفٌ
يجوز في قوله : وما أفته نفسي . تقديران .

أحدهما : أن ينصب « نفسي » بالفعل الأول . تقديره . فأفنى الضنى « نفسي »
وما أفته ، فيكون الضنى ^(١) فاعله ، و « نفسي » مفعوله .

والثاني : أن ترفع « نفسي » بالفعل الثاني [ما أفته] ^(٢) وتكون التاء مخبرة
لتأنيث الفعل ، ليست بضمير ، وتحذف المفعول من الفعل الأول وهو المختار عند
البصريين ، لأن إعمال الثاني أولى لقربه من الاسم .

يقول : إن الضنى أفنى نفسي وأهلكها ولم تفنه نفسي ، حتى كأن هذا الممدوح
كهف الضنى دون النفس ، فيمنع نفسي من أن تصل إليه . والمراد : أنه كهف له ،
وملجأ لنفسي وكيف يقدر الهوى على إفناء نفسي ؟ !

١٢- قَلِيلُ الْكَرَى لَوْ كَانَتْ الْبَيْضُ وَالْقَنَا
كَأَرَائِهِ مَا أَغْنَتْ الْبَيْضُ وَالرَّغْفُ

« البيض » : الأولى السيوف ، و « البيض » الثانية : جمع بيضة ، وهي
الترك ^(٣) . والرغف : الدروع اللينة . وقيل : هي الطويلة .

يقول : إنه قليل الترم ، صلب الرأي ، فلو كانت البيض والرماح مثل رأيه في
المضاء ^(٤) لم ينفع معها المغافر والدروع . والعرب تمتدح بقلّة النوم .

(١) في النسخ ب ، ق : « الفنى » بدل « الضنى » تحريف .

(٢) زياده يقتضيها المقام .

(٣) الترك : جمع تركة وهي بيضة الحديد . تاج العروس .

(٤) ب : « المظالم » مكان : « المضاء » تحريف .

١٣- يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ وَيَسْتَعْرِقُ الْأَلْفَازَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفٌ

التقطيب : تعيس الوجه .

يقول : إنه شجاع ، فصيح ، فعبوس وجهه في الحرب يقوم مقام العسكر في هزم الأعداء . وحرف « من لفظه » ، يستفاد منه ما يستفاد من اللفظ الكثير^(١) من غيره . فكان حرفه يستغرق جميع الألفاظ !

١٤- وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطَاءَ حَنْتَ يَمِينُهُ إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ

يقول : إنه لا يفتر عن العطاء ، وإذا لم يعط في حال ، حنت يمينه ، واشتاق إلى^(٢) الإعطاء ، كما يشاق الصديق إلى صديقه بعد فراقه .

١٥- أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ
جِبَالُ جِبَالٍ^(٣) الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفٌّ

فاعل « رَسَتْ » : جبال . و « الْقُفَّ » المرتفع من الأرض .

يقول : هو أديب رست في صدره جبال العلم ، التي هي إذا قيست جبال^(٣) الأرض إليها صغرت في جنبها ، كالقف إلى جنب الجبال . شبه العلوم التي في صدره بالجبال ثم فضلها على جبال الأرض .

١٦- جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفَّهُ
سَمَوْا أَوْدَ الدَّهْرِ^(٤) أَنْ اسْمَهُ كَفَّ

متعد من « ودَّ » : معنا . حمل الدهر على أن يود ويتنى ، وفاعله ضمير السمو ، ومفعوله الدهر ، والهاء في اسمه : للدهر ، وفي كفه : للممدوح .

(١) ب : « ألفاظ كثيرة » .

(٢) ب : « إليه » .

(٣) ب : « حبال » تحريف .

(٤) في جميع النسخ : « يود الدهر » والمثبت هو ما يدل عليه الشرح والواحدى والبيان والديوان .

يقول : كَفَّهُ قد علت في فعل الخير والشر ، والنفع والضرر ، سموًا يتمنى الدهر أن يكون اسمه كَفًّا ليشركه في الاسم ، وإن فارقته في المعنى [٧٦ - ب] .

١٧- وَأَصْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ

مِنْ النَّاسِ ، إِلَّا فِي سَيَادَتِهِ خُلْفُ
أى بَيْنَ النَّاسِ في سيادة كلِّ سيد خلاف^(١) ، إِلَّا في سيادته ، فإن الناس اتفقوا على أنه سَيِّد .

١٨- يُفْدُونَهُ حَتَّى كَانَ دِمَاءَهُمْ لِحَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو

يقول : يُفديه الناس بأنفسهم ، لَتَمَكَّنَ حَبَهُ في قلوبهم ، فكأن هواه جرى^(٢) في عروقهم قبل جريان الدم فيها ، وكأن دماءهم تتبع ماجرى في عروقهم من المحبة قبل جريان الدماء فيها . واللام في قوله : « لِحَارِي هَوَاهُ » يجوز أن تكون معناه : من أجل جارى هواه في عروقهم كأنه دماء تقفو ، ومفعول « تقفو »^(٣) محذوف على هذا ، وهو في وهذا لجارى ، ويجوز أن يكون متعلقا بقوله : « لِحَارِي » « وهواه » فيكون المفعول مقدمًا على الفعل . والفعل مُعَدًّا إليه باللام لتقدمه على الفعل ، كقوله تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّوْيَا تَعْبُرُونَ)^(٤) فتقديره : تقفو الدماء جارى هواه في العروق .

١٩- وَقُوفِينَ فِي وَقَفَيْنِ : شُكْرٍ وَنَائِلٍ فَنَائِلُهُ وَقَفٌ ، وَشُكْرُهُمْ وَقَفٌ

« وقوفين » قيل : نصب لإضمار فعل . أى أذكر وقوفين . وقيل : على الحال من « يُفْدُونَهُ » وقيل من قوله « تقفوا » وقيل من قوله : « بين الناس إلا في سيادته »

(١) المذكور عن ب وفي سائر النسخ : « خلف » مكان « خلاف » .

(٢) المذكور عن ب وفي سائر النسخ : « فكأنه جرى » .

(٣) « ومفعول تقفو » مثبة في ب وساقطة من سائر النسخ .

(٤) سورة يوسف ٤٣/١٢ .

خلف « في هذا الحال . وتقديره : رأيتك راكبين ، أي أنا راكب ، وأنت راكب .

يقول : إن الممدوح والناس واقفين وقفاً^(١) فالممدوح واقفٌ نائلٌ على الناس . والناس واقفون شكرهم عليه . فجعل الممدوح مقابل الناس . فنائله وقفٌ على الناس كلها ، وشكرهم وقف عليه وحده .

٢٠- وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا عَلَيْهِ ، فَدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ

قال ابن جني : « عليه » بمعنى : « عنه » والهاء فيه ^(٢) : تعود إلى « مثله » . ومعناه : إنا لما لم نجد مثله طلبناه [لعلنا نجده] ^(٣) فدام كشفنا مدةً عن مثله ، ثم لما لم نجد مثله دام الفقد بعد ذلك ، وانقطع الكشف ، على الأنظر له . ويجوز أن يكون بمعنى : (له) . والهاء للممدوح . فكأنه يقول : دام كشفنا لمثله وباقي الكلام على وجهه .

٢١- وَمَا حَارَتْ الْأَوْهَامُ فِي عُظْمِ شَأْنِهِ
بِأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الظَّرْفُ

يصفه بعظم شأنه وحسن وجهه .

يقول : ما تحيرت العقول في عظم حاله أكثر مما تحير البصر في حسن وجهه ، فهما متساويان .

٢٢- وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى
بِأَعْظَمَ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفْرِهِ الْعُرْفُ

الوفر : المال الكثير^(٤) . والعرف : المعروف .

(١) المذكور عن ب وفي سائر النسخ : « وقوفاً » مكان : « وقفاً » تحريف .

(٢) في جميع النسخ : « والهاء في فيه » تحريف بصوبه الشرح .

(٣) ما بين المعقوفتين من تفسير أبيات المعاني وهذا القول منسوب إلى المعري .

(٤) المثبت عن ب وفي سائر النسخ : الوفر : الكثير المال .

يقول : لم ينقص الغيظ والأذى من أبدان حسّاده ، أكثر مما نقص الجود من ماله .

٢٣- تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ ، وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ ، وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ الْحَكْم : الحكمة . ومعناه ظاهر .

اعلم أن العروض الطويل إذا لم يكن مصرعاً لايجيء إلا من (مفاعلين) مقبوضة ^(١) فأما (مفاعيلن) على ما جاء في هذا ، فإنما يؤتى به في المصّرع فقط . والتصرّيع : هو إعادة [٧٧ - ١] القافية .
عُنْده من وجهين :

أحدهما : أن هذا وإن كان هو الأكثر ، فقد جاء في مثل هذا عن العرب ، ألا ترى أن الكامل ^(٢) لا يكون عروضه (مفعولن) ^(٣) إلا في المصّرع ، وقد جاء عن العرب (مفعولن) [في] ^(٤) الكامل من ذلك قول ربيع [بن] زياد ^(٥) .
وَمَجْنَبَات ما يذقن [عدوفاً] يقذفن [بالمهرات والأمهّار] ^(٦)
والثاني : أن (مفاعيلن) ، أصل العروض الطويل ، فيكون قد رجع هاهنا إلى الأصل لضرورة الشعر ، لأنه إذا جاز الخروج عن أصل الكلمة للضرورة ، فالرجوع إلى الأصل أولى .
وروى : « ومنطقة حجا » ، وروى : « تنق » .. وهذا لا اعتراض عليه ^(٧) .

(١) ق ، ع : « لايجيء إلا عن مقبوضة » .

(٢) خ ، ق ، ع ، ا : « المكاييد » تحريف .

(٣) في كل النسخ : « مفعولن » . (٤) زيادة يقتضيها المقام .

(٥) هو : الربيع بن زياد بن عبدالله العبسي . أحد دهات العرب وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية ، يروى له شعر جيد ، ويقال له الكامل . اتصل بالثعالب بن المنذر وناداه مدة ثم أفسد ليبدأ الشاعر ما بينهما فارتحل الربيع وأقام في ديار عيس إلى أن كانت حرب داحس والغبراء ، وأخبره كثيرة في الأغاني ١٩/١٦ ساسي .

(٦) نسب إلى الربيع بن زياد العبسي في شعراء النصرانية ٧٨٧ . وما بين المعقوفين منه وساقطة من سائر النسخ .

(٧) ق ، خ من : « وروى : ومنطقه حجا ... لا اعتراض عليه » ساقط .

٢٤- أَمَاتَ رِيَّاحَ اللَّوْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ وَمَغْنَى الْعَلَا يُوْدَى وَرَسْمُ النَّدَى يَعْفُو

المغنى . المنزل . ويودى : أى يهلك ، وبـأـرس . والواوات للحال .
يقول : رياح اللؤم فى حال عصفوها وشدها ، كاد منزل العلاء يهلك بتلك
الرياح ، ورسم الجود ^(١) يعفو ويدرس بها ، والمراد أنه : أعاد المعالى والجود بعد
ذهاب دولتها .

٢٥- فَلَمْ نَرِ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا إِذَا مَا هَاطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدَّيْمُ الْوُطْفُ

الدَّيْمُ : جمع ديمة ، وهى مطر يدوم أياماً من غير ربيع ، ولا رعد ، وأقله ^(٢)
نصف يوم وأكثره خمسة أيام . والوُطْفُ جمع الوطفاء : وهى السحابة المتدلية
الأطراف ، الدانية من الأرض . وقوله : « قبل ابن الحسين » أراد قبل ^(٣) أصابع
ابن الحسين ، فحذف المضاف ويجوز أن يكون أخبر بالجملة ^(٤) عن البعض .
المعنى : أصابع هذا الرجل إذا ما هطلن بالعطايا ، ^(٥) زادت على هطل
السحاب الوطف ، حتى نستحي ^(٦) من أصابعه .

٢٦- وَلَا سَاعِيًا فِي قَلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الرَّصْفُ ^(٧)

يقول : مارأينا ساعياً غاية المجد ، فأدرك بفعله ما لا يدركه الوصف ^(٨) ، إلا
هذا الممدوح : فإنه أدرك من المجد ما لا يوصف .

(١) ق : « رسم الجود » مكان : « ورسم الجود » تحريف .

(٢) ق . ع : « وقد » بدل : « وأقله » .

(٣) « قبل » عن ب .

(٤) فى كل النسخ : « ويجوز أن يكون خبراً بالجملة » .

(٥) ق . ع : « بعطايا » مكان « بالعطايا » .

(٦) « نستحي » مكانها يياض فى ق . ع والتكلمة عن ب .

(٧) ق . ع : « ما ليس بفعله الوصف » .

(٨) « الوصف » عن ب وساقطة فى سائر النسخ .

٢٧- وَلَمْ نَرْ شَيْئًا ^(١) يَحْمِلُ الْعِبَاءَ حَمْلَهُ وَيَسْتَصْفِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طَرْفُ

العبء : الحمل الثقيل . والطَّرف : الفرس الكريم .

يقول : مارأينا شخصًا يحمل المغارم ، ومؤمن العفاة ^(٢) والحلم والوقار مثل ما يحمله المدوح . وهو مع ذلك يستصغر الدنيا لعظم همته ، ومع ذلك يحمله طَرْف .

٢٨- وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ وَمِنْ تَحْتِهِ فُرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفٌ

فُرْش : روى بالفتح وبالضم ، فالفتح : مصدرٌ في معنى المفروش ^(٣) . والضم : جمع فراش . والبحر المحيط : هو البحر الأعظم الذي يحيط بجميع الأرض .

يقول : هو بحر ؛ لكثرة جوده ومارأينا بحرا قط جالسا لقاصد ، وتحتة فرش وفوقه سقف .

٢٩- قَوَاعِبًا مِثِّي أَحَاوُلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَنَيْتُ فِيهِ الْقَرَّاطِيسُ وَالصُّحُفُ

الْقَرَّاطِيس ^(٤) : شيء يستعملونه بدل الكاغد ^(٥) . كان من قشور بيض ^(٦) . والصُّحُف : جمع صحيفة وهي الكتب .

يقول : أتعجب من نفسى حيث أطلب استيفاء وصفة فى الشعر ، والقراطيس ، مع أن وصفه يستغرق جميع القراطيس والصحف ! [٧٧ - ب]

(١) ب . ع : « شخصًا » بدل : « شيئًا » .

(٢) ب : « يحمل من أثقال المغارم وهون العفاة »

(٣) ب : « روى قَرَشٌ وقُرَشٌ فالفتح مصدر فى معنى مفروش » .

(٤) القراطيس : الصحيفة التى يكتب فيها وتثلث قافه بهذا المعنى ، ويقال إن أصله غير عربى .

اللسان ، المغرب ٣٢٤ ، الألفاظ الفارسية ص ١٣٦ .

(٥) الكاغد : هو القراطيس وهى كلمة فارسية محضة ومعناها الورق .

(٦) ق ، ع : « بعض » بدل : « بيض » تحريف .

٣٠- وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ ، وَيَأْتِي لَهُ صِنْفٌ
 روى . الأخبار بفتح الهمة وكسرهما ، الفتح هو الجمع ، والكسر^(١) مصدر
 أخبر .

يقول : من كثرة ذكر المدوح في الآفاق يأتيه صنف من الناس ، ويصدر عنه
 صنف آخر .

٣١- وَتَفْتَرُ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَانَتْهَا ثَنَاءً حَبِيبٌ لَا يُمَلُّ لَهَا الرَّشْفُ^(٢)
 « تفتّر » فاعله^(٣) ضمير الأخبار أى تنكشف من^(٤) هذا المدوح ، عن
 خصال حميدة حلوة لا يمل ذكرها ، فكان تلك الخصال ثناء حبيب التيا لا يمل
 ترشفها ومضها . يعنى : أن خصاله مستطابة كاستطابة رشف المحبوب .

٣٢- قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ كَثِيرٌ ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ
 قصدى : فى موضع نصب ، لأنه مفعول ، والراجون : فاعله . أى الذين
 يرجون قصدى إليهم كثير^(٥) ، ولكن أنت كالأنف ، وغيرك كالذنب ، وليسوا
 سواء^(٦) . « والراجون قصدى » نصب على الحال .

٣٣- وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالْتَّبَرُ وَاحِدًا نَفُوعَانِ لِلْمُكْدَى وَيَبْنِيهَا صَرْفُ
 « واحدا » نصب لأنه خبر ليس . ونفوعان : خبر ابتداء محذوف . أى هما
 نفوعان . والمكدى^(٧) : المحروم . وهذا البيت من تمام البيت الذى قبله .

(١) « الفتح هو الجمع ، والكسر » ساقطة من ق . ع .

(٢) ق . ع . والبيان : « رشف » .

(٣) ق . ع . ا : « فاعل » بدل « فاعله » تحريف .

(٤) « من » عن ب وفى سائر النسخ « عن » .

(٥) بعد ذلك عبارة مكررة : « قصدتك والذين يرجون قصدى إليهم كثيرون » . وهذا التكرار

فى ق . ع .

(٦) ب : « فليس الذنب كالأنف » .

(٧) قال الواحدى « المكدى » الفقير الذى لا خير عنده « وذكر البيان : « المكدى : الذى لا خير

عنده » .

يقول : قصدتكَ ولو قصدت غيرك لوجدت عندهُ خيرًا ، ولكنك أكرم وأكثر عطاء من غيرك ، فليس الذهب والفضة سواء وإن نفعا الطالب ^(١) المحروم ، ولكن أنت كالذهب وغيرك كالفضة ^(٢) .

٣٤- وَلَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُتَهَيَّ الْجُودِ الَّذِي خَلَفَهُ خَلْفٌ بِدُونٍ ^(٣) : أى قليل صغير المقدار . وهو اسم يثنى ويجمع . ودونه : نصب على الظرف ، وخلف . اسم غير ظرف ^(٤) .

يقول : لست بدون الناس فيبعدُ عنك العاني ، ويرجو الغيث دونك أى سواك ^(٥) بل أنت أفضل من الغيث وأجود ، ولأنت فى الجود غاية ما خلفها غاية أخرى ^(٦) بل أنت النهاية التى ليست وراءها نهاية فكيف نقصد غيرك ^(٧) ؟!

٣٥- وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ وَلَا الْبَعْضَ مِنْ كُلِّ وَلَكِنَّكَ الضَّعْفُ

يقول : ليس واحدًا فى هذا الخلق من جماعة ، ولا بعضًا من جميع الناس ، ولكنك مثليهم ^(٨) ، لأن الضعف مثل الشيء مرتين .

٣٦- وَلَا الضَّعْفَ حَتَّى يَتَّبَعَ الضَّعْفَ ضِعْفُهُ وَلَا الضَّعْفَ ضِعْفَ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلَهُ أَلْفٌ ضِعْفُهُ : رفع لأنه فاعل « يتبع » ومفعوله « الضعف » ويجوز على العكس من ذلك وقوله : « ولا الضعف » نصب لأنه معطوف على خبر ليس ، و « مثله » : نصب لأنه صفة نكرة مقدمة عليها ، فنصب على الحال ، والنكرة « ألف » والهاء

(١) ق ، ع : « نفعان للطالب » تحريف .

(٢) عبارة ب : « فليس للذهب فضل فكذلك أنت كالذهب وغيرك كالفضة .

(٣) يقال : هذا رجل دونّ وأريت رجلاً دوناً ، ومررت برجل دونٍ .

(٤) ق ، ع : « خلقه » مكان : « خلف » تحريف ، لأنه قد رفع : « خلف » .

(٥) « أى سواك » عن ب فقط .

(٦) ماذكر عبارة ب وفى سائر النسخ : « ولا أنت فى الجود غاية خلفها غاية » .

(٧) ب : « فكيف يقصد غيرك » .

(٨) فى النسخ : « مثليهم » تحريف يوضحه ما بعده من الشرح .

في « مثله » : ترجع إلى « ضعف الضعف » ومعناه أنه أكثر من الخلق ثناء ألف مرة ^(١)

٣٧- أَقَاضِينَا ! هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ غَلَطْتُ وَلَا الثُّلَاثَانِ هَذَا وَلَا النُّصْفُ

يقول : إن الذي قلته أنت أهله ، ثم قال : قد غلطت في ذلك ، بل ماقلته ليس بثلاثي ماتسحقه ولا نصفه بل هو أقل من ذلك ^(٢) .

٣٨- وَذَنْبِي تَقْصِيرِي وَمَاجِئْتُ مَادِحًا بِذَنْبِي وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو

يعتذر من تأخير الخدمة والمدح .

فيقول : ذنبي تقصيري وماجئت مادحاً ، ولكن جئت أسأل أن تعفو عن ذنبي في التقصير ، وتقديره وماجئت مادحاً ^(٣) ، بل جئت بذنبي أسأل أن تعفو ماتقدم . وقيل معناه : إني لم أقصدك مادحا بذنبي ، إني مقصر وكيف أمدحك بما يعدُّ من ذنبي ؟! وهو التقصير في مدحك ، وإنما جئتك أسال العفو عن تقصيري .

(٦٢)

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب ^(٤) [ويصف جيشه] .

١ - يَا بَيْيَ الشَّمْسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبَا اللَّابِسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيَا

الشمس : رفع بالابتداء . وخبره قوله : « بأبي » ويدل عليه الباء . تقديره : الشمس مفدية بأبي . والجانحات : المائلات . وغواربا . نصب على الحال . والجلابيب ، أصلها جلابيب ، فحذف الياء ضرورة . وهي جمع جلباب : وهي

(١) ب : « بئانية ألف مرة » بدل « ثناء ألف مرة » .

(٢) ب : « النصف » مكان « ذلك » .

(٣) من « وماجئت مادحا الأولى . إلى « وجئت مادحا » الثانية سقط من ب انتقال نظر .

(٤) ب : « وقال رحمه الله » . وسائر النسخ والواحدى ١٧٢ والبيان ١٢٢/١ الفسر ٢٧٢/١

والديوان ٩٩ : « وقال يمدح علي بن منصور الحاجب » وكذا العرف الطيب ١٠٥ .

الملحفة^(١) . وقيل : ثوب أوسع من الخمار .

يقول : أفدى بأبي نساء كالشموس مائلات إلى الغروب^(٢) . يعنى أنهم تبيان للغروب والخروج للغة في الهودج^(٣) ، والخروج إلى المقاصد ، وأنهم كن يلبسن الثياب ، والملاحف من الحرير . يصف تنعمهن وغناءهن . وقيل : أراد بقوله : « غوارب » أنهم كن يلبسن المصبغات بالحمرة ، فكن كالشمس في حمرة الشفق .

٢ - الْمُنْهَبَاتُ عِيُونَنَا وَقُلُوبُنَا^(٤) وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِيَاتِ النَّاهِيَا
نهبت المال : أخذته وأغرت عليه . وأنهت : أى أمكنته^(٥) من نهبه وجعلته
نهباً له . فنهبت : يتعدى إلى مفعول واحد . وأنهت : إلى مفعولين ، فأحد المفعولين
للمنهبات . عيوننا^(٦) وقلوبنا : عطف عليه . والمفعول الآخر : وجناتهن .
والناهيات : صفة لوجناتهن . والناهب : مفعول الناهيات . وهذا الناهب : ينهب
وجنات النساء .

يقول : إنهن جعلن وجناتهن ناهيات لعيوننا وقلوبنا ! فهذه الوجنات هي
الناهيات الناهب ، وهو الذى ينظر إليهن فينهبها^(٧) بالنظر ، والوجنات تنهب قلبه
وعينه .

وقيل : أراد أنهم جعلن وجناتهن ناهية لقلوبنا وعيوننا ، فهذه الوجنات تنهب
الناهب : أى الرجل الشجاع الذى يغير على الأعداء .

٣ - النَّاعِمَاتُ الْقَائِلَاتُ الْمُحْيَا تِ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَابًا

(١) الملحفة : المراد بها ملاء المرأة التى تلتحف بها .

(٢) ب : « للغروب » .

(٣) ب : « للغة » مكان : « للغروب » و « الهودج » بدل : « الهودج » .

(٤) رواية الواحدى والبيان : « المنهيات قلوبنا وعقولنا » . وفى العرف الطيب : « عقولنا » بدل

« عيوننا » .

(٥) ب : « أنهت » يريد مكنته من نهبه .

(٦) ب : « وعيوننا وقلوبنا » .

(٧) ب : « فينهبها » تحريف .

ناعمات : أى لينات المعاطف ^(١) والقاتلات : أى بالهجر . والحيات : أى بالوصل . المبديات : أى المظهرات من الدلال : وهو الغنج ^(٢) والتحكم . غرائب : أى عجائب ^(٣) .

٤ - حَاوَلَنْ تَفْدِيَتِي - وَخَفَنْ مُرَاقِبًا فَوَضَعَنْ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبًا

[٧٨ - ب] الترائب : جمع التريب ، وهو موضع القلادة من الصدر ^(٤) . يقول : أردن أن يقطن : جعلنا ^(٥) الله فداك ، فحفن من الرقيب فوضعن أيديهن على ترائيبهن ، فمن أراد أن يفدى غيره وضع يده على صدره . وقبل معناه : إنهن لما منعن من التدفية ، وضعن أيديهن فوق صدورهن ^(٦) من الحزن والوجع ، تسكيناً لقلوبهن مما فيها من ألم الفراق .

٥ - وَيَسْمَنْ عَنْ بَرْدٍ خَشِيتُ أُذِيهِهِ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبًا

يقول : ضحككن عن ثغر مثل البرد ، ^(٧) صفاء ورونقا ، فخشيت أن أذيب ^(٨) هذا البرد من حر أنفاسي لما فيها ^(٩) من شدة الحزن ، فكأنها النار ، فكنت حينئذ أنا الذائب دون البرد ، وبقي البرد على حالة وذبت أنا .

٦ - يَاحَبِّدَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبِّدَا وَادٍ لَكُمْتُ بِهِ الْغَزَالَةَ كَاعِيَا

(١) المراد بالمعاطف : الحواب . وقال الواحدى ناعمات : أى لينات الفاصل .

(٢) الغنج : من غنجت المرأة غنجاً إذا تدللت على زوجها بملاحة كأنها تخالفه وليس بها خلاف . وقد فسر الواحدى الدلال فقال : أن يثق الإنسان بمحبة صاحبه فيجترئ عليه .

(٣) ب : « أى عجيبة » . (٤) « المصدر » تحريف .

(٥) ق : « جعلن » . (٦) ب : « ترائيب » مكان « صدورهن »

(٧) البرد : الماء المتجمد الذى يتزل من السحاب قطعاً صغيرة ويسمى : « حب النعام » و« حب

المزن »

(٨) ب : « مثل البرد الصغار رونقا فخشيت ذوبان » .

(٩) ق ، ع : « من حر نفسى لما فيه » .

جَبَدًا : كلمة تدل على حصول المحبة في قلب المتكلم . وهو اسم موضوع لذلك ، وهو في موضع الرفع بالابتداء والمتحملون : خبره . والمنادى هو : جبدا أدخل فيه النداء تأكيداً وكأنه يقول : يا جبدا المتحملون . وقيل : المنادى محذوف . أى يا قوم جبدا المتحملون ^(١) . والغزاة : اسم من أسماء الشمس . والوادي : مجرى السبل في البادية .

يقول : ما أحب إلى هؤلاء المتحملون ! وما أحب إلى الوادي الذي قبلت فيه حبيتي ! فكأنني قبلت شمساً ناهدة التدين ، فلما استطاب هذا الوقت اشتاق إلى القوم الذين كانت هي فيما بينهم ، وإلى الوادي ^(٢) الذي حصل فيه التقبل ، فكأنه يشير إلى أنه - وإن منع من المحبة بخوف الرقيب - اتفق له هذه الحالة المذكورة ^(٣) .

٧ - كَيْفَ الرَّجَاءِ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلُصًا مِنْ بَعْدِ مَا ^(٤) أَنْشَبْنِي فِي مَخَالِبَا !
تخلصاً : نصب بـ [الرجاء] ^(٥) لأنه مصدر ، يعمل عمل الفعل ، فكأنه يقول ^(٦) : كيف أرجو التخلص من حوادث الدهر وبلاياه ، بعد أن تمكنت مني ، وأدخلت في مخالبها ! والتأنيث في أنشبن : للخطوب .

٨ - أَوْحَدْتَنِي وَوَجَدْتَنَ حَزْناً وَاحِداً مُتَنَاهِياً فَجَعَلْتُهُ لِي صَاحِباً

أوجدتني : يجوز أن يريد أن المحبوبات رحلن عني وتركنتني وحيداً قريباً للحزن عليهن . ويجوز أن يكون ضمير الخطوب . أى خطوب الدهر فرقت بيني وبين أحبائي وافردتني منهم ، ويجوز أن يريد : أوجدتني وحيداً . أو واحد أزماني .

(١) ب : « وقيل : المنادى محذوف أى يا قوم جبدا المتحملون » ساقط .

(٢) « وإلى الوادي » مكانها بياض في ق ، ع والتكلمة من ب .

(٣) « المذكورة » زيادة عن ب .

(٤) الديوان والواحدى : « من بعد أن » .

(٥) « بالرجاء » زيادة يقتضيهما النص . راجع الفسر ٢٧٦/١ .

(٦) ب بعد : « يقول : كيف أرجو من الخطوب تخلصاً » مكررة .

يقول : إن خطوب الدهر أوجدتني على ما ذكرناه ووجدتُ حزناً وحيداً متناهياً
في الشدة ، فجعلته لي صاحباً وقرنثي بي ! فأنا وحيد والحزن وحيد .

٩- وَنَصَبْنِي غَرَضَ الرِّمَاءِ يُصِيبُنِي مِحْنٌ أَحَدٌ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبًا

يقول : إن الخطوب جعلتني هدفاً للشدائد ، ورمتني بمحن نصيبني ! وهي أحد
من مضارب السيوف ، لأن من أصابته السيوف ربما يبرأ ، ومن أصابته المحن
لا يبرأ .

١٠- أَظْمَنِي الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جِئْتُهَا مُسْتَسْقِيًا مَطَرْتُ عَلَى مَصَائِبَا

أظمتني : أي أعطشتني . والأصل^(١) : أظمأنتني بالهمزة . فقلبت الهمزة ألفاً .
ثم حذفها لسكونها [٧٩ - ١] وسكون التاء بعدها .

يقول : أظمأنتني الدنيا بما أصابتنني من مِحْنِهَا ، فلما سألتها أن تكشف عني -
بالراحة والرضا - أراذنتني^(٢) بلاءً فأمطرت^(٣) عليّ مصائباً .

١١- وَحَيْثُ مِنْ خُوصِ الرِّكَّابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا

الخصوص : جمع أخوص وخصواء ، [وهو]^(٤) في البعير مثل الحول ، إلا أنه
أقل منه . وقيل : الخصواء . الغائرة العين ، وهو من أماراة الكرم . والدارش :
[ضرب]^(٥) من جلد الماعز ، إذا كان مدبوغاً وتقديره: جئت بأسود من دارش
و« من » في قوله : من خوص الركاب . بمعنى : بدل . أي بدل ذلك .
يقول : أُعْطِيتُ بدل الإبل ، الخفَّ والتَّلَعَّ الأسود ، من جلد دارش^(٦) ،

(١) ق ٥ : « والأمر » بدل « والاصل » تحريف .

(٢) ب : « أراذنتني » .

(٣) ق : « فأمطرت » تحريف .

(٤) زيادة يقتضها النص .

(٥) زيادة يقتضها النص .

(٦) ق : « دارس » بدل : « دارش » .

فلبست ذلك ، وغدوتُ أمشي راكبًا : أى صرت راكبًا عليه ، وأنا ماشٍ في الحقيقة .

١٢- حالاً متى عَلمَ ابنُ منصورٍ بها جاءَ الزَّمانُ إلىَّ منها تائبًا
حالاً : نصب بفعل محذوف . أى أشكوا^(١) حالاً . أو أذكر حالاً . وقيل :
نصب على الحال .

يقول : لى حالٌ لو علم ابنُ منصورٍ بها لغيرها إلى ما هو أحسن منها . فيكون كأن
الزَّمان ندم على إساءته إلىَّ ، وتاب منها . وقيل : أراد جاعنى الزمانُ معتذراً مما
جنى ؛ لأنه يخاف أن ينتقم لى منه^(٢) .

١٣- مَلِكُ سِنانٍ قَناتِهِ وَبَنانُهُ يَتَبَارِيانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبًا
يتباريان : يعارض كلُّ منهما صاحبه . والساكب : الجارى .

يقول : إن دم أعدائه يجرى من سنان قناته ، مثلما يجرى معروفه من بنانه ،
فكأن كل واحد منهما يبارى صاحبه وينافسه ، فى أن أيها أكثر انسكابًا . ونصب
عُرْفًا ودَمًا : على التمييز .

١٤- يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفَدِهِ وَيَظُنُّ دَجْلَةً لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا
يقول : إنه يستصغر ما يعطى القصاد من المال الكبير الخطر ! حتى يظن أن
دجلة مع كثرة فيضها ، وغزارة ماها^(٣) لا تكفى لشارب واحد .

١٥- كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لَظَنِّكَ كَاذِبًا
نصب : كرمًا على أنه مفعول لأجله^(٤) أى يستصغره لأجل كرمه . وقيل :

(١) ب : « نصب حال مضر أى أشكوا » .

(٢) ب : « منه لى » .

(٣) وغزارة ماها : مهمة فى ب .

(٤) ب : « مفعول له » .

نصب على المصدر : أى كرم كرمًا . عن ابن جني ^(١) .
يقول : إنه كريم يفعل أفعالا عظيمة حتى لوحدثته عن أفعاله لظنك كاذبا ،
لعظم ما صنعت نفسه ! ولا يعلم أنها صنعت ذلك ؛ لاستعظامه إذا سمعه .
وهذا ليس بالمدح الجيد وهو إلى الجهل والغباوة أقرب ^(٢) .

١٦- سَلْ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسَالِمًا وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْهُ مُحَارِبًا
حَذَارِ : أى احذر . وهو مبنى على الكسر .

يقول : سل عن شجاعته لتعلم رجوليته وألقه زائرا مسالما ؛ حتى تستفيد منه ،
واحذر أن تقصده وتجرب ^(٣) شجاعته مبارزا ، فإنه يهلكك ويقتلك ^(٤) للوقت ،
ولا تصل إلى مقصدك منه .

١٧- قَالَمُوتٌ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آثِبًا

هذا تأكيد للبيت الذى قبله ، ومعناه : أنه كما يموت من يحاوله ، فتعرف
أحوال شجاعته بالاستخبار ، كما أن الموت تعرف صفاته وطباعه بالوصف
لألا بالتجربة ، لأنك لا تلق أحدا ذاقه ثم عاد ، حتى تعرف حقيقته ، فكذلك حاله
والطباع : هى الطبع وهى مؤنثة . وقيل : هى جمع الطبع . وروى « كالموت تعرف
بالطباع صفاته » أى يعرف الموت طبعا ومشاهدة لا تجربة ^(٥)

١٨- إِنْ تَلَقَّهِ لَا تَلْقَ إِلَّا جَحْفَلًا

أَوْ قَسْطَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا

(١) بريد : كرم كرما نصب على المصدر عن ابن جني . وانظر الفسر ٢٨٠ / ١ .
(٢) قال الواحدى بعد أن شرح البيت بمثل هذا الشرح أو قريب منه : وقد أساء فى هذا ، لأنه
جعله يستعظم فعله ويصد هذا بمدح ، وإنما يستحسن أن يستعظم غيره فعلاه .
(٣) « وتجرب » مكانها بياض فى . ع .
(٤) ب : « يهلكه ويقتله » .
(٥) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « والطباع مؤنثة وقيل : هى جمع الطبع . وروى : فالموت
يعرف ... أى يعرف الموت طبعا منه لا تجربة ومشاهدة » .

١٩- أَوْهَارِبَا أَوْطَالِبَا أَوْرَاغِبَا
أَوْرَاهِبَا أَوْهَالِكَا أُونَادِبَا

الحجفل : العسكر ، وسمى به لكثرة الخيل فيه . والقسطل : الغبار .
والثادب : المتفجع على أمر وقع فيه .

يقول : إذا لقيته لقيت عسكرا ، أى يقوم مقام العسكر ، أو يكون معه عسكر
أورأيت غبارا وطاعنا وضاربا ؛ لأنه شجاع لا يكون إلا عند هذه الأمور . [يجوز أن
تكون هذه أحوال المدوح] ^(١) أَوْهَارِبَا : أى لانتقاه إلا هاربا من قبيح ،
أوطالبا ، لمكرمة أوراغبا ، فى مجدة أوراها س مزمة . [ويجوز أن تكون هذه
أحوال الناس معه] ^(٢) أوراغبا إليه سفرا وحضرا ، لا يفارقه السائل أوراها من
بأسه ، أوهالكا بسيفه وسطوته ، أونادبا : أى متوجعا ومتفجعا ؛ من إيقاعه به .
وقيل نادبا : أى داعيا إلى القتال قائدا إليه من قولهم : ندبت فلانا لهذا الأمر
فانتدب .

٢٠- وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ السُّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاصِبًا

٢١- وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السُّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبًا

العواسل : الرماح المضطربة المهتزة . والجنائب ^(٢) : جمع جنيبة .
المعنى : أن عسكره ملاء السهل والجبل ، فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها فوق
السهول ^(٣) كأنها رماح وسيوف ، لكثرة ما عليها ^(٤) ، وكأنها سترتها ، فلا ترى
سواها . وإذا نظرت إلى السهول قد امتلأت بفوارسه ، وجنائبه ، فكأنها صارت
فوارسَ وجنائبَ .

(١) ما بين المعقوفات زيادة يقتضيا النص . انظر الواحدى .

(٢) الجنايب : جمع جنيبة وهى الناقة أو الفرس التى تقاد إلى جانب الفارس . تاج العروس

والمذكور فى النسخ الجنايب : جمع جنب .

(٣) المثبت عن ب وفى ع ، ق « الهوى » بدل « السهول » .

(٤) ب : « لكثرتها عليها » .

٢٢- وَعَجَاجَةٌ تَرَكَ الْحَدِيدَ سَوَادَهَا زَنْجًا تَبَسَّمَ أَوْقْذَالًا شَائِبًا
 الْقَذَال : قَدْالَانِ ، وهما ما اكتنفنا القفا (١) من يمن وشمال . يقول : رأيت
 عجاجة . جعل سوادُ تلك العجاجة الحديد كأنها زنج أسود تبسم ، أو قذالاً قد
 شاب . شبه لمعان السيوف في سواد الغبار ، كتبسم الزنجي حين يبدو بياض أسنانه
 من تحت سواده (٢) ، أو بقذال (٣) قد شاب ، فيلوح الشيب في وسط سواد
 الشعر (٤) وهو تشبيه عجيب .

٢٣- فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَى لَيْلٍ وَأُطْلِعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبًا
 روى : كُسى أى ألبس . وروى : كسى أى لبس (٥) ، فعلى هذا يقال :
 كسوته فكسى . والهاء في « بها » : للعجاجة .

يقول : كأن النهار بهذه العجاجة قد لبس ظلمة الليل ، وكأن أسنة الرماح فيها
 بمنزلة الكواكب ، فتكون الرماح قد (٦) أطلعت الكواكب ، وهى أسننها .
 [٨٠ - ١]

٢٤- قَدْ عَسَكْرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسْكَرًا وَتَكَتَّبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبًا
 الهاء في « معها » و« فيها » : للعجاجة . وعسكرت : أى جمعت عسكرًا
 وتكتبت : تجمعت .

يقول : قد جمعت المصائب جمع (٧) هذه العجاجة كعسكر لإهلاك أعدائه ،
 وتجمعت في هذه العجاجة الرجال ، فكانوا كتائب : أى قطعة قطعة .

(١) ب : « القنا » تحريف . (٢) ق ، ع : « السواد بدل « سواده » .

(٣) ق ، ع : « أو بقدار بدل « بقذال » .

(٤) ق ، ع : « فيلوح الشيب في سواده » .

(٥) « وروى : كسى أى لبس » مهملة في ب .

(٦) التبت عن ب وفي سائر النسخ سقط من « الرماح فيها ... الرماح قد » انتقال نظر .

(٧) « المصائب جمع » مهملة في ب .

وإنما ذكر للرزايا عسكريًا ، وللرجال كتائب ، لأن العساكر أكثر من الكتائب ،
فبدل على أن الرزايا أكثر على الأعداء من رجاله .

٢٥- اُسْدُ فَرَأْسُهَا الْأَسْوَدُ يَقُوْدُهَا اَسْدٌ يَصِيْرُ لَهُ الْأَسْوَدُ ثَعَالِيَا (١)

يقول : هؤلاء الرجال الذين في العجاجة أسود فرائسها الأسود . شبه أعداءه
بالأسود أيضًا ، ثم قال : يقود هذه الأسود أسدٌ ، وهو المدوح . نصير له جميع
الأسود من جيشه وجيش عدوّه بمنزلة الثعالب ، فلا يقومون قدامه (٢) .

٢٦- فِي رُتْبِهِ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا وَعَلَا فَسَمَوْهُ عَلَيَّ الْحَاجِبَا
حذف التنوين من على . وأصله : عليًا الحاجب ، وإنما حذفه ضرورة ؛
لسكونها وسكون اللام من « الحاجب » وقد قرئ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) بحذف
التنوين من (أَحَدٌ) .

يقول : إنه من الشرف في رتبة منع الناس عن الوصول إليها ، وحجبهم عن
نيلها ، ثم عَلَا (٣) إلى ما هو أعلى منها ؛ فسمى لذلك عليًا الحاجب . فكانه سمى
« عليًا » لعلوه ، و« حاجبًا » ، لأنه حجب الناس عن رتبته .

٢٧- وَدَعَوْهُ مِنْ فَرَطِ السَّخَاءِ مُبَدِّرًا وَدَعَوْهُ مِنْ غَضَبِ النَّفُوسِ الْغَاصِبَا
المبدّر : الذى يفسد ماله بالتفريق .

يقول : أفرط في السخاء ؛ فدعى مبدّرًا ، وأكثر من غضب نفوس الأعداء ؛
فسمى غاصبًا .

٢٨- وَمُخَيَّبُ الْعُدَالِ فِيمَا أَمَلُوا مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَمَا خَائِبَا (٤)

(١) هذا البيت لم يتناوله الواحدى ولا التبيان بالشرح .

(٢) ب : « قدامه » مهمله .

(٣) ب : « رقى » بدل « علا » .

(٤) هذا البيت مؤخر عما بعده ٢٩ فى الواحدى والتبيان والديوان .

يقال خيّه : إذا قطع أمله . وذكر الكفّ في قوله « حائبا » ذهابا بها إلى العضو . كما قال الأعشى ^(١) :

يُضْمَ إِلَى كَفِّهِ كَفًّا مَخْضَبًا ^(٢)

والذى زاده حسنا : أن الحائب ^(٣) هو صاحب اليد ، فأنغى يرجع إليه . يقول : إنه يجيب عدّاله . إذا عدّله في سخائه ولا يرد سائلاً خائبا من عطائه .

٢٩- هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبًا وَعِدَاهُ قِتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبًا

النُّضَارُ : بالضم الذهب ، وبالكسر الجمع . وهو جمع نضر . وهو المذهب . يقول : هذا الممدوح هو الذى أفنى جميع الذهب بالمواهب ، حتى لا يوجد شيء منه إلا وهو من مواهبه ، وأفنى أعداءه فلم يبق منهم أحد ، ولذلك أفنى الزمان تجاربا حتى لا يوجد زمان إلا وله فيه تجربة ^(٤) .

٣٠- هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبًا

روى : مثل رفعا ونصبا ، فالرفع تقديره : أن يكون « هذا » مبتدأ [أول] و « الذى » مبتدأ ثان . و « مثل » خبر [الذى] ^(٥) والجملة خبر هذا . والضمير فى

(١) هو : ميمون بن قيس بن سلام . وكان يكنى أبا بصير . أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها . أنجاره فى الأغاني ٧٦/٨ ومعاهد التنصيص ١٩٦/١ والشعر والشعراء ٢١٢ .

(٢) ق ، ع : « يضم إلى كفيه كل مخضب » تحريف والتصويب عن سائر النسخ وهذا عجز بيت للأعشى صدره :

أرى رجلا منهم أسيفا كأنما يضم إلى كفيه كفا مخضبا
وقد رواه ابن جنى :

إلى رجل منهم أسيف كأنما يضم إلى كشحيه كفا مخضبا

الفسر ٢٨٩/١ والبيان ١٢٩/١

(٣) ب : « الحائن » مكان : « الحائب » .

(٤) المثبت عن ب ، وقد سقط شرح البيت من سائر النسخ

(٥) ما بين المعقوفات زيادة يقتضيا النص وذكر صاحب البيان أن هذه الرواية تنسب إلى ابن جنى

لكنها لم ترد فى الفسر .

منه : يعود إلى « هذا » . وتقدير النصب ^(١) : أن يكون « هذا » مبتدأ و « الذي » خبره ونصب « مثل » بأبصرت ، ونصب « حاضراً » و « غائباً » على الحال من الكرم والشرف ، مثل ما كنت أسمعه وأنا غائب لا كالذى يزيد .

٣١- كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ انْتَفَتْ رَأَيْتُهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنِكَ نُورًا ثاقِبًا

يقول : هو كالبدر ، فتى انتفت إليه رأيت نوراً مضياً منه . [٨٠ - ب] يعنى أن عطائه يصل إلى الحاضر والغائب ، وكذلك بهاؤه واشتاره لا ينفى على أحد .

٣٢- كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا

يقول : هو كالبحر من حيث يتنفع به القريب والبعيد ، فالقريب يتنفع بجواهره ، والبعيد يتنفع بالسحاب التى تنشأ من البخار ، فحمله الرّيح إلى البلاد القاصية . شبهه بالبحر ؛ لعموم عطاياه ، وشمولها القريب والبعيد .

٣٣- كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْءُهَا يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا

كبد السماء : وسطها . يقول إن عطاياه ، وبهاؤه ، وذكره ، بلغ القاصى ، والدانى ^(٢) . كالشمس فإنها تكون فى وسط السماء وشعاعها يعم الأرض شرقاً وغرباً .

٣٤- أُمَهَجَّنَ الْكُرَمَاءَ وَالْمُزْرَى بِهِمْ وَتَرُوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَاتِبًا

هجت الرجل : نسبته إلى الهجنة ^(٣) ، والعيب . وأزريت : إذا قصرت . والمقصريهم بما يظهر من كرمه وتقدمه فى خصاله الحميدة ، ويامن يترك كل كرم قوم عاتباً عليه ، لأنهم عجزوا عن شأوك . والعتب : أول الغضب .

(١) ق ، ع : « التبت » بدل : « النصب » تحريف .

(٢) ب : « الأفاصى والأدانى » .

(٣) ب : « مهجن الرجل : نسه إلى الهجنة » .

أصل الهجنة إنما تكون من قبل الأم ، فإذا كان الأب عتيقاً والأم ليست كذلك كان الولد هجيناً فى الإنسان والحيوان . التبيان .

يقول : يامن هجَّن عليك ، لكونك فوقهم ، ويجوز أن يكونوا عاتبين على أنفسهم حيث لم يكونوا ^(١) مثله .

٣٥- شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبًا وَجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبًا

شادوا : رفعوا . والمناقب : هي الأفعال الكريمة . والمثالب : الأفعال الذميمة .

يقول : إن مناقب الناس ، إذا قيست إلى مناقبك ، كانت تلك المناقب كالحمازى لهم .

٣٦- لَيْتَكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّائِبَا إِنَّا لَنُخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا

غَيْظَ الحاسدين : نصب ؛ لأنه [منادى] ^(٢) مضاف . ونصب الراتب ؛ لأنه نعت له ، والراتب : الثابت ونخبر أى نعلم ، ونرى ونجرب فنعلم .
كَأَنَّ المملوح دعاه ، لما انتهر بمأشهر ^(٣) من إحسانه وفضله ، أو دعاه حقيقة ، فأجابه . فقال لَيْتَكَ يامن تغيط الحساد ، فيبقي الغيط في قلوبهم غير زائل عنها . إِنَّا لنعلم ونرى عجائب من يديك ضرباً وطعناً وسجناً وكناية يعجز الناس عن بلوغه ، وجعل البيت ، مصرعاً ؛ لأنه ^(٤) انتقل من المديح إلى الإجابة .

٣٧- تَدْبِيرُ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ وَمُجُومٌ غَرٌّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا

الحنك : التجارب ، ويجوز في تدبير ، وهجوم : الرفع على خبر الابتداء المحذوف ، كأن قائلًا قال : ما تلك العجائب ؟ فقال : هي تدبير ذى حنك وهجوم

(١) ب : « من أن يكونوا .. لم يكونوا » ساقط انتقال نظر .

(٢) ما بين المعقوفين عن الواحدى والفسر والبيان .

(٣) « بما شهر » عن ب . ق ، ع : « لما انتهر » مكان : « بمأشهر » .

(٤) « مقى مصرعا ، لأنه » عن ب ومكانتها بياض في ا ، ق ، ع ، وانظر فيها الفسر ٢٩٢/١

غُرٍّ ، أو على الابتداء وحذف الخبر المقدم عليه ، أى له تدبير ذى حنك .
والنصب : بدلا من عجائب . والغرّ : الذى لم يجرب الأمور .

يقول : له فى السياسة تدبير ذى الرأى والتجربة ، وفى الحروب إقدام الغرّ ،
الذى لم يجرب الأمور فلا يخشى العاقبة .

٣٨- وَعَطَاءٌ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتُهُ فِي أَنْ تُلَاقِي طَالِبًا

روى : عطاء رفعا ونصبا ، على ما ذكرناه [عداه : جاوزه] ^(١) من غير أن
يأخذه .

يقول : له عطاء مال لو [٨١ - ١] جاوزه طالب ، لبذل ذلك المال فى
تحصيل من يطلبه ليأخذه .

٣٩- خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ لَا تُتْلِزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا

قصر ثنائى : [وهى] واجبه المد قصر للضرورة ^(٢) وما أستطيعه : أصله
ما أستطيعه ، فحذف استخفافا .

يقول : خذ من ثنائى عليك ما أقدر عليه ، ولا تلزمنى فى مدحك ما تستحقه
ويجب لك ^(٣) فليس ذلك فى وسعى ^(٤) ولا يجب أن يحيط به وهى وخاطرى .
(١) زيادة يقتضيهما النص . الفسر ٢٩٢/١ .

(٢) فى جميع النسخ « قصر ثنائى واجبه المد للضرورة » ، وقد حكى على بن سعد عن أبى الطيب
قال : سمعت أبا الطيب يقول : ما قصرت ممدودا فى شعرى إلا هذا الموضع : « خذ من ثنائى » . انظر
التيان وهامش الديوان .

يقول ابن جى ومثله قول الراجز :

لا بد من صنعا وإن طال السفر

يريد « صنعا » وقول أعشى همدان :

يمرون بالدهنا خضفا عياهم ويخرجن من دارين نحر الحقاب

الفسر ٢٩٣/١

(٣) ق ، ع ، ا : « ما أستحقه ويجب عليك » .

(٤) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « طاقى » بدل : « وسعى » .

٤٠- فَلَقَدْ دَهَشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ مَا يُدْهِشُ الْمَلِكَ الْحَفِيزُ الْكَاتِبَا

دهش الرجل : أى تحير ، ودهشته وأدهشته : إذا حيرته .
يقول : خذ ما أقدر عليه ولا تلزمني الواجب ؛ لأننى قد دهشت بما رأيت من صفاتك . وأقل ما أرى من فعلك يحير الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين ، مع قوتهم ! فكيف أقدر أنا على الاستيفاء بالوصف ! وكيف يحيط وصفى وعلمى بكنهك ؟!

(٦٣)

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابى [ويذكر حسن بلائه] وهو يومئذ يتولى
الفداء بين الروم والعرب ^(١)

١- نَرَى عِظْمًا بِالصَّدِّ وَالْبَيْنِ أَعْظَمُ وَنَتَهُمُ الْوَاشِينَ وَالْدَّمَعُ مِنْهُمْ

الصد : الإعراض ، مع قرب المسافة . والبين : البعد من حيث المسافة .
يقول : إنا نستعظم أمر الإعراض والهجر مع القرب ، ولانستعظم البين :
الذى هو بعد المسافة ، وهو أعظم منه ، ونتهم الواشين فى إظهار سيرنا ، والدمع من
جملة الواشين ^(٢) ، لأنه يفضحنا ويهتك أستارنا .

٢- وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ؟ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكُونُ؟

يقول : من كان عقله مع غيره أى : مع المحبوبة . كيف حاله ؟ ! لأنه إذا عدم
عقله ولبه ، لم يدر مايقول ويسمع ، ومن يكون سره فى عينه كيف يكتمه ! لأن
العاشق لا يمكنه إمساك الدمع فيظهر سره بذلك .

(١) ب : « وقال رحمه الله تعالى » . والمثبت كما فى سائر النسخ والواحدى ١٧٧ والبيان ٨١/٤

والديوان ١٠٣ . والعرف الطيب ١١٠

(٢) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « ولانتهم الدمع وهو من الواشين » .

٣ - وَلَمَّا التَّقِينَا وَالنَّوَى وَرَقِينَا غُفُولَانِ عَنَّا ظَلْتُ أَبْكِي وَتَبْسِمُ
الواو : فى قوله : « والنوى » « ورقينا » : واو الحال ، والجملة فى موضع نصب .

يقول : لما اجنمت أنا والمحوبة فى حال ما كان النوى والرقب غافلين عنا ، ظلت أنا أبكى وأشكو إليها ما بى من الشوق والوجد ، وهى تضحك من شكواى وبكائى تعجباً من حالى ، ومسرة بما ابتليت .

٤ - فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ
شبهها بالبدر ، و [وشبه] نفسه بالميت . ثم ذكر متعجباً فقال : لم أر بدرًا ضاحكًا قبل وجهها ، لأن البدر لا يضحك ، وهى بدر ضاحك ، وكنت ميتا ، فلم أر قبل نفسى ميتًا يتكلم ! لأننى كنت أشكو إليها حالى وأتكلم به ، وكنت ميتًا فالتعجب ^(١) من ذلك .

٥ - ظَلُومٌ كَمَتْنِيهَا لِصَبٍّ كَخِصْرِهَا ضَعِيفُ الْقَوَى مِنْ فِعْلِهَا يَنْظَلُمُ
المتنان : لَحْمَتَانِ فى الصُّلْبِ ، يَكْتَفَانِ القفا ^(٢) . والخصر : مَعْقِدُ الإِزَارِ .
[٨١ - ب] « القوى : جمع القوة .

يقول : منها قوى ممتلى ، وخصرها دقيق نحيف ، فهى تظلم العشاق ، كما يَظْلُم ^(٣) متناها خصرها ، لأنها يكلفانها فوق طاقتها ، وعاشقها ضعيف القوة كخصرها . وقوله : « من فعلها يتظلم » زيادة ، ليس فيه كبير فائدة ^(٤) إلا إتمام البيت ، ولو قال بدل « المتن » « الردف » لكان أولى ، لأن المتن لا يوصف فى الشعر

(١) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « فأتعجب » .

(٢) فى ب : « القوى » بدل : « القفا » وجاء فى كتب اللغة المتنان : مكتفا الصلب من العصب

واللحم عن يمينه وشماله . اللسان ، التاج .

(٣) ق . ع : « تظلم » .

(٤) ق . ع : « ليس فيه فائدة » .

بالعبارة والفخامة ، وإنما يذكر بالاهتزاز والرشاقة ، ويوصف الردف بالعظم .

وهذا البيت مأخوذ من قول خالد الكاتب^(١) :

صَبًا كَثِيبًا يَتَشَكَّى الْهَوَى كَمَا اشْتَكَى نِصْفُكَ مِنْ نِصْفِكَ^(٢)

٦ - بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نِيرٌ
وَوَجْهٍ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ

الباء في قوله : « بفرع » متعلقه بقوله « ظلوم » ويجوز أن يكون من الضمير الذي « في ظلوم » .

يقول : إنها ظلمتني حين فتنتني : بفرع أسود لو نشرته في النهار لصار ليلاً ، وبوجه منير ، لو أسفرت عنه ليلاً لصار نهاراً . والواو واو الحال في الموضعين .

٧ - فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيَا
وَلَكِنْ جَيْشَ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَمَرَمٌ

يقول : لو كان قلبه دارها ، كان خالياً كخلوها ، ولكن قلبي وإن كان جارياً مجرى دارها من حيث أنه محلها فإنه مملوء بالشوق^(٣) بل جيش الشوق فيه كثير . وروى : « ولو كان قلبي خالياً كان دارها » ، وقيل : هذا أولى . ومعناه : لو كان قلبي عامراً بالشوق لكان مثل دارها ؛ لأن جسمي ناحل مثل رسومها وفؤادي محترق

(١) هو : خالد بن يزيد البغدادي ، شاعر غزل أصله من خراسان ومولده بها ، عاش ومات في بغداد سنة ٢٦٢ هـ ، وكان أحد كتاب الجيش في أيام المعتصم العباسي . وكان يهاجى أبا تمام . الأغاني ٣١/٢١ وطبقات ابن المعتز ٤٠٥ .

(٢) رواية البيت في ق ، ع :

صَبَا لَيْبًا يَتَشَكَّى الْهَوَى كَمَا يَتَشَكَّى نِصْفُكَ مِنْ نِصْفِكَ

والرواية المذكورة هي ما في ب وقد جاء البيت بهذه الرواية منسوباً إلى خالد الكاتب في الوساطة ٣١٨ والواحدى والبيان وشرح البرقوقى ٢٥٩/٤ والرواية في الثلاث الأخيرة :

كَمَا اشْتَكَى خَصْرُكَ مِنْ رَدْفِكَ

(٣) « مملوء بالشوق » بياض في ق ، ع وعبرة ب فيها اضطراب .

كأحترق أثافيها غير أن جيش الشوق فيه عرمرم .

٨ - أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَسْمٌ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمٌ

الأثافي ^(١) : تُثَقِّلُ و تخفف ، وهي الأحجار التي تنصب تحت القدر .
والصلّى : الاحترق ^(٢) .

تقدير البيت ومعناه : أثافٍ بها من الاحترق ، ما بالفؤاد من النار والشوق .
ورسم تلك الدار ناحل متهدم كجسمي في نحوله ^(٣) .

٩ - بَلَلْتُ بِهَا رُدْنِي وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمٌ

الرُّدْنُ : طرف الكم . والصَّرْفُ : أى الخالص .

يقول : وقفت على آثار هذه الدار ، فبكيت حتى بللت كُمِّي من دموعي ،
وكان الغيم في تلك الحال يساعدننى على البكاء ، غير أن دمع الغيم كان صافياً
لا يمازجه دم ، وكان دموعى ممزوج بالدم ^(٤) .

١٠ - وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا انْهَلَّ فِي الْحَدِّ مِنْ دَمِي

لَمَا كَانَ مُحَمَّرًا بِسَيْلٍ فَأَسْقَمُ

يقول : إن الذى ينصب من عيني دم ؛ لأنه لو لم يكن دمًا لما كان أحمر ، ولم
أسقم كلما سأل من جفنى ؛ لأن الدم هو الذى يسقم إذا أفرط سيلانه ، ومثله :

(١) فى جميع النسخ : « الأثافي » : الثقل والتخفف وهى الأحجار .. إلخ والأثافي : جمع أنفة
والعرب تجمعها على تخفيفها . قال الأخفش فى الواحدى ١٧٨ : « وأجمعت العرب على تخفيف أثاف »
وقال الأزهرى فى التبيان ٤ / ٨٣ : « إن شئت خففت وإن شئت شددت تقول أثاف وأثافي » .

(٢) ب : « بها من الصلى والاحترق » .

(٣) ب : « ورسم فى تلك الدار ناحل متهدم كجسمي ونحوه » .

(٤) ب : « وكان فى دموعى دم ممزوج » .

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا وَلَكِنَّهُ تَقْسُ تَنْوِبُ قَقْطُرُ^(١)

١١- بَنَفْسِي الْخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجَمَةٍ
وَقَوْلُهُ لِي : بَعَلْنَا الْقُمْصَ^(٢) تَطْعُمُ

يجوز في الخيال : الرفع على الابتداء ، أى الخيال مقدى بنفسى . والنصب على إضمار فعل [٨٢ - ١] النسبة : أى أقضى الخيال . وهكذا في قوله . والألف واللام في « الزائري » : بمعنى الذى . أى الذى زارنى بعد ما نمت نومة^(٣) ، وأقضى قوله معاتباً لى : بَعَلْنَا تَطْعَمُ النوم ، أى أن الخيال عاتبنى فقال لى : كيف تام بعد مفارقتى ؟! فتفسى فداؤه لهذا القول .

١٢- سَلَامٌ قَلُولًا الْخَوْفُ وَالْبَخْلُ^(٤) عِنْدَهُ
لَقَلْتُ : أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسْلَمُ

أى قال الخيال : سلام . فهو حكاية لقوله . ويجوز أن يكون أراد بالسلام : السلامة ، فيكون التقدير بنفسى قوله : أتمام بعدنا ؟ وأراد : أن الخيال لما رآه نائماً ولّى عنه مغاضباً ، فأخبر عن انصرافه بالسلام ، لأن^(٥) العادة أن يسلم الإنسان على صاحبه عند الانصراف ، ثم استأنف وقال : « قلولاً الخوف والبخل عنده » : أى لولا أن هذا الخيال فيه خوف وبخل ، لكان يشبه المدحوح فى حسنه وبهائه وطيب سلامه ، فكنت أقول : إن هذا المسلم هو أبو حفص ؛ وإنما قال ذلك ،
(١) نسب في الإبانة ١٦٧ إلى الجهمى وفي التبيان ٢٣٥/٢ والبرقوقي ٤١١/٢ لبشار بن برد ولم ينسب

في الوساطة ٣٩٧ والتبيان ٨/٤ والرواية فيما ذكر :

ولكنها روى تنويب ققطر

(٢) ق ، ع : « النوم » مكان : « القمص » .

(٣) عبارة ب : « أى الذى زارنى يقول أقضى بنفسى الخيال الذى زارنى بعد ما نمت » .

(٤) ب : « البخل والخوف » ق ، ع : « البخل والجبن » والمذكور عن التبيان والديوان وشرح

البيت .

(٥) ق ، ع : « أن » بدل : « لأن » .

لأن الخروف والبخل محمودان في النساء ، لأنها إذا خافت لم تقدم على مالا يجل ،
وإذا بخلت حفظت ماء وجهها ومال زوجها ^(١) .

١٣- مُجِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ
صُبُوءًا كَمَا يَصُبُّ الْمُحِبُّ الْمُتِمُّ

الصابي : المائل . والمتيم : الذي استعبده الحب . والتيم : العبد ^(٢) .
يقول : إنه عاشق لبذل ماله ، عشقاً متناهياً ، كما يعشق المحب المستعبد
حبيته ^(٣) .

١٤- وَأَقْسِمُ لَوْلَا أَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ لَهُ ضَيْغَمًا قُلْنَا لَهُ: أَنْتَ ضَيْغَمُ
الضَيْغَمِ : هو الأسد . من الضغم وهو العض ^(٤) يقول : لا يمكننا تشبيهه
بالأسد ؛ لأن كل شعرة منه تقوم مقام الأسد ، فلولا هذا ، لقلت : إنه
الأسد ^(٥) .

١٥- أَتَنْقُصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زَائِدٌ! وَنَبْخَسُهُ وَالْبَخْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ!

هذا البيت تمام معنى البيت الذي قبله
يقول : أتقصه من حظه بأن تسميه ^(٦) أسداً ، وهو زائد عليه فنكون قد نبخسته
حقه ، والبئس أمر محرم .

١٦- يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ ، لَا الْكَفُّ لُجَّةٌ
وَلَا هُوَ ضِرْغَامٌ وَلَا الرَّأْيُ مِخْذَمٌ

(١) ب : « ومال زوجها » مهمله .

(٢) ق ، ع . ١ : « التيم : الذي عبده الحب يقول ... »

(٣) في كل النسخ : « كما يعشق المحب المستعبد إلى حبيته » .

(٤) ق . ع : « وهو العض » ساقطة .

(٥) ١ : « أسد » بدل « الأسد » .

(٦) ق . ع : « بأن تسميه » ب « يسميه أسد » .

الضرغام : الأسد . واخْذَم : السيف القاطع .
يقول : هو يرتفع عن التشبيه ، فكفه أكثر من لُجَّة البحر ، وقلبه أجراً من
الأسد ، ورأيه أمضى من السَّيف القاطع ، والإنسان يشبه في سخائه بالبحر ، وفي
شجاعته بالأسد ، وفي مضائه بالسيف .

١٧- وَلَا جَرْحُهُ يُوسَى ، وَلَا غَوْرُهُ يُرَى وَلَا حَدُّهُ يَنْبُو ، وَلَا يَتَثَلَّمُ

يقول : لا يُدَاوِي جرحه ، ولا يُرَى غوره : أى لانعلم كنهه ^(١) صفاته وحقيقته
أمره ، ولا ينبو حده ، فجعل له حدًا لمضائه ، وجعل ذلك ^(٢) الحد لا ينبو عن
الضريبة ، بخلاف حد السيف ، فإنه قد ينبو ولا يعمل ، وقد يتثلم وينكر . وهذا
لا ينكر ولا يتثلم [٨٢ - ب] .

١٨- وَلَا يَبْرُمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ وَلَا يُحَلِّلُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبْرَمٌ

أظهر التضعيف في « حاللٌ » و« يحللُ » : للضرورة ، والأصل في القياس
الادغام : يعنى أنه إذا أحكم أمراً ، لا يقدر أحد على حله ، وإذا حلَّ أمراً ،
لا يحكمه أحد ^(٣) .

١٩- وَلَا يَرْمَحُ الْأَذْيَالُ مِنْ جَبَرِيَّةٍ وَلَا يَخْدُمُ الدُّنْيَا ، وَإِيَّاهُ تَخْدُمُ

لا يرمح الأذيال : أى لا يضربها برجله . وروى : « ولا يسحب الأذيال » .
يقول : إنه متواضع لا يسحب ذيله من التجبر والخيلاء ، وأنه زاهد ^(٤) في
الدنيا ، تارك لها ولا يخدمها وهى تخدمه ، مقبلة عليه جارية تحت أمره ، منقادة
إليه ^(٥) .

(١) ح : « كنه » ساقطة .

(٢) ق ، ع ، ا ، خ : « ذلك » مهملة .

(٣) ق ، ع : « وإذا حلَّ أمراً لا يحكمه أحدًا » .

(٤) ا ، ب : « ذاهب » .

(٥) ا ، ب : « منقادة إليه » مهملة .

٢٠- وَلَا يَشْتَهِي يَبْقَى وَتَفَنَى هِبَاتُهُ وَلَا يَسْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ

يقول : إنه لا يحب البقاء في الدنيا إلا للأفضال على الأولياء^(١) ، وكذلك لا يحب أن يسلم^(٢) أعداؤه ويسلم هو ، بل يجب الانتقام منهم .

٢١- أَلَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرِ تَلْقَاهُ مُعْدِمُ

الصهباء : الخمر البيضاء ، المعصورة من العنب الأبيض .
يقول : ذكره ، لتضمنه المحاسن ، ألد من الخمر المزوج بالماء . وإنما قال ذلك ، لأنها إذا مزجت بالماء كانت ألد طعما وأضعف سورة ، وأحسن من الغنى بعد الفقر !

٢٢- وَأَغْرَبُ مِنْ عُنْقَاءَ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ
وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ

العنقاء : اسم على غير مسمى ، والعرب تزعم أنه طائر عظيم في عنقه بياض ، وأنه بحيث لا يراه أحد ، ولا يصل إليه . وقيل : إنه طائر ذهب قلم يبق في أبدى الناس غير اسمه . وإنما سمي عنقاء ، لأن في عنقه بياض كالطوق . ويضرب المثل بالعنقاء^(٣) في الشيء الذي لا يوصل إليه ، فيقال : « طارت به العنقاء »^(٤) « وهو أعز وأغرب من العنقاء » ، ويقال له : « عنقاء مُغْرَبٌ »^(٥) إضافة ، وصفة ، وإغرابها العادى : ذهابها في الطيران . والأعواز ، والعوز^(٦) : عدم الشيء .

(١) ب : « إلا للأفضال على الأولياء » ساقطة .

(٢) ق ، ع : « يتسلم » تحريف . أ ، ب « تسلم » .

(٣) ق ، ع ، ا « في العنقاء » .

(٤) الميداني ٤٢٩/١ « طارت بهم العنقاء » .

(٥) وذلك لأنها تغرب كل ما أخذته . انظر الميداني وحياة الحيوان للدميري : « عنقاء مغرب » ومغربة » .

(٦) ب : « والافواز والفوز » تحريف .

يقول : مثل الممدوح في الناس أعز وجوداً ، وأغرب من هذا الطائر ^(١) الذي ليس له وجود ، كذلك مثله أقل وجوداً من رجل يطلب عطاءه ورفده فيحرمه ويمنعه ^(٢)

٢٣- وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْأَيَادِي أَيَّادِيًا
مِنْ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلِ مُثْجِمٌ
مثجم : من أنجمت السماء ^(٣) ، إذا دام مطرها . وأياديا : نصب على التمييز .

يقول : هو أكثر أيادياً بعد الأيادي من تتابع القطر في الوبل الدائم .
٢٤- سَنِيَّ الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ
مِنْ اللَّوْمِ إِلَى أَنَّهُ لَا تُهَوَّمُ
التهويم : اختلاس أدنى النوم ^(٤) .

يقول : إنه كريم جواد ، فلو ظن أن نومة يُدنيه من البخل ، حلف عليه ألا ينام ، مع أنه شيء لا يُقدر عليه .

٢٥- وَلَوْ قَالَ : هَاتُوا دَرْهَمًا لَمْ أَجِدْ بِهِ
عَلَى سَائِلٍ أَعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمٌ

[٨٣ - ١] يقول : إن جميع ما في أيدي الناس من هباته ^(٥) ، فلو طلب درهماً واحداً ليس من عطاياه لأعيا على الناس ذلك ، لأنه لم يوجد ما ليس من مواهبه .

(١) ب : « وأغرب من العنقاء » .

(٢) ق ، ع : « ويمنعه » مهمله .

(٣) ق ، ع : « منجمت السماء » .

(٤) ق ، ع : « التهويم : الاختلاس أدنى النوم » ، ب : « التهويم من الاختلاس أدنى النوم » .

(٥) أ : « من الدراهم » ب : « من صلاته » .

٢٦- وَلَوْ ضَرَّ مَرَّةً قَلْبُهُ ^(١) مَا يَسِرُّهُ لَأَثَرُ فِيهِ بِأَسْهُ وَالتَّكْرُمُ

الهاء في « قلبه » : للممدوح ، وفي « يسره » للمرء .

يقول : إنه يسر بما فيه من البأس والشجاعة ، فلو كان إنسان يضربه مايسره ،
لكان هذا الممدوح يضربه بأسه وكرمه ^(٢) .

٢٧- يَرُوى بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ .
يَتَامَى مِنَ الْأَغْمَادِ بِيضًا وَيُوتِم ^(٣)

الفرصاد : التوت ^(٤) وقوله : « بكالفرصاد » : أراد بدم كالفرصاد حمرة .
وأراد باليتامى : سيوفاً فارقت أغهادها فصارت كاليتامى ، وقيل : إنما قال ذلك ،
لأن أجفانها كسرت وفللت كأنها اليتامى .

يقول : يروى سيوفه عند كل غارة بدم الأعداء ، وإنه يؤتم أولاد من قتله بهذه
اليتامى التي هي السيوف ، وقد روى : « من الأغهاد تُنْضَى » : أى تجرد .

٢٨- إِلَى الْيَوْمِ مَاحَظٌ الْفِدَاءِ سُرُوجَهُ
مَذِ الْغَزْوِ سَارٍ مُسْرَجُ الْخَيْلِ مُلْجِمٌ

الغزو : رفع : بالابتداء وخبره محذوف ^(٥) أى هذا الغزو واقع وكائن ، لم يحط
الفداء ، والسعى بين العرب والروم بالصلح سروجه ، من وقت الغزو إلى اليوم ،
فهو يسعى في ذلك ، مسرجٌ خيله وملجِمٌ لها . ونسب الفعل إلى الفداء لأنه كان
بسببه .

(١) في كل النسخ : « قلبه » وفي الواحدى والديوان « قبله » .

(٢) ب : « يضربه ما يسره بأسه وكرمه » .

(٣) ١ ، ب : « تنضى وتؤتم » مكان « ييضوا ويؤتم » .

(٤) ب : « التوب » تحريف .

(٥) تقديره : مذ الغزو واقع .

٢٩- يَشُقُّ بِلَادَ الرُّومِ وَالنَّقْعُ أَبْلَقُ

بَأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَذْهَمُ

النقع : الغبار ، وصفه بأنه أبلق ، لبرق الحديد في خلاله ، فقد اجتمع فيه السواد والبياض .

المعنى : أنه يقطع بلاد الروم وقد اسودَّ الجو^(١) من غبار خيله ، وبياض السيوف يلعب من خلال الغبار ، فالجو أذهم : أى اسودَّ بالغبار ، والغبار^(٢) أبلق بالسيوف ، فأعلى الجو أسود ، وأسفله بالسيوف أبلق .

٣٠- إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِي فَكَمْ مِنْ كِتَبَةٍ

تُسَايِرُ مِنْهُ حَتْفَهَا وَهِيَ تَعْلَمُ

«إلى» : يتعلّق بقوله : «يشق بلاد الروم إلى الملك الطاعى» وهو ملك الروم ، جعله طاعياً لكفره . والهاء في «منه» للممدوح ، وفي «حتفها» للكتيبة .

يقول : هو يشق بلاد الروم إلى الملك الكافر ، فكَمْ من كتيبة لملك الروم تسائر حول هذا الممدوح ومنه هلاكها ، وهى تعلم^(٣) ذلك لأنه كان يغير عليهم .

٣١- وَمِنْ عَاتِقِ نَصْرَانِهِ بَرَزَتْ لَهُ أَسِيلَةٌ خَدٌّ عَنْ قَلِيلٍ سَتَلِطُمْ

العاتق : البكر . ونصرانه . أى نصرانية^(٤) وروى عنه^(٥) أنه قال : ربما أنشدت «وعذراء نصرانية برزت له^(٦)» : أى لهذا الممدوح . للنظر إليه عند دخوله البلد ، وقيل : بروزها هو خروجها مع الرجال إلى المعركة ، وقيل : هو مفارقها .

(١) ق ، ع : «وهو» بدل «وقد اسود الجو» .

(٢) ق ، ع : «والغبار» ساقط .

(٣) عبارة ب : «وهى تعلم أى الكتيبة تعلم» .

(٤) ا ، ب ، ج : «نصرانة ونصرانية واحدة» . وقال الواحدي : النصرانة تأنيث نصران .

(٥) الصمير يعود إلى المتنبي .

(٦) ق ، ع : «شدت نصرانة قوله برزت له» والمذكور عن ا ، ب ، خ .

يقول : كم من جاريةٍ عذراء نصرانية وضعت خوفاً من عسكره . وقوله : عن قليل ستلطم : يعنى أنه يعاودُ الغزو فيقتل رجالها فتلطم وجهها ، أو تُسبى فتلطم

عند السبي .

٣٢- صُفُوفاً لِلْيَثِ فِي لُبُوثِ حُصُونُهَا . مَتُونُ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيحُ الْمُقَوْمُ

المذاكى : الخيل التى تمت أسنانها ^(١) الواحد مذكى . والوشيح : الرماح ، سُمى به لتداخله . والمواشجة : [٨٣ - ب] المداخلة . وصفوفاً : نصب على الحال من « عاتق » وهى فى معنى الجمع ، لأن « كم » تدل على الكثرة . وقيل : هو حال من الكتبية . أى أتت الكتاب حولها صفوفاً .

يقول : إن الكتبية تسير هذا الممدوح صفوفاً ، والعواتق وقفن صفوفاً ، ينظرن إلى قائد كانه أسد فى خيل كأنهم أسود ، حصونها متون الأفراس ، وأطراف الرماح ، لا كالروم الذين يتحصنون بحصون المدر ^(٢) والأحجار . ومنه قول الآخر وهو :

أَنَّ الْحَصُونَ الْخَيْلُ لَامَدَرُ ^(٢) الْقَرْىُ ^(٣)

٣٣- تَغَيْبُ الْمَنَايَا عَنْهُمْ وَهَوَّ غَائِبُ
وَتَقْدَمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ

ساحة الدار : أصلها ، وأصله من الاتساع ، والانبساط .

(١) فى الواحدى المذاكى : الخيل المسنة ، وفى التبيان الوشيح : شجر الرماح وأصله عرق الشجرة .

(٢) ق ، ع : « المدن » بدل « المدر » . والمدر : البيوت المبنية ، وأهل المدر خلاف أهل

الحيام . اللسان .

(٣) هذا عجز بيت منسوب إلى الأشعر بن أبى حمران الجعفى صدره :

ولقد علمت على توقى الردى أن الحصون الخيل لامدر القرى

وفى مجموعة المعاني ١٨٠ « على نخنى الردى » شرح البرقوقى ٣٢١/٣

يقول : إذا غاب عنهم الممدوح غاب مونهم ^(١) ، فإذا عاد إلى ديارهم قدم عليهم مونهم فأهلكهم .

٣٤- أَجِدَّكَ مَا تَنَفَّكَ عَانَ تَفَكُّهُ عُمَ ابْنِ سَلِيمَانَ وَمَالًا تُقَسِّمُ

أَجِدَّكَ : نصب على المصدر . أى أتجد جدًا ومعناه : أيجاد هذا الفعل .
وقوله : عُمَ ابْنِ سَلِيمَانَ : أى ياعمر بن سليمان ، فرخمه . وهذا جائز على مذهب الكوفيين ، إذا كان الاسم على ثلاثة أحرف ، متحرك الأوسط ، ولا يجوز عند البصريين ^(٢) إلا إذا زيد على ثلاثة أحرف ، فَيُرَدُّ عليه الترخيم ^(٣) .
يقول : إنك أبدًا في فكاك الأسرى ^(٤) وتفريق الأموال .

٣٥- مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ
يَدَا لَا تُودِّي شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْفَمُ

أَوْلَيْتُ فَلَانًا خَيْرًا : أى فعلت به خيرًا .
يقول : جزاك الذى أنعمت على دين رسوله ، نعمة لا تقوم بشكرها ^(٥) اليد واللسان فلا يمكن لأحد مكافأته ، ولا يقدر عليها إلا الله عز وجل .

٣٦- عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرَحِّمُ

(١) ١ . ب : « غاب عنهم مونهم » .
(٢) قال ابن جني : ذهب الكوفيون إلى جواز ترخيم الثلاثي من الأسماء . إذا كان متحرك الوسط كعمر وزفر . ولا يجوز في الاسم الثلاثي الساكن الوسط ، كزيد ، لأنه إذا حذف الأخير وجب حذف الساكن فيبقى على حرف واحد وذلك لا نظير له ، بخلاف ما إذا كان متحرك الوسط . وقال البصريون : الترخيم حذف آخر الاسم النادى . إذا كثرت حروفه تخفيفًا ، والثلاثي في غاية الحقة . التبيان
(٣) عبارة ب : « ولا يجوز عند البصريين إلا إذا كان زائدًا على ثلاثة أحرف فردد على الترخيم إلى ثلاثة أحرف » .

(٤) ١ . ب : « الأسارى » .

(٥) ق . ع : « بها » .

يقول : ارفق بنفسك ولا تتبعها في طلب المجد ، وتحمل المؤن والكلف في الجود بالمال والنفس ، فإنك تنفق مالك وتجوّد بنفسك ، فإن كنت لا ترحم نفسك فإن الله يرحمك ، وكذلك الناس لما أنت فيه ^(١) من تكلف الجود بالنفس والمال ^(٢) .

٣٧- مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيكَ مُفْحَمٌ وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ وَنَيْلُكَ خِضْرٌ الخِضْرُ : الكثير .

يقول : محلك عامر بالقصّاد ، وعدوك مفحم لا يقدر على ذلك ، ونظيرك مفقود ، وعطاؤك كثير لا يكاد يحصى ^(٣) .

٣٨- وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحْرُجُ إِذَا عَنَّ بَحْرُكُم يَجْزِي لِي التَّيْمُ تَحْرَجُ : ترك الحرج ، وهو الإثم ، وهو فاعل « زارك » .

يقول : حملني على زيارة تلك الملوك تحرز من الإثم ، الذي يلزمني في تركي قصدك ، وقصدي غيرك ^(٤) ، لأن قصدك واجب لا يجوز العدول عنه إلى غيره ، كما أنه إذا ظهر البحر ، وأمكن الوصول إليه ، لا يجوز العدول إلى التيمم . وهو مأخوذ من قوله تعالى : (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) ^(٥) [٨٤-١]

٣٩- فَعِشْ . لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ مِنْ الْمَوْتِ لَمْ تُفْقَدْ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمٌ

قوله : « فعش » دعاء .

يقول : لو فدّى العبد مولاه بنفسه من الموت ، لفدّاه المسلمون كلّهم ؛ لأنهم عبيدك ، فكيف تفقد وفي الأرض مسلم ؟!

(١) ١ ، ب : « فما أنت فيه » بدل : « لما أنت فيه » .

(٢) ٢ ، ب : « بالمال والنفس » .

(٣) ١ ، ب : « فارق بنفسك » بدل : « لا يكاد يحصى » .

(٤) ١ ، ب : « إلى قصد غيرك » .

(٥) سورة النساء ٤ / ٤٣ وسورة المائدة ٥ / ٦

(٦٤)

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبغ الكاتب (١) :

١- أَرْكَابُ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَذْمَعَا

تَطِسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطِسُنَ الزَّمْعَا

تَطِسُ : أى تكسر ، وتهد وترض . والزَّمْع : الحجارة :

يقول : يا إبل الأحباب ، إن الدموع تؤثر في الخد إذا جرت ، وترضه ، كما تفعلن أنتن بالأحجار ، فإنكن تكسرنها من شدة وطئكن عليها . والبرمع : الحجارة الرخوة كالمدر (٢) يفتت باليد .

٢- فَأَعْرِفَنَّ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكَ النَّوَى

وَامْشِينَ هَوْنًا فِي الْأَزْمَةِ خُضْعَا

من حملت : مفعول « فأعرفن » وفاعله « النوى » والهون بالفتح : الرفق ، وبالضم : الهوان .

يقول للركائب : اعرفن الذى حملته عليكن النوى : وهو البعد . واعرفن حقه وامشين له مشيًا لينًا ، لئلا تتعبنه . وذلك يدل على عظم حال من عليهن .

٣- قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكََا

فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكََا أَنْ يَمْنَعَا

البكا : يمد ويقصر .

(١) : « وقال أيضا » وب : « وقال رحمه الله تعالى » والمذكور كما في ق . غ . والواحدى ١٨٢

والتيان ٢٥٩/٢ والديوان ١٠٧ وفيه « الأصبغ » بإعجام العين المهملة في سائر المراجع والنسخ . والعرف الطيب ١١٤ .

(٢) المدر : الطين اللزج المماسك والقطعة منه : مدرة . اللسان .

يقول : قد كان في أول أمرى بمنعنى الحياء من البكاء لفقد الأحباء ، فالآن
تزايد الحب وغلب البكاء الحياء ومنعه من منعى عن البكاء ، فصار الحياء ممنوعاً
بعد أن كان مانعاً . ومثله قول بعض الأعراب :
قد كنتُ أغلو الحبَّ حيناً فلم يزلْ
بى النَّقْصُ والإبرامُ حتى علانياً ^(١)

٤- حتى كأنَّ لكلِّ عَظْمٍ رَنَّةً
فى جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعًا

حوَّل ^(٢) الكلام عن الإخبار عن النفس إلى الغيبة .
فقال : وقد بلغ البكاء إلى حدٍّ حتى صار يبكى جميعُ جسد العاشق ، فصار
كل عرق منه يُجرى الدمع ، وكل عظم أو عضو ^(٣) يرن رنيناً من ألم الفراق !
وشدة الاشتياق ! ويجوز أن يكون الهاء راجعاً إلى كل عضو .

٥- وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحًا
لِمُحِبِّهِ وَبِمَصْرَعِي ذَا مَصْرَعًا

الجداية : الغزالة ^(٤) . و« من » : فى موضع الرفع ، لأنه فاعل « كفى » ويجوز
أن يكون « فاضحاً » تمييزاً أو حالاً ، و« ذا » فى موضع الجر ؛ لأنه بدل من
« مصرعى » ومصرعا نصب على التمييز . والمصرع : يجوز أن يكون اسماً ، ومصدرًا .
وكلاهما محتمل فى البيت .

يقول : كفى بمن فضح الغزالة بحسن جيده وعينه أن يكون فاضحاً لمحبه ، وكفى
بمصرعى هذا مصرعاً .

(١) غير منسوب فى الحاشية رقم ٤٧١ ومحاضرات الأدباء ٤٣/٢ .

(٢) ١ : « حور » ق : « جوز » .

(٣) ق : « غ » : « أو عضو » مهتمة .

(٤) الجداية : الذكر والأنثى من أولاد الظباء . إذا بلغ ستة أشهر وعدا وتشدد ، ونجس :

« جدايا » ويمثل هذا فسر الواحدى والثنى .

المعنى : أنه إذا فضح الغزاة ، فليس بعجب أن يفضحنى فى حبّه ، وكفانى مصرعى يوم فراق من هذه حاله .

٦- سَفَرْتُ وَبَرَّقَعَهَا الْفِرَاقُ^(١) بِصُفْرَةٍ
سَتَرْتُ مَحَاجِرَهَا^(٢) وَلَمْ تَكْ بُرْقَعَا

[٨٤ - ب] روى : « الحياء » و « الفراق » .

يقول : هذه المرأة سفرت وجهها ومحاجرها ، وقامت لها مقام البرقع ، ولم تكن هذه صفرة برقعها^(٣) .

٧- فَكَأَنَّهَا وَالْدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا
ذَهَبٌ بِسِمْطَى لَوْلُو قَدْ رُصَّعَا

الهاء ، فى « كأنها » للصفرة وفى « فوقها » للمحاجر . ويجوز أن يكون فى « فوقها » للصفرة أيضاً . والسّمط : اسم لكل جانب من جوانب القلادة .
يقول : كأن صفرة وجهها والدمع فوقها ، قلادة من ذهب رصّع بلؤلؤ . وشبه الصفرة بالذهب والدمع باللؤلؤ لصفائه ورقته^(٤)

٨- كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرَهَا
فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيْلَى أَرْبَعَا

وروى : « نشرت »

يقول : كشفت ثلاث ظلم ، فصارت اللبالي^(٥) أربعا . شبه كل ذؤابة منها بليلة لسوادها ، ولم يجعلها قطعة من الليل ؛ دلالة على كثرة الشعر ووفور السواد .

(١) ب : « الحياء مكان » « الفراق » .

(٢) التبيان : « محاسنها » مكان : « محاجرها » .

(٣) ب : « ولم تك هذه الصفرة برقعها » .

(٤) ب : « لصفاء لونه ونحيبه وحسن رونقه » .

(٥) ق ، ع : « فصارت كاللبالي » .

٩- وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا

فَأَرْتِنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا

يقول : استقبلت القمر بوجهها ، وهو قمر أيضاً ، فأرتني قرين معاً ، أحدهما قمر السماء ، والثاني وجهها . ومعاً : نصب على الحال ، أى مصطحبين . وقيل : أراد بالقمرين الشمس والقمر . فكأنه يقول : أرتني الشمس والقمر معاً في وجه واحد وجعل وجهها شمساً للمبالغة .

١٠- رُدِّي الْوِصَالَ سَقَى طُلُوكَ عَارِضٌ

لَوْ كَانَ وَضَلْتُ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا

روى : « ما أقشع » و « ما ألقع » فاعله ضمير « وصلك » والهاء في « مثله » للعارض وهو السحاب .

يقول : ارجعني إلى الوصال الذي كان بيننا ، ثم دعا لها أن يسقي طلوكها سحاب دائم لا انقطاع له ، ولو كان وصلك مثله أى مثل هذا السحاب في الإدامة ما أقشع ذلك الوصل .

١١- زَجَلٌ يُرِيكَ الْجَوَّ نَارًا ، وَالْمَلَأَ كَالْبَحْرِ وَلِتَّلَعَاتٍ رَوْضًا مُمَرِّعًا

زجل : صفة السحاب أى ذى صوت وهو الرعد . والملا : المكان الواسع ، وأراد الأرض . والتلعات : جمع تلة وهى المكان المرتفع . والمرع : الخصب^(١) .

يقول : سقى طلوك سحاب ذورعد ، يريك الجو ناراً ، من كثرة بروفه ، ويريك الأرض الواسعة كالبحر ، من كثرة مائه ، ويريك التلعات مَعْشِبَةٌ مُمَرِّعَةٌ كأنها روضة مريضة مخضبة .

(١) ١ : « المرع : الخصب » .

١٢- كَبَّانَ عَبْدَ الْوَاحِدِ الْغَدَقِ الَّذِي
أَرَوَى ، وَآمَنَ مَنْ يَشَاءُ ، وَأَفْرَعًا^(١)

الغدق : الكثير ، وهو صفة البنان . وروى «وأفرعا» «وأجزعا» شبه بنان الممدوح بسحاب هذه صفته ، ثم أخذ في وصف البنان بأنه غدق يروى كل أحد ويؤمن من يشاء ويخيف . وصفه بغاية السخاء وغاية الفتوة والعلا ، وهذا تحقيق . التشبيه بالسحاب لأنه يروى البلاد والعباد ويأتي بالغيث الذي هو رحمة ، وبالصاعقة التي هي نقمة .

١٣- أَلِفَ الْمُرْوَةِ مُذْ نَشَأَ فَكَأَنَّهُ^(٢)
سُقِيَ اللَّبَّانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضِعًا

[٨٥ - ١] اللَّبَّانُ : اللَّبَنُ وقيل : هو جمع اللَّبَن ، ونصب صَبِيًّا على الحال . يقول : إنه اعتاد المروءة من صغره ؛ فكأنما سقى بها اللَّبَن وهو يرضع ، أى كأنه رضع المروءة من لبن أمه

١٤- نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا فَاعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَرَّعًا
روى «نظمت» على ما لم يسم فاعله «ومواهبه» اسمه ، والمفعول الأول القائم مقام الفاعل . و«تمائما» نصب على أنه المفعول الثانى . هذه رواية ابن جنى . قال : ومعناه أن اعتقاده أن مواهبه تقيه من الظم كاعتقاد التمايم أنها تقيه من الآفات ، فإذا خلا من مواهبه يفرع كما يفرع ذو التمايم إذا سقطت تمايمه . وروى «نظمت» على الفعل المسند إلى الفاعل . وفاعله المواهب ، والتمايم المفعول . والمعنى : مواهبه حصلت له من الحمد والثناء وأدعية السُّؤال ، ما هو كالتمايم ، فهو إذا خلا من ذلك أنكر ذلك ، وفرع من سقط تمايمه^(٣) . وروى :

(١) ١. ب والواحدى والديوان : «وأجزعا» مكان : «وأفرعا» .

(٢) ١ : «فكأنما» .

(٣) ١. ب : «وفرع كما يفرع من سقط تمايمه» .

« عقدت مواهبه » .

١٥- تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا تِ ، وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعًا

الصنائع : النعم . والعوالى : جمع عالية ، وهى الرمح الأعلى . والشرع : المدودة المقومة نحو الأعداء . وبارقات وشرع : نصب على اخال . وقيل : لأنه مفعول ثانٍ لترك .

يقول : أظهر الصنائع حتى صارت كالسيوف اللامعات ، ورفع المعالى ^(١) حتى جعلها كالرماح الشرع إلى الأعداء .

١٦- مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ تَغْشَى لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللَّمَعًا

روى « تغشى » بالغين : أى تسر و« تعشى » : أى تظلم ^(٢) وتورث العشى . ونصب « مبتسمًا » على الحال من قوله : « ترك الصنائع بارقات » وهو مبتسم ^(٣) ، ويجوز نصبه على المدح بفعل مضمر ، أى أعنى مبتسمًا . وقوله : « عن واضح » أى عن ثغر واضح ، والمفعول الثانى من تغشى محذوف ، أى تغشى لوامعه البروق برقها ^(٤) .

يقول : إنه يلقى سائليه مبتسمًا ضاحكًا عن ثغر واضح يغلب لمعانه لمعان البرق اللامع ^(٥) .

١٧- مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطَوَةٍ لَوْ حَكَ مَنَكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعَزَعَا

متكشفاً : بدل من قوله : « مبتسمًا » ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون حالاً

(١) ب : « ورفع المعالى وقومها » .

(٢) ق ، ع : « نظلم » مهملة .

(٣) ا : « حال كونه مبتسمًا » .

(٤) ق ، ع : « برفعها » بدل « برقها » تحريف .

(٥) ا ، ب : « ثغر وضاح يغلب لمعانه على لمعان البرق اللامع » .

من الضمير في « متبسمًا » فيكون العامل « متبسمًا » . وفاعل « زعزع » ضمير « منكبها » أى حركها ، ومنكبتها : جانبها أو بعض منها .

يقول : إنه يلقى عُفاته مبتسمًا في حال ظهوره لأعدائه أى مكاشفتهم بالعداوة ، وله سطوة لوحك بعض منها السماء لحركها .

وإن شئت قطعت الثانى عن الأول فيجوز فيه الرفع على إضمار المبتدأ وكذلك في « متبسمًا » .

١٨- الْحَازِمَ الْيَقِظَ الْأَعْرَ الْعَالِمَ الـ غَطِنَ الْأَلَدَّ الْأَرِيحَى الْأُرُوعَا

١٩- الْكَاتِبَ اللَّبِقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ الـ نَدُسَ اللَّيْبَ الْهَيْرِزَى الْمِصْقَعَا

الحازم : الجامع للأطراف ، الذى أحواله كلها مجموعة ^(١) . واليقظ : الكثير التيقظ فى الأمور . والأعر : الأبيض . والظن : العالم بدقائق الأمور . والألد : شديد الخصومة العالم بها ^(٢) . والأريحي : الذى يهتز [٨٥ - ب] للعطاء . والأروع : الذى يروعك بجماله .

والندس : الفطن المتجاسر على الأمور ^(٣) . والهريزي : الخالص الكرم والأصل . وقيل : هو الذى يبرز البدائع من مجده . والمصقع : الفصيح . وهذه الصفات كلها نصب على المدح ^(٤) .

٢٠- نَفْسٌ لَهَا خُلُقُ الزَّمانِ لِأَنَّهُ مُفْنِي النُّفُوسَ مُفَرِّقٌ مَا جَمَعَا

نفس : خبر ابتداء محذوف ، أى هى نفس ، أو ابتداء وخبره محذوف ، أى له نفس .

(١) ب : « الحازم : الجامع لأحواله كلها كأنه جمعها » . ا : « الذى أحواله كأنه جمعها » .

(٢) « العالم بها » مهملة فى ق ، ع .

(٣) ا ، ب : « الفطن : الباحث عن الأمور » .

(٤) ق ، ع : « على الحال » .

يقول : إنه يفرّق ما جمعه من المال^(١) ويفنى بالقتل أعداءه فخلّقه كخلق الزمان .

٢١- بيد^(٢) لها كرم الغمام لأنه يسقى العِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبُلْقَعَا

يقول : إنه يعمّ الخاص والعام بجوده . فيُشَبِّه الغمام الذى يسقى المكان العام والحالى^(٣) .

٢٢- أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفِرٍ وَافِرٍ وَيُلْمُ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَّصِدًا

الشعب الأول : هو الجمع . والثانى هو التفريق .
يقول : إنه يفرق ما اجتمع عنده من الأموال ؛ ليجمع بتفريقه ما تفرق من المكارم ، فهذا دأبه أبداً^(٤) .

٢٣- يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتَزَّازَ مُهَنْدٍ
يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزَتْهُ يَوْمَ الْوَعَى

« الوعى » غير معجم بمعنى « الوغى » بالإعجام : وهو الحرب . وتقديره يهتز للجدوى يوم الرجاء اهتزاز مهند هزّزته يوم الوغى .
يقول : يهتز المطاء كاهتزاز السيف للحرب^(٥) .

٢٤- يَا مُغْنِيَا أَمَلَ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ وَدُعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا

يا مغنياً : نصب لأنه نداء نكرة ، وأمل الفقير : مبتدأ . ولقائوه : خبره .

(١) ق ، ع : « من ماله » . ب : « من ماله » .

(٢) ١ والواحدى والتيان والديوان : « ويد » .

(٣) ١ ، ب : « يسقى المكان العام والمكان الحالى العام وهو البلقع » وروى الخوارزمى العمارة بفتح

العين ، يريد القبيلة . الواحدى والتيان .

(٤) ١ ، ب : « من المكارم لنفسه فهو أبداً » .

(٥) ١ ، ب : « مثل السيف إذا اهتز للحرب » .

والجملة في موضع نصب ؛ لأنها صفة للنكرة المناداة .

يقول : يا من علا الناس بمواهبه ^(١) ، فكل فقير يرجو لقاءه ويدعو الله تعالى بعد صلاته ، أن يجمع بينه وبينه ؛ ليغنيه مثل غيره ^(٢) .

٢٥- أَقْصِرْهُ وَلَسْتَ ^(٣) بِمُقْصِرٍ ، جُرْتَ ^(٤) الْمَدَى

وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَأَرْبَعًا

أقصر الرجل عن الأمر : إذا تركه . وقوله : « فأربعاً » أراد « فأربعين » فأبدل النون ألفاً . ومعناه : أقم .

يقول : أقصر وأقم فقد تجاوزت الغاية من المجد ، وبلغت مكاناً فوق النجم ، فأترك سعيك فليس وراءه غاية . وقوله : فلست بمقصر . أى أقصر فإنك إذا قصرت بعد تجاوز الغاية فلست بمقصر ^(٥) في الحقيقة ، إذ ليس بعد الغاية غاية . وقيل : أراد أقصر ، أنا أعلم أنك لا تُقصر ، ولا تقبل مني ذلك .

٢٦- وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ ^(٦) مَوَاضِعًا

لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعًا

وروى : من شرف المعالي .

يقول : قد نزلت من الشرف والكرم منازل كثيرة لا يقدر الثقلان أن ينزلوا واحداً منها ^(٧) .

(١) ق ، ع : « بمواهبه » .

(٢) أ ، ب : « كما أغنى غيره » .

(٣) أ ، ب : « فلست » .

(٤) المذكور : « جرت » عن الواحدى والبيان والديوان وفي النسخ « حزت » .

(٥) ق ، ع من : « بمقصر . . . بمقصر في الحقيقة » ساقط انتقال انظر .

(٦) أ ، ب : « المعالي » مكان : « الفعال » .

(٧) ب : « لا يقدر أحد من الثقلان ينزل واحداً منها » .

٢٧- وَحَوِّتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمَعَ امْرُؤٌ
فِيهِ ، وَلَا طَمَعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَ

يقول : قد جمعت فضائل الجن والإنس ، وما طمع أحد في ذلك الفضل ؛
لأنه لم يكن في أحد من الخصال مثل ما فيك ، ولا خطر ببال أحد .

٢٨- نَفَذَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدَتْ كَأَنَّهُ
لَكَ ، كُلَّمَا أَرْمَعْتَ شَيْئًا أَرْمَعَا
وروى : بَعْدَ الْقَضَاءِ .

يقول : إن القضاء يتصرف بإرادتك ، فكأنه لك أى كأنه قضاؤك
[٨٦ - ١] ، وأنت تملكه ، فكلمًا عزمتم على شيء يعزم هو أيضاً عليه ، متابعة
لك ^(١) .

٢٩- وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيُّ كَأَنَّهُ عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعًا
وروى : أَرَادَكَ الدَّهْرُ .

يقول : إن الدهر الذى لا يطيع أحداً ، أطاعك ! حتى كأنه عبدك ، إذ
ناديت أجابك مسرعاً بالتلبية والإجابة ^(٢) .

٣٠- أَكَلْتُ مَفَاخِرَ الْمَفَاخِرِ وَأَنْثَنْتُ عَنْ شَاوِهِنَ مَطْيُ وَصْفَى ظُلْعًا
ظلع : أى عجز ^(٣) .

يقول : إن مفاخرك أبطلت مفاخر الخلق ، فكأنها أكلتها ورجعت مطيات
وصفى عن غايات تلك المفاخر ، ظالعة مُعْبِيَةٌ بها ^(٤) .

(١) ١ ، ب : « متابعة لك » مهمل .

(٢) ١ ، ب : « بالتلبية والإجابة » مهمل .

(٣) ١ ، ب : « ظلع : أى عرج » .

(٤) ٤ ، ق ، ع : « معبجة بها » . ١ : « معبجة » .

٣١- وَجَرَيْنَ جَرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجَزْنَ الْمَطْلَعَا

الهاء في «أفلاكها» نو «مغربها» للشمس .

يقول : إن مفاخرك في الدنيا كجرى الشمس ، فقطعت المغرب وجازت المشرق وبلغت حيث تبلغ الشمس . وإنما قال : في «أفلاكها» أراد إجرائه ^(١) .

٣٢- لَوْ نِيطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلَهَا لَعَمَمْنَهَا وَخَشِينَ أَلَّا تَقْنَعَا

نيطت : أى وصلت . كناية في «عَمَمْنَهَا» للمفاخر . ولاني في «أَلَّا تَقْنَعَا» . ويجوز أن يكون للخطاب ، ويجوز أن يكون فعل المفاخر . وقوله : وخشين . يجوز أن يكون للمفاخر ، ويجوز أن يكون فعل الدنيا الموصولة بدنيا أخرى وما فيها ^(٢) . فأورده على الجمع .

يقول : لو وصلت هذه الدنيا بأخرى مثلها لعَمَمْتَهَا مفاخرك ، وخشيت مفاخرك الدنيا وما فيها ، ألا تقنع أنت ومفاخرك بها .

٣٣- فَمَتَى يُكَذِّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا

وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى

روى : يكذب بالرفع على الاستفهام . «والله» بالواو وهو الأولى لأن ما بعده من البيت يدل عليه . وروى [يُكَذِّبُ] بالجزم على الجزاء . «فالله» بالفاء على الجواب . ومعناه على الاستفهام .

يقول : متى يمكن أن يكون من ادعى لك فوق الذى قلت مكذباً؟! لأن الله يشهد أن ما ادَّعاه لك حق .

وعلى الجزم ^(٣) ، معناه : متى ادعى لك مدَّعٍ فوق هذا وكذب هذا المدعى ،

(١) ق ، ع : «إجرائه» ساقطة .

(٢) «وما فيها» عن ا وفى سائر النسخ : «وفيها» .

(٣) ق ، ع : «وعلى الجزاء» مكان : «وعلى الجزم» .

فَالله يَشْهَدُ أَنْ مَا يَدْعِيهِ حَقٌّ وَأَنَّهُ صَادِقٌ .

٣٤- وَمَتَى يُودَى شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٌ

حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزَرَ مِمَّا ضَيَّعَا

النَّزَرَ ، وَالْقَلِيلَ : بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا لِاخْتِلَافِ لَفْظِهِمَا ،
أَوِّلِلْمَبَالِغَةِ .

يَقُولُ : مَتَى يَقْدِرُ نَاطِقٌ عَلَى شَرْحِ حَالِكَ ؟ ! فَإِنْ عِلْمُهُ لَا يَحِيطُ بِكُنْهِ
صِفَاتِكَ ^(١) ، وَمَتَى ظَنُّهُ أَنَّهُ اسْتَوْفَى شَرْحَ حَالِكَ ، كَانَ قَدْ حَفِظَ الْيَسِيرَ مِمَّا ضَيَّعَ ،
فَإِنْ مَا ضَيَّعَهُ كَثِيرٌ وَمَا حَفِظَهُ يَسِيرٌ .

٣٥- إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا

رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا إِضْبَعَا

تَقْدِيرُهُ : إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى رَجُلًا إِلَّا كَذَا ، « فَالْفَتَى » : اسْمٌ مَا لَمْ يَسْمَعْ
فَاعِلُهُ ، وَ« رَجُلًا » خَبْرُهُ ، « وَطُرًّا » نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ . وَقِيلَ : عَلَى الْمَصْدَرِ . أَيْ :
فَسَمَّ النَّاسَ إِذَا طَرَرَتْهُمْ طُرًّا : أَيْ جَمَعْنَهُمْ جَمْعًا [٨٦ - ب] .

يَقُولُ : إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى رَجُلًا إِلَّا إِذَا كَانَ مِثْلَ هَذَا الْمَمْدُوحِ ، فَيَجِبُ أَنْ
تُسَمَّى جَمِيعُ النَّاسِ إِضْبَعَا ؛ لِأَنَّهُمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ كَالْإِضْبَعِ مِنَ الْجَسَدِ ، فَإِذَا كَانَ
اسْمُهُ رَجُلًا ، فَاسْمُهُمْ كُلُّهُمْ الْأُضْبَعُ .

٣٦- أَوْ كَانَ ^(٢) لَا يَسْعَى لِحُودٍ ^(٣) مَاجِدٌ

إِلَّا كَذَا فَالْغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى

قَوْلُهُ : « فَالْغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى » وَ« مَنْ » لِلْعَقْلَاءِ ، وَالْغَيْثُ لَيْسَ مِنْهُمْ ؛ وَإِنَّمَا

(١) ب : « صَانِعَتِكَ » .

(٢) ب وَالْوَاَحِدَى وَالتَّيَّانِ : « إِنْ كَانَ » .

(٣) الدِّيَوَانُ : « لِجِدِّ » بَدَلُ « لِحُودِ » .

حسن ذلك لوجهين :

أحدهما : لأن المعنى أبجل الساعين ، وهذا يعم من يعقل ومن لا يعقل ، فغلب من يعقل كقوله تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ)^(١) إلى آخره^(٢) .

والثاني : وهو أن السعى لما كان من صفات العقلاء وقد استعمل في الغيث ، أطلق عليه لفظ العقلاء لقوله تعالى : (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَايَتْهُمُ لِي سَاجِدِينَ)^(٣) .

يقول : إن كان السعى في طلب المجد والجود ، لا يعدُّ سعياً حتى يكون مثل سعيك ، فالغيث المضروب به المثل في الجود ، أبجل الساعين ؛ لبعده عن بلوغ غايتك وكونك فُقِّتَه^(٤) .

٣٧- قَدْ خَلَفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ
مَرَأَى لَنَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَعَا

يقول : يا بن عباس . إن أباك قد خلف غرَّتكَ خلفاً منه وعوضاً عن رؤيته إلى يوم القيامة ، فإذا رأيناك فكأننا رأينا ، وإذا سمعناك ، فقد سمعناه .

(١) سورة النور ٤٥/٢٤ .

(٢) (فمنهم من يمشي على بطنه ، ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء) والشاهد أن « من » تأتي للعاقل ولغير العاقل .

(٣) سورة يوسف ٤/١٢ .

(٤) (٤) : « وكونك فوقه » . ب : « ولو أنك فوقه » .

(٦٥)

واجتاز بمكان في بعض أسفاره بالليل ، يعرف بالفراديس ، فسمع زئير الأسد فقال ^(١) [يخاطبه] :

١ - أَجَارُكَ يَا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمٌ؟

فَتَسْكُنَ نَفْسِي ، أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمٌ؟

فتسكن نفسي : نصب لأنه جواب الاستفهام فنصبه بالفاء ^(٢) .

يقول : يا أسد الفراديس ^(٣) - وهو رُستاق ^(٤) بدمشق - أجارك مكرم حتى تسكن نفسي إلیکن ؟ أم مهانٌ فمُسْلَمٌ إلى أعدائه .

وحكى عنه أنه قال : ما كانت نفسي نافرة فتسكن ، وإنما قلت : فأعلم حقاً .

٢ - وَرَأَيْتِي وَقَدَّامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ أَحَازِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكَ وَمِنْهُمْ

(١) ١ : « وقال أيضا » ثم الأبيات « فسمع زئير الأسد فقال » . ب : لم تذكر شيئا من هذه المقدمة وإنما ترك مكانها بياض . الواحدى ١٨٦ : « واجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض قسرين فسمع زئير الأسد فقال » التبيان ٩١/٤ : « وقال وقد سمع زئير الأسد بالفراديس » . الديوان ١١١ : « واجتاز في بعض أسفاره ، وهو وحده في الليل ، بمكان يعرف بالفراديس ، وكان راجعا من برية خشاف يريد حاضر طبيى . فسمع زئير الأسد فقال ارغبالا » . خ : « واجتاز بمكان يعرف بالفراديس ليلا وكان راجعا من برية خشاف ، يريد حاضر طبيى فسمع زئير الأسد ويقول الأستاذ محمود شاكر : « فعزم على الرحلة إلى حمص ولبنان فر في طريقه بالفراديس من أرض قسرين وهى التى فيها حمص فسمع زئير الأسد فقال » المتن ١٣٧/١ . وفى العرف الطيب ١١٨ « واجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض قسرين فسمع زئير الأسد فقال »

(٢) ١ ، ق ، ع ، خ : « ونصب لأنه جواب » . وأم استفهام بالفاء » . ب : « نصب لأنه جواب لو » والتصويب عن التبيان .

(٣) الفراديس : جمع فردوس وهو البستان : موضع بدمشق . والفراديس أيضا : موضع بخلب قرب من برية خشاف من عمل قسرين وإياها عنى المتن بهذا القول . انظر مراصد الاطلاع .
(٤) الرستاق أو الرزداق : موضع فيه زرع وقرى أو بيوت مجتمعة . فارسي معرب .

يقول : قد أحاط بي من قدامى وورائي ، أشياء محذورة ، فأعداء أحاذرهم ،
ولصراً أخاف قطعه طريقى ، وأسود أحاذرها وأسمع زئيرها .

٣ - فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ
فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ ؟

الحلف : من المحالفة ، وهى المعاهدة .
يقول للأسود : هل تتحالفين^(١) معى على ما أريد من طلب الولاية ، فأنى
مثلك فى الافتراس والشجاعة ، ولى فضل عليك من جهة^(٢) أنى أعلم بأسباب
المعيشة ووجوه المكاسب ، منك .

٤ - إِذَا لَأَتَاكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ^(٣)
وَأَثَرْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

يقول : لو حالفتنى لأتاك الرزق من كل ناحية ، فكنت أنت تكسبين من
جهة ، وأنا أكتسب من جهة ، فيكثر ما لنا ويتسع رزقنا .

(٦٦)

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي^(٤) [٨٧ - ١] :

١ - صِلَةُ الْهَجْرِ لِي وَهَجْرُ الْوِصَالِ نَكَسَانِي فِي السُّقْمِ نَكْسَ الْهَلَالِ

(١) أ : « محالفين » . ق ، ع : « تحالفين » .

(٢) ب : « من حيث » بدل : « من جهة » .

(٣) التبيان : « إذا لأتاك الخير فى كل وجهة » .

(٤) خ : « وقال يمدح عبد الرحمن المبارك » أ ، ب : « هذه المقدمة » ساقطة . ع : « وقال

أيضاً » . ق : « واجتاز فى بعض أسفاره وهو وحده فى الليل بمكان يعرف بالفراديس وكان راجعاً » والناظر
يرى أن هذا هو عنوان القطعة السابقة ولم يزد عليه إلا « وكان راجعاً » وكأنى بأحد النساخ زأدها ظناً منه أنه
عاد !! وما ابتناه هو ما فى الواحدى ١٨٦ والتبيان ١٩١/٣ والديوان ١١١ وشاكر ١٣٨/١ . والعرف

التُّكْس بالفتح أولى ، وهو مصدر نكسته والتُّكْس بالضم . أكثر ما يستعمل في عَوْدِ المرض بعد زواله ، وروى ذلك أيضاً في البيت .
والمعنى : أن مواصلة الهجر لى ، وهجران الوصال ، ردّانى إلى السقم والنحول ، مثل الهلال ينكس إلى النحول بعد الكمال على التدرّج ، فكأنه يقول كنت [صحيح الجسم كامل الخلق] ^(١) فصرت كالهلال .

٢ - فَعَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا وَالَّذِي يَنْدُ
قُصُّ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي
البلبال : الهم والحزن . وقيل : الاضطراب والتحير .
يقول : قد نحل جسمى ، ونقصت أجزاؤه ! وما ينقص من الجسم يزيد في الحزن بقدر ما نقص منه !

٣ - قَفَّ عَلَى الدِّمَتَيْنِ بِالْدَّوِّ مِنْ رِيًّا
كَخَالٍ فِي وَجَنَةِ جَنْبٍ خَالٍ
الدمنة : البعر الملبّد ، والرماد المتراكم بعضه على بعض . والدوّ ^(٢) : الصحراء المستوية سميت بذلك لدوى الرياح فيها . وريّا : اسم محبوبته . وإنما سمي الدمنتين ؛ لأن من عادات العرب ينزلون موضعاً فإذا نفذ ماؤه وتلونت أرضه ، انتقلوا إلى موضع آخر .

يقول لنفسه ، أو صاحبه : قف على ما بين الدمنتين في الدوّ ، من دَوِّ رِيًّا ^(٣) . فكأنهما خالان في وجنة المحبوبة ، أحدهما في جنب الآخر . شبه سواد البعر والرماد

(١) ما بين المعقوفين بياض فى ا ، ب ، ق ، ع وما أثبتناه هو ما فى التبيان .

(٢) المذكور عن ب وما فى سائر النسخ : « الدومن الصحراء » ، بدل : « الدو » وقال الواحدى :

« من ريا : أى من دمن ريا » .

(٣) ا ، ب : « الدومن ريا » وقال الواحدى والتبيان التقدير أى من دمن ريا كما قال زهير :

« أمن أم أوفى دمنة لم تكلم »

يريد من دمن أم أوفى .

في عُرْصة الدار^(١) ، بخالٍ في وجنة المحبوبة . وقال في جنب خال . وأراد منه حبيته ، إنها تَحْسُنُ في عينه كالخيال على الحد .

٤ - بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالِي

الطلول : ما شخص^(٢) من آثار الديار^(٣) : كالوتد ، والحوض . والعُرصة : ساحة الدار . والباء في بطلول^(٤) . في موضع الحال ، من قوله : « كخال في وجنة » . والعامل فيه معنى التشبيه ، ويجوز أن يكون بدلاً من الدمتين ، أى قف بطلول في موضع الحال . شبه الأطلال بالنجوم ، لأنه اهتدى بها إلى دار حبيته كما يهتدى بالنجوم ، أو لأن^(٥) الأمطار غسلتها فيبضتها فصارت كالنجوم ، وشبه العيراص بالليالي ؛ لخلائها ووحشتها ولما فيها من الرماد المحترق ، وأشار أنه لا خير فيها .

٥ - وَنُؤَى كَأَنَّهُنَّ عَلَيْنَ خِدَامٍ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدَالٍ

النُّؤَى : جمع النُّؤَى ، وهو حاجز يحفر حول الخيمة لمنع المطر أن يدخل إليها . والخِدَام : جمع الخدمة ، وهى الخللخال . والسُّوق : جمع ساق . والخِدَال : جمع الخدلة ، وهى الممتلئة . والهاء « فى كأنهن » : للنُّؤَى ، وفى « عليهن » : للعراص . شبه النُّؤَى بالخللخال ؛ لاستدارته حول الخيمة^(٦) ، وشبه موضع البيت بالساق الخدلة ؛ لامتلائه من الطَّيْف ، يوم ارتحال أهله عنه ، وجعل الخدَام خُرْساً ؛ لأنها لا صوت لها كما لا صوت للنُّؤَى .

٦ - لَا تَلْمَنِ فَإِنِّى أُعَشِّقُ الْعُشَّاءَ قِ فِيهَا يَا أَغْدَلِ الْعُدَّالِ

(١) عرصة الدار : ساحة الدار .

(٢) « ما شخص » مكانها يياض فى ق ، ع .

(٣) ب : « الدار » بدل : « الديار » .

(٤) ب : « فى بطلول » .

(٥) ب من : « لأنه اهتدى ... أولأن » ساقط انتقال نظر .

(٦) ب : « الحياء » مكان : « الخيمة » .

الماء : ضمير العرصة ، والطلول [٨٧ - ب] .

يقول : لا تلمنى على الوقوف بهذه الأطلال ؛ فإنى أعشقُ العشاق ؛ وإن كنت أعذل العذال . وفيها : متعلق بقوله : « لا تلمنى » وإن شئت بقوله لا تلمنى^(١) بالعذال . أو بقوله : فإنى أعشقُ العشاق فيها .

٧- مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الذَّوَا قِ حَرِّ الْفَلَا وَبَرْدِ الظَّلَالِ؟

يقول : أى شئ تريد النوى منى^(٢) ؟ وأنا كالحية الذواق ، قد تعودت قطع الفلا^(٣) ، وقاسيت حرها وبرد ظلالها^(٤) . يعنى : أنى لا أبالى بالنوى^(٥) ؛ لتعودى الأسفار .

٨- فَهُوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ

يقول : هذه الحية الذواق^(٦) يعنى : نفسه أمضى فى الحرب وأكثر إتلافاً للنفوس من ملك الموت ، وأسرى فى ظلمة الليل من الخيال ، فلا ترده الظلمات .

٩- وَلِحَتْفٍ فِي الْعِزِّ يَدْنُو مُحِبُّ وَلِعُمُرٍ يَطُولُ فِي الذَّلِّ قَالَ

تقديره : هو محبٌ لحَتْفٍ يدنو فى العز . وهو قالٍ لِعُمُرٍ يطول فى الذل . يعنى : أنه يحب العز ؛ وإن كان مع الحَتْف ، ويبغض العمر ؛ وإن كان مع الذل .

١٠- نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنٌ فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُحُوصُ الْجِمَالِ

(١) ق : « وإن شئت جعلت لا تلمن بالعذال » .

(٢) « منى » ساقطة من : أ ، ب .

(٣) الفلا : جمع فلاة وهى الأرض الواسعة .

(٤) انفرد صاحب التبيان بالتفسير الآتى : المعنى : حر النهار وبرد الليل لأن الليل كله ظل .

(٥) فى النسخ : « يعنى : أن لا أبالى بالنوى » .

(٦) ب من : « وأنه كالحية الذاق ... هذه الحية الذواق » ساقط انتقال نظر .

قوله ^(١) : «مِلْجِنَ» أى من الجن . فحذف النون ؛ لسكونها وسكون اللام من «الجن» ^(٢) .

يقول : نحن ركب نشبه الجن فى أفعالها لِلزُّومِنَا المفاوز ، وإن كنا فى صورة الإنس ، ورواحلنا تشبه الطير ؛ لسرعة سيرها ، وإن كانت فى صورة الجمال .

١١- مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بَنًا فِي الْيَبِ
بِدِ ^(٣) مَشَى الْأَيَّامِ فِي الْآجَالِ

الجديل : فعل كرم تنسب إليه كرائم الإبل ^(٤) . وهى تمشى بنا فى الفلوات ، وتفتنينا شيئاً فشيئاً ، كما تمشى الأيام فى الآجال فتفتنينا جزءاً فجزءاً .

١٢- كُلُّ هَوَجَاءٍ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ

الهوجاء : فى الأصل المجنونة ، وهى هاهنا : الناقة التى ترمى بنفسها فى المسير ، من النشاط كأنها هوجاء ، ولا يوصف الذكر بها . فلا يقال : بعير أهوج . والدِّيَامِيم : جمع دَيْمُومَة وهى الفلاة . والسليط : قيل : هو السراج . وقيل : هو دهن الزيت . والذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة .

يقول : كل واحد من هذه الرواحل هوجاء ، قد أثر المفاوز فيها وأهزلها وأخذَ لحْمها ؛ كما تأخذ النار دهن الفتيلة وتفتنيه ^(٥) .

١٣- عَامِدَاتِ اللَّبْدَرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرِّ غَامَةٌ ابْنِ الْمُبَارِكِ الْمِفْضَالِ

يجوز فى «عامدات» الجرّ : على البدل من هوجاء . والرفع : على إضمار المبتدأ .

(١) ا ، ب : «قرأ» بدل : «قوله» .

(٢) وذلك كما قالوا : بلعنبر . فى بنى العنبر .

(٣) ا ، ب : «فى الليل» مكان : «فى اليد» .

(٤) ق ، ع : «كرائم الجدیل» .

(٥) «وتفتنيه» مثبتة فى ا ، خ ومهملة فى سائر النسخ .

والنصب : على الحال . والعامل ، ما فى الجملة من قوله : للدياميم فيها . أى بمنزله الدياميم ^(١) عامدات .

يقول : إن هذه الرواحل يقصدون ابنَ المبارك ، الذى هو كالبدر جلالاً ^(٢) ، وكالبحر سخاءً ، وكالأسد شجاعة وإقداماً ، وهو كثير الفضل ^(٣) غزير الإحسان ^(٤) .

١٤- مَنْ يَزُرُهُ يَزُرْ سُلَيْمَانَ فِي الْمُدِّ لَكَ جَلالاً وَيُوسُفًا فِي الْجَمَالِ
١٥- وَرَبِيعاً يُضَاحِكُ الْغَيْثَ فِيهِ زَهْرُ الشُّكْرِ فِي رِيَاضِ ^(٥) الْمَعَالَى

جلالاً : نصب على التمييز . وربيعاً : عطف على قوله : « يزُر سليمان » فكأنه [٨٨ - ١] قال : وَيَزُرْ رَبِيعاً . وجعله ربيعاً ^(٦) ؛ لانتفاع الناس فيه وبسببه ^(٧) وعطائه ، ولما جعله ربيعاً ، جعل رياضهُ المعالى ، وزهرها الشكر والثناء ، يعنى أنه ربيع يسقى رياضَ المعالى ، الغيث جوده ^(٨) ، وزهر تلك الرياض الشكر . ويجوز أن يكون أراد شكر الناس . فشبه جوده بالغيث ، وشكرهم بالزهر ومعاليه بالرياض .

١٦- نَفَحْتَنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمٍ رَدَّ رُوحاً فِي مَيِّتِ الْأَمَالِ

نفحتنا : أى هبَّت علينا دفعة بعد دفعة . و"نسيم : الريح اللينة فى هبوبها . يقول : كاس ^(٩) أماننا منقطعة عن الناس لبلخهم ، فهبت الصبا علينا ،

(١) ب : « أى تميز لها الدياميم » تحريف .

(٢) أ : « كالبدر خيالاً واستداراً » تحريف .

(٣) أ ، ب : « الأفضال » .

(٤) أ ، ب : « غزير الإحسان » مهملة .

(٥) ب : « الواحدى والتيان والديوان » من رياض .

(٦) « وجعله ربيعاً » ساقط من أ ، ب انتقال نظر .

(٧) ب : « لانتفاع الناس بسببه »

(٨) ق ، ع : « الغيث جوداً » .

(٩) ب : « فى هبوبها الأول بقول كأن » .

بنسيم هذا الربيع ، وردّ الروح في آمالنا الميتة وأحيّنها بعد موتها . وأراد بالنسيم :
إشاعة جوده واشتهار كرمه .

١٧- هَمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِي وَبَوَارُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ

يقول : همّه مقصور^(١) على الإحسان إلى الأولياء ، وإهلاك الأموال والأعداء
في وجوه البر . واقتناء الحمد والمجد والذخر . ولا يشتغل بغير ذلك من اللهو
وجمع الأموال .

١٨- أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطَّعْنُ مِنْ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرُّبَالِ

الرئبال : الأسد .

يقول : إن أكبر العيب عنده البخل ، لفرط جوده ، وهو شجاع ، فإن شبهته
بالأسد فقد طعنت فيه ؛ لأنه أشجع من الأسد . ويجوز أن يريد : أن من أراد أن
يطعن عليه ، يمكنه ألا يشبهه بالأسد^(٢) . وهذا ليس بطعن في الحقيقة .

١٩- وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعَمَاتٌ سُبِقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ بِسُؤَالٍ

يقول : إن عاداته تقديم التّوال على السؤال ، فإذا سمع نعمات السائل قبل
العطاء ، تألم منها كما يتألم من الجراحات ، وتؤثر تلك النعمات فيه تأثير
الجراحات ؛ تأسفاً على سبق السؤال على الإعطاء . وقيل : أراد أنه يلتذّ بالجراحات
في الحروب التذاذه بنعمات السؤال . يمدحه بالسخاء والشجاعة .

٢٠- ذَا السَّرَاجِ الْمُنِيرُ هَذَا النَّقِيُّ أَلْ حَجِيبِ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ

الأبدال : زهاد الدنيا . ويقال : إن الأرض لا تخلو منهم^(٣) . أربعون منهم في

(١) المثبت كما في ب وفي سائر النسخ : « يقول هو مقصور » .

(٢) ب : « يمكنه إلا أن يشبه بالأسد » .

(٣) ١ . ب : « لا تخلو من الأبدال » .

الشام^(١) ، وثلاثون في سائر الأرض ، وسموا أبداً ؛ لأنهم إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر^(٢) !! وقوله النقي الجيب : أى سليم القلب ، من الغش والخيانة . يصفه بالاشتهار كالسراج المنير ، وبسلامة القلب ؛ وبأنه من أولياء الله تعالى ، الذين بهم بقاء الدنيا وقوامها .

٢١- فَخُذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضَحَا فِي الْـ حُدُنِ تَأْمَنُ بَوَائِقَ الزَّلْزَالِ

البوائق : جمع البائقة ، وهى الداهية ، وروى : « تأمن » ، و « تؤمن » . يقول : إنه ولى الله تعالى ، فلو رُشَّ الماء الذى غسل به رجله فى المدن

والبلدان ، لأمنت^(٣) من الزلزال . وقيل : أراد أن الأرض لا تستقل من طيه إياها ، هيبةً منه ، فلو أخذ الماء الذى غسل به رجله ورشَّ عليها لسكنت من هيبته^(٤) [٨٨ - ب] .

٢٢- وَأَمْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا ثِكْمًا تُشْفِيَا مِنَ الْإِعْلَالِ

البقير : القميص الذى لا كم له . وقيل : هو الفرجى^(٥) ؛ لأنه يبقّر مقدمه .

(١) ق ، ع : « بالشام » .

(٢) الأبدال : من اصطلاحات الصوفية : طبقة تلى الأقطاب الأربعة ، قيل : لا تخلو الدنيا منهم . إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر ، واحدهم : بَدَلٌ وبَدَلٌ وبَدِيلٌ . ويجمع أيضاً على بدلاء .

وقال الجرجاني فى اصطلاحات الصوفية . البدلاء : سبعة ومن سافر من القوم عن موضعه وترك جسداً على صورته حتى لا يعرف أحد أنه فقد ، فذلك هو البدل . التعريفات ٢٣٥ . وقال صاحب التيان . الأبدال : العباد ، سموا أبداً لأنهم أبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى إجابة دعواتهم ونصحهم للخلق . وقيل : إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر فهم لا ينتصون حتى تقوم الساعة . ويقال : هم أربعون رجلاً فى أقطار الأرض . التيان ١٩٦/٣

(٣) ١ : « لأمنته من الزلزال » . ب : « لأغته عن الزلزال »

(٤) ١ ، ب : « لهيبته » .

(٥) الفرجى وقيل الفرجية : ثوب واسع طويل الأكمام يترى به علماء الدين :

يقول : إن العليل إذا مسح ثوبه شفى من جميع الأدواء .

٢٣- مَالًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ

٢٤- قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّنْيَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشَّمَالِ

مَالًا^(١) وقابضًا : نصبا على المدح . وقيل : على الحال من قوله : « هذا بقيّة الأبدال » أى يكون هذا على هذه الأحوال .

يقول : إنه قد ملأ الأرض كلها من عطاياه ، واستولى عليها شرقاً وغرباً ، وملأ من خوفه قلوب الناس . وقبض عن الدنيا كفه ، زاهداً عنها^(٢) ، ولو شاء لناها بأهون سعى ، فالرواية على هذا : عن الدنيا .

وقيل : أراد أنه استولى على الدنيا كلها بيمينه ، ولو شاء لأخذها بأصغر الأخذ . وهو المراد بقوله بالشمال^(٣) . والرواية على هذا : على الدنيا .

٢٥- نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْرُ وَالْحَاطَةُ الظُّبَا وَالْعَوَالِي

يقول : إنه وحده يقوم مقام الجيش ، وتديره بنفسه يقوم مقام النصر ، ورأيه ولحظاته تقوم مقام السيوف والرماح .

٢٦- وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقَعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ

الجمجمة : عظم الرأس .

يقول : إذا فرق ماله بالهبات ، فإنه يقصد الأبطال ويضرب جمجمهم بالسيف ، ويسلب أموالهم . فالضرب الواقع في جماجم الأموال ، هو الواقع في رءوس الأبطال .

(١) المذكور عن ١ وفى سائر النسخ : « واليا » .

(٢) ب : « زاهداً فيها » ، « أخذها » بدل : « نالها » .

(٣) ١ . ب : « بأصغر الأخذ وهو الأخذ بالشمال » .

٢٧- فَهُمُ لِاتِّقَانِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمٍ مِ نَزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمُ نَزَالٍ

فهم : راجع إلى الأبطال . يعنى : أن الأبطال يخافون منه أبداً ، فكانهم طول الدهر فى قتال ؛ لخوفهم منه ، وإن لم يكن قتال . و « الدهر » نصب على الظرفية^(١) .

٢٨- رَجُلٌ طَيْبُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدُ دِ وَطِينُ الْعِبَادِ^(٢) مِنْ صَلْصَالٍ

العنبر الورد : الذى يَضْرِبُ إلى الحمرة ، ومنه العنبر الأشهب : الذى يضرب إلى البياض ، وهما جيّدان . والأسود ردىء . والصلصال : طين يابس ، وهو الذى^(٣) له صوت .

يقول : إن طيبه الذى خلق منه ، عنبر الورد ، وطين غيره من صلصال ، فله فضل على الناس .

٢٩- بَقِيَّاتُ طَيْبِهِ لَأَقْتِ الْمَاءَ فَصَارَتْ عَذُوبَةً فِي الزُّلَالِ

يقول : إنه لما خُلِقَ ، بقيت من طيبته بقية^(٤) ، فخالطت الماء ، فصارت تلك البقية عذوبةً فى الماء الزُّلال^(٥) ، ولولاها لكانت^(٦) كماء البحر .

٣٠- وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النَّاسَ فَصَارَتْ رَكَائَةً فِي الْجِبَالِ

يقول : إن بقايا وقاره وسكونه وهيبته ، كرهت الناس فلم ترض بهم ؛ لعلمها أنهم لا يستحقونها ، فتحولت إلى الجبال فصارت سكونا فيها^(٧) .

(١) ١ ، ح : « على المدح » .

(٢) ٢ ، ق ، ع : « الأنام » بدل « العباد » .

(٣) ١ ، ب : « وهو الذى » مهملة . والمراد بالصلصال : الطين الذى يعمل منه الفخار .

(٤) المذكور كما فى ب وفى سائر النسخ : « لما خلق بقية من طيبته بقية » تحريف .

(٥) الماء الزلال : الماء البارد الصافى . اللسان ، التبيان

(٦) ٦ ، ف ، ع : « كان » بدل : « لكانت » .

(٧) ٧ ، ق ، ع : « فتحولن إلى الجبال فصرن سكونا لها » .

٣١- لَسْتُ مِمَّنْ يَغْرُهُ حُبُّكَ السَّلَامَ وَالْأَمَانَةَ تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ

روى : بفتح التاء فى ترى . وشهود بضم الشين . وروى : بالضم والفتح ^(١) [٨٩ - ١] .

يقول : لست ممن يغره بآنك تحبّ السّلم ، أى الصّلاح وألا تختار شُهود القتال ^(٢) . وعلى الرواية الأخرى وألا تُرى شاهد القتال . فشُهود . فعول ^(٣) : بمعنى فاعل .

٣٢- ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِهِ يَكْ ذَلِيلًا وَقَلَّةُ الْأَشْكَالِ

يقول : ذاك الشئ ، أى ترك القتال ، كفاكه ذلة مبغضيك وقلة من يشابهك ^(٤) ؛ لأن أعداءك ذلّوا وقلّوا وأمثاله فقدوا ، فليس يوجد أحد يقاومك وكُفيت ^(٥) أمر الحرب بهذا الوجه ، فلا تحتاج إلى القتال .

٣٣- وَاعْتِفَارٌ لَوْ غَيْرَ السُّخْطِ مِنْهُ جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالُ النَّعَالِ

واعتفار : عطف على قوله : عيش شانيك .
يقول : كفاك الحرب اغتفارك ذنوب أعدائك ، ولو غير السخط والغضب ذلك الاعتفار واستولى عليه ، لجعل أعداءك نعالاً لنعال الأفراس ، ولدستهم بجلك .

٣٤- لِحِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَاءٌ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ

وروى : « لحياد » و « بجياد » وهو من تمام البيت الذى قبله ، أى نجعلهم نعالا لنعال جياد . أو تطأهم بجياد تدخل فى الحرب أعراء : أى عارية ، فتكتسى بالدم

(١) المراد بضم التاء وفتح الشين أى عكس الرواية الأولى .

(٢) أ ، ب : « وإنما نحن شهود القتال » .

(٣) ق : « فعل » .

(٤) أ ، ب : « كفاك هذا ذلة مبغضيك وقلة الأمثال والأشياء » .

(٥) المذكور عن أ ، ب وفى ق : « وإذا كانت كفه » .

فترجع والدّم قد غطّاها ، فكأنّها في جِلال^(١) : أى لابسَة جِلالاً^(٢) .

٣٥-وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدَ لَوْنًا وَأَلْقَى لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ

هذا البيت معطوف على قوله : جعلت هامهم . يعنى : أن السيوف كانت تختضب^(٣) بالدم ، فتستعير لوناً غير لونها ، وألقى لونها البياض على ذوائب الأطفال ؛ لأنها كانت تشبههم^(٤) من الخوف ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى : (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا)^(٥) قال البخارى ؟ : معناه : أنه يقتل الآباء ، ويؤتم الأولاد ؛ فيشبون من الحزن والخوف !

٣٦-أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِعِ السَّمِّ وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ

السّم النّاقع : هو القاتل لوقته^(٦) . والسَّلْسَال : الماء العذب ، السهل فى الحلّق .

يقول : أنت فى حالٍ أمر من السّم القاتل ، وفى حالٍ أطيب من الماء العذب السائغ .

٣٧-إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالٍ

يقول : أنت كل الناس ، فإذا غبت عن موضع فقد غاب الناس^(٧) كلّهم . وقيل : إنما صار الناس ناساً ، إذا كنتَ فيهم ؛ لأنهم يأتون بك^(٨) ، وكل موضع خلا منك ، فأهله لا تعدّ من الناس .

(١) الجلال : بكسر الجيم ، جمع جُل بضمها وهو ما تغطى به الدابة لتصان . اللسان .

(٢) ب : « قد لبست الجلال » .

(٣) ب : « مخضبة » .

(٤) ق ، ب : « تشبههم » تحريف .

(٥) سورة المزمل ١٧/٧٣ .

(٦) ب : « السّم النّاقع لوقته هو القاتل » .

(٧) عن ب : « الناس » وقد سقطت من سائر النسخ .

(٨) ب : « لأنهم يشهون بك » .

(٦٧)

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب^(١) :

١ - أَمِينَ أَرْدِيَارَكَ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ
إِذْ حَيْثُ أَنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

أَمِينَ : فعل ماضٍ . من الأَمْن ، والأرديار : افتعال^(٢) من الزبارة .
والدجى : جمع دجبة^(٣) ، وهى الظلمة . وضياء : رفع بـ ابتداء وخبره مقدم
عليه ، وهو قوله : حيث كنت^(٤) .

يقول : إن رقباءك أميتوا [٨٩ - ب] أن تزورى أحداً فى الظلام ، لأن كل
موضع تكونين^(٥) فيه ، مُضِيٌّ بنور وجهك . ومثله قول الآخر^(٦) :

(١) خ : « قول يمدح هارون بن عبد العزيز الأوراجي » : « وقال أيضاً » الفسر ٦٨ كما هو
مثبت . الواحدى ١٩١ كما هو مثبت . والبيان ١٢/١ زاد على ما أثبتناه : « وكان يذهب إلى التصوف » .
العرف الطيب ١٣٣ كما فى البيان والديوان ١١٤ كما أثبتنا .

ويرى الأستاذ ضاحك أن ذلك كان سنة ٣٢٧ هـ ، المتنبي ١٣٨ وقال : وقصد إلى لبنان فى جوار الكاتب
أبى على هارون بن عبد العزيز الأوراجي . المتنبي ٢٥٥ : وبقى عنده ومدحه مدحاً عظيماً ... فأقام عنده
يستجم من مشقة السفر فى ربي لبنان يصطاد ويتردد ويعترف من يتابع الجبال الذى ابنه الله فى تلك البلاد .

(٢) ق ، ع : « فعل ماضٍ » مكان : « افتعال » .

(٣) ق ، ع : « دجبة » مكان « دجبة » تحريف .

(٤) « حيث كنت » رواية فى البيت ذكرها الواحدى والديوان وابن جنى .

(٥) ق ، ع ، خ : « تأوين » بدل : « تكونين » .

(٦) ع ، ب ذكرنا شاهد غير الشاهد المثبت والمرجح أنه لأحد المعلقين هو :

ووجهك مشرق ظلّامه فى الناس سارى

والناس فى غسق الظلام ونحن فى ضوء النهار

وهكذا روى محرفا فى ب :

ووجهك مشرق فى الناس سارى والناس فى غسق الظلام

ولم تذكر البيت المثبت فى منها وإن ذكر فى هامش من المعلق . ويقول ابن جنى فى الفسر ٦٨ :

« وهذا : (أى هذا المعنى) كثير فى أشعارهم استغنى عن ذكر نظائره لشهرته » .

طَارِقُ نَمَّ عَلَيْهِ نُورُهُ كَيْفَ يُخْفِي اللَّيْلُ بَدْرًا طَلَعًا^(١)
 ٢- قَلَقُ الْمَلِيحَةِ ، وَهِيَ مِسْكُ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءُ

القلق : الحركة ، والاضطراب . وذُكَاءُ : اسم الشمس ، وهى معرفة غير مصروفة . وقلق : مبتدأ . وهتكها : خبره . ومسيرها : عطف على قلق . وخبره : محذوف . تقديره : ومسيرها فى الليل ، وهى ذكاء هتك .

يقول : إنها كالمسك إذا حرك فاح^(٢) فحركتها هتكها وتم عليها ، وكذلك مسيرها بالليل - وهى الشمس - هتك لها . فجعل نفسها مسكاً ، ووجهها شمساً ، فالمصراع الأول من قول امرئ القيس^(٣) .

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تُطَيِّبْ^(٤)
 ومثل المصراع الثانى :

أَرَادُوا لِيَخْفُوا فِي الظَّلامِ مَسِيرَهُمْ فَمَ عَلَيْهِمُ فِي الظَّلامِ التَّبَسُّمُ^(٥)
 ٣- أَسْفَى عَلَى أَسْفَى الذِّى دَلَّهْنِي عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَى خَفَاءُ

(١) خ بيت الشاهد مكانه بياض ، والبيت قد نسب إلى على بن جبلة فى الوساطة ٢٤٦ ، وزهر الآداب ١٦٣ / ٣ ، والواحدى ١٩٣ ، ومعاهد التنصيص ٥٤ / ٤ ، وشرح البرقوقى ١٥ / ١ ، وذلك مع اختلاف يسير فى الرواية بين : « طارق » طارقاً ، أو « زائر » بدل « طارق » .

(٢) « إذا حرك فاح » عن ١ ، ب .

(٣) هو : أشهر من أن يعرف ، لأنه أشهر شعراء الجاهلية ، وكان يعيش قبل الإسلام بنحو ٨٠ سنة .

(٤) ديوانه ٧٣ ، رسالة الملائكة ٢٦ ، والوساطة ٣١٢ ، والإبانة ٤١ ، والنبیان ١٣ / ١ ، وديوان المعاني ١ / ٢٦١ ، وحامسة ابن الشجرى ١٩٤ ، ومحاضرات الأدباء ٣٠٧ / ٢ ، ومعاهد التنصيص ٣٥٦ / ١ . مع اختلاف يسير فى الرواية بين : « ألم ترى ، ألم ترانى » ، وفى ثمرات الأوراق ٢٠٣ ، والمستطرف ١ / ٦٩ : « وكنت إذا ماجئت بالليل طارقاً » البيت .

(٥) ذكر هذا البيت فى الواحدى ١٩٤ ، والنبیان ١٣ / ١ مع اختلاف فى المصراع الأول فروايتها :

واخفوا على تلك المطايا مسيرهم فم عليهم فى الظلام التَّبَسُّم
 وفى ق ، ع بياض من : « ألم ترى كلما » فى بيت امرئ القيس حتى : « التَّبَسُّم » فى البيت الثانى .

المدلّه : هو الذاهب العقل .

يقول : كان لي حُزْنٌ عليك ، فحيرتني يوم الفراق عنه ، حتى لم أحس به ، وزال علمي به عني ، فأسنى الآن على الحزن المتقدم ، الذي حيرتني عن علمه ، حتى صار خافياً عليّ . فكانه اشتاق إلى حزنه الأول : الذي كان قبل حزن الفراق .

٤ - وَشَكَّيْنِي فَقَدْ السَّقَامُ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ الشَّكِيَّةِ ، والشكاية ، والشكوى : بمعنى واحد .

يقول : شكائتي الآن من عدم السقام ، لا من السقام ، لأن السقام إنما كان عند ما كان لي أعضاء ، فلما فقدت الأعضاء وصرت معدوماً لزوال السقام عني ، فأنا أشتاق السقام ؛ لأن وجوده وجود الأعضاء أيضاً^(١) .

٥ - مَثَلْتُ عَيْنَكَ فِي حِشَايَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا ؛ كِلَتَاهُمَا نَجْلَاءُ

عين نجلاء : أى واسعة ، وكذلك طعنة نجلاء . وقوله : « فتشابهها » ذكره وحقه : (فتشابهتا) ؛ لأن أحدهما العين ، والأخرى جراحة ، وهما مونتان . غير أنه ذهب بهما إلى المعنى ، فكانه قال : فتشابه الشيطان المذكوران . وأراد بالعين : العضو . وبالجراحة : الجرح . كقول زياد الأعجم^(٢) :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمَرْوَةَ ضُمْنَا قَبْرًا يَمُرُّ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ^(٣)
وأما قوله « كِلَتَاهُمَا » فأنته رداً إلى لفظ العين ، والجراحة . وأفرد قوله : نجلاء ؛ لأن لفظة « كلتا » مفردة ، وإنما تدل على الثنية لصيغته .

(١) ١ ، ب : « أيضاً » مهمة .

(٢) هو : مولى بنى عبد القيس . من شعراء الدولة الأموية جزيل الشعر فصيح الألفاظ ، كانت في لسانه عجمة فلقب بالأعجم ، ولد ونشأ في أصفهان ، عاش المهلبي بن أبي صفرة وله فيه مدائح ومراني ، وكان هجاء يداريه المهلبي ، وكان الفرزدق يتحاشى أن يهجو بني عبد القيس خوفاً منه . أخباره في الأغاني ٩٨/١٤ - ١٠٥ حزانة الآداب ١٩٣/٤ الشعر والشعراء ٣٩٧ أمالي القالي ٨/٣ .

(٣) الفسر ٧٢/١ الوساطة ٣٥٣ ذيل الأمالي ٩ وفيات الأعيان ١٤٧/٢ محاضرات الأدباء ٥٢٥/٢ المستطرف ١٩٦/١ البيان ١٤/١ الواحدى ١٩٣ .

يقول : جعلتِ بعينيكِ مثلاً في قلبي . أى جرحت قلبي جراحة واسعة مثل عينكِ الواسعة ، فكل واحد من العين والجراحة واسع .

٦ - نَفَذَتْ عَلَى السَّابِرِيِّ وَرُبَّمَا تَنْدَقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمَرَاءُ

السابري : قيل أراد به الثوب الرقيق . وقيل : هو الدرع . والصعدة : القناة القصيرة . ونفذت : فَعَلُ العَيْن .

يقول : نفذت عينك السابري - على أحد المعنيين - وخرقته ، ووصلت [٩٠ - ١] إلى قلبي فجرحته جرحاً واسعاً ، ثم قال : ربما تندق الرمح ويلتوى الصُّلب القوي في هذا السابري ؛ إن أراد به الدرع ، فالمعنى ظاهر : أى أن عينك نفذت هذا الدرع إلى قلبي ، وربما كانت تنكسر عليه الرماح ولا تعمل فيه . وإن أراد به الثوب الرقيق فعناه أن قيضه ربما كان لا تعمل فيه ^(١) الرماح بل تندق دون الوصول إلى ؛ هيبة منى ، في قلب من يريد طعنى ، ومع ذلك فإن عينك نفذته ! وقيل أراد : أن عينك وصلت إلى قلبي وجرحته ولم تحرق الدرع ولا القميص . كما قال :

رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيْشُهَا الْهُدُ ب تَشَقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ ^(٢)
٧ - أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْجِمَتْ فَإِذَا ^(٣) نَطَقْتُ فَإِنْنِي الْجَوَزَاءُ
الصخرة : إذا كانت بالوادي ^(٤) كانت أصلب وأثبت .

(١) من : « ولا تعمل فيه » الأولى إلى : « لا تعمل فيه الرماح » مثبت في ب وساقط من سائر النسخ .

(٢) ديوان المتنبي ١٣ وقد ذكر البيت في ١ ، ب وفي ق ، ع : « كما قال : راميات بأسهم ريشها الهدب إلى آخره » .

(٣) في الواحدى والتبيان والفسر : « وإذا » .

(٤) ١ ، ب : « بلأء » بدل : « بالوادي » وفي الفهر ٧٥/١ : « لأن الصخرة إذا كانت في الماء كان أثبت لها وأصلب » وقال العكبري : « خصص صخرة الوادي لصلابتها بما يرد عليها من السيول » ١٥/١ .

يقول : أنا كصخرة^(١) الوادى فى الصَّلابة والثبات ، فإذا زاحمنى أحدٌ فى الفضل والكمال ، أو فى حال القتال لا يقدر على إزالتي عما أنا عليه من الحال ، وما أختص به من الجلال .

وقوله : « فإذا نطقت فإننى الجوزاء » له معنيان :

أحدهما : أنه شبه نفسه بالجوزاء ؛ لعلو محلّه [عن]^(٢) كل ناظر . أى إذا نطقت لم يدرك غايى أحد فى البلاغة ، كما لا يدرك أحد الجوزاء ، ونخصه بالذكر لأنه يشبه صورة الإنسان . والثانى : أنه أراد به ما يقول المنجمون من أن الجوزاء وصاحبه عطارد ، يدلان على البلاغة والنطق . فيقول : أنا كالجوزاء : يستفاد من علمى ويقتبس من فوائدى ، ويستمد من فصاحتى ، كما أن الجوزاء يعطى من ولد فيه^(٣) النطق والبراعة والبلاغة^(٤) .

٨ - وَإِذَا خَفَيْتُ عَلَى الْغَبَى فَعَاذِرُ أَلَّا تَرَانِي مُقَلَّةٌ عَمِيَاءُ
يقول : إن خفيت على الجاهل فضلى ، فأنا أعذره ، كما أعذر الأعمى إذ لم ير شخصى ؛ لأن الجاهل أعمى القلب^(٥) .

٩ - شَيْمُ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبِيدَاءُ؟
الشَّيمُ : جمع الشيمة ، وهى العادة . وَأَفْضَى : أوسع ، وهو اسم المبالغة ، وأراد : أصدرى أم البیداء أوسع ؟!

يقول : عادة الليالى لقصدها بِمِخْنِهَا وصروفها ، أن تشكَّكَ ناقتى ، فلا أدرى أصدرى أوسع بالأيام ، وبأموالها ، أم الفضاء أوسع^(٦) .

(١) ١ ، ب : « يقول أنا كصخرة » ساقط .

(٢) زيادة يقتضيهما النص .

(٣) ٣ . ع : « ولد به » . (٤) « والبلاغة » ساقطة من ١ ، ب .

(٥) سقط هذا البيت رقم (٨) وشرحه من ب .

(٦) فى هامش ب نقل أحد المعلقين شرح الواحدى برمته لهذا البيت وأيضاً فقد نقله بنصه صاحب التبيان . ويقول الواحدى فى آخر شرحه لهذا البيت : « ولم يشرح هذا البيت أحد كما شرحته » .

١٠- فَتَبَيْتُ تُسَيِّدُ مُسَيِّدًا فِي نَيْهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءِ

الإِسَادُ : قيل هو إسراع السير . وقيل : سير الليل كله . وقيل : هو إدامة السير ليلاً ونهاراً . والمهمة ^(١) : الأرض الواسعة . والإنضاء : مصدر أنضاه . إذا هزله . وتبيت : فعل الناقه . وتقدير البيت : فتبيت تُسَيِّدُ مُسَيِّدَ الْإِنْضَاءِ فِي نَيْهَا إِسَادًا مِثْلَ إِسَادِهَا فِي الْمَهْمَةِ .

وإعرابه : تبيت . من أخوات كان ، واسمه ضمير الناقه ، وتسيد : فعل . في موضع نصب ، لأنه خبر تبيت . ومُسَيِّدًا : نصب على الحال من الضمير الذي في تبيت ، وهو اسم الفاعل ، وفاعله الإنضاء : وهو مرفوع به ؛ لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل . وإسَادَهَا : نصب ؛ لأنه وصف مصدر محذوف ، كأنه قد أساد مثل [٩٠ - ب] إسَادَهَا ، والضمير في إسَادَهَا : راجع إلى الناقه ، والناصب قوله : مسيد . ونظير التقدير الذي ذكرناه قول القائل :

تَبَيْتُ هُنْدٌ تُصَلِّيُ ، مُصَلِّيًا عَمْرُو فِي دَارِهَا ، صَلَاتُهَا فِي الْمَسْجِدِ ^(٢)
هذا كما تقول : « مررت بهند واقفاً عندها عمرو » فواقعاً : حال من مررت ، وعمرو : مرفوع بواقف .

معناه : أن هذه الناقه تسرع في السير ، والمهمة . والإنضاء يأخذ من الناقه وينقص منها ، مقدار ما تنقص هي من المهمة .

ومثله لكشاجم ^(٣) في الشمعة قوله :

(١) « المهمة » مكانها بياض في ق ، ع ، خ .

(٢) وردت هذه العبارة عند ابن جني في القصر ٨٠/١ ولكن الناشر ذكرها هكذا « ونظير هذا بيت

هند :

تصلي مصلياً عمرو في دارها صلاتها في المسجد !

(٣) كشاجم : لقب الشاعر محمود بن الحسين بن السدي . طباح سيف الدولة وهو الذي لقب

نفسه بهذا اللقب فمثل عن ذلك فقال : الكاف من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والحجم من جواد ، والميم من منجم .

تَكِيدُ الظَّلَامَ كَمَا كَادَهَا فَتَفْنِي وَتُفْنِيهِ فِي الْمَوْقِفِ
والمتنبي حول هذا المعنى إلى المفاضة والناقاة كما ترى .

١١- أَنْسَاعُهَا مَمْغُوطَةٌ ، وَخِفَافُهَا مَنَكُوحَةٌ ، وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ

الأنساع : جمع نسع ، وهو سير مضفور كهيئة العنّان . والممغوطه : الممدودة .
والخف : من البعير^(١) ، بمنزلة القدم من الإنسان . ومنكوحة : أى دامية . فذكر
بلفظ النكاح لذكره العذراء^(٢) .

يقول : أنساع هذه الناقاة ممتدة لهازها^(٣) فجالت عليها أنساع رحلها ، وخفافها
دامية من الخفا^(٤) وطريقها مجهول لم يسلكه أحد .

١٢- يَتَلَوْنَ الْخَرِيتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى فِيهَا كَمَا يَتَلَوْنَ الْحَرَبَاءُ

الخرّيت : الدليل العالم بخفيات الطرُق ، كخفاء ثقب الإبرة . والتوى :
الهلاك . والحرباء : دابة أكبر من العظاية^(٥) ، على خِلَقَتِهَا . ويقال : إنها ذَكَرَ
أُمَّ حَبِينٍ^(٦) تستقبل الشمس دائماً كيف دارت . والهاء في « فيها » : للطريق ، لأنها
تَوْنَتْ . وقيل : ترجع إلى البيداء .

المعنى : أن هذه الطريق مجهولة فالدليل إذا سلكها يتقلب يميناً وشمالاً وخلفاً

(١) ١ ، ب : « العير » بدل : « البعير » .

(٢) قال ابن جني ، منكوحة : أى قد أدمتها مقارعة الحصا . شبه ذلك بنكاح المرأة . الفسر ٨٢/١
وقال الواحدى وبعه صاحب التبيان : منكوحة : مثقوبة بالخصى وهو كناية عن وعورة الطريق ،
ومنكوحة : أى دامية من الخصى واستعار النكاح لوطئها الأرض وإدماها الخصى إياها .

(٣) ق ، ع : « لهن لها » مكان « لهازها » تحريف .

(٤) الخفا : رقة الخف . اللسان .

(٥) هى دوية ملساء منقطة بالسواد تتلون بحب مساكنها ومن طبعها محبة الشمس . انظر حياة
الحيوان الكبرى .

(٦) أم حبين : قبل هى ضرب من العطاء وقبل هى أنثى الحراى يتحاماها الأعراب فلا يأكلونها
لتنها . انظر حياة الحيوان . و « ذكر أم حبين » مهملة فى ق ، ع ومكانها بياض فى ب .

وقدَّمَ ، ومن ناحية إلى ناحية ؛ وهذا هو التَّلَوْن ، كما تتقلب الحرباء في الشمس^(١) . ذكره ابن جني .

وقبل : أراد أنه يصفر لونه مرة ، ويسود تارة ، ويحمر أخرى ؛ خوف الهلاك ووجاء الاهتداء . فهذا هو التَّلَوْن كحال الحرباء مع الشمس^(٢) .

١٣- بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلَى مِثْلُهُ شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ

الحاء في « مثله » : للممدوح . والشَّمُّ : جمع أشم ، رفع لأنه بدل من قوله : « مثله » ويجوز أن يكون الابتداء مضمراً أي : هو شَمُّ الجبال . فيكون كالتفسير « مثله » و « مثلهن » منصوب ؛ لأنه وصف لنكرة وهو « رجاء » فلما تقدمت على الموصوف نصبت على الحال .

يقول : بيني وبين الممدوح جبالٌ ، هي مثل الممدوح في العلو والثبات والرزانة والوقار . فشبه الجبال به ، ولم يشبهه بالجبال .

وهذه عادته^(٣) : أن يَمَكِّن التشبيه في الموصوف ، ويجعل المعنى ثابتاً فيه . ثم قال : ومثلهن رجاء . أي لى رجاء^(٤) عنده مثل هذه الجبال .

١٤- وَعِقَابُ لُبْنَانٍ ، وَكَيْفَ بَقْطَعِهَا وَهُوَ الشَّتَاءُ ، وَصَيْفُهَا شِتَاءٌ ؟

العِقَابُ : جمع عَقَبَة^(٥) . ولبنان : جبل^(٦) بالشام في ناحية دمشق . والباء في « بقطعها » زائدة . قوله : « وهو الشتاء » في موضع نصب على الحال .

يقول : بيني وبينه عِقَابٌ وهي شديدة البرد ، وصيفها مثل شتاء غيرها ،

(١) ١ ، ق ، ع : « بالشمس » مكان : « في الشمس » .

(٢) عبارة ١ ، ب : « كما تتقلب الحرباء عند دوران الشمس من حال إلى حال » .

(٣) ق ، ع : « عادة » بدل « عادته » .

(٤) « أي لى رجاء » عن ب ومهملة في سائر النسخ .

(٥) العقبة : المرقى الصعب من الجبال . اللسان .

(٦) ق ، ع : « جمع » بدل : « جبل » .

فكيف لي بقطعها في الشتاء وهي بهذه الصفة^(١) ؟

١٥- لَبَسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلَى مَسَالِكِي فَكَأَنَّهَا بَيَاضُهَا سَوْدَاءُ

لبس : أى عَمَّى وغطَّى^(٢) وأخفى ، على الطريق في هذه العُقَابِ^(٣) ،
فكأنها^(٤) مع بياضها سوداء^(٥) ؛ حيث أن الطريق خفى فيها وهي بياض ، كما
يخفى في سواد الليل ، إذ العادة أن الطريق لا يُخفيه إلا سواد الليل^(٦) وظلمة
الغيم ، فتى خفى بالبياض صار بمنزلة السواد .

١٦- وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِلَدَةٍ سَالَ النَّصَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

النَّصَارُ : هو الذهب . وقام الماء : أى جمد . وأراد بالكرم : المدوح . يعنى
إنما جمد لتجيره في عطائه ، وخجله من كثرة سخائه ، وسال الذهب في هباته كما
سال الماء^(٧) .

١٧- جَمَدَ الْقِطَارُ فَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا رَأَى^(٨)
بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ

(١) ا ، ب : « فكيف أقطعها في الشتاء » « وهي بهذه الصفة » مهمله .

(٢) ق ، ع : « لبس : غطى » .

(٣) ا ، ح : « العقبات » .

(٤) ا ، ب ، ح : « فكأن هذه العقبات » مكان : « فكأنها » .

(٥) ا ، ب ، خ : « سوداء » ساقطة .

(٦) ب : « إذ العادة أن الطريق لا يخفى إلا لسواد الليل » .

(٧) يقول الواحدى : معنى هذا البيت متصل بالذى قبله لأنه يقول : بياض الثلوج يعنى فقام مقام
السواد ، والبياض إذا عمل عمل السواد فقد نقض العادة ، كذلك الكريم إذا أقام ببلدة تنقض العادة
فيجعل الذهب سائلاً ويجمد الماء ؛ وإنما قال هذا ؛ لأنه أتاه في الشتاء عند جمود الماء . ولم يعرف أحد من
فسر هذا الشعر معنى قوله : وكذا الكريم والشيبة فيه واتصاله بما قبله .

(٨) ا ، ب : « ولو رأته كما أرى » .

الأنواء^(١) : الأمطار بالقمر ؛ وقد بيناه^(٢) . وتبجّس : أى تنفجر . ورأى : فعل القطار^(٣) ، ردّه إلى اللفظ ، وليس فيه علامة التأنيث . ورؤى : « كما أرى » أى لورأته القطار كما أرى وأشاهد ، لميزت كما ميزت ، ولورأته الأنواء والقطار على اختلاف التقدير . يعنى : لورأته الأنواء كما رأته القطار . ويجوز رفع الأنواء من ثلاثة أوجه :

أحدها : بقوله : رأته .

والثاني : بقوله : بهت الأنواء .

والثالث : فلم تبجّس^(٤) وهو المختار عند البصريين ، وباقى الأفعال فيه ضمير الأنواء .

يقول : إن المطر لما رأى جوده جمد ونحير فصار ثلجاً ، ولورأته الأنواء كما رآه المطر^(٥) لتحرير ولم تنفجر بالماء ؛ خجلا منه ، وهذا على مذهب من يعتقد أن الأمطار من النجوم .

١٨- فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ
حَتَّى كَأَنَّ مِدَادَهُ الْأَهْوَاءُ

(١) الأنواء : جمع نوء وهو سقوط النجم في المغرب ، وطلوع رقيه من المشرق ، وهى منازل القمر والعرب تنسب إليها الأمطار فيقولون : سقينا بنوء كذا وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : « ومن قال : مطرنا بنوء كذا فذلك كافر فى مؤمن بالكواكب » التبيان ٢٠/١ والفسر ٨٧/١ .

(٢) فى القصيدة التى أولها :

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما يبب اللثام

عند قوله :

إذا عد الكرام فذلك عجل كما الأنواء حين تعد عام

(٣) القطار : جمع قَطَر ، وقطر : جمع قطرة وهى المطر . الفسر ٨٧/١ والتبيان .

(٤) ق ، ع : « بقوله بهت والثالث وهو المختار عند البصريين » ا ، ب : « بقوله بهت الأنواء فلم تبجّس والثالث وهو المختار » والمثبت كما هو واضح فى التبيان .

(٥) ق ، ع : « كما رأته المطر » ، وق ب : « كما رأت » .

يقول : كل أحد يهوى خطّه لحسنه ، فشهوة كل قلب حاصلة في خطه ، فكان مداد خطّه من أهواء الناس ومحبتهم .

١٩- وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ حَتَّى كَأَنَّ مَغِيَّهُ الْأَقْدَاءَ

القرة : المسرة وأصله البرد^(١) . والمغيب : الغيبة . والأقضاء : جمع قذى ، وهو ما يسقط في العين . وروى « الإقضاء » مصدر من أقذبت عينه^(٢) [إذا طرحت فيها القذى]^(٣) .

يقول : كل أحد يسر من قربهِ ويجزن لفراقه ، فكان رؤيته قرّة العين ، وغيبته قذى يسقط فيها^(٤) .

٢٠- مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي
فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءَ

تقديره : من يهتدى في الفعل إلى ما لا يهتدى إليه الشعراء في القول حتى يفعله . فالشعراء : رفع بقوله : « ما لا يهتدى » وأما « يهتدى » . ففيه^(٥) ضمير المدح ، وكذلك في « حتى يفعل » وفي هذا البيت وجوه :

أحدها : أن « مَنْ » يصلح أن يكون بمعنى الذي ، موضعه رفع بخبر الابتداء المحذوف . أى هو الذى ، وما بعده إلى آخر البيت صلة ، والضمير العائد إليه مستتر في الفعل الذى يليه .

(١) ق ، ع : « وأصله البرد » مهمله . ويقول ابن جنى القره : برد العين وقولهم : قرت عينه أى

بردت ، وهو ضد سخت وذلك أن دمع الفرح بارد ودمع الحزن حار .

(٢) ق ، ع : « وروى الإقضاء » مصدر من أقذبت عينه « مهمله .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيا النص عن القصر ١/٨٨ .

(٤) ا ، ب : « قذى يسقط في العين » .

(٥) المذكور عن ح ، ب وفي سائر النسخ : « وما لا يهتدى ففيه » .

والثاني : يصلح أن [٩١ - ب] يكون استفهاماً^(١) : أى من يفعل هذا غيره ؟ وهو مرفوع بالابتداء وما بعده خبر عنه .

والثالث : أنه حذف حرف الجر من « يهتدى » وعدّاه إلى المفعول . والأصل : من يهتدى في الفعل [إلى]^(٢) ما لا يهتدى . فحذف (إلى) وأوصل الفعل إلى المفعول .

والرابع : أن « ما » في قوله : « ما يهتدى » يصلح أن يكون بمعنى الذى ، وأن يكون نكرة موصوفة^(٣) . أى يهتدى في الفعل إلى شيء لا يهتدى إليه الشعراء . والخامس : أنه حذف الضمير الراجع إلى « ما » وهو قوله : « إليه » وهذا لا يجوز إلا في ضرورة ؛ لأنه من صلة « ما » وإنما يجوز حذفه إذا كان متصلاً بالفعل كقولك : ما شربته^(٤) ماء ، وما شربت ماء^(٥) . فأما إذا انفصل الضمير فلا يجوز حذفه .

المعنى : أنه يهتدى في الفعل إلى ما لا يهتدى^(٦) إليه الشعراء بالقول ، حتى يفعله هو ، فإذا فعله اهتموا إليه .

٢١- فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِي جَوْلَةٌ فِي قَلْبِهِ وَلَأُذْنِهِ إِصْغَاءٌ
القوافي هاهنا : القصائد .

يقول : إن الممدوح في كل يوم يُمدح بالقصائد ويُشَد ، فللقوافي جولان في قلبه^(٧) ، ولها استماع في أذنه .

٢٢- وَإِغَارَةٌ فِيمَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقُ شَهْبَاءٌ

(١) وهذا الرأي خالف به الشارح ابن جني والواحدى وصاحب التبيان فإنهم يرون أن « من » اسم موصول وليست استفهاماً .

(٢) زيادة يقتضيها النص . (٣) ب : « والرابع موصوفة » ساقط .

(٤) « ما شربته » عن ا ، خ وفي سائر النسخ « ما شربة » .

(٥) ب : « وإنما يجوز ... ماء » ساقط .

(٦) ق ، ع ، خ : « إلى ما يهتدى » . (٧) الجولة : الذهاب والجيء . الفسر ٨٩/١ .

الفيلق : القطعة من الجيش . والشهباء : بيضاء من الحديد^(١) ، وإنما تكون دالة إلى الكتيبة ، لا إلى الفيلق ، والبيت من الشعر^(٢) .

يقول : إنه كل يوم يُقصد ويُمدح ، ويهب ماله للشعراء ، فكل بيت يُمدح به ، جيش يُغير على ماله ، وذلك لتمكين الشعراء من ماله^(٣) .

٢٣- مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ

مَنْ : بمعنى الذى . أى : هو الذى يظلم اللؤماء . ويجوز أن يكون نكرة موصوفة . أى : هو رجل يظلم اللؤماء . واللؤماء : جمع أئيم^(٤) .

يقول : هو الذى يطلب من اللثام أن يفعلوا مثل فعله ، وأن يكونوا نظراء له ، فهو يظلمهم بذلك . لأنه يكلفهم ما ليس فى طباعهم ، فهم يُظلمون بذلك^(٥) .

٢٤- وَنَذْمُهُمْ^(٦) وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضْدَها تَتَبَّنُ الْأَشْيَاءُ

نذمهم^(٧) : أى نعيهم .

(١) ب : « أبيض من الحديد » . الشهباء : الصافية الحديد . كذا ذكره الواحدي والبيان والشهباء : كتيبة شهباء أى كثيرة السلاح . اللسان .

(٢) وذلك حيث قد فُسر الفيلق : بالكتيبة . الواحدي والبيان .

(٣) لم يذكر ابن جنى هذا البيت (٢٢) ولا شرحه . الفسر ٨٩ .

(٤) يقول ابن جنى : وهو الذى جمع لؤم النفس ودناءة الآباء . الفسر ٨٩ .

(٥) قال الواحدي : وليس هذا مدحاً ولو قال : « الكرماء » لكان مدحاً ، فأما إذا كان أفضل من اللثام ولا يقدر أن يكونوا مثله ، فهذا لا يليق بمذهبه فى إثارة المبالغة . وروى الخوارزمي : « من نظم بالنون وقال : إذا كلفنا اللثام أن يكونوا أكفاء له فقد ظلمناهم فى تكليفهم ما لا يطيقون . وما قاله الواحدي نقد حسن . واعتذار الخوارزمي أحسن منه .

(٦) فى الفسر : « ونذمهم » وفى الواحدي والبيان و « نذمهم » .

(٧) نذمهم : نعيهم وهكذا فسر ابن جنى فى الفسر ٩٠/١ الواحدي والبيان ومعاجم اللغة ولم يقع فى ذمهم بمعنى نعيهم إلا هنا عند الشارح وفى جميع النسخ ! ويقول ابن جنى يقال : ذامه بذمه ذمما وذاماً وذيمة وذما : إذا عابه وفى المثل : « لا تعلم الحسنة ذاماً » أى من يعيبها . الفسر ٩٠/١

يقول : نحن نعيّر اللثام ونذمهم ولا يجب أن نذمهم ؛ إذ بهم^(١) عرفنا فضل المدوح ؛ لأنهم لو كانوا مثله لما عرفنا فضله ، وإنما عرفنا فضله لقصورهم عنه^(٢) ؛ لأن الشيء إنما يتبين إذا قرن بضده . وروى : « وبضدها تُتَبَيَّن^(٣) الأشياء » ، على ما لم يسم فاعله .

٢٥- مَنْ نَفَعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضَرُهُ
فِي تَرْكِهِ ، لَوْ تَقَطَّنُ الْأَعْدَاءُ

يقول : إن المدوح نفعه في أن يهيج للحرب ؛ لأنه حينئذٍ يغير على أعدائه ، ويغنم أموالهم وينتفع بها .

وضرّه في ترك هيجانه ؛ لأنه إذا لم يحارب ، صالح أعداءه^(٤) . واستضراره بذلك^(٥) : حيث يفرق ما جمعه في حال الحرب^(٦) . ولوتفطن الأعداء بذلك قصدوا إلحاق الضرر به [٩٢ - ١] .

٢٦- فَالْسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجَبَّرُ الْهَيْجَاءُ

السلم : يذكر ويؤنث . والهيجاء : الحرب . شبه المال بالطائر فاستعار له جناحين .

يقول : الصلح يكسر جناحي ماله ، بنواله وتفرقه . أي أن الصلح يقلل ماله^(٧) ، وما يكسره الصلح يحبره الحرب ؛ لأنه يغم أموال أعدائه فهو يتلف ويخلف^(٨) .

(١) عبارة ق ، ع : « نحن نعيّر اللثام ولا يجب أن نعيّر إذ بهم » .

(٢) المذكور عن ب وفي سائر النسخ : « بقصورهم عنه » (٣) أ : « يُتَبَيَّن » .

(٤) في جميع النسخ : « وصالح أعداءه » . (٥) ب : « واستنصر بذلك » .

(٦) فسر ابن جني وتبعه الواحدي وصاحب التبيان بقوله : « إذا هيج استباح حرم أعدائه وأخذ أموالهم ، فانتفع به » ، وإذا ترك من ذلك قلت ذات يده فاستضر به » الفسر ٩١/١ .

(٧) قل الشيء قلة : ندر ونقص ويقال : هو يقل عن كذا : يصغر عنه . اللسان .

(٨) أ ، ب : « لأنه يستغنم أموال أعدائه فيتلف ويخلف » .

٢٧- يُعْطَى فُتْعَطَى مِنْ لُهَا يَدِهِ اللَّهُا
وَتُرَى بِرُؤْيَةِ رَأْيِهِ الْآرَاءُ

اللها : الدراهم والدنانير ، واحدها لهُوة . وأصلها القبضة التي تلقى في فم الرعاء . والآراء : جمع الرأى ، وهو مقلوب مخفف من الآراء^(١) .
يقول : إنه يعطى عطاء كثيراً ، والمعطى إليه يعطى من عطاياه . يعنى : أنه قد أغناه بعطائه ، حتى أنه يجود على غيره ، وإذا نظر غيره إلى آرائه^(٢) ، تعلم منه الرأى والتدبير ، ويبتسر به وجه الصواب ، بسداد رأيه . وقيل : أراد أنه إذا نظر إلى رأيه فكأنه قد أبصر جميع آراء الناس .

٢٨- مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ
يقول : إنه جمع اللين والشدة ، والبأس والجود ، والرأى لا يدخله خلل ، فكأنه لاجتماع اللين والشدة والسراء والضراء . وقيل : أراد بقوله «مجتمع القوى» باجتماع هذين الخلقين فيه^(٣) اجتمعت قواه وكملت صفاته .

٢٩- وَكَأَنَّهُ مَالًا تَشَاءُ عُدَاتُهُ مُتَمَثِّلًا لَوْفُودِهِ مَا شَاءُوا
مُتَمَثِّلًا : نصب على الحال . وما : بموضع رفع .
يقول^(٤) : كأنه صور ما يكرهه أعداؤه ، ومما يحبه أولياؤه في حال تمثله لوفوده وهم أولياؤه . وقيل : أراد أنه يسىء إلى أعدائه في حال إحسانه إلى أوليائه ، فيجمع الأمرين في وقت واحد^(٥) .

(١) في جميع النسخ : «مخفف من الآراء» . ويذكر ابن جني أن : «الآراء» جمع رأى وتقلب أيضاً فيقال : «آراء» .

(٢) المثبت عن ١ ، خ وفي سائر النسخ : «إلى رأيه» .

(٣) ق . ع : «فته» بدل : «فيه» .

(٤) ق . ع : «رفع» . يقول «ساقطة» .

و : «ما» في موضع رفع خبر «كان» يريد : كأنه شيء لا تشاؤه عداته .

(٥) ١ ، ب : «قد جمع الأمرين في حال واحد» .

٣٠- يَا أَيُّهَا الْمُجْدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ

يقول : يا أيها الرجل الموهوب له روحه ، من حيث لم يأت أحد يستجديه .
أى : يستوهبه . يعنى : لو طلب طالبُ روحك لوهبته منها ، فمن لا يطلب ذلك
فكأنه وهبه منها . ومثله :

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ^(١) ... البيت

ومثله قوله^(٢) :

لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِيهَا^(٣)

٣١- أَحْمَدُ عُفَاتِكَ لَا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ فَلَتَرْتُكَ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إِعْطَاءَ

يقول : احمد سائلك ؛ حيث لم يستوهبوك نفسك ؛ لأنهم لو استوهبوها منك
لأعطيتهم إياها ! فتركهم لروحك بمنزلة الإعطاء منهم لك . وقوله : « لا فجع
بفقدهم »^(٤) حشو لطيف . وفيه وجهان : أحدهما : أنه دعاء لهم ، لما ذكر من أنه
يبتفع بهم . والثاني : أنه دعاء له بدوام النعمة وبقاء الدولة . فكأنه قال : لازلت
مقصوداً .

٣٢- لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ إِلَّا إِذَا شَقِيَتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ

لهذا البيت معنيان :

أحدهما : أن الأموات لا تكثر إلا إذا غضبت على الأحياء فقتلتهم وأفنيتهن

(١) هذا صدر بيت نسب إلى أبى تمام في ديوانه ٢٩/٣ ولزهر بن أبى سلمى في شرح ديوانه ١٤٢

ولبكر بن النطاح في الوساطة ٢١٦ والرواية فيما ذكر : « غير نفسه » بدل : « غير روحه » عجزه

لجاد بها فليتنق الله سائله

وانظر تخرجاته فيما سبق

(٢) ١ ، ب : « ومثله قول المتنبي أيضاً » .

(٣) ديوان المتنبي ١٧٣ الوساطة ٨٥ التبيان ٢٣٢/١ .

(٤) وقال الواحدى وتبعه صاحب التبيان : « ويروى بمحمدهم » مكان بفقدهم وعلل ذلك قائلاً :

« لأنه يريد لا قطع الله شكرهم عنك » ورواية الديوان : « بمحمدهم » .

فَشَقُّوا . وقوله : « كثرة قلة » يعنى أنها فى الحقيقة [٩٢ - ب] قلة من حيث كانت فناءً وعدمًا ، أو لأن الأموات تبلى فتذروها الرياح وتأكلها الوحش والطير ، فهى تقل وإن كثرت .

والثانى : أن الأموات لا تكثر إلا إذا مات هذا الممدوح ، وشقى الأحياء بفقدته ، وأنهم يموتون كلهم بموته ، فحينئذ تكثر الأموات كثرة فى قلة ؛ لأنه من حيث هو موت رجل واحد قليل ، ومن حيث ينضم إليه موت الخلق كثير . ومثله قول الآخر :

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزْيَةُ فَقَدْ مَالٍ وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ
وَلَكِنَّ الرِّزْيَةَ مَوْتُ حَيٍّ^(١) يَمُوتُ بِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ^(٢)

وقال أبو عمرو السُّلَمِيُّ : عدت أبا على الأوراجى فى علته التى مات فيها بمصر فاستنشدنى :

لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قَلَّةٍ

فجعل يستعيده ويكى ، فخرجت ولحقتُ بمنزلى^(٣) فقيل : إنه مات ! وكان أبو على يتصوف^(٤) .

٣٣- وَالْقَلْبُ لَا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ حَتَّى تَحِلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْنَاءُ

الشحناء : البغض ، كأنها تشحن الصدر ، أى تملؤه عداوة .

(١) ب : « فقد حر » .

(٢) نسب للمرقش الأكبر عمرو بن سعيد ، وكان فى عهد المهلهل بن ربيعة . التبيان ٢٧/١ شرح البرقوقى ٢٧/١ غير منسوبين والرواية فى المرجعين : « ولكن الرزية فقد شخص » وفى أمالى القالى ٢٧٢/١ : « ولكن الرزية فقد قرم » . قال أبو على فأنشدنيها بعض أصحابنا وقال فى البيت الأول : « هلك مال » وقال فى البيت الثانى : « هلك ميت » و : « خلق كثير » .

(٣) « بمنزلى » ساقطة من أ . ب .

(٤) ق : « وكان أبا على متصوف » .

يقول : إن القلب لا ينشق عما دونه وما فيه ، بالرماح والأسلحة ، إلا ^(١) إذا نزلت به عداوتك . وقيل : أراد أن القلب لا يختل عداوتك ، فإذا حلت به ^(٢) عداوتك انشق القلب فمات فرعاً وخوفاً . فكأنه يقول : لا يهلك أحد إلا ببعضه .

٣٤- لَمْ تُسَمَّ يَا هَارُونَ إِلَّا بَعْدَ مَا أَقْدَرَعَتْ وَنَازَعَتْ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ

يقول : لما ولدت تنافست الأسماء في الشرف بك حتى تقارعت بالقرعة عليك فخرج سهم هارون فسميت به . فلم تسم بهارون إلا بعد هذه الحالة .

٣٥- فَعَدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءٌ

يقول : فصرت لا شريك لك في هذا الاسم ، إذ لم يسم أحد بهذا الاسم مثلك في الفضل ^(٣) ، فصرت منفرداً به والناس شركاء في أموالك ، يتصرفون فيها كيف شاءوا .

٣٦- لَعَمَمْتَ حَتَّى الْمَدُنُ مِنْكَ مِلَاءٌ وَلَفَّتْ حَتَّى ذَا النَّاءِ لَفَاءٌ

اللام في قوله : «لعممت» جواب القسم ، أى والله لعممت ، أى ملأت المدن . وملاء : جمع ملآن . واللفاء : الشيء القليل الذى لا قدر له . يقول : قد عممت الأرض بجودك ، حتى المدن ممتلئة به ، وسبقت ثناءك ، لما لك من القدر حتى صار هذا الثناء الذى أثنى به عليك قليل ، فى جنب قدرك . وقد صرع البيت فى أثناء القصيدة من غير انتقال إلى قصة أخرى ^(٤) . وهذا جائز وإن قل .

(١) ب : «إلا» ساقطة وإسقاطها يغير المعنى فليتدبر .

(٢) أ ، ب : «به» مهملة .

(٣) أ ، ب : «إذ لم يسم هذا الاسم أحد مثلك فى فضلك» .

(٤) التصريح : هو أن يجعل آخر الشطر الأول من البيت كآخر الشطر الثانى . ويأتى به الشاعر عادة

فى أثناء القصيدة عند الانتقال من قصة إلى قصة أخرى . ولكن المتن فعل ذلك بدون انتقال . انظر التفسير

٣٧- وَلَجِدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخُلُ حَائِلًا لِلْمُنْتَهَى وَمِنْ السُّرُورِ بُكَاءُ

المنتهى : هو الانتهاء .

يقول : جدت حتى بلغت الغاية في الجود وكدت تستحيل بخيلا ، لأن الشيء إذا بلغ غايته انعكس إلى ضده . ثم قال : ومن السرور بكاء ! أى أن الإنسان إذا تناهى في السرور دمعت عيناه ، فيصير السرور بكاء .

٣٨- أَبْدَأْتَ شَيْئًا مِنْكَ يُعْرِفُ بَدْوَهُ

وَأَعَدْتَ حَتَّى أَنْكِرَ الْإِبْدَاءَ

يقول : ابتدأت فابتدعت بنوع المكارم ما لم [٩٢ - ب] يعهد قبلك ، فنك مبدؤه ثم كررته وزدت على ما كنت ابتدأت به ، حتى تنسى الأول لأجل الثاني ^(١) . ومثله :

فَإِذَا أَتَيْتَ بِجُودٍ يَوْمَكَ مَفْخَرًا عَمَّتْ بِهِ أَرْوَاحُ جُودِكَ فِي غَدٍ

٣٩- فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ تُسْتَرَادَ بَرَاءُ

ناكب : أى عادل . وبراء : أى برى ^(٢) .

يقول : إن الفخر لا يقصر بك وهو ناكب عن أن يقصر بك ، لأنك قد بلغت الغاية . والمجد : وهو الشرف ، برىء من أن تستريده ، لأنه ليس فيه رؤية لم تبلغها أنت فسأل الزيادة حتى تبلغها .

٤٠- فَإِذَا سُلِّتَ فَلَا لَأَنَّكَ مُحَوِّجٌ وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتَّ بِكَ الْآلَاءُ

الآلاء : النعم واحدها « ألى » و « إلى » أى ^(٣) منى طلب الناس منك شيئا فليس لأنك أحوجهم إلى السؤال ، ولكن سألوك تشرفا بسؤالك وتلذذا به ، وإذا

(١) ب : « لأجل هذا الثاني » .

(٢) ق ، ع : « ناكب أى عاد وبرا برى » تحريف .

(٣) « واحدها » « ألى » وإلى أى « مكانها بياض فى ق ، ع والتكلمة من سائر النسخ والفسر .

كتمك كاتم ، أوكتم حملك وذكرك ، دلت عليك نعمك الظاهرة المنتشرة ، فلا يمكنه ذلك . ومثله قول مسلم^(١) :

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطِيبُ تَرَابِ الْقَبْرِ ذَلَّ عَلَى الْقَبْرِ^(٢)

٤١- وَإِذَا مَدَحْتَ فَلَا لِيُكْسَبَ رِفْعَةٌ لِلشَّاكِرِينَ عَلَى إِلَهِ ثَنَاءٍ
يقال : كُسِبَ المَالُ وَكُسِبَ الرَّجُلُ المَالُ .

يقول : إن مدحنا إياك ، لا يكسبك رفعة ، لأنك في نفسك رفيع ، وإنما نمدحك شكراً لإحسانك ، وتشرفاً بمدحك ، وترفعاً بالثناء عليك . ثم ضرب مثلاً بأن من يثنى عليك كالشاكرين^(٣) لله تعالى ؛ لأنهم يشكرون الله تعالى^(٤) ، لنفع يعود إليهم ، لا إلى الله عز وجل . وأخذه من قول الأول^(٥) .

فَلَوْ كَانَ [يَسْتَفِي] ^(٦) عَنِ الشُّكْرِ مَا جَدَّ لِعِزَّةِ مُلْكٍ أَوْ عُلُوِّ مَكَانٍ
لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِشُكْرِهِ فَقَالَ : اشْكُرُوا لِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ^(٧)

٤٢- وَإِذَا مُطِرَتْ^(٨) فَلَا لَأَنَّكَ مُجْدِبٌ
يُسْقَى الْخَصِيبُ وَيُمَطَّرُ الدُّمَاءُ

(١) في جميع النسخ : « سالم » تحريف والتصويب من المراجع الآتية .

(٢) ورد البيت منسوباً إلى مسلم بن الوليد : (وقد مرت ترجمته) في الفهرست ١٠٢/١ خاص الخاص

١١٤ بئمة الدهر ١٣٣/١ والبيان ٢٩٨/٢ معاهد التنصيص ٥٦/٣ . ومنسوباً إلى حريز بن الصمة في رثاء أخيه . تأهيل الغريب ٣١١ محاضرات الأدباء ٥٢٨/٢ وفيه : « عن محبة » بدل : « عدوه » وغير منسوب في الإبانة ٢٥٤ .

(٣) « كالشاكرين » مكانها بياض في ق ، ع .

(٤) ق ، ع : « يشكرون والله تعالى » . ب : « يشكرون في الله تعالى النفع » .

(٥) ١ ، ب : « من قول الآخر » .

(٦) بعد : « فلو كان » بياض في كل النسخ والتكملة من العقد الفريد ١٤٧/٢ .

(٧) رواية البيت الأول في العقد الفريد :

فلو كان يستفِي عن الشكر ما جدَّ لكثرة ما لي أو علو مكان

وغير منسوب في العقد ١٤٧/٢ .

(٨) ب : « جديت » بدل : « مطرت » .

أجذب القوم : إذا أجذبت أرضهم ، أو وقعوا في مكان جذب . والدُّماء : البحر .

يقول : إذا مُطِرَتْ فلست تمطر لإجذاب محلك وجذب بلدك ، ولكن تمطر مع الاستغناء عنه ، كما يطر المكان الخصب وكما يطر البحر مع كثرة مائه^(١) .

٤٣- لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّا حُمْتُ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحَصَاءُ

الصيب بمعنى المصبوب^(٢) ، وهو المطر . والرحضاء : عرق الحمى . والماء في « به » : للنائل . والتأنيث : للسحاب ؛ لأنه بمعنى الجمع .

يقول : إن السحاب لم يعارضك في السخاء بمائه وإنما حسدك لزيادتك عليه^(٣) فحم بسبب كثرة عطائك ، فهذا الذي ينصب عنه ، عرق الحمى التي أصابته .

٤٤- لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا
إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ

يقول : لم تلق الشمس وجهك ، إلا بوجه ليس فيه حياء ؛ إذ لو كان في وجهها حياء لم تقابلها ؛ لقصور^(٤) نورها وبهايتها عن نوره وبهايته .

٤٥- فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلَا
أَدُمُ الْهَلَالَ لِأَخْمَصَيْكَ حِذَاءُ

قوله : « ما » صلة و « أي » استفهام في معنى التعجب وأدم^(٥) الهلال : جلده . والحذاء : النعل .

(١) ب ، ا : « مع كثرة الماء فيه » .

(٢) ق ، ع : « الصيب المصوب » .

(٣) ا ، ب : « وإنما حسد على زيادتك عليه » .

(٤) ا ، ب : « مع قصور » . (٥) ا : « آدم » .

يقول : إنك بلغت من العلا محلا لم يبلغه أحد فبأى قدم سعت إليها ؟ !
ثم دعا له : بأن يكون أديم الهلال نعلا^(١) لأخمصيه : أى لازلت عاليا حتى
يصير الهلال لك بمنزلة النعل .

٤٦- وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَاةٌ
وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءٌ

دعا له فقال : وقاك الله من حواث الزمان بالزمان ، وفداك بالموت من
الموت^(٢) . وقيل : أراد ليهلك الزمان دون هلاكك ، وليمت الموت دون موتك .
وقيل : أراد به أهل الزمان ، وقاية لك من حوادث الزمان ، وموت أهل الزمان
فداء لموتك فيموتون عنك^(٣) .

٤٧- لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِّ مِنْكَ هُوَ
عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ

الورى : الخلق من بنى آدم . واللذ : بنحذف الياء : لغة فى الذى .
يقول : لو لم تكن من بنى آدم ، الذين هم فى الحقيقة منك ؛ لأنك جالهم
وشرفهم ، ولو لم تكن فيهم لعدوا فى العدم ، ولكانت حواء بولادة نسلها عقيما ،
كأنها لم تلد أحدا .

(١) : « نعلا » .

(٢) : أ ، ب : « وفداك من الموت بالموت » .

(٣) : ب : « عليك » مكان : « عنك » .

(۶۸)

ودخل أبو الطيب يوما على أنى على الأوراجى فقال ^(١) له أبو على : ودنا
آنك كنت معنا يا أبا الطيب اليوم . فقال أبو الطيب : ولم ؟ فقال : ركبنا ومعنا
كلبٌ لابن مالك . فطرطنا به وحده ظيًّا . ولم يكن لنا صقرٌ . فاصطاده ^(٢) !
فقال أبو الطيب : أنا قليل الرغبة في ذلك والنظر إلى مثل هذا ^(٣) . فقال أبو على :
إنما اشتُهِيتُ أن تراه حتى تستحسنه فتقول فيه شيئًا . فقال أبو الطيب : أنا أفعل .
قال له : فأحبّ منك ذلك ^(٤) . وتحدث أبو على ثم قال : أنا أحب أن تفعل ما
وعدتني . فقال له أبو الطيب : قد أحفيت ^(٥) السؤال ! أحب أن يكون ذلك
الساعة ؟ فقال أبو على : أيمكن مثل هذا ؟ قال : نعم ، وقد حكمتك في
الوزن . وحرف الروى . فقال أبو على : بل الأمر فيهما لك . فأخذ أبو الطيب
درجًا ^(٦) وأخذ أبو على درجًا يكتب فيه كتابًا إلى إنسان ، فقطع عليه

(١) قصد أبو الطيب لبنان في جوار الكاتب : (أنى على هارون بن عبد العزيز الأورجى) سنة ٣٢٧ هـ وبى عنده ومده مدحاً عظيماً . ولكن الرجل لم يكن عند ظن أنى الطيب . فأقام عنده يستجمر من مشقة السفر في رى لبنان بصطاد وبطرد . انظر المتى ١٣٨ . ٢٥٥ .

إخبارها : « ولما دخل أبو الطيب عن أبي على الأوراجي فقال أبو على » الخ . ب عبارتها : « ودخل عليه أبو على الأوراجي فقال له ودنا » الخ . واحدى ٢٠١ : « وقال يصف كلباً أرسله أبو على الأوراجي على ضيف فصاده وحده » . الثبيان ٢٠١٣ : « وقال رجعاً يصف كلباً أرسله أبو على الأوراجي على ظي » .

الدمان ١٢٠ فيه المقدمة المذكورة بنامها. العرف الطيب ١٢٨

(٢) في مقدمة الديوان : « فاستحسنت صيده إياه : مكان : « فاصطاده » وعبارة ب : « ولم يكن

١٠٠ صفحہ فیضادہ .

(٣) ب. والديون : وأنا قليل الرغبة في النظر إلى مثل هذا .

(٤) مقدمة الديوان : فأحب ذلك ملك .

(٥) في نسخ : أضيفت « بالجمعة » حتى : ألح عليه في السؤال وجهده . ويتدل : أحي

سوال و جواب : کلام : ردّہما واستقصی فیہ . اللسان .

(٦) بدرج : «لورق الذي يكتب فيه : اللسان . من : « فأخذ أبو لطيف درجاً ونشده .

[illegible]

لقد تمهيد عليه . انفسه . في كل شيء .

أبو الطيب الكتاب الذى يكتبه وأنشده [يصف كلب صيد أرسل على غزال
وليس معه صقر] .

١ - وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ

٢ - وَلَا لِغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهَطَلِ

الغاديات : السحاب يأتي غدوة ^(١) ، واحداها غادية . والهطل : جمع
هاطلة . وهى الكثيرة ^(٢) المطر . يقال : هطلت السماء تهطل هطلا وهطلا ، إذا
صَبَتْ صَبًا دَائِمًا شَدِيدًا .

يقول : رب منزل ليس بمنزل الإنس ، وإنما هو منزل السحاب التى تصب
الأمطار ^(٣) .

٣ - نِدَى الْخُزَامَى ذَفِيرَ الْقَرْنَفُلِ

٤ - مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشٍ لَمْ يُحَلَّلِ

الخُزَامَى . والقَرْنَفُل : نبتان طيبان . وقيل : الخُزَامَى خيرى البر ^(٤) ،
والتَّدَى : الرطب . من بلد الندى . والذفر : الحاد الرائحة الطيبة والخبيثة .
وبالمدال التَّن خاصة ^(٥) . والمحلل : المكان الذى يكثر الحلول فيه . وأراد :
« من الوحش » فحذف النون ، وقد مضى مثله .

يقول : هذا [٩٤ - ١] المنزل فيه رائحة الخُزَامَى والقَرْنَفُل ، وإنه منزل
الوحش وفيه تخلق دون الناس ، فلا يحلّه أحد من الناس . وقيل : أراد هذا
المكان محلل الوحش ، وإن أخذه سهل حلال ؛ لكثرة وقرب تناوله ، فكان
هذا المنزل قد أحل فيه - تناول الوحش - ما لم يحل اصطياذه فى غير ذلك
الموضع .

(١) ق . ع : « السحاب التى تأتي غدوة » . الغدوة : البكور وهى ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) ب . ا : « كثيرة » بدل : « الكثيرة » . (٣) ب : « التى تصب الأمطار » مهمة .

(٤) ورد هذا التفسير فى معجم أسماء النبات والنبات لأبى حنيفة الدينورى هكذا ١٥٧ .

(٥) دفر الشيء : خبث رائحته . فهو دفر وأدفر وهى دفرء .

٥ - عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزِلٍ

٦ - مُحَيِّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْتِلِ

عن : أى ظهر وعرض . فيه : أى فى المنزل . والمراعى : اسم من راعى .
والمُغْزِلُ^(١) : الظبية التى معها ولدها . فالمراعى الظبي ، والمغزل : الظبية . ومحَيِّنُ
النفس : الذى دنا حين أجله . والموتل : الملجأ .

يقول : ظهر لنا فى هذا المنزل ظبي يراعى ظبية ذات ولدٍ . أى يرعى معها . وهو
محين النفس : أى أن الحين لاحق به ، ودنا هلاكه^(٢) ، وهو بعيد الملجأ : أى لا
ملجأ له ، لأن الكلب صَلاه^(٣) فصار هالكا .

٧ - أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنْ لُبْسِ الْحُلِيِّ

٨ - وَعَادَةُ الْعُرَى عَنِ التَّفَضُّلِ

الحلى : الحلى ، فخفف . والعرى والتفضل : أن يلبس ثوبا^(٤) يتدل
له فى منزل الخدمة . والهاء فى « أغناه » : لمراعى مغزل .
يقول : إن حسن جیده أغناه^(٥) عن التزین بالحلى ، واعتياده أن يكون
عريانا كفاه ، لفضله عن لبس الحلى^(٦) .

٩ - كَأَنَّهُ مُضْمَخٌ بِصَنْدَلٍ

١٠ - مُغْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الْأَيْلِ

(١) ق ، ع : « المنزل » تحريف . وفى سائر النسخ : « المغزل » والمعرل : ظبية ذات غزال .

(٢) ١ ، ب : « هلاكها » .

(٣) صلا الصيد : نصب له الشراك .

(٤) المذكور عن ب ، وفى سائر النسخ : « التفضل : أن يلبس ثوبا » .

(٥) المذكور عن ١ وفى سائر النسخ : « يقول إن جیده أغناه » .

(٦) « كفاه لفضله عن لبس الحلى » ساقط ق ، ع وترك له بياض .

يقول : كأنه مطلي بالصندل ^(١) ، لا من كونه يضرب إلى الصفرة كلون الصندل ، وقرنه في الطول مثل قرن الأيل : وهو التيس الجبلى . وقيل : الثور الجبلى . ومعتزضا : حال من الهاء في « كأنه » . وهو من سرعة عدوه يسبق لحظته الكلب فلا يقدر أن يتأمله .

١١- يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامُلِ

١٢- فَحَلَّ كَلَابِي وَثَاقَ الْأَحْبُلِ

١٣- عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجٍ مُسَلْسَلِ

١٤- أَقْبَ سَاطِ شَرَسِ شَمَرْدَلِ

الكلاب : صاحب الكلب ^(٢) . والوثاق : الرباط . والأشْدَق : واسع الشدين وهما شق الفم عن يمين وشمال أى عن كلب أشْدَق ^(٣) . ومسوِّج : أى فى عنقه ساجور . وهو الخشب الذى يكون فى عنق الكلب . ومسلسل : أى فى عنقه سلسلة . والأقْب : الضامر البطن . والساطى ^(٤) : البعيد ما بين الرجلين ، إذا مشى . والشرس : السبيى الخلق . والشمردل : الطويل . وقيل : الخفيف الكثير الحركة ^(٥) .

يقول : حلّ الكلاب رباط الحبال عن كلب هذه صفته ^(٦) .

(١) الصندل : خشب معروف طيب الرائحة ، وهو أنواع أجوده : الأبيض أو الأحمر أو الأصفر . تاج العروس .
(٢) راجع لسان العرب (كلب) . والمعجم الوسيط فقيه الكلاب : صاحب الكلاب المدة للصيد أو سائسها .

(٣) « هما شق الفم يمين وشمال أى عن كلب أشْدَق » مهملة فى ق ، ع ، خ .
(٤) فسر الواحدى : « الساطى » فقال : هو الذى يسطو على الصيد . وتبعه صاحب التبيان ، وقال ابن جنى : هو البعيد الأخذ من الأرض .
وفى ت : « الساط » بدل : « الساطى » .
(٥) ا ، ب : « الكبير الحركة » .

(٦) ا ، ب : « حل الكلاب رباط الحبال عن كلب بهذه الصفة » .

١٥- مِنْهَا ، إِذَا يُنْفَعُ لَهُ لَا يَغْزِلُ

١٦- مُوجِدِ الْفِقْرَةَ رِخْوِ الْمَفْصِلِ

منها : يرجع إلى الأحميل ، والكلاب ، وإن لم يجوز للكلاب ذكر ، لدلالة الكلام عليها ^(١) . و «إِذَا يُنْفَعُ» صوت الثغاء : أى صوت الغنم . واستعاره للغزال ^(٢) وجزم «يُنْفَعُ» بـ «إِذَا» ولا يجوز إلا فى الشعر . وقوله : «لَا يَغْزِلُ» من قولهم : غزل الكلب يغزل ، إذا دنا وأدرك الغزال ، سحير ولم يمسكه ^(٣) وقوله مُوجِدِ الْفِقْرَةَ : أى وثيق الفقرة ^(٤) : وهو عظم الظهر وأراد بـ «رِخْوِ الْمَفْصِلِ» : أنه سريع التعطف .

يقول : إن هذا الكلب إذا أدرك [أيلًا] ^(٥) وثغاله لم يدهش من ثغائه ، ولم يمسك عنه لاعتياده الاصطياد ، وإنه وثيق عظم الظهر ورخو المفصل : أى سريع التعطف

١٧- لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لِحَظِ الْمُقْبِلِ

١٨- كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنَجَلٍ ^(٦)

١٩- يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ الْمُسْهَلِ

٢٠- إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تُلَى

أحزن : أى وقع فى الحزن ، وهو ما غلظ من الأرض . والمسهل : الواقع فى السهل . والسجنجل : المرأة .

يقول : من تيقظه يرى ماوراءه كما يرى ما قدمه . وإنه يعدو فى الحزن من

(١) ق ، ع : «لأن الكلام عليها» .

(٢) أ : «للغزل» ب : «للغزل» . تحريفات

(٣) ب : «متحير بم يمسكه» .

(٤) ب : «أى وثيق الفقرة» ساقطة انتقال نظر . (٥) زيادة يقتضيهما النص .

(٦) هذا البيت ساقط من ١ وقد ذكر على الهامش فى ق وروايته فى ب مضطربة والنصوب من

الديوان والواحدى وشرحه للبيت .

الأرض مثل ما يعدُّو في السهل .

يقول : كأن عينه المرأة ؛ من حيث إنه يرى بها خلفه وأمامه ، كما يبصر الإنسان وجهه في المرأة ؛ عن عكس المقابلة في الصورة .

٢١- يُقْعَى جُلُوسَ الْبَدْوَى الْمُصْطَلَى

٢٢- بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ^(١)

الإقعاء : هو أن يجلس على إتيته ويرفع ركبتيه . وأقعى الكلبُ : إذا وقع على ذنبه . وجلوسٌ : نصب على المصدر . المجدولة : المحكمة^(٢) .

يقول : إذا تبع الصَّيْدَ وعدًا خلفه . أدرك الغاية . وتقدم الصَّيْدَ ، فيتلوه الصَّيْدُ : يعنى أنه يصير متبوعا بعد أن كان تابعا . يعنى يسبق الصيد ثم يعطف عليه فيصيده^(٣)

ثم قال : يجلس هذا الكلب مثل جلوس البدوى على النار : يعنى أنه لعظم جثته يشبه البدوى ، وجلوسه يشبه جلوسه عند الاصطلاء بالنار . وقوله : « بأربع » . أى يقعى بأربع قوائم مفتولة وهى فى الحقيقة لم تفتل .

٢٣- فُتِلَ الْإِبَادَى رَبَذَاتِ الْأَرْجُلِ

٢٤- آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ

(١) خ ١٠ : بأربع مجدولة لم تجدل يقعى جلوس البدوى المصطل

ب : إذا المجد وقد تلى يقعى جلوس البدوى المصطل

ومعنى هذا أن هناك اضطراب في ترتيب الأبيات بين النسخين والنصوب من سائر النسخ

والمراجع فليتدبر .

(٢) ١ . ب بعد « على المصدر » « يقعى مثل جلوس البدوى » المجدولة : المحكمة .

(٣) هذا شرح لقول الشاعر

إذا تلا جاء المدى وقد تلى

الْفُتْلُ : جمع أَفْتَل . يعنى أنه مفتول اليدين ، وقيل : إنه جمع قتلاء . وهى التى تباعد ذراعها عن جنبها . وهى محمودة فى الكلب . والأبادى : جمع الأيدى . والأيدى : جمع اليد . ^(١) وربذات : أى مسرعات . يقول : إن هذا الكلب يده على هذه الصفة ^(٢) . وإن رجله خفيفة سريعة الانتقال . وقوله آثارها : أى آثار هذه القوائم إذا مشى على الصخر ^(٣) . يعنى أنها تؤثر فى الحجر . وتترك فيه آثارها .

٢٥- يَكَادُ فى الوُثْبِ ، مِنْ التَّفْتُلِ ^(٤)

٢٦- يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكِ

٢٧- وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ

٢٨- شَبِيهٌ وَسَمَى الْحِضَارِ بِالْوَلَى

التفُّلُ : الالتواء . والكلكل : الصدر . والحِضَارُ : العدو . يعنى : يلتوى فى وثبه حتى يكاد أن يجمع بين صدره وظهره ، ورأسه وقوائم . فأخر عدوه كأوله ، لا يلحقه فتور ولا تعب . يسرع أولاً ولا يبطئ آخر ^(٥)

(١) ذكر يديه بلفظ الجمع وهما يدان . وكذلك رجله . والعرب تفعل مثل ذلك فى الشئ كقوله تعالى : (فقد صغت قلوبكما) وهما قلبان . يدل على ذلك قوله تعالى : (إن توبوا) وقال المفسرون : هما حفصة وعائشة .

(٢) أى بعدت يده عن جنبه فلم تمسه عند العدو .

(٣) خ ، ق ، ع : « على الصحراء » تحريف . ب : « إذا مشى على الصخر أمثال هذه القوائم » .

(٤) ق ، ع : « يكاد من الوثب فى التفتل » .

(٥) ب : « لا يلحقه فتور وتعب فيسرع أولاً ويبطئ آخر » . والوسمى : أول المطر . والولى :

ما يليه ، والحضار : الاسم من الحضّر ، والإحضار : المصدر : أحضر الفرس إحضاراً وقد ضرب هذا مثلاً لأول عده وآخره ويعنى أنه لا يتغير . راجع التبيان

٢٩- كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرَوَل

٣٠- مُوْتَقٌ عَلَى رِمَاحٍ ذَبَلٍ

٣١- ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدٌ غَيْرٌ أَعْزَلٍ

٣٢- يَخْطُ فِي الْأَرْضِ حِسَابَ الْجُمَلِ

مُضَبَّرٌ : أى مُجْتَمِعُ الْخَلْقِ . والجروال : الحجر ^(١) . والذبل : جمع : الذابل ، وهو الذى أخذه الْحَفَا ، ولم يلبس . والأجرد : قَصِيرُ الشَّعْرِ . والأعزل : المائل فى أحد شَقَيَّ الْجَسَدِ ^(٢) ، وهو عَيْبٌ فى الْحَيْلِ ، والكلاب .

يقول : كَأَنَّهُ أَحْكَمُ ^(٣) ونَحْتٌ مِنَ الْحَجَرِ ، وهو مُوْتَقٌ عَلَى قَوَائِمٍ طَوَالٍ ، مثل الرِّمَاحِ الذَّبَلِ ^(٤) . ثم وصف ذنبه ، بأنه قليل الشعر ؛ ليكون أخف ، وأنه غير أعزل ؛ لأنه عيب . وقوله : « يَخْطُ فِي الْأَرْضِ » قيل : إنه من فعل الذَّنْبِ ، أى ذنبه طويل يَخْطُ فِي الْأَرْضِ دَفْعَةً بَعْدَ أُخْرَى ، فيمحوها فى الثَّانِي ، ما يُخْطُ فى الأول ، كما يفعل بالحروف - الْحُسَابُ - ^(٥) على النَّحْتِ ^(٦) ، وقيل : أراد أن [٩٥-١] الكلب يَخْطُ ذَلِكَ ، ووجه التشبيه أن أكثر ما يَخْطُ من حروف الهند أحرف معدودة ، مختلفة الصور ، فشبه آثار يدي الكلب ورجليه ، بمنة ويسرة ، على ما فيها من الاختلاف بتلك الصور .

(١) فى التبيان : الجروال : الحجر قدر الكف ومنه سمي الخطيئة حرولاً كما يسمون حجراً وفهراً وصخراً .

(٢) وهو الذى لا يكون ذنبه على استواء فقاره .

(٣) « احكم و » ساقطة فى ق . ع .

(٤) يقول الواحدى ، عني بالرماح الذبل : قوائمه اللينة .

(٥) ١ : « كما يفعل بحروف الحساب على النحت » .

(٦) النحت : فارسي محض وأصل معناه : لوح من خشب ، وهو أيضاً بالتركيبية الكردية . الألفاظ

والجَمَلُ^(١) : أصله « جَمَل » فشدد للضرورة .

٣٣- كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْزِلٍ

٣٤- لَوْ كَانَ يُبْلَى السَّوْطَ تَحْرِيكُ بِلَى

٣٥- نَيْلُ الْمُنَى ، وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسَلِ

٣٦- وَعُقْلَةُ الظُّبَى ، وَحَتَفُ التَّتَقُلِ

تحريك : مرفوع ؛ لأنه فاعل « يبلى » و « السوط » مفعوله .
يقول : كان هذا الكلب ؛ من سرعته بمعزل عن جسمه . أى يكاد يترك جسمه ويتميز منه لسرعته^(٢) . وقيل إن الهاء عائدة إلى الذنب ، أى أن ذنبه طويل ، بعيد من جسمه ، فكانه فى ناحية منه .
يقول : لو كان السوط يبلى من كثرة تحريكه ، لكان هذا الكلب يبلى من سرعة عدوه ، فكما لا يؤثر التحريك فى السوط فكذلك كثرة العدو لا تؤثر فيه . فشبه جسمه لدقته وصلابته بالسوط .
وقيل : شبه ذنبه لدقته بالسوط^(٣) . يعنى : لو كان السوط يبلى من كثرة التحريك لكان ذنبه يبلى من كثرة تحريكه إياه .
والتَّتَقُلُ : ولد الثعلب . وقوله : « نيل المنى » : أى أن صاحبه إذا أرسله على الصيد نال مَنَاهُ ، وحكم لنفسه بما أراد . وهذا الكلب^(٤) عُقْلَةُ الظُّبَى : أى هو للظُّبَى بمنزلة العقال ، لأنه لا يمكنه من العدو ، وأنه هلاك ولد الثعلب . أى لا يقدر أن يفلت منه^(٥) . وهو من قول امرئ القيس :

(١) حساب الحمل : حساب يفهمه الحساب وهو حساب الحمل الصغير والحمل الكبير على حسب « أبعد هوز » وأكثر ما يستعمله المنجمون . التبيان .
(٢) هذا هو رأى ابن حنى . انظر الواحدى .
(٣) هذا هو مارآه الواحدى انظره .
(٤) ق . ع : « القلب » بدل : « الكلب » .
(٥) ب : « أى أنه لا يفلت منه » .

..... قِيدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٌ^(١)

٣٧- فَاَنْبَرِيَا فَذَيْنَ تَحْتَ الْقَسْطَلِ

٣٨- قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتْلَ الْأَوَّلِ

٣٩- فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَلِ

٤٠- لَا يَأْتَلِي فِي تَرْكٍ إِلَّا تَأْتَلِي^(٢)

٤١- مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهْوَلِ

٤٢- يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرْضَ الْجَدُولِ^(٣)

انبريا : أى اندفعا واعترضا . قوله فذَيْن : أى فردَيْن^(٤) ونصبه على الحال ، وأراد به الظي والكلب . والقسطل : الغبار . والهبوة : الغيرة . أى^(٥) أقبلا وظهرها للناظر يعدوان^(٦) فى الغبار منفردين لا ثالث معهما ، وقد ضمن الآخر وهو الكلب قتل الأول وهو الغزال ، لأن الكلب عدا خلف الظي ، وكل واحد منهما فى وسط الغبار لم يغفل عن عدوه ، بل كان مجتهدا فيه . الظي للهرب . والكلب فى الطلب . أى كل منهما لم يعرض له بغتته ولم يأخذه سهوة^(٧) والله أعلم^(٨) و « لا » فى قوله :

(١) ب : « قيد الأوابد هيكل » ومكانها بياض فى سائر النسخ والمذكور عن الواحدى والنبهان . وانظر ديوان امرئ القيس ١٥٣ فهذا عجز بيت صدره :

وقد أعتدى والطير فى وكناتها بمنجرد

ديوان المعاني ١٠٩٢ حسنة ابن الشجرى ٢٣١ ، المستطرف ١٠٤/٢ شرح المعلقات السبع للزوزنى ١١٣ الواحدى والنبهان . والشاهد فيه قوله : « قيد الأوابد » جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها . لأنها لا يمكنها القوت منه كما أن القيد غير متمكن من القوت والهرب .

(٢) « لا يأتلى فى ترك ألا يأتلى » ساقط من ب .

(٣) هذا البيت لم يذكر فى ب وكتب فى هامش ق .

(٤) « فردين » مكانها بياض فى ق ، ع .

(٥) « الغيرة أى » مكانها بياض فى ق . ع . خ .

(٦) ق . ع : « أى أقبلا وظهر يعدوان » .

(٧) ا . ب : « لم يأخذه بغتة » وماعدا ما ذكرناه ساقط حتى والله أعلم .

(٨) بعد : « والله أعلم » ذكرت ب : « لا يأتلى فى ترك ألا يأتلى » .

« لا يأتلى » زائدة أى لا يأتلى فى ترك أن يأتلى^(١) . ونصب « مقتحما » على الحال ،
والعامل فيه « لا يأتلى » . وإن شئت نصبته بما بعده . أى يخال طول البحر مقتحما .
وهذه الأبيات تصلح أن تكون للكلب ولكل من الكلب والظبي يقول : إنه لا
يقصر فى ترك التقصير وإنه يطرح نفسه لشدة عدوه على الأمر الأعظم الأخوف ولا
يبالى ، لقلة مبالاته يظن طول البحر عرض النهر الصغير فيطرح نفسه فيه^(٢) .

٤٣- حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ أَفْعَلِ

٤٤- افْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَأَلَّا نَصَلَ

٤٥- لَا تَعْرِفَ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقَلِ

٤٦- مُرَكَّبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُتَزَلِ

افتَرَّ : أى كَشَرَ^(٣) . وَمَذْرُوبَةٍ : أى محدودة . والأنصل : جمع

نصل .

يقول : حتى إذا وصل إلى الغزال وقيل له : أصبته افعل به ما شئت .
كَشَرَ عن أنياب محددة مصقوله كأنها النصول فى الحدة ، وهذه الأنياب كانت
مصقولة خلقة لا بصنعة صيقل . وإنها مركبة فى حنك شديد ، كل من عَضَهُ
حطَّمه ، كأنه عذاب متزل على الغزال .

٤٧- كَأَنَّهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ

٤٨- كَأَنَّهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبُلِ

٤٩- كَأَنَّهَا مِنْ سِيعَةٍ فِي هَوَجَلِ

الثانيث : للمذروبة . ويذبل^(٤) : جبل . والهوجل : ما اتسع من الأرض .

(١) « فى ترك أن يأتلى » ساقطة ق ، ع .

(٢) من « وهذه الأبيات فيطرح نفسه فيه » ساقط ق ، ع .

(٣) ا ، ب : « كشف » مكان : « كشر » .

(٤) يذبل : جبل فى نجد مشهور . معجم البلدان .

شبه حنكه ؛ لسرعته بالشمال وشبه شدقه ببذبل الجبل المتسع . أى كأن هذه الأنياب مركبة فى الشمال ، وشبه شدة عض الحنك بالجبل . أى كأن الأنياب من ثقلها مركبه فى بذبل .

٥٠- كَانَهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتُلِ^(١)

٥١- عَلِمَ بِقِرَاطٍ فَصَادَ الْأَكْحَلَ

المقتل : يجوز أن يكون مصدرا أو اسماً للموضع الذى إذا أصيب قتل ، فعناه على المصدر : أى كأنه لعلمه^(٢) بالمقتل - وأراد به إراقة الدماء - علم بقراط الحكيم^(٣) فصد الأكحل . وعلى الاسم : أى كأنه من حذقه بالصيد واجتنابه عند العض مواضع القتل علم بقراط الحكيم^(٤) فصد^(٥) الأكحل . والأكحل : عرق باطن الزراع .

٥٢- فَحَالَ مَا لِلْقَفْرِ لِلتَّجْدَلِ

٥٣- وَصَارَ مَا فِي جُلْدِهِ فِي الْمِرْجَلِ

٥٤- فَلَمْ يَضِرْنَا مَعَهُ فَقَدْ الْأَجْدَلِ^(٦)

التجدل : السقوط على الجدالة ، وهى الأرض . والأجدل : الصقر .

(١) فى ق ، ع : « كانه فى علمه بالمقتل » جاءت بعد : « كأنها من سعة » وقيل الشرح .

(٢) ١ ، ق : « كأن علمه » .

(٣) إمام فهم معروف مشهور ببعض علوم الفلسفة وكان سيد الطبيعيين فى عصره ، وكان قبل الإسكندر بنحو مائة سنة ، وله فى الطب تأليف مشهورة فى جميع العالم بين المعتنن بعلم الطب ، وكان بمدينة فيروها وهى مدينة حمص الآن . تاريخ الحكماء ٩٠ .

(٤) ب : « الطبيب » مكان : « الحكم » .

(٥) يقصد أو يحقن . المعجم الوسيط .

(٦) ق : جاءت بهذا البيت زيادة عن سائر النسخ والدواوين والشروح المطبوعة :

يظَلَّ فِيهِمْ مُدْبِرًا كَالْمُقْبِلِ .

يقول : فحال : أى استحال وانقلب ما للقفز : وهو الوثوب ، وهى القوائم أى صارت قوائمه التى يقفز بها للسقوط ، وصار ما فى جلدها من اللحم فى الرجل : أى ذبحناه وطبخناه بعد سلخ الجلد فلم يضرنا مع هذا الكلب فقد الصقر ؛ لأننا صدنا بالكلب وحده ، وذلك لأن الكلب لا يقدر على صيد الغزال إلا مع الصقر ، إلا هذا الكلب .

٥٦- إِذَا بَقِيتَ سَالِمًا أَبَا عَلِيٍّ

٥٧- فَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي

ختم بالدعاء له ومعناه ظاهر

قصائد بدريين عمار

(٦٩)

١ - وقال ^(١) بمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني ^(٢) وهو يومئذ
على حرب طبرية ^(٣) من قيل أبي بكر محمد بن رائق ^(٤) :
أَحْلَمًا نَرَى أَمَ زَمَانًا جَدِيدًا
أَمَ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا؟!

أحلمًا : نصب بترى . وأم زمانا : عطف عليه بأم . وجديدا : صفة لزمان .
وقوله : أم الخلق : رفع لأن « أم » هاهنا منقطعة ، والأولى متصلة .
يقول : إن ما أرى من صفات هذا الممدوح وأفعاله [عجب] ^(٥) أتراه في
المنام لبعده عن العادة ، أم هذا زمان جديد ، غير ما كان من قبل ؛ لأننا نرى فيه
ما لم يُعهد في زمانٍ قبله ^(٦) ! أم الناس قد أعبدوا في شخصٍ واحد ؟ !

(١) ١ : « وقال أيضًا » . الواحدى ٢٠٦ وقال بمدح أبا الحسن بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي
الطبرستاني . التبيان ٣٦٦/١ : « وقال بمدح بدر بن عمار الأسدي » . الديوان ١٢٣ وكذا العرف الطيب

١٣٢

يقول الأستاذ شاكر ص ١٤٠ : « وبقي المتن في جوار بدر وفي مجلسه من أواخر سنة ٣٢٨ هـ إلى أوائل
سنة ٣٣٣ هـ على وجه التقريب » ، ومن هنا فإن قصائد بدر بن عمار يسهل تأريخها ، فشر المتن في بدر
ينبغي أن يؤرخ سنة تسع وعشرين وثلاث مئة والظاهر أن القصائد الأخرى في بدر توالى بين هذين
التاريخين ٣٢٨ - ٣٣٣ هـ . وانظر في ذلك المتن ١٣٩ ، ذكرى أبي الطيب ٥٠ وهامش الديوان .

(٢) بدر بن عمار الأسدي تقلد حرب طبرية لابن رائق سنة ٣٢٨ هـ ولم يرد له ذكره في كتب
التاريخ المطبوعة التي بين أيدينا وإنما ذكره ابن الفرضي صاحب تكملة تاريخ الطبرى . انظر المتن ١٢٤ .
(٣) يريد : بتولى قيادة جيشها وحمايتها ، وكان ذلك سنة ٣٢٨ هـ وطبرية : بلدة مطلة على البحيرة
المعروفة بها وهي من أعمال الأردن . انظر المتن ١٣٩ وانظر أيضا معجم البلدان .

(٤) كان واليًا على الشام سنة ٣٢٨ هـ .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها النص .

(٦) ١ : « ما لم يُعهد في الزمان من قبله » . ب : « ألا ترى فيه ما لم يُعهد في الزمان الذى قبله » .

٢- تَجَلَّى لَنَا فَأَضَانَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودًا

تَجَلَّى : أى ظهر . فَأَضَانَا بِهِ : أى صرنا مضيئين به . وهو فعل لازم وأضاء يلزم ويتعدى .

يقول : ظهر لنا هذا الممدوح . فعلا نوره وشرفه حتى أنرنا به ، ولما ظهر كنا كأننا النجوم لقينا سُعُودًا فحسن بنوره وبركته ^(١) .

٣- رَأَيْنَا بِبَدْرِ آبَائِهِ لِبَدْرٍ وَلُودًا ، وَبَدْرًا وَلِيدًا ^(٢)

أراد بالبدر الأول : الممدوح . والثاني : هو القمر . وبدرًا ولودا ووليدا : نصب رأينا [٩٦-١] . واللام في قوله « لبدر » : لام المفعول إذا قدم على الفعل كقوله تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّوْيَا تَعْبُرُونَ) أى إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُرُونَ للرؤيا .

يقول : لما رأينا بدرًا وهو الممدوح وأباه ، لأن أباه قد وَلَدَ بدرًا ، ورأينا بدرًا قد ولد ، وهذا غير معهود فى العالم أن يكون البدر والد البدر . جعله بدرًا فى الحقيقة ثم تعجب من كونه مولودًا !

٤- طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الَّذِي رَضِينَا ، لَهُ فَتَرَكْنَا السُّجُودًا

يقول : رَضِينَا أَنْ نَسْجُدَ لَهُ : إعظاما ، فكره ^(٣) هو ذلك وأنكرنا السجود له ، ولم يرضه . وَطَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ السُّجُودِ : موافقة وإيثارًا لرضاه على رضانا ^(٤) .

٥- أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدى جَوَادٌ ، بَخِيلٌ بِالْأَجْوَدِ

(١) عبارة خ . ق : « يقول : ظهر لنا هذا الممدوح فصرنا به فى الضوء ، وأضاء يكون لازماً ومتعدياً ، يقول : قبلنا عدوى سعادته مثل النجوم التى تسعديروجها » هذه عبارة : ق . خ فقط : ومثلها فى الواحدى والبيان .

(٢) ١ . ب هذا البيت ٣ : « رأينا ببدر » البيت . مقدم على البيت السابق ٢ : « تجلَّى

لنا » .

(٣) ١ . ب : « فترك » مكان : « فكره » .

(٤) ١ . ب : « على رضانا له » .

هذا كقول أبي تمام :

أَلَا إِنَّ النَّدَى أَضْحَى أَمِيرًا عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ (١)

يقول : هو أمير على الناس ، والسخاء أمير عليه ؛ لأنه يطيع أمره ، فهو أبدا جواد (٢) لا يعدل عنه . وهو بخيل بالأا يجود : أى بخيل . بترك الجود وهذا غاية الجود .

٦- يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهَا كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا

يقول : هو يكره أن يحدث عنه بما فيه من الفضل ؛ تنزهها عن الكبر ، فتنى حدث عنه فضله حدث مكرها عليه من غير اختيار منه ، حتى كأن نفسه تحسده فلا تحب أن تسمع ثناءه ، كما لا يحب الحاسد ذلك .

٧- وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَقَرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا

أقدم على الأمر : إذا دخل فيه غير خائف منه .

يعنى : أنه شجاع يقدم على كل أمر (٣) ، إلا على الفرار فى الحرب ، فلا يقدم عليه ، وكذلك يقدر على كل أمر صعب إلا على زيادة من مجده وعلو محله ، فلا نهاية فوقه ولا يقدر عليه .

٨- كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجْدُهُ (٤) جُدُودًا

يقول : إنك إذا أعطيت إنسانا صار له بنوالك جد (٥) فى الناس ، وحظ من

السعادة ، فكان عطاءك بعض القضاء حيث أنه يسعد كما يسعد بالقضاء .

٩- وَرَبِّتَمَا حَمَلَةٍ فِي الْوَعَى رَدَدَتْ بِهَا الذُّبْلَ السُّمْرَ سُودًا

(١) ديوانه ٣٠٧/٣ .

(٢) ب : « فهو أبدا أجود الأجواد جوادا » .

(٣) المثبت عن ب وفى سائر النسخ : « يقدم على الأمر » .

(٤) ب : « نجده » مكان « نجده » رواية .

(٥) الجد : الحظ . إلسان .

ربّ وربما وربّت وربّتا : لغات كَثَمَ وثَمَّت و« ما » زائدة ^(١) .
يقول : ربّ حملة لك في الحرب ، فرجعت ^(٢) ورمحك السمر صاروا سوداً
منّ الدم الذي جف عليها ^(٣) .

١٠- وَهَوْلٌ . كَشَفْتُ . وَنَضِلُّ . قَصَفْتُ
وَرُمُحٌ . تَرَكْتُ . مُبَادَاً . مُبِيدَاً

النضل : حديد السيف من غير قائم ، وكذلك من الرمح والسهم والسكين .
يقول : وربّ هول كشفته عن أوليائك في الحروب وغيرها
[٩٦ - ب] ، وربّ سيف ^(٤) كسرتة في أعدائك ، وربّ رمح ^(٥) كسرتة
في طعنك العدو بعد أن قتلته فتركته مُبَادَاً مُبِيدَاً : أى مكسوراً وكاسراً لمن طُعِنَ
به ^(٦) .

١١ وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ وَقِرْنٍ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا

يقول : ربّ مال وهبت ^(٧) ابتداء من غير وعد يتقدمه ، وربّ قرْن :
أى عدوّ ، سبقت الوعيد إليه : أى قتلته قبل أن أوعدته وتهدته .

١٢- بِهَجْرٍ سَيْفُكَ أَغْمَادَهَا
تَمَنَّى الطَّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا

الطلّى : جمع طلية ، وهى صفحة العنق . والباعى فى « بهجر سيفك » أى
بسبب هجر سيفك .

(١) ق ، ع : « رب وربت وربما لغات و : « ما » زائدة » .

(٢) ق : « فرجت » تحريف . (٣) ق : « عليهم » .

(٤) ب من : « ورب هول ورب سيف » ساقط انتقال نظر .

(٥) فى النسخ : « ورمحك » .

(٦) ١٣٠ ب : « ورب رمح كسرتة فى قرتك بعد أن قتلته فتركته مبادا ، أى مكسوراً ومبيداً أى

كاسراً قاتلاً لمن طعنته » . (٧) ق ، ع : « وهبت » .

يقول : إذا فارقت سيوفك الأغناد لا تعود إليها ، وتنتقل من هام إلى هام من رقاب أعدائك ، فهي تمنى ^(١) أن تكون أغناداً لسيوفك حتى لا تسيئها ولا تضرها ، وقيل : أراد أنها تمنى أن تكون غموداً لسيوفك ومن جملة قتلاك ؛ لعلمها أن أعداءك إذا ماتوا بسيوفك ^(٢) كان ذلك فخراً لهم .

١٣- إلى الهام تصدُرُ عَنْ مِثْلِهِ
تَرَى صَدْرًا عَنْ وَرُودٍ وَرُودًا

الهاء في « مثله » للهام ، فردّه إلى اللفظ .
يقول : ترد هذه السيوف الهام بعد صدورها عن هام آخر ، فيصير الصدور عن ورود الهام ، فهي أبداً صادرة واردة . وقوله : « ترى » فعل السيوف ويجوز أن يكون للخطاب . والورود : الإتيان . والصدور : الرجوع .

١٤- قَتَلْتُ نَفُوسَ الْعِدَى بِالْحَدِيدِ حَتَّى قَتَلْتُ بِهِنَّ الْحَدِيدَ

الكناية في « بهن » للنفوس . يقول : قتلت العدى بالسلاح حتى كسرت السلاح في الأعداء مثل قوله :

ورمح تركت مباداً مبيداً

وقوله :

القاتل السيف في جسم القتيل

ومثله لأنى تمام :

وَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ لَأَقَى ضَرْبِي فَقَطَّعَهَا ثُمَّ انْتَبَى فَقَطَّعَهَا ^(٣)

١٥- فَأَنْقَذْتُ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ وَأَبْقَيْتُ مِمَّا مَلَكَتْ النَّفُودَا

(١) ب : « من رقاب الأعداء تمنى » .

(٢) أ : « بسيفك » بدل : « بسيوفك » .

(٣) ق ، ع من : « والورود : الإتيان فقطعها ساقط والبيت في ديوانه والتبيان

١/٣٦٠ ، ٣٧٠ الوساطة ٣٢٧ حساسة ابن الشجرى ٩٣ شرح البرقوقى ٢/١٠٤ .

طابق بين « أنفدت » و « أبقيت » .

يقول : أفيت من نفوس العدا البقاء ، حتى عدمت وفيت ، وأبقيت ممّا ملكت النفوذ . أى أفيت أعداءك بالقتل ومالك بالبدل .

١٦- كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَ

يقول : كأنك تبغى البقاء والخلود . بالموت في الحرب . والغنى بالفقر ^(١) !
يعنى : أنت تحرص على إتلاف مالك في الجود . ونفسك في الحرب . فكأنك ترى غناك في الفقر ، وخلودك في الموت ^(٢) .

١٧- خَلَائِقُ ، تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا وَآيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَ

خلائق : خبر ابتداء محذوف ، أى هذه الأفعال خلائق . وربّها : قيل هو الممدوح وقيل : هو الله تعالى ، و « أراها » ^(٣) فعل الله تعالى أو الممدوح ^(٤)
يقول : هذه الأفعال خلائق غريبة تدل على صاحبها . الذى هو الممدوح . علامة مجد ، أراها الممدوح الذى هو ربها ، أى أعلمها العبيد ، أى الذين أنفُسهم أنفُس العبيد ، وأراد سائر الناس . وعلى الوجه الآخر : أنها تدل على الله تعالى ^(٥) أنه مجّد ، أظهرها الله تعالى لعباده لتدل على قدرته .

١٨- مُهَذَّبَةٌ حُلُوءٌ مُرَّةٌ حَقَرْنَا الْبِحَارَ بِهَا وَالْأُسُودَا

يقول : هذه خلائق مهذّبة . أى مخلصّة من كل عيب ، وهى حلوة لأحبابه ، ومرة لأعدائه . وقيل . حلوة : أى كل أحد يستحلّها ويستحسنها .

(١) عبارة ب « كأنك تبغى الغناء بالبدل والسخاء . وكذلك تبغى البقاء والخلود بالموت في الحرب » .

(٢) ق . ع : « وخلودك بالموت » .

(٣) ق . ع : « وأرد مكان : « وأراها » .

(٤) ق . ع : « أو الممدوح » ساقطة .

(٥) ق . ع : « الله تعالى » لم تذكر . ب : « تدل على الله تعالى لعباده لتدل على قدرته » .

ومرّة : أى لا يمكن الوصول إليها لصعوبتها ، ولما فيها ^(١) من بذل المال والمخاطرة بالنفس ، حتى إذا قيسَت البحار إليها حقرت ، وكذلك الأسود حقيرة ؛ لما له من السخاء [٩٧ - ١] والشجاعة ^(٢) .

١٩- بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصَفُهَا تَعُولُ الظُّنُونُ وَتُنْضِي الْقَصِيدَا

تقول : يعنى تهلك ، يقال : غالته غول : أى أهلكته . وتنضى : أى تهزل .

يقول : هذه الخلائق قريبة منا ، نشاهدها ولكن وصفها بعيد ؛ لأننا لا ندرك غورها ، فظنوننا تهلك قبل الإحاطة بها ، وأشعارنا تعجز عن استيفائها . وهو المراد بقوله : « وتنضى القصيدة » أى تعجزها ^(٣) .

٢٠- فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدَمَ وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدًا

يقول : أنت أو حد بنى آدم ؛ لفضلك وقصور الناس عن محلك ، لا لأنه كان لك نظير ^(٤) فقدته لأنه مات وانقضى فبقيت وحيداً ، بل أنت مع وجود الخلق كلهم بلا نظير ، وضد ذلك قول الشاعر ^(٥) :

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسَدَتْ غَيْرُ مُدَافِعٍ وَمَنْ الشَّقَاءُ تَفَرَّدَى بِالسَّوْدَدِ ^(٦)

(١) أ : « ولما فيها » . ب : « وبما فيها » . ق ، ع : « وما فيها » .

(٢) أ ، ب : « لملك من زيادة السخاء » .

(٣) المذكور عن أ ، خ وفي سائر النسخ : « أى يعجز » .

(٤) المذكور عن أ ، و ق : « وقصور الناس عن محلك لأنه كان » . ب : « لأنه كان لك

نظير » .

(٥) أ ، ب : « وعلى ضد ذلك قول الآخر » .

(٦) في الخامسة رقم ٢٦٨ لرجل من خثعم . والمعنى بذت قبل أول سيدنى . ومن الشقاء

تفردى بالسودد . وإنما شق بزعمه . لأنه فجع برؤساء عشيرته . ومن ذلك ضعفه وتراجع رياسته .

وفي محضرت الأدباء ١٨١١ غير منسوب ورواية . فليس غير سودد

(٧٠)

وقال أيضاً فيه وقد فصده الطيبُ من أجل علة ففرق المبضع فوق حقه فأضرَ به ذلك ^(١) :

١ - أَبْعَدُ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ

وروى مكان « المليحة » « البخيلة » ومكان قوله : « في البعد » « في البخل »

يقول : أبعد بُعد الحبوبة البخل : أى أن بخلها على محبها أشد عليه من بعدها لأنه بُعد لا يحتاج معه إلى تكليف الإبل مشقة السير . ومثله قول أبو تمام :
لَا أَظْلِمُ الْبَيْنَ قَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهَا
مِنْ قَبْلِ وَشَكِ الثَّوَى عِنْدِي نَوَى قُدْفَا ^(٢)

غير أن أبا الطيب ذكر هذا المعنى في المصراع الأول ، وزاد مثلاً آخر في المصراع الثانى .

٢ - مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ ^(٣) لَيْسَ لَهَا مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلٌ

الحاء فى « ملولة » للمبالغة ؛ إلحاقاً لها بالأسماء ، كالحمولة والمركوبة والمحلوقة ،

(١) : ١ : « وقال أيضاً » . ب : « وقال يمدح بدر بن عمار وقد قصد فجار مبضع الطيب على يده » . ق : « وقال يمدحه أيضاً » . والمذكور عن ع . الواحدى ٢١٠ : « وقال يمدح بدر بن عمار ابن إسماعيل ، وكان قد وجد علة فقصده الطيب ففرق المبضع فوق حقه فأضره » . التبيان ٢٠٩/٣ : « وقال يمدح بدر بن عمار وقد قصد لعة » . الديوان ١٢٥ : « وقال فيه وقد وجد علة فقصده الطيب ففرق المبضع فوق حقه فأضر به ذلك » . العرف الطيب ١٣٤ .

(٢) : ديوانه ٣٦١/٢ وفيه : « النأى » مكان : « البين » ، ورواية الشارح توافق ما روته النسخة خ من أصل الديوان ، وهو كذلك فى الوساطة ٢٣٧ و برواية الديوان فى المثل السائر ٣٧٥/٢ وشرح البرقوق

(٣) : ١ ، ب : « ما تدوم » .

ولو جعله وصفاً لكان بغيرها ؛ لأن « فعولاً »^(١) إذا كان صفة لا يلحقها علامة التأنيث نحو : امرأة صبور وشكور . و « ما » بمعنى الذى ، موضعه نصب . أى تمل الذى يدوم . ويجوز أن تكون بمعنى شىء أى تمل كل شىء^(٢) يدوم ، ومللها دائم ، فليس لها من مللها الدائم ملل . وكان القياس أن تمله كما تمل كل شىء يدوم^(٣) .

وروى . بالناء^(٤) « فما » تكون للنفي ومعناه : أنها ملولة لاتدوم على حالة واحدة ؛ فتكون تأكيداً لقوله « ملولة » ومثل هذا البيت قول بعض المتأخرين :
إن خُلفَ الميعاد منك طيبة^(٥) فَعِدِينَا إِذَا تَفَضَّلْتَ هَجْرًا^(٦)

بمعنى : أن من عادتك إخلاف وعْدك ، فتفضلى وعدينا بالهجر ؛ لتجرى على طبيعتك فتخلفى وعْدك فتصلينا خلافاً لوعْدك .

٣ - كَانَهَا قَدْهَا إِذَا انْفَتَلْتُ سَكْرَانُ مِنْ خَمْرِ طَرْفَهَا ثَمِلُ

انفتلت : أى تَنَتَّتْ ، والتوت . وقيل : إذا التفتت .
يقول : كأن هذه المرأة حين تَنَتَّى قَدْهَا سَكْرَانُ^(٧) من خمر طرفها . وهذا يتضمن وصفها [٩٧ - ب] بالتبختر ، ووصف عينيها بالملاحة .

(١) ق : « لأن فعولاً » .

(٢) ب من : « أى تمل الذى أى تمل كل شىء » ساقط .

(٣) ١ ، ب : « كما تمل كل ما يدوم » .

(٤) قوله : وروى بالناء أى فى قول الشاعر :

ملولة : « ما تدوم » ليس لها

(٥) ١ : « وطائع » . ب : « طبائع » .

(٦) البيت المذكور من شعر أبى الحسن التهامى المتوفى سنة ٤١٦ هـ ، ومعنى هذا أنه كان معاصراً

للشارح . ديوانه ٣٦ دمية القصر ١٣٨/١ .

(٧) ١ ، ب : « كأن قد هذه المرأة حين تَنَتَّى قد سكران » .

٤ - يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجْزٌ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلٌ

الهاء « في » كأنه « للعجز . والوجل : الخائف . وتحت خصرها : نصب على الظرف . ويجوز أن يكون حالاً من النكرة . أى يجذبها عجز كائن تحت خصرها ، فلما تقدّم نصب على الحال .

يقول : خصرها دقيق ، وعجزها غليظ ، فإذا أرادت النهوض ^(١) جذبها عجزها وأمسكها ، كأنه يخاف انفصالها عنه فهو متعلق بها كما يتعلق الرجل بذيل ^(٢) صاحبه إذا خاف نهوضه ^(٣) كما قال الآخر :

فَقَعُودَهَا مَتَى إِذَا قَعَدْتُ وَقِيَامُهَا فَرَدًّا إِذَا نَهَضْتُ
أى إنها إذا أرادت القيام جذبها ثقل ردفها مرة أخرى ^(٤) .

٥ - بى حُرُّ شَوْقٍ إِلَى تَرْشُفِهَا يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ
« يتصل » الفعل بحر الشوق .

يقول : بى حُرُّ شَوْقٍ إِلَى تَرْشُفِهَا ، متى اتصل هذا الحر والشوق ينفصل عنى الصبر ^(٥) . وقيل : إن « يتصل » ^(٦) فعل الترشف ، كأنه يقول : متى اتصل الترشف ووجدتُ إليه سبيلاً ^(٧) انفصل صبرى وزاد حرَّ الشوق لاستطابة الرِّيق والإشفاق من انقطاعه .

٦ - الثَّغْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخْلَخَلُ وَالْجِصَّصُ دَائِي وَالْفَاحِمُ الرَّجُلُ

(١) ب : « النهوض » ساقطة .

(٢) ق : « بذيل » مهمله .

(٣) ق : « إذا خاف نهوضه عنه وهو » .

(٤) ١ : « أى أنها إذا قعدت ثم إذا أرادت القيام جذاها ثقل ردفها فأقعدها مرة أخرى » والمذكور

عن ب . خ . وقد سقط من ق .

(٥) ق . غ : « متى اتصل بها الشوق به انفصل عنى الصبر » .

(٦) ق : « إن قوله يتصل » .

(٧) ب : « ووجدت السبيل إليه » .

الثغر : السنّ مادامت نابتة في الفم . والنحر : الصدر . والمخلخل : الساق وهو موضع الخلخال . والمعصم : الذراع . والفاحم : الشعر الأسود . والرّجل : بين الجعد والسبط ^(١)

٧ - وَمَهْمَةٌ جُبَّتْهُ عَلَى قَدَمِي تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الدُّلُ

المهمة : المفازة . جبته : أى قطعته . وعرامس : جمع عرمس ، وهى الناقة القوية الصلبة . والدلول : ضدّ الصعبة .

يقول : ربّ فلاةٍ قطعنها على قدمي ، وكانت بحيث يعجز عن قطعها الإبل القوية المعودة السير والركوب . يفضل نفسه عليها ^(٢) .

٨ - بِصَارِمِي مُرْتَدٍ ، بِمَخْبِرَتِي مُجْتَرِيٌّ بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ

مرتدٍ : أى متقلد . ومخبرتي : بخبرتي . [مشتمل] أى مُلْتَحِفٌ ^(٣) وروى « مُشْتَحٍ » أى مترّين . وقوله : « بالظلام مشتمل » أى ملتحف . وقوله : « بصارمي مرتد » فى موضع الحال و « مجترئ » ، أى قطعته وأنا كذلك ، وكذلك ما بعده إلى آخر البيت ، ولو نصبته على الحال لجاز ، ولكنه أضمر المبتدأ وجعل قوله : « مرتد » خبره والجملة فى موضوع النصب على الحال .

يقول . واصفاً نفسه بجرأة القلب ، والهداية لمعرفة المفاوز : وربّ مهمة سيرت فيها ليلاً وقطعنها وحدى راجلاً لا يصحبنى أحد ^(٤) غير سيني ، ولا دليل يدلّنى إلا معرفتى ^(٥) وخبرتي ، وقد اشتملتُ الظلام وأقمته مقامَ اللحاف [٩٨ - ١] .

(١) خ ، ق : « الثغر والنحر معلومان . والمخلخل : الساق وهو موضع الخلخال . والرجل : هو الشعر السبط » .

(٢) ق : « يفضل نفسه عليها » مهمة .

(٣) ق : « أى متلطف » .

(٤) من ا ، ب : « أحد » .

(٥) ب : « ولا دليل إلا معرفتى » .

٩- إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تَعْنِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ

نكرت وأنكرت بمعنى واحد . وقوله : « لم تعني » ^(١) أى لم يتعذر على .
و « الحيل » رفع لأنه فاعل « لم تعني » .

يقول : إذا رأيت من صديق ما كرهت لم يصعب على الاحتبال في فراقه . أى
أنى أفارقه وأسير عنه . ومثله لجرير ^(٢) :

سريعٌ إذا لَمْ أَرْضَ دَارِي خَيْالِيَا ^(٣)

١٠- فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلٌ

الخافقان : جانبا الأرض بين المشرق والمغرب ؛ سُميًا بذلك لوجود الخلق
بينها ، ذهابهم ومجيئهم ^(٤) والمضطرب : يجوز أن يكون بمعنى الاضطراب ^(٥) ،
وأن يكون اسمًا لمكان الاضطراب .

يقول : إذا ضاق بي مكان رحلتُ عنه إلى غيره ؛ لأن في سعة الأرض مكانٌ
غيره ، ويقوم « بدل » مكان « البلد » الأول والهاء في « أختها » للبلد وروى أمثاله
من الأشعار كثير ^(٦) منها :

وَلِلَّهِ أَرْضٌ ذَاتُ طُوالٍ عَرِيضَةٌ إِذَا ذَلَّ مِنْهَا جَانِبٌ عَزَّ جَانِبٌ ^(٧)
ومثله قول البحزى :

(١) ١ ، ب : « نكرت وأنكرت يعنى لم تعنى » .

(٢) ١ : « قول الجرير » . ب : « قول الآخر » .

(٣) هذا عجز بيت لجرير صدره :

وإني لعف الفقر مشترك الغنى

مجموعة المعاني . مجهول المؤلف ط الحواشي سنة ١٣٠١ ص ٨٧

(٤) ب : « سميًا بذلك لحقوق الأرض بينها أى ذهابهم ومجيئهم » ويذكر صاحب التبيان :

الخافقان : الشرق والغرب لأن الريح تحفق فيهما .

(٥) أى بمعنى الذهاب والمجيء . (٦) ق : « ومثله كثير » .

(٧) « إذا ذل منها جانب عز جانب » من ب .

شَرْقٌ وَغَرْبٌ تَجِدُ مِنْ مُعْرِضٍ عَوْضًا فَلَا أَرْضَ مِنْ تَرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ ^(١)
ومثله :

وَفِي النَّاسِ إِنْ رَأَيْتَ حَيَاكَ وَاصِلٌ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلْبِ مَتَحَوِّلٌ ^(٢)
وهذا مأخوذ من قوله تعالى : (وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) ^(٣) وقوله : (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) ^(٤) .

١١- وَفِي اعْتِمَادِ الْأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ الشُّغْلِيِّ بِالْوَرَى شُغْلُ
الاعتماد : يجوز أن يكون من قولك : اعتمدت فلاناً إذا استعنت به ،
كأنك جعلته عماداً لك . ويجوز : « افتعلا » من عمدت الشيء ، إذا
قصده .

يقول : إن اعتمادى بديراً أشغلني عن كل أحد ، فلا أبالي بصديق إذا تغير
عني وتقديره : في اعتماد الأمير بدر بن عمار شغل لي شغلني عن الوري ^(٥) .
١٢- أَصْبَحَ مَالاً كَمَالِهِ لِذَوِي الدِّ حَاجَةٍ لَا يُبْتَدَى وَلَا يُسَلُّ
يقول : أصبح مالا معدداً لذوي الحاجة يتناولونه فهو للمحتاجين ، كماله له ،

(١) ديوانه ١٨٧٤/٣ وروايته

شرق وغرب فعهد العاهدين بما طالبت في ذملان الأنبيك الذمل
ولانقل أمم شني ولا شقق . فالأرض من تربة والناس من رجل
وفي التبيان ٢١٢/٣ والبرقوقي ٤٠٨/٣ غير منسوب وروايته :

إذا تنكر نخل فاتخذ بدلاً فالأرض من تربة والناس من رجل
وفي محاضرات الأدباء غير منسوب ١١/٢ توافق رواية الشارح وانظر الموازنة ١٧٩/٢ ديوان المعاني
١٩١/٢ الوساطة ٣٠١ .

(٢) البيت المذكور لمن بن زائدة . مجموعة المعاني ١٠٦ . ق :

وفي الناس من تلقاه حبلك واصل وفي الأرض عن دار نخل لك واصل
(٣) سورة الزمر ١٠/٣٩ . (٤) سورة النساء ٩٧/٤ .

(٥) روى الواحدى والتبيان « عمار » وفسره على هذا الأساس بالزيارة وفي ب : « شغل عن شغل
الوري » .

فكما أنه إذا أراد ماله لم يحتاج إلى ابتداء من معط ، ولا إلى مسألة ، فكذلك المحتاجون يأخذون ويتصرفون فيه متى شاءوا فهو لا يبتدئ بهم بالعطاء ، لأنه لا يخزن المال دونهم ولا يُسأل ، لأنه لا يحتاج إلى ذلك .

وقيل : أراد أنه أصبح مالاً كماله . على معنى : كما أن ماله لا يستأذن الواردون في أخذه ، فلا يكون منه ابتداء بالدفع ولا سؤال من الوارد ، فكذلك نفسه مبذولة لهم .

١٣- هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَدَلٌ

١٤- يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مَنْ مَا دَنَا لَهُ أَجَلُ^(١)

هان : أى سهل ، من قولهم : هذا أمرهين .

يقول : إنه يَحْتَقِرُ الزمان ، فلا يخزن لإدباره ، ولا يفرح بإقباله . بل غرضه فعل الجميل ، لاقتناء الثناء الجزيل .

وقوله : طاعة الحِمَامِ له . الهاء في : « له » [الأولى]^(٢) للممدوح ، وفي « له » الثانية : ترجع إلى « مَنْ » .

يقول : إن الموت بطبيعته حتى أنه لفرط^(٣) طاعته يقرب أن يقتل [٩٨ - ب] من لم يخن أجله^(٤) .

١٥- يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ ، مَا يَفْعَلُ . قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ

يقول : إنه صحيح العزم ، فن صحة عزمه إذا هم بأمر قارب أن يكون ذلك الفعل ، قبل أن يفعله .

١٦- تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ كَأَنَّهُ بِالذِّكَاةِ مُكْتَحِلُ

(١) في ا جاء شرح البيت ١٤ : « يكاد من طاعة الحمام » بعد شرح البيت ١٥ : « يكاد من

صحة » وقالت وهو تكله للبيت الذى قبله . يريد ١٤ .

(٢) زيادة يقتضيا النص . (٣) ا ، ب : « لعظم » .

(٤) ا : « من لم يرد أجله » ب : « من لم يخن أجله » .

يقول : إنك إذا نظرت إليه تعرف حقيقته المختصة به في عينه ؛ لظهور أثرها عليه ، فكأنه قد اكتحل بالذكاء والفتنة ، وهذا من قوله تعالى : (سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ^(١)) وفي المثل : « إِنَّ الْجَوَادَ عَيْنُهُ فَرَارُهُ » ^(٢) ويجوز أن تكون العين بمعنى النفس . ويجوز أن تكون العين بمعنى الرؤية .

١٧- أَشْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ
الهاء في « عليه » : للممدوح وفي « منها » للفكرة .

يقول : أخاف من حدة فكرته ، أن يشتعل من حرارتها ، لأن الذكي والفتن يوصف بأنه متقد القلب .

١٨- أَغَرُّ ، أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا
روى « استكبروا » و « استكثروا » .

أغر : أى أبيض الوجه ، صيغته تتعدى إلى مفعولين . أو معروف مشهور كالغرة في الفرس . ثم ابتداء فقال : أعداؤه إذا سلموا منه بالهرب ، استعظمو ذلك من أنفسهم ^(٣) .

١٩- يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِجَةٍ أَرْبَعَهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

يقبلهم : من قولهم : « أَقْبَلْتُهُمْ وَجْهَ الْخَيْلِ » ، فيتعدى إلى مفعولين ، ومنه :

وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُقِ الْمَكَوِيَا

وقيل : أراد يقبل عليهم بوجه ، فحذف حرف الجر ضرورة . وأربعها : قوائمها الأربع ، والتأنيث للسابجة .

يقول : إنه يستقبل أعداءه بوجه كل فرس سابجة ، من سرعة عدوها

(١) سورة الفتح ٢٩/٤٨ .

(٢) ميداني ٩/١ ، ابن رفاعة ٣ / ٢٥ العسكرى ٧٨/١ فصل المقال ٢٩٢/٩ النسان : « عين »

(٣) يقول صاحب التبيان معللاً : « لأن الحرب من بين يديه شجاعة لهم » . ٣٦/١٣

تصل قوائمها إليهم قبل وصول طرفها إليهم ، يعنى أنها إذا نظرت إليهم وصلت قوائمها قبل طرفها .

٢٠- جَرْدَاءٌ مِلءُ الْحِزَامِ مُجْفِرَةٌ تَكُونُ مِثْلَى عَسِيْبِهَا الْخُصْلُ

جرداء : أى قصيرة شعر الحافر . وقيل : هى المتجردة من الخيل لتقدمها .
ومجفرة : أى عظيمة البطن لملء حزامها . والعسيب : العظم الذى عليه شعر الذنب . ويستحب قصره . والخصل : جمع خصلة وهى القطعة من الشعر .
يعنى : إن عظم ذنبه قصير ، وشعره طويل ^(١) .

٢١- إِنْ أَدْبَرْتُ قُلْتَ : لِأَتْلِيلَ لَهَا . أَوْ أَقْبَلْتُ قُلْتَ : مَا لَهَا كَفْلٌ !

التليل : العنق .

يقول : إنها مشرفة العنق ممثلة الكفل ، فإذا أقبلت عليك حال عنقها بينها وبين كفلها ^(٢) حتى ظننت أنه لا كفل لها ، وإذا أدبرت حال ردفها بينك وبين عنقها ، حتى ظننت أنه لا عنق لها . وهذا محمود فيها .

٢٢- وَالطَّعْنُ شَرُّ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَهْلٌ

روى : « واجفة » ، و « راجفة » ، ومعناها واحد : وهو الاضطراب .
والوهل : الخوف . والواو فى [والطعن] ^(٣) . للحال والهاء فى فؤادها : للأرض .
يقول : إنه يقبل على [٩٩ - ١] أعدائه بخيل ، والطعن شر ^(٤) والأرض مضطربة ، حتى كأن فى قلبها فرع لشدة الارتعاد .

(١) أ ، ب : « يعنى إن عصب ذنبه قصير وشعره طويل » . يقول صاحب التبيان : وهو وصف جيد فى الخيل . (٢) المذكور عن ب وفى ق : « فإذا أقبلت عليك عنقها على كفلها » .
(٣) زيادة يقتضياها النص .

(٤) الطعن الشر : يكون على اليمن وعلى الشمال . هامش إحدى نسخ الديوان . ويقول الواحدى وتبعه صاحب التبيان : الطعن الشر : يقبل : (تحريف فيها والصواب يقبل) الفارس يده عن يمن وشمال وهو أشد الطعن .

٢٣- قَدْ صَبَعَتْ خَدَّهَا الدِّمَاءُ كَمَا
يَصْبُغُ خَدَّ الْخَرِيدَةِ الْحَجَلُ

الخريدة : الحبيبة^(١) . والحجل : فتور يصيب المرأة عند الاستحياء . والهاء في خدّها : راجعة إلى السابجة ، وقيل إلى الأرض^(٢) . ومعناه على الأول : إنّ الدماء قد صبعت خدّ هذه السابجة ، ولا تنفر ولا تنفر . كما يصبغ خدّ الجارية الحبيبة . الحجل ؛ لأنه يولد الحمرة في الوجه . وهذا من قول امرئ القيس :
كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَنْحَرُّهَا عَصَارَةُ حِنَاءٍ بِسَبَبِ مُرْجَلٍ^(٣)
وعلى الثاني : أراد أن الأرض قد احمرت بالدم ، مثل احمرار خد الجارية بالحجل . وقوله : خد الأرض . استعارة .

٢٤- وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عَرَقًا بِأَدْمَعٍ مَا تَسُحُّهَا مُقَلُّ

ما تسحها : أى ما تصبها . والمقلة : شحمة^(٤) العين التي تجمع البياض في السواد . أراد أن الخيل تسيل^(٥) عرقها من شدة عدوها ، وشبه العرق بالدمع ، وشبه جلود الخيل بالعيون ، وهذا التشبيه حسن ؛ لأن الدمع والعرق لا يكونان إلا من الشدة^(٦) .

٢٥- سَارَ وَلَا قَفْرٌ مِنْ مَوَاقِبِهِ كَأَنَّمَا كُلُّ سَبَبٍ جَبَلٌ

روى : سار . وتقديره : وهو سار . والفقر : المكان الخالي . والسبب : الفضاء الواسع

(١) ا ، ب : « الخريدة : المرأة الحبيبة »

(٢) في قوله ١٩ : « يقلبهم وجه كل سابجة » وإلى الأرض في قوله ٢٢ : « والطنن شزر والأرض واجفة » .

(٣) شرح ديوانه ١٥٦ ، الزوزنى ١٢٠ والرواية فيها : « ينحره » والشاهد أنه شبه الدم الجامد من دماء الصيد على نحر فرسه بما جف من عصارة الحناء على شعر الأشيئ .

(٤) ق : « سمحة » تحريف . أ : « سحمة » تحريف . ب : « صفحة » .

(٥) ا : « يسيل » . ب : « يسح » . (٦) ا ، ب : « إلا في الشدة » .

يقول : إنه إذا سارَ مَلَأَ الدنيا خَيْلاً ورجالا ، فلا يكون موضعُ خالٍ من مواكبه : لكثرة جيشه ، فتصير المفاوز بمنزلة الجبل لكثرة جيشه وكثرة سلاحهم .

٢٦- يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَايَقَ الْأَسْلُ

الهاء في « يمنعها » و « يصيبها » : للمواكب . والأسل : الرماح ^(١) . وفاعل « يمنعها » : شدة . وفاعل « يصيبها » : المطر .

يقول : إن الرماح تضامت ^(٢) وتضايقت حتى حالت بين الخيل وبين المطر فمنعها تضايقها أن يصيبها المطر .

٢٧- يَابْدُرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةَ يَا لَيْثَ الشَّرَى يَا حِمَامُ يَا رَجُلُ
وروى : ياهمام ^(٣) .

يقول : مع هذه الأوصاف المذكورة أنت رجل في الحقيقة ^(٤) . والشري : موضع بعينه ^(٥) توصف أسوده بالجرأة .

٢٨- إِنَّ الْبَنَانَ الَّذِي تُقَلِّبُهُ عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَثَلُ

قوله « عندك » لا فائدة فيه إلا تمام البيت .
يقول : إن البنان الذي تقلبه بالسقاء هو مثلُ مضروب في كل موضع ، أى :
إن الناس يضربون المثل في الجود ببنانك .

٢٩- إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا

المعشر : مفعول من المعاشرة ، وهو الاجتماع والمخالطة .
يقول : إنك من قوم كرام ، لا يعدون الجود إلا بذل الأعمار ، فإذا وهبوا

(١) أصل الأسل : الشوك الطويل ، وقد سميت الرماح بالأسل على التشبيه . انظر اللسان والتبيان .

(٢) ق : « إن الرماح تضايقت » . (٣) ب : « روى ياهمام وياهمام » .

(٤) يقول : « أنت في جمالك كالبدر ، وفي جودك كالبحر والسحاب وفي إقدامك وشجاعتك

ليث ، وفي إقدامك على قتل الأعداء موت ، وقد جمعت هذه الصفات وأنت رجل » . انظر التوحدي

والتبيان . (٥) قال صاحب التبيان : هو طريق في سلمى كثير الأسود وتسب إليه الأسود .

مادون الأعمار ، فقد بخلوا عند أنفسهم .

٣٠- قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءٍ مَا امْتَشَقُوا
قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامٍ مَا اعْتَقَلُوا

الامتشاق : قبل هو استلزال السيف . وقبل التقلد به .

يقول : إن قلوبهم في المضاء مثل سيوفهم المستلة ، وقاماتهم في الطول

مثل رماحهم المعتقلة ^(١) . [٩٩ - ب]

٣- أَنْتَ نَقِيزُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفْتَ
قَوَاضِبُ الْبَدْرِ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبُلُ

٣- أَنْتَ لَعَمْرِي الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلَكِنَّكَ

فِي حَوْمَةِ الْوَعَى زُحَلُ

القواضب : القواطع . وقوله : « نقيز اسمه » أي أنك بدر تضيء الدنيا ،

ولكنك في الحرب تستحيل زُحلاً ^(٢) على أعدائك وتصير ظلمة عليهم ونحساً لهم مثل زُحَل ^(٣) .

(١) اعتقال الرمح : أن يجعل الرمح بين الساق والركاب . التبيان .

(٢) زحل : يزعم الفلكيون أنه كوكب نحس ، وبعض الناس يذهب إلى أنه ملك الموت . التبيان .

والبدر : القمر وهو كوكب سعد ؛ فلذلك قال : نقيز اسمك والبدر من شأنه أن يوصف بالنور ، ويهتدى به الناس في الأسفار ، فزعم أن هذا الممدوح ، في الحرب يصير نقيز اسمه لأنه يقتل الناس ويثير الغبار بالخييل فيظلم عليهم الأرض ويكون فعله في الحرب نقيز فعل البدر في الظلم . تفسير أبيات المعاني .

(٣) ب ، ا فيها شرح البيت بما يلي . القواضب : القواطع ، البيت الأول تفسير للثاني .

يقول : اسمك البدر ، ولكنك في الحرب إذا اختلفت السيوف نقيز اسم البدر ، لأن البدر شمس ونقيضه المعروف بالنحوسة زحل . إنك بدر منه تضيء الدنيا ، ولكنك في الحرب تستحيل زحلاً على أعدائك وتصير ظلمة عليهم مثل زحل فتصير نحساً عليهم . ثم انفردت بزيادة ومثله للحكمي :

لَنْ سَمِيَتْ عَبَاسًا وَمَا أَنْتَ بِعَبَاسٍ
لَذَى الْجُودِ وَلَكِنَّكَ عَبَاسٌ لَذَى الْبَاسِ

٣٣- كَتِيبَةٌ لَسْتُ رَبَّهَا نَفْلٌ وَبَلَدَةٌ لَسْتُ حَلِيًّا عَطْلٌ

النفل : الغنيمة . والعطل : التي لا حلي عليها .
يقول : كل كتيبة لست صاحبها^(١) فهي غنيمة لأعدائها ، وكل بلدة لست واليها ، فهي عطل : أي لا عدل فيها^(٢) . يعني : أن الجيوش لا تمنع إلا بك ، والبلاد لا تترين إلا بعدك .

٣٤- قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا
حَتَّى اشْتَكَيْتَ الرِّكَابُ وَالسَّبِيلُ

أي قصدت من شرق الأرض ومغربها ، فأضمر (الأرض) وإن لم يحرها ذكر لتقدم العلم بها كقوله تعالى : (مَا تَرَكْ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ ذَاتَةٍ)^(٣) .
يقول : كثّر القصد إليك من نواحي الأرض شرقها وغربها ، حتى اشتكتك الركاب والسبل ؛ لكثرة سير القصاد عليها إليك ، وركوبهم عليها . ومثله قول أبي العتاهية^(٤) .

٣٥- إِنْ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَابِيًّا وَرِمَالًا^(٥)
لَمْ تَبْقِ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ قَدْ وَفَدَتْ تَجْتَدِيكَهَا الْعِلَلُ

تجتديكها : أي تطلبها منك ، والهاء : للعافية .

(١) في النسخ : « كل جيش لست صاحباً » إلخ ومن معاني الكتيبة : الجيش .
(٢) أ ، ب : « وكل بلدة لست واليها وزينة أهلها فهي عطل لا حلي عليها أي لا عدل فيها » .
(٣) سورة فاطر ٤٥/٣٥ .
(٤) هو : إسماعيل بن القاسم ، وأبو العتاهية : كنية غلبت عليه لأنه كان يحب الشهرة والجون ، فكفى لعتوه بذلك . وقدرى بالزندقة مع كثرة أشعاره في الزهد والمواعظ وذكر الموت والجنة والنار وقال ابن المعتز : « والذي يصح أنه كان ثوباً » . انظر أخباره في طبقات ابن المعتز ٢٢٨ معاهد التصحيح ٢٨٥/٢ الأغاني ١٢٦/٣ ، ١٨٣ ابن خلكان ١٢٥/١ - ١٣٠ .
(٥) ديوانه ٦٠٦ الوساطة ٣٠٥ الواحدى ٢١٤ التبيان ٢١٧/٣ الإبانة ٩٣ والروية ص ١٠٠ .

« قطعت إليه سباباً وقفاراً » ، والأصوب ما ذكره الشارح وغيره ، لأن القصيدة كلها لامية .

يقول : إنك وهبت جميع مالك ، فلم يبق لك إلا قليل عافية في بدنك ؛
وعلمت العلل بسخايتك فقصدتك تسأل العافية منك ؛ وإنما قال : قليل العافية ،
لأنه أراد أنه كثير التعب في طلب المكارم وحمل المغارم ، فلم يبق من العافية إلا
السلامة من المرض فقط .

٣٦- عُدْرُ الْمُلُومَيْنِ فِيكَ أَنَّهَا آسِ جَبَانٌ وَمِبْضَعٌ بَطَلُ
كان الطبيب فصدّه ففرق المِبْضَعُ في ذراعِهِ ، فذكر أبو الطيب عذرهما ،
وأراد بالْمُلُومَيْنِ : الطبيب والمبضع . فقال : إن عذرهما . أنه كان جبّاناً ومبضعه
جريئاً ؛ فلما أراد فصدّه دهش فلم يمكنه ضبط مبضعه فغاص في العرق فوق
الواجب ، وليس من واحد منهما ذنب .

٣٧- مَدَدْتَ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدًا
وَمَا دَرَى كَيْفَ يَقْطَعُ الْأَمْلُ

يعتذر عن الطبيب ويقول : إن صناعة الطبيب فصد العروق ، لا قطع
الآمال ^(١) ، ويدك معدن الآمال ، وقد أمرته بقطع الآمال ، ولا عهد له
بذلك ، فاعذره على غَلْطِهِ . ومثله لابن المعتز ^(٢) :

يَا فَاَصِدَا لَبْدٍ جَلَّتْ أَيْادِيهَا وَنَالَ مِنْهَا ^(٣) الَّذِي يَرْجُوهُ رَاجِيهَا

(١) عبارة ب : « يقول : صناعة الطبيب فصد العروق لا فصد الآمال » .

(٢) هو : عبدالله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي
« يقول صاحب معاهد التنصيص وهو أشعر بنى هاشم على الإطلاق وأشعر الناس في الأوصاف
والتشبيهات » خليفة يوم وليلة ، ولد في بغداد وأولع بالأدب . فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ
عنهم ولد سنة ٢٤٩ هـ وقتل سنة ٢٩٦ هـ أخبره في تاريخ بغداد ٩٥/١٠ النجوم الزاهرة ١٦٤/٣
شذرات الذهب ٢٢١/٢ معاهد التنصيص ١٣٨/٢ المنتظم ٨٤/٦ ، ٢٥٨ الأغاني ٣٧٤/١٠ ط
الدار . ابن خلكان ٢٥٨/١ .

(٣) في النسخ :

يُصَافِدَا مِنْ يَدٍ ... وَنَالَ مِنْهُ ...
والتصويب من المراجع .

يَدُ النَّدى هِيَ فَارِقُنْ لَاتُرِقْ دَمَهَا فَإِنْ أَرْزَاقَ طُلَّابِ النَّدى فِيهَا ^(١)
 ٣٨- إِنْ يَكُنْ النَّفْعُ ضَرًّا بَاطِنُهَا فَرُبَّمَا ضَرُّ ظَهَرِهَا الْقَبْلُ
 النفع : أراد به الفصد ؛ لأن العافية تعود إليه .

يقول : إِنْ كَانَ الْفِصْدُ ضَرًّا بِاطْنِ يَدِكَ [١٠٠ - ١٠١] فَطَالَمَا ضَرُّ ظَهَرِهَا
 ، تقبيل الناس . أراد أنها لدقتها ولطافتها يؤثر فيها التقبيل . ومثله لابن
 الرومي ^(٢) :

فَأَمْدُدْ إِلَى يَدَا تَعُودُ بَطْنُهَا بَذَلْ ^(٣) التَّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْبِيلُ ^(٤)
 ومثله قول أبي تمام :

تَقْبَلُ الرُّكْنَ رُكْنَ الْبَيْتِ نَافِلَةً وَظَهَرُكَفْكَ مَوْقُوفٌ عَلَى الْقَبْلِ ^(٥)
 ٣٩- يَشُقُّ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا
 يَشُقُّ فِي عِرْقِ جُودِهَا الْعَدْلُ
 الفِصَادُ : مصدر كالفِصْدُ ^(٦) .

يقول : إِنْ كَانَ الْفِصْدُ يَشُقُّ عِرْقَ يَدِكَ وَيُؤْثِرُ فِيهِ ، فَإِنْ عَرِقَ جُودُهَا لَا
 يُؤْثِرُ فِيهِ اللَّوْمُ .

(١) لم أعر عليه في ديوانه وقد ذكر منسوباً إلى ابن المعتز في حاشية ابن الشجري ١١٦ والبيان
 وشرح البرقوق والرواية فيها .

« يَدُ الْغَنَى هِيَ فَارِقُنْ لَاتُرِقْ دَمَهَا فَإِنْ أَرْزَاقَ طُلَّابِ الْغَنَى فِيهَا »
 (٢) هو : أبو الحسن علي بن العباس بن جريج . الشاعر المشهور ، صاحب النظم العجيب والتوليد
 الغريب ، كان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومعانيه غريبة جيدة . انظر
 معاهد التنصيص ١٨٠/١ .

(٣) في النسخ : « امدد » « ذكر » مكان « بذل » والتصويب من المراجع المذكورة .
 والديوان .

(٤) ديوانه ١٩٧٥/٥ . الإبانة ٣٦ حاشية ابن الشجري ١١٦ محاضرات الأدباء ٣٠٢/١ شرح
 البرقوق ٤١٨/٣ مواسم الأدب ٣٦/٢ .

(٥) ديوانه ٩٢/٣ وروايته : « وظهر كفك معمور من القبل »

(٦) ق : « الفصاد مصدر كالفصد » مهملة .

٤٠-خَامَرُهُ إِذْ مَدَدَتْهَا جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةٍ عَجَلُ

الهاء في «خامره» : للطبيب ، وقبل للمبضع . ومعناه . خالطه .
العجل : المستعجل^(١) .

يقول : لما مددت يدك إلى الطبيب ، أخذته هيبه^(٢) فدهش ، وأخذه
الجزع فأذاه حذقه إلى الاستعجال ، فتجاوز الحد وأفرط فيه ، فكأنه من
حذاقته مستعجل .

٤١-جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَأَتَى غَيْرَ اجْتِهَادٍ لَأُمِّهِ الْهَبْلُ

الهبل : التَّكَلُّلُ : وهو موت الولد . أي جاوز الحد فغلط . ثم دعا عليه أنه يفقد .

٤٢-أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّبُّ عِوًى وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ

النجاح : الظفر . والتعمق : التكلف وتناهي الحد .

يقول : إن الإنسان إنما يظفر بمراده إذا جرى على طبعه^(٣) ، فإذا تكلف
أدَّ إلى الغلط والزلل .

٤٣-إِرْثٌ لَهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَكَتْ وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلَتْ تَنْهَمِلُ

يقول : ارحم يدك فإنها تنهمل بما تملكه من الأموال ، وبالدم الذي قد
أسلته منها ، فلا تجمع عليها سلب الأموال وإسالة الدم^(٤) فيضر ذلك بها .

٤٤-مِثْلُكَ يَابِدُ رُلَا يَكُونُ ، وَلَا تَصْلُحُ^(٥) إِلَّا لِمِثْلِكَ الدُّوْلُ

يقول : مثلك غير موجود ، ولا يوجد في المستقبل ، ولا تصلح الدَّوْلَةُ
إلا لمثلك ، فإن لم يكن^(٦) أحد مثلك فالملك لا يستحقه أحد غيرك أبداً .

(١) ق : «العجل» مهملة . (٢) ب : «أخذته رعدة من هيبتك» أ : «أخذته هيبتك» .

(٣) أ : «إذا جر عليه طبعه» (٤) ب : «فلا تجمع عليها سلب الأموال وإسالة الدم» .

(٥) أ والبيان : «يصلح» . (٦) ب : «إلا بمثلك فإذا لم يكن» .

(٧١)

وقال أيضًا [في بئر بن عمار] بمدحه ^(١) :

١- بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ، ارْتَحَالَ وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُوا لَا الْجَمَالَ

ارتحالا : نصب بشاء ، وفاعله : ضمير « بقائي » . وحسن الصبر : نصب « يزمو » . والجمال : عطف عليه ، وليس : بمعنى : « لا » وأنه ليس له خبر .

وقيل . اسم ليس : مضمر . و « هم » : خبره ^(٢) . وقيل . اسمه : هم . غير أنه استعمل الضمير المنفصل في موضع المتصل ^(٣) . قوله . زَمُوا : أى أمسكوا الجمال وحسبوها ليركبوها ويحملو عليها ^(٤) ومثله لأبي تمام :

قَالُوا الرَّحِيلُ ، فَمَا سَكَكْتُ بِأَنَّهُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَجِيلاً ^(٥)

٢- تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَانَ بَيْنَا تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيالًا

البغته ، والفجاءة ، والاغتيال متقاربة برحيلهم قبل وقوعه ، فكان البين كان [١٠٠ - ب] يخاف مني أن يجاهرني ^(٦) بالإقدام على ، فهجم على وأنا غافل عنه . فقله : « تهيبنى » من ألفاظ الفخر استعمله في الغزل ^(٧) .

٣- فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسُهُمْ ذَمِيلاً وَسِيرُ الدَّمْعِ إِثْرُهُمْ انْهَمَالًا

(١) خ : « وقال بمدحه » الواحدى ٢١٦ كما هو مذكور . التبيان ٢٢١/٣ : « وقال بمدحه أيضا » . الديوان ١٢٨ : « وقال بمدحه » . العرف الطيب ١٣٩ : « وقال بمدحه أيضا » .
(٢) والتقدير : ليس الأمر هم .

(٣) والتقدير : بقائي شاء الارتحال ليسوا شاءوه .

(٤) ا و ب زادتا بعد ذلك : « ونظيره :

حياتي شاءت الارتحال لا هم شاءوا وحسن صبرى سيروه غنى لا الجمال ،
(٥) ديوانه ٦٦/٣ وساطة ٢٢ والرواية فيها : « فما شككت بأنها » معاهد التنصيص ٥١/٤ .

(٦) ب : « من أن يجاهرني » .

(٧) ب : « استعمله في حشو الغزل » .

الذميل : ضرب من السير السريع . وروى : غيرهم .
 قال ابن جني : معناه أن مسير إبلهم كان ذميلاً . وهو السير المتوسط . « وسير
 دمعى انهمالاً » يعنى : أن دمعى سبق عيسهم ، فكان سيره أسرع من سير عيسهم .
 وقيل : إن معناه أن دمعى كان يبارى إبلهم فالإبل تسرع السير ، والدمع يسرع .
 وهو الصحيح ، لأن الذميل هو السير السريع . كذا ذكره ابن السكيت ^(١) .
 ٤ - كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاةٍ فَلَمَّا تُرُنَّ سَالَا ^(٢)
 وروى : فلما سِرُن . مناخاة : أى بارِكَات . يقال : انخَتَه فَبَرَك ،
 ولا يقال : ناخ . وثار البعير يثور : إذا نهض من مبرِّكه ^(٣) . وسالا : من
 سَالَ [سيلا] ^(٤) فاعله : ضمير الدمع .

يقول : كأن العيس سائرات ، كانت فوق جفنى مناخاة ، قد سدّت
 مجارى الدمع وحبسته من السيلا ^(٥) ، فلما نهضت عن جفنه عند سيرهن ،
 سَالَ الدمع المحبوس . وهذا من بدائع ما ذكره أبو الطيب ^(٦) .

٥ - وَحَجَبَتِ النَّوَى الظُّبَيَّاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَ
 الظُّبَيَّاتِ ، بتحريك الباء ، جمع ظبية ، نحو جفنة وجفّنات . ويجوز
 الإسكان . والتأنيث : للنوى ؛ لأنها مؤنثة . والحجال : جمع حَجَلَة ^(٧) .

(١) انظر : الألفاظ . لابن السكيت ٣٠٨ وهو : يعقوب بن السكيت صاحب كتاب :
 « إصلاح المنطق » كن من أهل الفضل والدين موثقاً بروايته قال ثعلب : كان متصرفاً في أنواع
 العلوم وكان يكنى بأبى يوسف من علماء بغداد ، ممن أخذ عن الكوفيين وكان عالماً بنحو الكوفيين
 وعلم القرآن والشعر ، وقد لقي فصحاء الأعراب وأخذ عنهم وحكى في كتبه ما سمعه منهم ، وله حظ
 في السنن والدين مات في سنة ٢٤٦ هـ . انباه الرواه ٥٠/٤ في ق : « ابن السليب » تحريف .
 (٢) ١ : « فلما سرن سالا » . (٣) في : « من بركه » .

(٤) زيادة يقتضها النص .

(٥) ب : « وجبت الدمع عن السيلا » .

(٦) ق : « من بدائع أبو الطيب » .

(٧) الحجلة : سائر كالحقة يزين بالثياب والستور المعروف . اللسان .

يقول : لما ارتحلوا حجبته النوى هذه النساء - اللواتي هن كالظبيات -
عنى ورافقت هذه النوى البراقع والحججك ، فكما كانت البراقع والهوارج
تسترهن ، فكذلك النوى ، سترتهن عنى ، فاتفقا من هذا الوجه .
وقيل : إن مساعدهما^(١) هو أن البراقع والهوارج إنما يحصل لهن عند
إرادتهن الارتحال ، وهو وقت النوى ، فكان النوى ساعدت البراقع والحججك
حيث إنهما يكونان معاً .

٦ - لَبَسْنَ الْوَشْيَ لَامْتَجَمَّلاتٍ وَلَكِنْ كَيَّ يَصْنُ بِهِ الْجَمَالَ
نَصَب « متجملات » على الحال . والمتجمل : من يتكلف التجميل .
المعنى : أنهن لبسن ثياب الوشى والديباج ، لأجل اجتلاب الحسن
واكتساب الجمال ؛ ولكن لبسنه ليسترن حسنهن ويصن جمالهن . وقيل : أراد
أنهن يلبسن ذلك صيانةً لجمالهن من العيون^(٢) .

٧ - وَضَفَّرْنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خِفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَ
الضفر : الفتل . والغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة ، وسميت
غديرة ؛ لأنها غودرت حتى طالت . والضلال : الضياع .
المعنى : أنهن لا يصفرن شعورهن ليجتلبن الحسن والجمال^(٣) ، ولكن
خفن أن يضلن في شعورهن ويضعن [١٠١ - ١] فيها ؛ لطولها وكثافتها
ووفورها^(٤) .

وقيل : أراد أنهن خفن ضلال الناس في شعورهن .
وفيه وجهان :

أحدهما : أن الدنيا تصير مظلمة من سواد شعورهن ، فيضل الناس عن

(١) ب : « مساعدهن » مكان : « مساعدهما » .

(٢) ق ، ب : « من صب العيون » .

(٣) عبارة أ ، ب : « لأنهن لا يصفرن شعورهن لكونها وحشية عند الانتشار فيجتلبن
بتصفريهن الحسن والجمال » .

(٤) زادت أ ، ب : « كما قال : وتغيب فيه وهو وجف أسحم » .

الطريق حضراً وسفراً ، فإذا صفرنها تظهر لهم وجوههن ، فيغلب ضياء الوجوه سواد الشعور ، فلا يضلّون^(١) .

والثاني : أن الناس يضلّون عن الدّين ؛ افتتاناً بهن وبحسن شعورهن ، فإذا صفرنها صار الأمر أهون ؛ لأنه لا يكاد يتبيّن فيه الجعودة . التي هي غاية حسن الشعر^(٢) .

٨ - بِجِسْمِي مَنْ بَرَّتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقْبَ لَوْلُؤَةٍ لَجَالًا

[جال]^(٣) : فعل الجسم ، والثقب . أنث قوله : « من برته » ردّاً إلى^(٤) المعنى ، لأنّ « مَنْ » يقع على المذكر والمؤنث . ولو قال : « براه » لجاز . والهاء فيه عائدة إلى الجسم . والشاح هاهنا النطاق .

يقول : جسمي فداء المرأة التي برّت جسمي وأخلته ، حتى لو جعلت ثقب لؤلؤة وشاحي : أي لو توشّحت بلؤلؤة ، لجال جسمي في ثقبها ؛ لدقته ونحوه . وجال : فعل الجسم ، وفعل الثقب .

٩ - وَلَوْلَا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَبِتُّ أَظُنُّنِي مِنِّي خَيَالًا

يقول : ذبْتُ حتى صرت كالخيال ، الذي لا سبقة له ، لا أنام بالليل ؛ لما بي من الوحدة ، ولو كنت ممن أنام ، ثم رأيت جسمي في النوم^(٥) ، لقدّرته خيالاً لا حقيقة له ، وقيل : معناه لولا أنني متيقظ لظننت نفسي الخيال^(٦) ، الذي يرى في النوم .

١٠ - بَدَتْ قَرًّا ، وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ ، وَفَاحَتْ عَنَبْرًا ، وَرَنَتْ غَزَالًا

(١) عبارة ١ ، ب : « فإذا صفرنها نظر لوجوهن فغلب ضياؤها سواد شعورهن » .

(٢) ب : « التي هي الغاية في حسن الشعر » .

(٣) زيادة يقتضيا النص : (٤) ق : « روائى » تحريف .

(٥) ب : « في الليل » مكان « في النوم » .

(٦) ب : « لظننت أنّي خيال نفسي » .

رنت : نظرت . ونصب قرأ وما بعده : على الحال ، لأنه أقام اسم الجنس^(١) مقام الصفة ، فإذا جاز أن يكون صفة ، جاز^(٢) أن يكون حالا . ومعناه : بدت^(٣) منيرة كالقمر . أى وجهها . ومالت لينة الأعطاف كالغصن : وأراد به القامة . وفاحت زكية كالعنبر ، ورنث كحلاء الجفون^(٤) كالغزال . ومثل هذا قول بعض المتأخرين^(٥) وهو قوله :
 سَفَرْنَ بُدُورًا ، وَانْتَقَبْنَ أَهْلَةً وَفُحْنَ^(٦) عَيْبَرًا وَانْتَفَتْنَ جَاذِرًا^(٧)
 ١١- كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةً هَجَرَهَا تَجِدُ الْوَصَالَ
 مشغوف : أى ممتلى ، من شغفه الحب إذا ملأه^(٨) . والهاء فى « هجرها » للمحبوبة .

- (١) ق : « إلا أنه قام اسم الجنس » .
 (٢) ب : « جاز أن يكون صفة ، جاز » ساقط انتقال نظر .
 (٣) ١ ، ب : « رنت » بدل : « بدت » .
 (٤) ق : « ورنث نجلاء الجفون » .
 (٥) هو : أبو القاسم على بن إسحاق الزاهى ولد يوم الاثنين لعشر ليال يقين من صفر سنة ٣١٨ وتوفى فى يوم الأربعاء لعشر ليال يقين من جماد الآخرة سنة ٣٥٢ ببغداد وأكثر شعره فى مدح آل البيت وسيف الدولة . ابن خلكان ٣ / ٣٧١ ط دار صادر .
 (٦) ب : « ومن غصونا » بدل : « فحن عيبرا » .
 (٧) جاء هذا البيت فى حياة الحيوان : « جؤذر » أحد بيتين منسوبين إلى على بن إسحاق الزاهى أيضا وهو من شعراء النخبة ١٧١/١ - ١٧٣ وصاف حسن كثير الملح قال الثعالى : ولم يقع إلى شعره مجموعا وفيها « ومن غصونا » وجاء بعده :

وأطلعن فى الأحياد بالدرر أنجما جعلن لحيات القلوب ضرائرا
 وقال الثعالى وإنها احتذى فى البيت الأول مثال المتنبي فى قوله :
 بدت قرا وفاحت غصن بان وفاحت عنبراً ورنث غزالا
 الطراز ٣ / ١٩٥ وقد جاء أيضا غير منسوب فى التبيان ٣ / ٢٢٤ وشرح البرقوى ٣ / ٢٢٣ والواحدى .
 (٨) فى التبيان والواحدى والديوان : « مشغوف » بالعين المهملة وعلى هذا فسر فى الواحدى والتبيان فقالوا المشغوف : الذى قد شغف الحب قلبه : أى أحرقه والشغف والشغف بمعنى واحد .

يقول : إنها كلما هجرتني واصلني الحزن ، فكأنه عاشقٌ لقلبي ، كما
أعشقها ، فلا يجد الحزن سبيلا إلى قلبي إلا عند هجرانها ، فتي هجرتني
واصلني الحزن والكمد^(١) .

١٢- كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي
صُرُوفٌ لَمْ يَدُمْنَ عَلَيْهِ حَالًا

روى : « يَدُمْنَ » فيكون « حالا » منصوبًا به . وروى : « يَدُمْنَ » .
و « حالا » : نصب على التمييز . أي لم تزل الدنيا على هذه الحال مذ كانت ،
لا تثبت صروفها على حالٍ واحد .

يقول : كما أنها لا تدوم لي على حالة واحدة ، فكذلك كان حالها مع
غيري من الناس^(٢) الذين قبلي .

١٣- أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالًا
وروى : أشد الغم في الدنيا سرور^(٣) . والهاء في « عنه » : للسرور .
وكذلك في « صاحبه » .

يقول : لا أغتر لسرور الدنيا ؛ لعلمي بزوالها ، فكل سرور يتيقن صاحبه
زواله عنه ، فهو أشد الغم عندي ؛ [١٠١ - ب] لأن العاقل لا يفرح بما
تثول عاقبته إلى الحزن والزوال .

١٤- أَلْفَتْ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُتُودِي وَالْغُرَيْرِي الْجَلَالَا
القُتُود : خشب الرحل . وَالْغُرَيْرِي : فحلٌ منسوب إلى غُرَيْر^(٤)
والجلال : مبالغة في الجليل ، وهو عظيم الجسم .
يقول : ألفت الرحيل ، وجعلت أرضي ظهر البعير^(٥) ، وخشب

(١) ب : « والكمد » مهنة .

(٢) ب : « فكذلك كان حالها من قبل مع غيري من الناس »

(٣) ق ، ا : « سرورا » .

(٤) وهو فحل كان في الجاهلية تنسب إليه كرام الإبل . الواحدى والتيان .

(٥) ب : « وجعلت ظهري أيضا للبعير » .

الرحل ، لا أنقلب عنه لكثرة أسفاري وشدة ملازمتي له ^(١) .

١٥- فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُّقَامًا وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالًا

أزمنت ^(٢) : أى عزمت .

يقول : ما أقمت في مكان ^(٣) ، لأني متنقل ^(٤) من أرض إلى أرض .
ولازلت عن أرض : أى عن ظهر البعير . الذى جعله كالأرض ، يُسمى
ويصبح عليه ، فإذا كان كذلك ، فلم يقم عن الأرض الحقيقية ^(٥) ،
ولا زال ^(٦) عن الأرض المستعارة . وهى ظهر البعير .

وقيل : ليست هذه كناية عن إدامة السفر ؛ لأنه إذا لم يقم في موضع ،
فلا يحتاج إلى الإزماع لزواله عنها ورحيله منها ^(٧) .

١٦- عَلَى قَلْبِي كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْنِي أَوْجَهُهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا

روى : على قَلْبِي : أى أنا على الاضطراب ، والتحريك . وروى : على
قَلْبِي . أى على بعير قَلْبِي سريع السير . وروى : يمينًا أو شمالًا ^(٨) .
يقول : لم أزل أقلق في السير حتى كأنني راكبٌ من الرّيح ، أصرفها ^(٩)
كيف أشاء . مرة جنوبًا ومرة شمالًا ، والشمال تأتي من شمالك إذا استقبلت
القبلة والجنوب تقابلها ^(١٠) .

(١) ق : « وشدة ملازمتي له » ساقطه .

(٢) ب ، ا : « ولا أزمنت » .

(٣) ا ، ب : « ما أقمت في الأرض » . (٤) ب : « لأني به متنقل » .

(٥) ب ، ا : « فإذا كان كذلك فلم يقم في الأرض الحقيقية » .

(٦) المذكور عن ب . ق : « لا زال .. » ، ا ، خ : « إلزال .. » .

(٧) ب : « ورحيله منها » مهملة .

(٨) ا ، ب : « وروى : جنوبًا أو شمالًا » ، وروى يمينًا أو شمالًا .

(٩) ب : « أخترقها » مكان : « أصرفها » .

(١٠) ق من : « والشمال .. » تقابلها ساقط .

١٧-إِلَى بَدْرِ^(١) بِنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ
يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهَلَالَا

وروى : إلى البدر^(٢) . ومثله من الأسماء ، حسن . والحسن والعباس .
وحذف التنوين من عمار ؛ لسكونها وسكون اللام الأولى من « الَّذِي » .
ويجوز أن يكون جعله اسماً لقبيلة فلم يصرفه .
يقول : لم أزل أقلب في الأسفار^(٣) حتى وصلت إلى بدر بن عمار ،
الذي لم يزل بدرًا كاملاً ، ولم يكن هلالاً قط ، وليس كالبدْرِ الذي يكون
ناقصاً في غُرَّةِ الشهر ، ثم يزيد إلى أن يكمل .

١٨-وَلَمْ يَعْظُمُ لِنَقْصِ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرُ وَلَنْ يَزَالَ

يقول مؤكداً للمعنى الذي ذكره في البيت الأول : أى لم يزل عظيماً منذ
كان ، لا أنه^(٤) كان ناقصاً ثم صار عظيماً ، ولم يزل أميراً فيما مضى ،
ولا يزال^(٥) أميراً في المستقبل ، ويجوز أن يكون دعاء^(٦) .

١٩-بَلَا مِثْلِي وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ
لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالَا

بلا مثل متعلق بقوله « وَلَنْ يَزَالَ » : أى لم يزل أميراً بلا مثل^(٧) ، ويجوز
(١) ق ، واحد ، التبيان : « البدر » و يروى بغير لام التعريف لأنه علم ، ومن روى بلام
التعريف أراد بدر السماء لا اسم العلم ، الواحدى والتبيان .

(٢) ١ ، ب : « روى إلى البدر وإلى بدر » .

(٣) المذكور عن ب وفى ق ، ١ : « لم أزل زائل القلب » .

(٤) ق : « إلا أنه » تحريف .

(٥) ١ : « وإن زال » ب : « وما زال » .

(٦) ١ : « ويجوز أن يكون دعاء » مهملة فى ق .

(٧) ١ : « وإن يزال أميراً بلا مثل » ب : « ولن يزال الأمير بلا مثل » . ق : « ولم يزال أى لم

يزل أميراً بلا مثل » .

أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف ، أى هو بلا مثل . يعنى : أنه جمع كل فضيلة ، فكل شىء حسن غائب ، يوجد فيه نظيره ومثله - وإن كان لا مثلاً^(١) ولا نظير له - يجمع ما جمعه من الفضائل ، فهو شبه كل شىء حسن^(٢) .

٢٠- حُسَامٌ لِابْنِ رَائِقِ الْمُرْجِيِّ حُسَامِ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَلَاةِ

« لابن رائق المرجى » : فى موضع الجر . ويجوز أن يكون صفة مستأنفة للممدوح فى موضع الرفع . والأول أولى . وحسام المتقى : جر لأنه صفة^(٣) لابن رائق وهو اسم جنس بمعنى صفة . وابن رائق : قائد كبير^(٤) ، كان للخليفة المتقى بالله^(٥) ، وكان ابن عمار من قبل^(٦) ابن رائق .

والمعنى : أن ابن [١٠٢ - ١] رائق سيف الخليفة ، لما صال الخليفة على أعدائه وحارب بنى اليزيد فى البصرة^(٧) ، وكان بدر حساماً لابن رائق : أى كان يعتمد عليه فى حروبه ، وكان يقتل به أعداءه .

٢١- سِنَانٌ فِى قَنَاةِ بَنِي مَعْدٍ بَنِي أُسْدٍ إِذَا دَعَوْا التَّرَالَا
بَنِي أُسْدٍ^(٨) : يجوز أن يكون منصوباً بالنداء المضاف ، ويجوز أن يكون

(١) ١ ، ب : « بلا مثل » .

(٢) ١ ، ب : « فهو شبه بكل شىء حسن » .

(٣) ب من : « صفة ... لأنه صفة » مكرره عودة النظر .

(٤) ولأه الإمام المتقى أمر دمشق فأخرج منها بدر بن عبد الله الإخشيدى ثم توجه إلى مصر وتوقع هو وصاحبها محمد بن طغج الإخشيد فهزمه الإخشيد فرجع إلى دمشق ثم توجه إلى بغداد وقتل بالموصل سنة ٣٣٠ هـ وفيات الأعيان .

(٥) هو : ابن إسحاق إبراهيم بن المقندر بالله جعفر بن المعتضد بالله ، خليفة عباسى ولى الخلافة بعد موت الرضى بالله سنة ٣٢٩ وتوفى سنة ٣٥٧ وفيات الأعيان .

(٦) ق : « من قبل » بياض والتكلمة من سائر النسخ .

(٧) فى الأصول : « ورحاب بنى اليزيد بن البصرة » وفى الواحدى والعكرى : « على بنى اليزيدى » .

(٨) بؤ أسد : قال الواحدى رواه قوم بنى أسد يسكنون السين على أنها جمع أسد وقالوا : يعنى أن بنى معد بنو أسود يصفهم بالشجاعة . ويرى آخرون أن الممدوح كان من بنى أسد . ولذلك خص بنى أسد

بدلاً من « قناة بنى معد »^(١) : أى فى بنى أسد الذين هم قناة بنى معد . ويجوز أن يكون بدلا من « معدّ » والتقدير : سنان فى قناة بنى أسد .

يقول : هو^(٢) يقوم فى الدفع عنهم مقام السّنان فى القناة يوم الحرب والمنازلة^(٣) .

٢٢-أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا وَمَقْدُرَةً وَمَحْمِيَةً وَآلًا

المغالب : الذى يغالبك وتغالبه . والمحمية والمقدرة : القبيلة والأتباع . وكفّا : نصب على التمييز ، وعطف « سيفًا » عليه ،^(٤) وإن كان لا يقال : هو أعزهم سيفًا^(٥) لأنه أضمر فيه قوله : وأمضاهم سيفًا . يعنى : أنه^(٦) أعز من كل من يغالبه نفسه أعز ، وسيفه أقطع ، وحميته وقدرته أكثر^(٧) وصفه بخمسة أوصاف^(٨) .

٢٣-وَأَشْرَفُ فَآخِرِ نَفْسًا وَقَوْمًا وَأَكْرَمُ مُتَمِّمٍ عَمَّا وَخَالًا

الفاخر : صاحب الفخر ، ويجوز أن يكون اسم الفاعل : من فخر يفخر . وروى : « مُتَمِّمٌ » و « مُعْتَرٍ » ومعناها واحد .

يقول : هو أشرف من فخر بنفسه وقومه ، وأعمامه وأخواله أشرف من كل

(١) بنو معد : هم العرب لأن نسبهم يعود إلى معد بن عدنان . الواحدى .

(٢) هو : أى المدح .

(٣) ب : « والمبادرة » مكان : « والمنازلة » .

(٤) ب ، ا : « وعطف سيفًا على كف » .

(٥) « سيفًا » عن ب .

(٦) « أنه » عن ب .

(٧) ب : « وسيفه وحميته وقدرته أكثر وقومه أمتع » .

(٨) ا ، ب : « وصفه بهذه الأوصاف الخمسة » .

شريف^(١) . نفساً وما بعده نصب على التمييز

٢٤- يَكُونُ أَحَقُّ إِنْثَاءً عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالًا

يقول : إن أحق ما يستحقه من الثناء ، محال أن يُثني به على الدنيا ، وجميع من فيها ، لأنه أفضل من جميع أهل الأرض ، فتناؤه لا يستحقه أهل الدنيا .

٢٥- وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالًا

يترك ويترك : بمعنى واحد^(٢) ، وهو « افعل »^(٣) من الترك . وضيعف الشيء : مثله مرتين .

يقول : إذا أثني عليه الناس ، ولم يتركوا مقالاً ؛ بقي من أوصافه ، ضعف ما وصفوا به^(٤) .

٢٦- فَيَا بَنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا

اللدن : الرمح اللين . ومواضع : قيل إنه نصب بالطاعنين ، فهو مفعول به . وقيل : نصب على الظرف . وتقديره : مواضع يشتكى فيها البطل السعال .

المعنى على الأول يقول : يابن الطاعنين صدور الشجعان . وهى المواضع التى يخرج منها السعال ، فهى مواضع شكاية السعال . وعلى الثانى : أنهم يطعنون فى المواضع التى لا يقدر الشجاع أن يسعل فيها ؛ من ضيقها وشدتها .

٢٧- وَيَا بَنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنَ الْعَرَبِ الْأَسَافِلِ وَالْقِلَالَا

(١) : إخبارتها : « أشرف من فخرى نفسه وقومه ولأعلامه ، وأحواله أشرف من كل شريف » تحريفات وقد سقطت هذه العبارة من ب وفيها : « هو أشرف من كل شريف » إلخ .
(٢) : « واحد » مهمله ا ، ب . (٣) : ب : « أفضل » بدل : « افعل » تحريف .
(٤) : ب : « ما وصفوه » .

يقول : يابن الذين يضربون بكل سيف قاطع ، أسافل العرب وقلاها . أراد
بالأسافل : الأرجل . وبالقلال : الرؤوس . وقيل : أراد بالقلال . رؤساء العرب
وبالأسافل . الأتباع . وقيل : القلال : [١٠٢ - ب] العرب الذين يسكنون
الجبال . والأسافل : سكان السهول .

٢٨- أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرَوْا بِذِمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمِدُ الدَّاءَ الْعَضَالَا ؟!

المتشاعر^(١) : الذى يتكلف قول الشعر ، وغرو : أى أولعوا . والداء
العضال : الذى لا دواء له .

يعنى : أرى المشبهين بالشعراء - وليسوا منهم - قدأ ولعوا بزمى ، وطعنوا
فى ، وحسدوا منزلتى عندك ، وأنا أعذرهم لأنى الداء الذى لا دواء له ،^(٢)
لأنى أبداً أغيظهم ، فلا بد لهم من أن يذمونى .

٢٩- وَمَنْ يَكُ ذَا فَمِ مُرٌّ مَرِيضٍ
يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءُ الزُّلَالَا

يقول : مَنْ يعينى ؛ إنما يعينى للنقص الذى فيه ، كما أن المريض يجد
الماء العذب مرّاً ؛ لأنه فى فيه لآقى^(٣) الماء^(٤) ، فكذلك ليس فى شعرى
ولا فى فضائلى مطعن ، فمن طعن فلنقص فيه .

٣٠- وَقَالُوا : هَلْ يُبْلَغُ الثَّرِيَا ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، إِذَا شِئْتُ اسْتِفَالَا

الثريا : من الأسماء التى لا تنجى إلا مصغرة ، مثل الحميا والحديا
والكميت . والاستفال : الانحطاط . وقالوا : [الضمير] يرجع إلى

(١) ق : « المتشاعرون » مكان : « المتشاعر » (٢) ق : « لأنى الداء العضال » .

(٣) ق : « ألنى الماء » بدل : « لآقى الماء » .

(٤) يقول صاحب الأتيان : ولقد جود فى هذا المعنى . لأن المريض يجد كل حلو وطيب فى فمه
مراغصا ، فالمرارة من فمه لا من الشيء يدخله . ويقول الواحدى : هذا مثل ضربه ، انظر أمثال
المتنى ٦٦ .

المتشاعرين ، ويجوز أن يرجع إلى الناس ، ويكون البيت مستأنفاً .
يقول : إنهم يقولون : أتطمع أن يبلغك الثريا ؟ فقلت لهم : قد بلغني
فوق الثريا ، فإذا شئت أن يحطني عن المحل الذي أنا عليه ، يبلغني الثريا في
الانحطاط ، لا في الارتفاع .

٣١- هُوَ الْمُفْنَى الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي وَيِيضُ الْهِنْدِ وَالسُّمَرِ الطَّوَالَا

المذاكي : جمع المذكي ، وهو الفرس الذي أتى عليه بعد أن يفرح
سنه . وسكن الباء من « الأعادي » وأصلها الفتح .
يقول : إنه يفنى الخيل بالركض في حروب ^(١) الأعداء بالقتل ، والسيوف
والرماح ^(٢) بضرب وطعن . يصفه بغاية الشجاعة .

٣٢- وَقَائِدُهَا مُسُومَةٌ خِفَافًا عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالًا

قائدها ^(٣) : أى قائد المذاكي . والمسومة . المعلمة : من السمة .
ومسومة ^(٤) وخفافاً وثقالاً : نصب على الحال . والتاء في تصبّحه ^(٥) :
للمذاكي .

يقول : هو يغير على أعدائه بخيل توافيهم صباحاً ، وهى وإن كانت خفافاً
في أنفسها سريعة السير ^(٦) فإنها ثقلاً على أعدائه ؛ لأنها تهلكهم وتغير عليهم .

٣٣- جَوَائِلَ بِالقُنَى مُثَقَّاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهِنَّ الذُّبَالَا

الجوائل : جمع جائلة ، ونصبها على الحال من المذاكي . والقنى : جمع
القناة ومثقفات : نصب على الحال من القنى ^(٧) .

(١) ب : « في الحروب » ق : « في حرب » . (٢) ق : « والأرماع » .

(٣) « قائدها » عن أ . (٤) « ومسومة » مهملة في ق .

(٥) ق : « تصبّحه » مكانها بياض .

(٦) أ ، ب : « مسرعة في السير » .

(٧) ق من : « والقنى : جمع . . . من القنى » ساقط انتقال نظر .

وعامل الرمح : قدر ذراعين من أعلاه . والدُّبَال : جمع دُبالة ، وهي الفتيلة ، شبه أسنة الرماح بقناديل وسُرُج مُشعلة لصفائها وبريقها .

٣٤- إِذَا وَطَّئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا بَقِينَ^(١) لَوُطْءٍ أَرْجُلُهَا ، رِمَالًا
يصف شدة وَطْءِ الخيل ، وأنها إذا وطئت بأيديها^(٢) الصخور الصُّلْبَة
سحققتها ، حتى تصير رملا ، فلا تصل أرجلها إلى^(٣) موضع الأيدي ، إلا وقد
صارت رِمَالًا^(٤) .

٣٥- جَوَابُ مُسَائِلِي : أَلْهَ نَظِيرُ؟ وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا ، أَلَا ، لَا
يقول : من سألتني قائلا : هل لهذا الرجل نظير؟ فجوابي له : لا ،
ولا لك نظير في سؤالك هذا [١٠٣ - أ] ؛ لأنَّ كلَّ أحد يعلم أنه لا نظير
له . ثم افتتح الكلام بقوله : « ألا » وكرّر « لا » تأكيداً للرد . فكأنه قال :
لا لا ، كقولك وقد سألتك إنسان هل زيد قائم؟ نسؤل : لا لا . وفيه تقديم
المعطوف على المعطوف عليه وذلك لا يجوز إلا عند الضرورة كقول
القائل^(٥) :

أَلَا بَانَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ^(٦)
٣٦- لَقَدْ أَمِنْتَ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسُ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالًا
٣٧- وَقَدْ وَجِلَتْ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالًا

يقول : كل نفس جعلت مآلها رجاءها إياك ، فقد أمنت من الفقر ؛ لأنك^(٧)

(١) روى الواحدى وتبعه صاحب التبيان « يفن » وتم شرحها على هذا .

(٢) « بأيديها » عن أ .

(٣) أ . ب : « على » بدل : « إلى » . (٤) أ . ب : « رملا » .

(٥) « كقول القائل عليك ورحمة الله السلام » عن ب فقط ولم يذكر في سائر النسخ .

(٦) ذكر البيت غير منسوب في الواحدى والتبيان .

(٧) « لأنه » في النسخ وما ذكرناه عن الواحدى .

تحقق رجاءها ، فكأنه مال له حاصل والأوجال^(١) : جمع وَجَل ، وهو الخوف .
والوَجَال : جمع الوَجَل ، وهو الخائف . والهاء في « أوجالها » و « فيها » للقلوب .
يقول : قد خافت قلوب الأعداء منك ، حتى صار الخوف الذى فى
قلوبهم خائفا منك ، فتعدى الخوف من قلوبهم إلى نفس الخوف ! وقيل :
الوَجَال : جمع الوَجَل الذى هو الخوف ، وهو للتكثير . والأوجال للتقليل .
يعنى صار قليل وجَلهم كثيرا .

٣٨-سُرُورُكَ أَنْ تُسَرَّ النَّاسَ طُرًّا تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَ

الدلال والذل : الشكل والغنج^(٢) .
يقول : إنك لا تُسَرَّ إلا بأن توصِّل السُّرُورَ إلى الناس كلهم ، لتعلمهم
كيف يتدللُّون عليك ، لأنهم إذا علموا أنك تُسَرُّ بالإحسان إليهم تدللُّوا^(٣)
عليك بقبول هباتك وسألك ما لا يستحقونه منك .

٣٩-إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَنُوا سَأَلْتَهُمُ السُّوَالَا

يقول : إذا سألك شكرتهم^(٤) على سؤالهم إياك ؛ لحبك العطاء . وإن
سكنوا عن سؤال سألهم أن يسألك ؛ لأنك تلتذ بنغات سؤالهم ، ونحب أن
تشكرهم على سؤالهم ، فتشبهى أن تكون أبدا شاكرا للسؤال .

٤٠-وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيعٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاعَ بِأَنْ يُنَالَا

المستميع : طالب العطاء . والمستماع : المطلوب منه العطاء^(٥) . والإنالة :

(١) ب : « فكأنه قال له حاصل الأوجال » .

(٢) ق : « الدلال الغنج » ، ب : « الدلال والذل : الشكل والغنج » كما هو مذكور ، وفي
اللسان : المرأة ذات دلّ : ذات شكل تُدلّ به . والدلال : التدلل ومن المرأة : حسن حديثها .
والغنج : الدلال .

(٣) ا : « أنشوا مكان » : تدللوا » ب : « امتنوا » .

(٤) شكرتهم » ساقطة من ا ، ب . (٥) ب : « منه العطاء » مهمله .

الإعطاء . والنيل : الأخذ .

يقول : أسعد من رأينا من الناس ، هو الطالبُ يعطى المطلوب منه ؛ بأن يأخذ منه العطاء ، وليس كذلك إلا سؤالك ؛ لأنهم يأخذون من مالك ما يريدون ، ويمنون عليك بما يأخذونه منك .

٤١- يُفَارِقُ سَهْمَكَ الرَّجُلَ الْمُلاَقَى فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرَّجُلَا

يقول : إن سهمك إذا لقي رجلا نفذ منه وفارقه ، كما يخرج من القوس من شدة قوته ^(١) ، ولا يزال يمضي كذلك مادام يلتقي الرجال ، واحداً بعد واحد . فقله : « ما لاقى الرجالا » في موضع النصب على الظرف : أى مدة ملاقة الرجال ^(٢) وقيل : إن « ما » للنفي ومعناه . أن سهمه يفارق ما لاقاه فراقه القوس ، كما لم يلتق شيئاً ، ولم يصب أحداً ، فيكون أبلغ في القوة .

٤٢- فَمَا تَقِفُ السَّهَامُ ^(٣) عَلَى قَرَارٍ كَأَنَّ الرَّشَّ يَطْلُبُ النَّصْلَا

يقول : إن السهام تتجاوز المرمى إلى غيره ، فلا تقف على قرار ، فكان الریش [١٠٣ - ب] يطلب النصل ويطردها وهي تفر منه وهو يطلبها ^(٤)

٤٣- سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزَتْ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَى

المجارة : المغالبة في الجرى . والمعالة : من العنوا .

يقول : سبقت بالفضل كل سابق ، فما يجاريك أحد ؛ لعلمه بالقصور عنك . وجاوزت في العلو والقدر غاية لا يمكن لأحد أن يجاريك في العلو والارتفاع ، ويغلبك فيه .

(١) ا ، ب : « في شدة وبقاء القوة » .

(٢) في جميع النسخ : « كما لاقى الرجال » وما ذكرناه عن ابن جني في التبيان .

(٣) في التبيان : « النصل » بدل : « السهام » . والنصل حديد السهم .

(٤) « وهو يطلبها » عن ا ، ب .

٤٤- وَأَقْسِمُ لَوْ صَلَّحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ لَمَا صَلَّحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالًا
وروى : « الأناصير » بدل « العباد » .

يقول : إنك تقوم مقام الخلق كلهم وتزيد عليهم ، وهم لا يقدرُونَ على الاستقلال بما تقدر عليه وحدك . فضربَ اليمينَ مثلاً للقوة والأمر العظيم الذي يحتاج فيه إلى فضل القوة ، وضربَ الشمالَ مثلاً للضعف وما لا يحتاج فيه إلى فضل القوة .

٤٥- أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالًا

خِصَالًا : نصب على الحال . شبهه بالسماء ، وخصاله بالكواكب .
يقول : أنا أنظر منك إلى سماء من المجد ، ونجوم : الخصال الجميلة ^(١) .

٤٦- وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَأَ وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَ !

يقول : أعجب منك ! كيف قدرت على أن تزيد وتنشأ شيئاً بعد شيء ، وأنت قد حوت الكمال في المهد ! وهو من قوله تعالى : (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) ^(٢) (قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) ^(٣) .

(٧٢)

وقال فيه ارتجالاً [يمدحه] . وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة

والزرجس ^(٤) .

(١) ب : « ونجوم الخصال الحميدة » وفي مائر النسخ : « ونجوم الخصال الجميلة » .

(٢) سورة مريم ١٩ / ١٢ وقد انفردت . ب : برواية هذه الآية .

(٣) سورة مريم ١٩ / ٢٩ .

(٤) أ : « وقال أيضاً يمدحه » . ب : لم تذكر أى مقدمة وإنما ذكرت الفصيحة مباشرة .
واحدى ٢٢٣ : « وقال فيه ارتجالاً وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والزرجس » . التبيان ١٣٣ / ١ :
« وقال يمدح بدر بن عمار ، وهو على الشراب والفاكهة حوله » . الديوان ١٣١ : « وله فيه ارتجالاً وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والزرجس » . العرف الطيب ١٤٤ .

الفسر ٢٩٦ : « وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الطبرستانی » .

١ - إِنَّمَا بَدْرُ ابْنِ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ^(١)
هطل : أى كثير المطر .

يقول : إن الممدوح كالسحاب الهطل ، فيه شرٌّ لأعدائه وخير لأوليائه ،
كالسحاب الذى يرحى مطره وتغشى صواعقه .

٢ - إِنَّمَا بَدْرٌ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
معناه : أنه ذو رزايا إلى آخره . وصفه بهذه الأشياء مبالغة ، من حيث أن هذه
الأوصاف لما كثرت منه كأنه خلق منها ، كما تقول لمن كثر منه الأكل والشرب :

(أَنْتَ أَكَلٌ^(٢) وَشُرْبٌ^(٣)) فلما كثر منه ما ذكر صار كأنه خلق منها .

٣ - مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمْدَتُهُ جُهْدَهَا الْيَدَى وَذَمَّتُهُ الرَّقَابُ

نصب « جهدها » ، لأنه مصدر أقيم مقام الحال : أى حمدته نجاهدة
جهدها^(٤) . وىروى : « الطَّرْفُ » بكسر الطاء : وهو الفرس الكريم . يعنى :
ما يجيل فرسه فى الحرب إلا حمدته الأيدى (أى أيدى حيشه ورجاله) ، لأنه
يكفيها ألم الطعن والضرب والرمى ، وتولى هو بنفسه ضراب أعدائه^(٥) .

(١) فى الفسر ٢٩٦ ونقله الواحدى وتبعه صاحب التبيان : « هذه القطعة مضطربة الوزن وهى
من الرمل . وذلك لأنه جعل العروض : (فاعلاتن) وهو الأصل فى الدائرة ولكن لم يستعمل
العروض ها هنا إلا بحدوثه السبب على وزن : (فاعلن) . ويعتذر شارحنا عنه فى شرحه للبيت رقم
٩ فيقول : وعذره أنه صرع الأبيات من غير إعادة القافية وأنه اعتبر الأصل .

(٢) وكقول العرب : الشعر زهير ، والكرم حاتم .

(٣) ١ : تنفرد بهذه الزيادة بعد : أكل وشرب : « ومثله للخنساء :

تَرْتَعُ مَارْتَعَتْ حَتَّى إِذَا ذَكَرْتَ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ »

وقد ذكر هذا فى الواحدى والتبيان . والمعنى : يصف وحشيه تطلب ولدها مقبله ومدبرة
فجعلها : إقبالا وإدبارا لكثرتها منها .

(٤) قال أبو الحسن الأخفش : « الجُهد » بالضم : « والجُهد » بالفتح لغتان . جعله :

« كالشُّهد والشَّهد » وفصل قوم فقالوا الجُهد : المشقة . والجُهد : الطاقة الفسر ٢٩٨ . الواحدى
والتبيان .

(٥) تريد ١ ، ب بعد ذلك : « وهو مثل قوله : رضيت منهم بأن زرت الوغا فاسمعوا » .

وقيل : أراد حمدته الأيدى فى تلك الحال على بذله الأموال ونشره النوال .
وتذمه الرقاب : (أى تذمه رقاب أعدائه) ، لأنه يقطعها . ومعناه أنه
لا يتغير . وأراد بذلك : أن الحرب لا يشغله عن الجود . ومثله قوله :
فَوَاهِبٌ وَالرَّمَّاحُ تَشْجُرُهُ وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُتَصِلَةٌ^(١)

وقد يروى [١٠٤ - ١] : ما يجيل « الطرف » بفتح الطاء : أى أنه فى
كل لحظة يجيل طرفه فينعم على قوم ويضرب رقاب قوم ، فالأيدى تحمده على
العطاء والرقاب تذمه على قطعها^(٢) .

٤ - مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذُّنَابُ

يقول : إنه ليس يقتل أعداءه خوفاً منهم ، وما به حاجة^(٣) إلى قتلهم ؛
لأنهم عجزوا عنه ، ولكنه عود إنالة جوده وعطائه كل شيء ، حتى الذناب ،
فإن عز إطعام لحوم القتلى ، فيكره إخلاف ما عوده ؛ لألا يجيب رجاء الذناب
ومثله قوله^(٤) :

سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأْسِهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ^(٥)
٥ - فَلَهُ هَيْبَةٌ مَنْ لَا يُتَرَجَّى وَلَهُ جُودٌ مُرَجَّى لَا يُهَابُ

لا يُتَرَجَّى : أى لا يُرجى^(٦) .

يقول : إنه عظيم الهيبة واسع الجود ، فن يهابه لا يرجو عفو ، لشدة سطوته
وعظم هيئته ، ومن يرجوه لا يخاف سطوته لسبق جوده وعظم كرمه^(٧) ؛ لأنه يضع

(١) ديوان المتنبي ٢٣٧ والبيان ٣ / ٢٧٣ .

(٢) ١ ، ب : « لقطعه إياها » .

(٣) ق ، خ ، : « ولا حاجة » ١ : « وما حاجة » .

(٤) ق : « قول الآخر » خطأ لأن القول له .

(٥) ديوانه ١٤٣ البيان ٣ / ٢٤٨ .

(٦) ب ١ : « لا يترجى ولا يرجى بمعنى واحد »

(٧) ق ، خ من : « وعظم هيئته . . . وعظم كرمه » ساقط انتقال نظر .

كلاً^(١) موضعه ، فالسوء لا يرجو رضاه والمحسن لا يخاف سخطه .
 ٦ - طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شَزْرًا وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ
 شَزْرًا : أى يمينا وشمالا ، وقيل : هو الذى أريد به أعلى الصدر .
 يقول : هو يطعن الفرسان فى أحداقهم حين تشتد الحرب ويرتفع^(٢)
 الغبار ، وتصير الشمس من كثرة الغبار مستترة ، فكأن الغبار نقاب للشمس .
 وتخصيص الأحداق بالطعن ؛ بيان لحذقه^(٣) بالطعن ، وثبات قلبه ،
 وأنه يتهدى فى مثل هذا الخوف والظلمة إلى الأحداق ، أو إشارة^(٤) إلى أن
 سائر الأبدان مغطاة بالسلاح ، سوى الأحداق .

٧ - بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِى مَا لِلنَّفْسِ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابُ
 الهاء فى « فيه » : للهول .

يقول : إنه يطرح نفسه ويحملها على أمر مهول ، بحيث أن من وقع فيه لم
 يسلم منه ، ولا ترجع^(٥) نفس وقعت فى ذل الأمر المهول . يصفه بالشجاعة
 والإقدام ومثله قوله :

وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي بَدْيِ مَوَارِدَ لَا يُضَيِّرُونَ مَنْ لَا يُجَالِدُ^(٦)
 ٨ - بِأَبِي رِيحُكَ لَا نَرْجِسًا ذَا وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ

يقول : أفدى - بأبى - ريحك ، لا هذا النرجس ، لأن ريحك أطيب
 من ريحه ، وأفدى - بأبى - أحاديثك لا هذا الشراب ؛ لأن حديثك ألد من

(١) ق : « كلا منه » .

(٢) ب : « ولا يرتفع » . ق ، ا : « يرتفع » .

(٣) ب : « لبيان حذقه » .

(٤) ق : « وإشارة » مكان : « أو إشارة » .

(٥) ب : « ولا توب » بدل : « ولا ترجع » .

(٦) ديوان المتنبي ٣١١ البيان ٢٦٨ / ١ .

الشراب فيها أحب إلينا مِنْ هذا النرجس وهذا الشراب أيضا^(١)
 ٩- لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ أَنْ بَرَزْتَ سَبْقًا غَيْرَ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعَرَابُ

« أَنْ بَرَزْتَ » : في موضع الرفع ، لأنه اسم ليس ، ومعناه : أن سبقت .
 وقوله : « سَبْقًا » نصب على التمييز ، ويجوز أن يكون نصبًا على المصدر ، ومعناه :
 أن [سبقت] سَبْقًا .

يقول : ليس من العجب أن تسبق الكرام وتبرز عليهم في مجدك ، كما أنه
 ليس بمنكر أن تسبق الخيل العرب^(٢) غيرها ، وإنما لم يقل : « غير مدفوعة »
 مع تأنيث الخيل ، لأنه في معنى « يدفع » ، والفعل إذا قدم عنى^(٣) جماعة
 [١٠٤ - ب] المؤنث يجوز فيه التذكير والتأنيث^(٤) . فهذا وإن كان اسمًا
 فهو حملة على الفعل وشبهه به ، وقيل : أراد بالعرب : الجنس كأنه قال :
 جنس غير مدفوع .

وهذه الأبيات من بحر الرمل وأصله (فاعلاتن) ست مرات ، وهو قد جاء بها
 على الأصل ، ولم يسمع من العرب محذوف العروض : وهو أن يحذف من الجزء
 الثالث سبب وهو (تن) فيبقى (فاعِلًا) ويحوّل إلى مثل وزنه فيصير (فاعلن) .
 وعذره أنه صرع الأبيات من غير إعادة القافية ، وأيضاً فإنه اعتبر الأصل ،
 لأنه أصل دائرة الرَّمَل ، فأقّى بها على الأصل ؛ ليعلم أن أصلها ذلك . وأما البيت
 الأول فلا إشكال فيه لأنه مصرع مقفى .

(١) يقول الواحدى بعد شرحه لهذا البيت وقد تابعه صاحب التبيان : وهذا ليس مما يمدح به
 الرجال ، وهذا البيت من الأبيات التي قبله بعيد البون كبعد ما بين التريا والثرى .
 وكأني بأبن جنى قد شعر بما سيقال بعد ذلك فقال وكأنه يعتذر : « كانوا في الوقت على
 شراب . . . وقال هذه القطعة ارتجالاً » الفسر ١ / ٣٠٠ .

(٢) في : « العرب » ساقطة . (٣) : « إذا قدم عليه » تحريف

(٤) كان الوجه أن يقول : « مدفوعة » لأن التقدير : العرب غير مدفوعة عن السبق . .
 وتأويل التأنيث والتذكير في الجمع إنما يجوز مع الفعل خاصة نحو : قام الرجال ، وقامت
 الرجال . . . لكنه اضطر وشبه الاسم : « مدفوعة » بالفعل : « يدفع » . انظر الفسر ٣٠٠ .

(٧٣)

[يصف الأسد وقتال بدر إياه]

وخرج بدر بن عمار إلى أسد ، فهرب الأسد منه ! وكان خرج قبله إلى أسد
[آخر] فهأجه عن بقره افرسها ، بعد أن شيع وثقل ، فوثب على كفل
فرسه ، فأعجله عن استلال سيفه ، فضره بسوطه ، ودار الجيش به فقتل .
فقال أبو الطيب ^(١) .

١- في الخَدَّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلًا
مَطَّرَ تَزِيدُ ^(٢) بِهِ الْخُدُودُ مُحُولًا

« أَنْ » في قوله : « أَنْ ^(٣) عزم الخليط » مفتوحة الألف ، ويكون الفعل
بعدها مصدرًا . ومعناه : لأن عزم . أو لأجل أن عزم ^(٤) ومثله : (أَنْ كَانَ ذَا
مَالٍ ^(٥)) . ويجوز كسرهما ، فتكون شرطًا وجوابه محذوف . أو « إن ^(٦) عزم
الخليط رحيلًا » : أي عزم على الرحيل ، فحذف الجار كقول ^(٧) عنتره ^(٨) .

(١) : « وقال أيضا » ب « لم تذكر أي مقدمة » . الواحدى ٣٣٤ : « وقال يذكر منازلة
الأسد » . التبيان ٣ / ٢٣٢ : « وقال يمدحه ويذكر الأسد وقد أعجله فضربه بسوطه » . الديوان
١٣٢ كما هو مذكور تماما . العرف الطيب ١٤٥ .

(٢) ق والتبيان : « يزيد » بدل : « تزيد » .

(٣) ق : « أَنْ » ساقطة من هذا المثال .

(٤) ق : « ومعناه أن عزم أي لأجل أن عزم » .

(٥) سورة القلم ٦٨ / ١٤ .

(٦) ب : « وإن » بدل : « أو إن .. » .

(٧) ق : « فحذف الجر كقوله » . ا . ب : « يقول » بدل « كقول » .

(٨) هو : عنتره بن عمرو بن شداد العبسى ، وشداد جدّه غلب على اسم أبيه ، وكان يلقب
بالفلحاء لفلح - أي شق - كان في شفته السفلى . كانت الفرونية والشعر والخلق السمح أبرز
خصاله . أخياره في الأغاني ٨ / ٢٣٧ .

وَلَقَدْ آيَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ^(١)

أى أظل عليه . ومُحُولًا : يجوز أن يكون مصدرًا ، ويجوز أن يكون جمع (محل) مثل كُعب وكُعوب . والخليط : المخالط ، ويقع على الواحد والجمع . والمعنى : إن فى خدّى من أجل فراق أحبائى ، دمعا متقاطرا كالطر فى التقاطر والسيلان ، ولكنه يخالف المطر فى الفعل ؛ لأن المطر يُخْصِبُ المحول وينبت البقول ، ودمعى يجرى على خدّى الناضر ، فيبطل نضرتها ويغير حسنه ويزيد ذبوله^(٢) . وهو المراد بالمحول .

٢ - يَانْظَرَةُ نَفْتِ الرُّقَادِ وَغَادَرَتْ فى حَدِّ قَلْبِي مَا حَيَّيْتُ فُلُولًا

نصب «نظرة» ؛ لأنها منادى نكرة^(٣) . ومعناه : التعجب كقوله تعالى : (يا حسرة على العباد)^(٤) وفلول : جمع قل ، وهو الأثر^(٥) فى الحد ، من السكين وغيره .

يقول : يانظرة عند الوداع ما أعظمها ! فإنها نفت الرقاد عني ، وغادرت فى قلبى أثرا لا يندمل مادمت حيا .

٣ - كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُوْلَى إِنَّمَا أَجْلِي تَمَثَّلَ فى قُوَادِي سُوْلَا

كانت : راجعة إلى النظرة . والكحلاء : ويجوز أن يكون من التكحل ، ويجوز أن يكون من الكحل : الذى هو خلقة^(٦) .

(١) هذا صدر بيت له عجزه

حَتَّى أَتَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

وروى أنه لما أنشد النبی ﷺ هذا البيت من قول عنتره قال : ما وصف لى عربى قط فأحببت أن

أراه إلا عنتره . انظر الأغاني ٨ / ٢٣٧ .

(٢) ١ ، ب : «على خدى الناضر فيبطل نضرتها ويغير حسنها ويزيد ذبولها» .

(٣) فى النسخ : «لأنها مناذ لنكرة» تحريف . (٤) سورة يس ٣٦ / ٣٠ .

(٥) ب : «السر» مكان : «الأثر» ق : «أثر فى الحد» .

(٦) ق ، ١ : «الخلقة» والمراد : التى بعينها كحل من غير تكحل .

يقول : كانت تلك النظرة من هذه الجارية الكحلأ سؤلى وأمنيتى ، فلما نظرت إليها كانت تلك النظرة أجلاً لى فى الحقيقة لا سؤلاً ! وترك الهمزة من « سؤلاً » ، لأن الواو ردف^(١) فلا يجوز غير ذلك .

٤- أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مَرْوَةً وَالصَّبْرَ إِلَّا فِى نَوَاكِ جَمِيلًا

المصراع الأول له معنيان :

أحدهما : أن من المروءة ترك جفائك^(٢) ، إلا على غيرك ، فقد أمنت جفائك [١٠٥ - ١] لأننى لا أراه مروءة وليس ترك المروءة من عادتى . فلا أجفوك أبدا .

والثانى : أن جفاء^(٣) الناس إياى . على سواك لا أحتمله لأن احتماله ليس من المروءة ، فإذا كان احتمال من المروءة لأجلك ، فاحتمال الصبر فى كل حادثة جميل ، إلا فى بعدك وهجرك ، فإنه قبيح .

فأول البيت مأخوذ من قول أبى عبادة البحرى :

أَلَا مُ عَلَى هَوَاكِ ، وَلَيْسَ عَدْلًا إِذَا أَحْبَبْتُ مِثْلَكَ أَنْ أَلَامَا^(٤)
وآخره من قول الآخر :

وَالصَّبْرُ يَحْسُنُ فِى الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ^(٥)

٥- وَأَرَى تَدُلُّكَ الْكَثِيرَ مُحِبًّا وَأَرَى قَلِيلَ تَدُلُّ مَمْلُولا

(١) الردف : الحرف الذى قبل الروى ويكون ألف أو ياء أو واو سواكن قبل حرف الروى .

انظر كتاب الكافى فى العروض والقوافى للخطيب ١٥٣ .

(٢) أراد بالجفاء : الامتناع فلهذا عداه بعلى ، والمروءة : الكرم . انظر الواحدى والبيان

(٣) المراد بالجفاء هنا : البعد (٤) ديوانه ٣ / ٢٠٠٨

(٥) نسب إلى العتبى فى الوساطة ٢٩٠ التبيان ١٤٦/١ محاضرات الأدباء ٥٨/٢ المستطرف

٢٢٥/٢ والرواية فيما ذكر « مذموم » ولم ينسب فى معاهد التنصيص ٦١/٤ والتبيان ٢٤٧/١ وشرح

التلخيص ٤١٧ وتأهيل الغريب ٣١٢ وروايته : ولا يحمد ، وانظر تخرجات له ص ٢١٧ . من الأصل .

التدليل : الدلال والغنج^(١) .

يقول : إن الدلال الكثير منك محبب ، وأنا أمل القليل من غيرك ومثله :
وَيَقْبَحُ مِنْ سِوَاكَ الْفِعْلَ عِنْدِي فَتَفَعَّلَهُ فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذَاكَ

٦- تَشْكُو رَوَادِفَكَ الْمَطِيَّةَ فَوْقَهَا

شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتُ هَوَاكَ دَخِيلًا

الروادف : جمع ردف^(٢) ، وأقامه مقام الواحد ، كأنه جعل ناحية من
عجزها ردفاً ؛ لأنه أراد المبالغة في الثقل ، أو أراد : الردف والأفخاذ .

يقول : تشكو المطيئة التي ركبته ثقل ردفها وعجزها عن حملها . كما
تشكو النفس التي يدخلها عشقك . والتأنيث : للنفس المضمرة^(٣) ، ويجوز
أن يكون أتبع التأنيث تأنيث المطيئة .

٧- وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا

يغيرني : أى يحملني على الغيرة . والهاء في « قلبها » و « فمها » : للمطيئة
وروى : « لعطفها » . والقلب : مصدر قلبت . وفمها : نصب بالمصدر . قيل :
بالجذب . وقيل : بالقلب .

يقول : متى جذبت^(٤) هذه المطيئة زمامها وقلبت رأسها مع الزمام :
حملني ذلك على الغيرة ؛ لأنها تتصور بصورة من يطلب تقبيلك .

(١) غنجت المرأة غنجا : تدلت على زوجها بملاحة كأنها تخالفه وليس بها خلاف فهي غنجة
ومفتاح .

(٢) ب : « الروادف : الجمع وأقامه » إلخ . خ . ق : « الروادف : جمع ردف » . وى
اللسان جمع ردف : أرداف وإنما الروادف : جمع رادفة . وهى المعجز . اللسان ..

(٣) ١ ، ب : « والتأنيث راجع إلى النفس المضمرة » .

(٤) ب : « ومتى ما جذبت » .

٨- حَدَقُ الْحِسَانِ مِنَ الْغَوَانِي هِجْنَ لِي
يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةٌ وَغَلِيلًا

يقول : لَمَّا نظرتُ - يومَ الفراق - إلى الجوارى الحسن ، وتأملتُ حسن
عيونهنَّ هيجتُ لى أحداقهن رقة الشوق وحرارة القلب .

٩- حَدَقُ يُدِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا
بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلًا

بدم : أى يَحْفَظ . كأنه يُدْخِلُه في ذمته وجواره ، وفاعله : بدر .
يقول : إن بدرًا يمنع كلَّ من استجار به من كل من يريد قتله ، سوى من هذه
الحدق ، فإنه لا يقدر على منعها ومثله قوله :

وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعَبُودِ ؛ فَإِنَّهُ مَالَا يَزُولُ بِبَأْسِهِ وَسَخَائِهِ^(١)
١٠- الْفَارِجُ الْكَرْبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا

يقول : هو يكشف الأمور العظام ، ويدفعها بمثلها من الأمور العظام ؛ لأنه
لا يزيل^(٢) الكربة عن الصديق إلا بإلحاق كربةٍ مثلها بعدَّوه ، وكذلك يترك الملك
العزير ذليلًا ، لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه ومثله قوله^(٣) :

وَكَمْ دُذَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَّدَى وَكَشَفَتْ مِنْ كَرْبٍ بِالْكَرْبِ^(٤)
١١- مَحِجُّ إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ بَدْنِيهِ جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا

[١٠٥ - ب] مَحِجُّ : أى لجوج فى الخصومة . وأراد بالغریم : قرئته^(٥)
وبالدُّين : روحه .

(١) ديوان المتنبي ٣٤٣ التبيان ١ / ٧ . (٢) فى النسخ : « لا يزال » تحريف .

(٣) ١ : « قول آخر » . ق : « قول بعض الشعراء » .

(٤) البيت للمتنبى فى ديوانه ٤٣٣ التبيان ١ / ١٠٣ .

(٥) فى هامش ق : القِرْن بالكسر : المثل فى الشجاعة

يقول : إنه لجوج ، فإذا أنال قرنا ، أو طالب بدم ، أو طلب ما يريد طلبه^(١) ، جعل سيفه ضامنا لها حتى يؤديه إليه . أى أنه لا يحتاج لأخذه إلى الكفيل ، بل يأخذه بسيفه ؛ لقدرته وتمكّنه .

١٢- نَطِقْ إِذَا حَظَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا

نَطِقْ : أى جَبَدَ النطق . واللثام : ما يدبره الرجل من طرف عِمَامَتِهِ على الفم ، فإذا رفعه إلى الأنف فهو . لثام . وقوله : إِذَا حَظَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ . أى حظه^(٢) ليتكلم ؛ فأسند الفعل إلى سببه .

يقول : هو فصيح بليغ ، فإذا حَدَرَ لثامه ليتكلم ، أفاد^(٣) الناس عقولا بما ينطق من الحِكم^(٤) والمواعظ والأمثال^(٥) .

١٣- أَعْدَى الزَّمانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمانُ بَخِيلًا

العدوى : تعدّى الداء إلى ما يقاربه . والمعنى أن سخاءه أعدى إلى الزمان السخاء ، فسخا به الزمان على ، وجمع بينه وبينى ، وقد كان الزمان يبخل به على فيما مضى ، فلولا سخاؤه لكان لا يسخو^(٦) الزمان به على .

وقال ابن جنى : معناه أن الزمان تعلم من سخائه ، فسخا بهذا الممدوح وأخرجه من القِدَم إلى الوجود ، ولولا سخاؤه لبخل هذا الزمان به على الناس ، فاستخلصه^(٧) لنفسه ، فهو إن كان^(٨) فى حال العدم لم يكن سخيا ، حتى يُعدى

(١) ب : « أو طلب ما يريده طلبه منه ، فإذا دفع ذلك القرن عن نفسه ما أَراده جعل

سيفرض منالها »

(٢) ب : « أى حظ » .

(٣) ب من : « ليتكلم فأسند . ليتكلم أفاد » ساقط انتقال نظر .

(٤) ب : « من الحكمة » . (٥) ب : « والأمثال » مهمة .

(٦) ب : « لا يسخ » . ب : « لا يستحق » تحريفات .

(٧) ب : « واستخلصه » .

(٨) ب : « فهو وإن كان » .

الناس سخاؤه على الزمان . ويجوز أن يوصف بذلك على معنى : أن الزمان لما علم ما يكون فيه من السخاء إذا وُجد ، استفاد منه ما تصور كونه بعد وجوده ، ولولا علمه به لبقى بخيلا . والشئ إذا تحقق كونه أُجْرى عليه من أوصاف الموجود كقوله تعالى : (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)^(١) .

١٤- وَكَانَ بَرْقًا فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ هِنْدِيَّةٍ فِي كَفِّهِ مَسْلُولا
هنديّة : رفع لأنه خبر كان . ومسْلولا : نصب على الحال . والهاء في هنديّة : للممدوح . شبه سيفه بالبرق لِلْمَعِ ، وكفّه بالغمامة لجودها وكرمها^(٢) .

١٥- وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَّ مَسِيلًا
الهاء في « قائمه » : للهندي^(٣) . ومحله : كفّه . ومواهبها : نصب على التمييز^(٤) . وكن : يرجع إلى المواهب .

يقول : إن المحل قائم سيفه . وهو كفّه . تسيل مواهبًا ، ولو كانت تلك المواهب سَيْلًا لعمّت الأرض فلم تجد مكانا تسيل فيه ، وجعل الكف [تسيل]^(٥) بالمواهب لكونها آلة العطاء^(٦) في الغالب .

(١) سورة الأعراف ٧ / ٤٤ .

(٢) هذا تشبيه مقلوب فلقد شبه البرق بالسيف والعادة تشبيه السيف بالبرق ، والغمامة بالكف والعادة تشبيه الكف بالغمامة :

(٣) ق : « للهندية » . وعبارة النسخ « التاء في قائمة » .

(٤) « مواهبها » قال الخطيب وأبو الفتح هو مفعول : « يسيل » ، وقال الشريف ابن الشجرى في أماليه : لا يجوز أن يكون مفعولا ، لأن يسيل لا يتعدى إلى مفعول به ، بدلالة أنه لا ينصب المعرفة ، فتقول : سال البرادى رجالا ، ولا تقول : سال الوادى الرجال ، وسالت الطرق خيلا ولا تقول : الخيل ، فلما لزم نصب النكرة خاصة ، والمفعول يكون نكرة ومعرفة والمميز لا يكون إلا نكرة ثبت أن « مواهبها » تميز ويوضح هذا أنك إذا أدخلت همزة النقل على سال تعدى إلى مفعول واحد تقول : أسال الوادى الماء ، فلو كان قبل الهمزة يتعدى إلى مفعول لتعدى بعد النقل إلى مفعولين ، فإن قيل من شأن المميز أن يكون واحدا قلنا هذا هو الأغلب ، ويكون جمعا قال الله تعالى : (بالأخسرين أعمالا) ، و (وأكثر أموالا وأولادا) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يفتضيهما النص .

(٦) ١ : « لكونها للعطاء » . ب : « لكونها آلة للعطاء » .

١٦- رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهُنَّ كَأَنَّمَا يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرَّقَابِ نُحُولًا

يقول : إن مضارب سيفه رقت ، فكأنها عشقت الرقاب فنحل جسمها ، ولهذا كان العشق ^(١) يورث النحول . والمضارب : جمع المضرب ^(٢) ، وهو حدّ السيف .

١٧- أَمْعَزَ اللَّيْثُ الْهَزْبِرَ بِسَوْطِهِ لِمَنِ ادَّخَرَتِ الصَّارِمَ الْمَصْقُولًا

المعز : من عقرته ، إذا ألقيته على العقر : وهو التراب . والحزير : من أسماء الأسد . فكأنه وصفه بشدة الصوت ^(٣) .

يقول : يا من يعقر الأسد بشديد صوته ! لمن ادخرت سيفك المصقول ! أى لا ندخره ، فإنك لا تحتاج إليه ، لأن السوط إذا [١٠٦] كفاك معركة ^(٤) الأسد مع أنه لا يقاومه أحد . واستغثت عن السيف ، فإنك لا تحتاج إليه ، ولا إلى أحد ^(٥) ، لأن كل شجاع دون الأسد .

١٨- وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرَّفَاقِ تُلُولًا

يروى : وقعت ، ووقفت . والأردن : نهر بأرض الشام ^(٦) ، وتنسب إليه تلك البلدة ^(٧) . ونضدت : أى جعلت بعضها فوق بعض . والرفاق : جمع رفقة ، وهم قوم يجتمعون للسفر . والكناية في نضدت : للبلية . والهاء في منه : لليث . وفي بها : للأردن ، وأراد بها البقعة .

يقول : حصلت من هذا الأسد بليّة من البلايا ، نضدت في هذه البلدة

(١) ب : « فنحل جسمه . ولهذا العشق » .

(٢) ق : « جمع المضروب » .

(٣) ب : « فكأنه وصف الشدة بقوله يقول » .

(٤) أ : « معركة » ق : « معركة » ب من : « لأن السوط » . الأسد ، ساقط .

(٥) ب : « إلى السيف لأحد » .

(٦) ق : « بأعلى الشام » . (٧) ق : « ذلك البلد » .

هامات أهل الرّفقة تلولا ، من كثرة ما افترس^(١) من الناس .

١٩- وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةُ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتَ زَيْرُهُ وَالنَّيْلَا
 وَرَدُّ : اسم للأسد ، إذا كان يضرب لونه إلى الحمرة^(٢) . والبحيرة :
 بحيرة طبرية ، وهى من الأردن ، وبينها وبين الفرات أكثر من عشرة أيام ،
 وكذلك بينها وبين النيل . وشاربا : نصب على الحال . والزئير : صوت
 الأسد . والفرات : [نهر]^(٣) يجرى من بلاد الروم ، ويمر فى حدود الشام^(٤)
 من قبل المشرق .

يقول : إنه إذا ورد البحيرة ليشرب منها سمع زئيره من الفرات إلى النيل^(٥)
 مع بعد المسافة .

٢٠- مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا بَسُ فِي غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتِهِ غِيْلًا
 الغيل : الأجمة^(٦) . ولبدة الأسد : ما تلبد على كتفه ومنكبيه من
 وبره^(٧) .

يقول : إنه مختضب من دماء الفوارس ، لكثرة ما افترسهم . وخصهم
 بالذكر ، لأنهم أمتع من غيرهم ، وأنه من كثرة وبره ، كأنه كان لايس أجمة ،
 فهو من وبره فى أجمة .

٢١- مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَّنَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا

الفریق : الجماعة من الناس . وحلولا : أى حالين ، وهو نصب على الحال من
 الفریق ، وإن شئت على القطع .

(١) ق : « افترست » . (٢) ب : « ورد : إذا كان يضرب لونه إلى الحمرة » .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيا النص .

(٤) ب : « يمر على الحدود . حدود الشام » .

(٥) ب : « على فرات النيل » . ب : ق : « من الفرات والنيل » والمراد بالنيل : نيل

مصر .

(٦) الأجمة : شجر ملتف بعضه على بعض . (٧) ب : « من وثره » تحريف .

يقول : إذا قابل إنسانُ عينَه في الظلِّمة^(١) ، ظن أنها نار قوم نازلين في مفازة^(٢) ، وهذه النار يكون ضوءها أضواً وأظهر من السراج^(٣) . شبه يريق عينه بهذه النار^(٤) .

٢٢- فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ

يقول : إن هذا الأسد منفرد في أجمة عن الناس ، كالرهبان الذين ينفردون عن الناس ، غير أنه لا يعرف التحريم والتحليل وهم يعرفون ذلك^(٥) .

٢٣- يَطَأُ الثَّرَى^(٦) مُتَرَفِّقاً مِنْ تَيْهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُ عَلِيلاً

الثرى ، والثرى : مرويان ، وهما التراب . والتية : الكبير . يقول : إنه يمشى على التراب ، بالرفق لا بالكبر ، فكأنه طيب يمس عليلاً ؛ لأنه إذا جس العليل ترفق^(٧) .

٢٤- وَيَرْدُ عُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا

عُفْرَةُ الأسد^(٨) : الشعر المستدير على رقبته . واليافوخ : قحف الرأس . يعنى : أنه ينفض وبره حتى يصير شعر رقبته على رأسه ، مثل الإكليل ؛ لكثرة واستدارته .

٢٥- وَتَظُنُّهُ مِمَّا يَزْمَجُرُ نَفْسُهُ عَنْهَا بِشِدَّةٍ^(٩) غَيْظِهِ مَشْغُولًا

(١) ب ، ا : « في ظلمة الليل » . (٢) ق ، ع ، ا : « في مفاز » .

(٣) ب : « وهذه النار تكون أضواً وأظهر من السراج » .

(٤) عين الأسد وعين السنور وعين الحية : تترأى في ظلمة الليل بارقة . الواحدى والتيان

(٥) ق : « التحريم والتحليل كما هم » . (٦) في التبيان والديوان : « البرى » رواية .

(٧) ق ، ب : « لأنه إذا جس العليل ترفق » مهمله .

(٨) في الواحدى والتبيان والديوان : « غفرته » بالمعجمة . والأصوب ما ذكر الشارح . انظر

اللسان : عفر ، غفر .

(٩) في الواحدى والتبيان : « لشدة » .

الزنجرة : ترديد الصوت في الصدر . والهاء في عنها : للنفس . وتقديره [١٠٦ - ب] مشغولا عنها . وتظنه : يتعدى إلى مفعولين : أحدهما : الهاء ^(١) في تظنه ، ونفسه بدل عنها . والثاني : مشغولا . يقول : تظن هذا الأسد مشغولا عن نفسه بشدة غيظه ، من كثرة ما يزجر . أي تدل كثرة زجرته على اشتغاله عن نفسه بغيظه . وروى : تزجر بالتاء . ونفسه : بالرفع ، على أن تكون نفسه فاعلة تزجر .

٢٦- قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخَطِيءَ فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمِيُّ جَوَادَهُ مَشْكُولًا

قَصَرَتْ : أي جعلت الخطي قصيرة . والفاعل : المخافة ، والمفعول : الخطي . والكمي : الشجاع المتكمي بالسلاح . والمشكول : المشدود بالشكال ^(٢) . يقول : لما خاف الكمي منه ، ركب فرسه ، فهو يهبجه للإقدام جرأة ، والفرس يحجم عنه خوفاً منه ، فكأنه ركب فرسه مشكولا . فشبه تقارب خطوه بالقيد . وقيل : أراد من خوف هذا السبع ، لا يحسر الفرس أن يجرى . فكأن خوفه صار قيداً .

٢٧- أَلْقَى فَرِيستَهُ وَبَرَبَرَ دُونَهَا وَقُرِبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا

البربرة : ترجيع الصوت . والتطفيل : الدخول على القوم وهم يأكلون من غير دعوة ^(٣) .

يقول : ظن الأسد حين علم أنك أسد مثله ، أنك أردت التطفيل عليه في فريسته . فألقاها وبربر دونها ، ذباً عنها ، فوثب عليك .

٢٨- فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَذَلِكَ الْمَأْكُولَا

يقول : تشابه الخلقان : منك ومن الأسد في الإقدام ، واختلفا ^(٤) في

(١) ق : « الهاء » ساقطة .

(٢) ق : « المتكى في السلاح والمشكول : المشدود في الشكال » .

(٣) ١ ، ب : « التطفيل : الدخول على القوم وهم يأكلون مخافة أن تأكل معه من غير

دعوة » . (٤) ١ ، ب : « واختلف الخلقان » .

بذل المطاعم ، فإنك تبذل مأكولك ، وهو يضمن به ويذب عنه^(١) .
 ٢٩- أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا مَتْنًا أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَفْتُولًا

المتن : الصُّلب . والأزل : الأرسخ المسموح العجز . والمفتول : القوى
 المُكَلِّم^(٢) .

يقول : رأى الأسد فيك متنه الأزل ، وساعده المفتول ، وذلك من علم
 الشجاع البطل^(٣) .

٣٠- فِي سَرَجٍ ظَامِئَةٍ الْفُصُوصِ طِمْرَةٍ يَأْبَى تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمْثِيلَا
 الظامئة : قليلة اللحم . والفصوص : الفاصل ، واحدا فص . والطمرة :
 الوثابة ، وقيل : المرتفعة الشاخصة .

يقول : نظر إليك الأسد وأنت على فرس^(٤) لطيفة الأوصال ، يأبى تفرد هذا
 الفرس بالكمال ، أن يكون له مثل ، وقيل : أراد لا يحتاج صاحبه معه إلى فرس
 آخر .

٣١- نَيَّالَةٌ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا تُعْطَى مَكَانَ لَجَامِهَا مَا نَبِلَا

يقول : إنها تدرك كل ما تطلبه^(٥) وهي طويلة العنق ، فلولا أنها تمكن
 ملجمها^(٦) من رأسها ما وصل إليها ، وقيل : إنه وصف صعوبتها . أى لولا

(١) ب : « ويذب عنه » مهملة .

(٢) ب : « الملّكم » . ق : « والمفتول : الملّكم » .

(٣) ١ ، ب : « البطل » مهملة .

(٤) الفرس : واحد الخيل والذكر والأنثى في ذلك سواء ولا يقال للأنثى فرسة ، انظر حياة

الحيوان .

(٥) في النسخ : « كل ما تطلبته » والتصويب من الواحدى .

(٦) ق ، ١ : « تمكن ملجمها » مكانها بياض .

أَنَّا نَحْطُ ^(١) رَأْسَهَا لِلْجَامِ ، لِمَا كَانَ يَنَالُ رَأْسَهَا أَحَدٌ ، لَكِنَّهَا مَكَّنتْ مِنْ نَفْسِهَا
مُنْجِمَهَا فَأَمَكْنَ الْجَامِهَا لِذَلِكَ .

٣٢- تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا وَتَظُنُّ عَقْدَ عِنَانِهَا ^(٢) مَحْلُولًا

[١٠٧ - ١] السوالف : صفحات العنق . وتندى : أى تبتل من
العرق ، وذلك من أمارات العنق . والاستحضار : طلب الحُضْر ^(٣) .
يقول : مِنْ اَزْدِيَادِ جَرِيهَا ، عَرَقَتْ سَوَالِفُهَا . وقوله : « وتظن عقد
عنانها ^(٤) محلولاً » : أى أنها تدخل فى العنان وتندى صدرها ، فيتسع العنان فى
يد فارسها ، فكأنه محلول .

٣٣- مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّولَا
الزَّورُ : أَعْلَى الصَّدْرِ ^(٥) ، عَادَ إِلَى ^(٦) وَصَفِ الْأَسَدِ .

يقول : ما زال يجمع نفسه فى صدره للوثبة ، حتى حسب عرضه . طولاً .
وقيل : أراد أن الفرس إذا أراد الوثوب ضم نفسه إلى صدره .

٣٤- وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ يَبْغَى إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلَا

الْحِجَارُ : كَالْحِجَارَةِ ، وَأَرَادَ بِالْحَضِيضِ : هَاهُنَا أَسْفَلَ الْأَرْضِ .
يقول : إن المذكور قبله ^(٧) ما زال يدق الحجاره بصدرة ^(٨) عند وثوبه ،

(١) ق : « أى أنها لولا تحط ... إلخ .

(٢) ا : « لجامها بدل : « عنانها » .

(٣) الْحُضْرُ : عَدُوٌّ ذُو وَثْبٍ .

(٤) ق : كل النسخ : « عقد نظامها » .

(٥) الزور : أعلى وسط الصدر أو ملتقى أطراف عظام الصدر ، ومنه : « فرس عريض الزور »
أى الصدر .

(٦) ب : « عاندا على » ق : « استعار من وصف الأسد » . والمذكور عن الواحدى .

(٧) ق : « قبله » مهمله .

(٨) ق ، ا : « يدق بالحجارة صدره » والمذكور عن ب .

حتى كأنه يريد أن يشقها ويغوص فيها .

٣٥- وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَأَذْنَى لَا يُصِيرُ الْحَطَبَ الْجَلِيلَ جَلِيلًا

أذن : أفتل من الدنو : أى دنا .

يقول : كأن الأسد غرته عينه حين رآك إنساناً كساير الناس فدنا إليك . ولم يعلم أنك أسد ، ولو علم بأسك لم يجزؤ^(١) عليك ، فلما لم يعلم ذلك ، رأى الإقدام عليك خطباً حقيراً .

٣٦- أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكٌ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا

الأنف والأنفة : بمعنى^(٢) . والدنية : النقيصة . وهذا مثل . وأراد : أن الأسد أنف من القرار فأقدم عليك ، كما أن الكريم يطرح نفسه على العدد الكثير ويرى ذلك الكثير قليلاً لعلو همته . فكذلك الأسد أقدم عليك مخافة الأنفة .

٣٧- وَالْعَارُ مَضَاضٌ ، وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حُفَّتِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلًا

مضاض : أى مؤلم ، وهذا أيضاً مثل^(٣) .

يقول : من أنف من العار لم يخف حفته ؛ لأنه يرى حفته أسهل عليه من مقال الناس فيه^(٤) .

٣٨- سَبَقَ التَّقَاءَ كُهُ بُوْثِيَّةٍ هَاجِمٍ لَوْ لَمْ تُصَادِمُهُ لَجَازَكَ مَيْلًا

عدى الالتقاء إلى الكاف وهو لا يتعدى^(٥) [إلا] بالواو أو مع .

يقول : لما رآك تقرب منه سبقك بوثة هاجم ، فلولا أنك صادمته لجازك

(١) في جميع النسخ : « لم يجزؤ » .

(٢) الأنفة والأنف : بمعنى استنكف واستكبر وأخذته عزة النفس .

(٣) « من أنف من الدنيا لم يحجم عن الدنيا » مثل . انظر الواجدى والبيان .

(٤) ب : « من أنف العار لم يخف حفته أسهل من مقال الناس فيه » .

(٥) أ : « لا يتعدى » . وفي سائر النسخ : « لا يبعدى » .

ميلا ؛ لشدة وثبه^(١) . فضّله على الأسد .

٣٩- خَذَلْتُهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتُهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَا

المكافحة : المواجهة . والتجديل . السقوط على الجذالة : وهى الأرض .

يقول : لولا قوّته لما قتلته ؛ لأنه لقوّته أقدم عليك ، فلما واجهته بقوتك خذلتك وخذلت قوته^(٢) ، حتى استنصر التسليم ، فأنقذ لك واختار السقوط على الأرض .

٤٠- قَبَضْتُ مِنْيْهُ يَدَيْهِ وَعُنُقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَقْتُهُ مَغْلُولَا

يقول : إن أجله قبض يديه وعنقه لك ، فكأنه كان مغلولاً قبل أن تلحقه ،

فصادفته مغلولاً لما لم يمكنه المدافعة^(٣) [١٠٧ - ب] .

٤١- سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَتَجَا يُهْرُولُ مِنْكَ أَمْسٍ مَهُولَا

نجا : أسرع المشى . والهرولة : اضطراب العدو^(٤) . والمهول : الذى قد هاله أمر .

يقول : إن ابن عمّة^(٥) هذا الأسد - وهو أسد مثله^(٦) - سمع بحال الأول ،

وقتلك إياه ، فلما ركبت إليه فر منك مسرعاً ، خوفاً أن تقتله كما قتلت الأول .

٤٢- وَأَمَرَ مِمَّا قَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَفَقْتَلِهِ أَلَّا يَمُوتَ قَتِيلَا

أمر : أى أشدّ مراارة .

يقول : فراره أشدّ مراارة من القتل الذى قرّ منه . وسلامته من القتل بالهروب .

يقوم له مقام القتل ؛ لأنه يعيش ذليلاً مهيناً « والموت فى العزّ خيرٌ من العيش فى

(١) ا : « لشدة وثبه » . (٢) ب : « فلما واجهته بقوتك خذلك قوته » .

(٣) قال الواحدى : أساء أبو الطيب فى هذا حين لم يجعل أثر للمدح ولا غناء فى قتل الأسد

(٤) ا : « الهرولة : العدو والاضطراب » . ب : « الهرولة : الاتباع الاضطراب » .

(٥) قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : إنما قال الشاعر : ابن عمته لأنه سمع قول أبى زيد فى صفة

الأسد : « أفرعته بنو العمات .. » وليس لابن العمّة هاهنا فضل على ابن الحفالة . تفسير أبيات المعاني .

(٦) ب : « ابن عمته » انظر الواحدى .

الذلّ » وقيل : أراد أن قتله للأسد أكرم له ، فكأن الموت أولى له لأنه كان معزّزاً .

٤٣- تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجِرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا
الجرأة ، والجرأة ، والجسارة : الإقدام على الشيء . والخلة : الصداقة ،
وهو هاهنا ختمل المصدر^(١) .

يقول : إن هلاك الأسد الذي اختار الجرأة والإقدام عليك . وعظّ الأسد
الآخر الذي قرّ منك ، فخاف إن ثبت لك أن تقتله كما قتلت الأول . وقد روى :
« وعظّ » على المصدر ، وهو خبر الابتداء .

٤٤- لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُلًا
يقول : لو كانت معرفتك بالآله وصفاته وعدله مقسومة بين الناس ، لكانوا
كلهم عارفين بالله ، وما احتاجوا إلى رسول يدعوهم إلى أمور دينهم .

٤٥- لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ إِلَهُ فُرْقَانًا^(٢) وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
يقول : إن كلامك كله حكيم^(٣) ومواعظ ، ومختص بغاية الفصاحة ،
فلو كان موجوداً من قبل ما أنزل الله الكتب^(٤) المذكورة لقام كلامك
مقامها^(٥) .

٤٦- لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّائِمِلَ
أى لو كانت الأموال التي تعطيهم الآن ، كانت لهم قبل عطائك لكانوا أغنياء لم
يعرفوا التأميل ولم يؤمّلوا أحداً . وقيل : أراد لولا عطاؤك لما عرف الناس التأميل ،
ولكن لما أعطيتهم أطمعهم بعطايك^(٦) فعرفوا التأميل . والأول أولى .

(١) أى الحكيل كما ورد في ١١ ب : « يحتمل المصدر : الخليل » .

(٢) الواحدى والبيان : « القرآن » بدل : « الفرقان » .

(٣) ١١ ب : « حكمة » . (٤) ق : « ما أنزل الكتب » .

(٥) زادت ق فقط بعد ذلك : « وقد تجاوز في هذا » .

(٦) ١ : « أطمعهم في عطائك » . ب : « أطمعهم في عطايك » .

٤٧- فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلْتَ ، وَمَا جُهِلْتَ خُمُولًا

يقول : كلُّ أحد عرفك لشهرتك وشهرة ذكرك وبعد صيتك ، ولكن لا يعرف حقيقة أمرك ، فأنت معروف من حيث يعرفك كل أحد لشهرة ذكرك ، وأنت مجهول لبعد غابتك ، ولطف مكانك^(١) ، لا لأنك حامل الذكر بين الناس .

٤٨- نَطَقْتَ بِسُودَدِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا

تغنياً وصهيلًا : مصدران ، في موضع الحال . والحمام : رفع بنطفت ، وكذلك « الجياد » لأن نطقت مكررة .

يقول : كل شيء يثنى عليك حتى أن الحمام إذا غنت وصفت سُوددك ، والخيول إذا صهلت وصفت ما تكلفها من المشقة والسير والحرب .

وقيل : أراد بالحمام . العجم من [١٠٨ - ١] حيث كساهم من نعمه مثل أطواق الحمام^(٢) قال ابن جني :

أشهد بالله أنه لو خرس بعد هذين البيتين لكان أشعر الناس^(٣)

٤٩- مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا فِيهَا ، وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولًا

يقول : ليس كل من طلب المعالي يدرك منها^(٤) ما أدركت ، وينفذ فيها كما نفذت ، ولا كل من هو على خلقة الرجال فحلاً جامعاً لغايات الرجولية^(٥) .

(١) ب : « لطف معانيك » .

(٢) ق : « من نعمة أطواق الحمام » .

(٣) في هذا البيت انفرد الشارح بهذه الرواية الأخيرة وقول ابن جني . دون الواحدى وصاحب التبيان . ولعلنا عرفنا أن الواحدى الذى تبعه صاحب التبيان كان من العجم .

(٤) ب : « يدرك فيها » .

(٥) ب : « لما فات من الرجولية » . وقد عدّ ابن عباد البيت الأخير من أمثال المتنبي ص ٦٧ .

(٧٤)

وَوَرَدَ كِتَابٌ مِنْ ابْنِ رَافِقٍ عَلَى بُدْرِ بِإِضَافَةِ السَّاحِلِ إِلَى عَمَلِهِ فَقَالَ^(١)
[يَهْنِي بُدْرًا بِذَلِكَ] :

١ - تُهْنِي بِصُورٍ أَمْ تُهْنِيهَا بِكَأْ وَقَلَّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَأْ

روى تَهْنِي^(٢) ونَهْنِي : من التهنئة ، والدعاء لصاحب النعمة بدوامها ،
وتسويغها ، فأصلها هنا الطعام^(٣) . وصور : مدينة من ساحل الشام^(٤) :
يقول : نهنتك بهذه المدينة ، أم نهني هذه المدينة بك ، حيث وليتها
فإن هذه الولاية ، ومن ولاك عليها ، لو كانا لك لما استكثرنا لك ذلك ، وهو
معنى قوله : « وَقَلَّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَأْ » أى وَقَلَّ لك الرجل الذى هذه
المدينة وأنت له . أى أنك من جملة أصحابه فى الظاهر ، فكنت له كصور^(٥) .

٢ - وَمَا صَغَرَ الْأُرْدُنَّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي حُبِّتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَأْ

الأردن : ديار فلسطين وما والاها . والساحل : ساحل الشام .
يقول : إن الأردن والساحل الذى أُعْطِيَتْهُ عَظِيمٌ وَمَلِكٌ جَلِيلٌ ، وإنما صَغُرَ

(١) : « وقال أيضاً » . ب : الأبيات مباشرة دون ذكر مقدمة . الواحدى ٢٣١ كما هو
مذكور . التبيان ٢ / ٣٨١ : « ورد كتاب بإضافة الساحل إلى بدر بن عمار فقال « الديوان ١٣٦ كما
هو مذكور العرف الطيب ١٥٠ .

(٢) : ق : « روى : تَهْنِي » و « ساقطة .

(٣) : ق : « وتسويغها ، فأصلها هنا الطعام » ساقطة .

(٤) : هي محافظة جنوى لبنان الآن سنة ١٩٨٠ ويرقى تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، فتحها
العرب فى خلافة عمر سنة ٦٣٨ م . انظر الموسوعة العربية . وصور : أيضاً موضع على الساحل فى عمان .
وهى المراد .

(٥) : ١ ، ب : « يعنى أنك فى الظاهر من جملة أصحابه كما أن صور له » .

بالقياس إلى قدرك وعلو محللك ، فهو ليس بصغير إلا إلى جنب مقدارك ، فإنك تستحق أكثر من هذا .

٣ - تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوَانَهَا نَفُوسُ لَسَارِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحْوَكَا

يقول : حَسَدَتِ البلدان البلادَ التي تليها ، حتى أنها لو كانت من الأحياء لسار المشرق منها والمغرب إليك ، ليكونا في ولايتك . ومثله قول أبي تمام ^(١) :
تَغَايَرَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرَتْ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقْتِيلُ ^(٢)
ومثله للبحرئى :

قَلَوْ أَنْ مُشْتَقَا تَكْلَفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمَنْبَرُ ^(٣)

٤ - وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرُهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٌ لَبَكَى

يقول : كل بلد لا تكون والياً عليه ، لو كان له عينٌ وفمٌ لبكى من الحزن عليك ، لكونك في غيره ، واشتياقاً إلى توليتك عليه .

(٧٥)

ونظر أبو الطيب ثياباً مطويةً إلى جانبه فسأل عنها . فقيل له : هِيَ خَلْعُ الْوَلَايَةِ . وكان أبو الطيب ذلك اليوم عليلًا فقال ارتجلاً ^(٤) :

١ - أَرَى حُلَلًا مَطْوَاةً ^(٥) حِسَانًا عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلَالِي

(١) في ١ ب بيت البحرئى مقدم على بيت أبي تمام . (٢) ديوانه ١٠ / ٣ .
(٣) رواية الديوان وب : « قَلَوْ أَنْ مُشْتَقَا تَكْلَفَ غَيْرَ مَا » البيت . معاهد التنصيص ٢٨ / ٣ : المثل السائر ٢ / ٢٣٧ . زهر الآداب ١ / ٧١ الوساطة ٣٠٦ .

(٤) ١ ، ب : « وقال أيضا » . الواحدى ٢٣١ : « ودخل عليه فرأى خلعا بين يديه مطوية ، وكانت عليه فتواها وتأخر أبو الطيب لعله عرضت له فقال » . التبيان ٣ / ٢٤٥ : « قال وقد نظر إلى خلق مطواة » ولم يرها عليه لعله منعه » . الديوان ٢٧ : « ورأى أبو الطيب إلى جنبه ثيابا مطوية فسأل عنها فقيل له : هِيَ خَلْعُ الْوَلَايَةِ وكان أبو الطيب عليلًا ذلك اليوم فقال له » العرف الطيب ١٥١ .

(٥) مطواة : بالكسر هكذا رويت في النسخ بكسر الهاء وإن كانت مفتوحة في الواحدى والتبيان والديوان .

الحلّة : ثوبان ، إزار ورداء ، ومطوأة : أى مطوية وعداني . أى صرفنى ، وفاعله : اعتلالى .

يقول : أرى حللا على جنبك ^(١) حسنة مطوية ، وإنما منعى أن أراك وهى عليك مرضى .

٢ - وَهَبَكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا أَتَطْوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ ؟

يقول : إنك وإن نزعها وطويتها ، فإنك فى حُلِّ من جمالك وحسبك ، لا تقدر أن تخرج منه ولا أن تطويه ^(٢) .

٣ - لَقَدْ ظَلَمْتُ أَوَاخِرُهَا الْأَعَالَى مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالِ

الأواخر : جمع آخر . والأعلى : جمع أعلى .
جعل الأعلى منها أواخر ، لأنها تلبس بعد الشعار ، فهى متأخرة عنها فى البشارة . والأولى ما ولى الجسم وقرب منه . وقيل : الأعلى . ما يكون أعلى محلاً ، وأشرف الثياب . يلبس آخرها .

يقول : إن الحلل التى لبستها تقاتل أعاليها التى هى أواخرها ، مع التى تلى جسدك ، وحسنتها وطلبت كل واحدة منها أن تكون هى التى تلى جسدك وتقرب منك ^(٣) .

٤ - تُلَاحِظُكَ الْعُيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ عَلَيْكَ أَفْنِدَةٌ الرِّجَالِ

يقول : إن الناس كانوا ينظرون إليك ، وهى عليك نظر محبة واستحسان ، حتى

(١) ق : « على جنبك » مكانها بياض .

(٢) انفرد صاحب البيان برواية البيت الآتى بعد الشرح السابق ولم يشرحه .

وإنَّ بِهَا وَإِنَّ بِمِ لِنَقْضًا وَأَنْتَ بِهَا النَّهَابَةُ فِي الْكَمَالِ

ولم يذكره الواحدى ولا الديوان وإن ذكر فى هامش إحدى نسخ الديوان التى أشار إليها بحففة

(٣) ١ ، ب : « وتقرب منك » مهمله .

كَأَنَّ التِّي عَلَيْكَ وَلِبَسَتْهَا قُلُوبُ النَّاسِ ، لَتَعْلُقَ الْقُلُوبُ بِهَا ^(١) وَاسْتَحْسَانُهُمْ إِيَّاهَا عَلَيْكَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقًا ^(٢)
ومثله الآخر ^(٣) .

لَمُقَلَّتِيهَا عِظْمُ الْمُلْكِ فِي الْمَقْلِ ^(٤)

٥ - مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامٍ ^(٥) فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَّاتِ الرَّمَالِ

روى فى مديح وفى كلام ^(٦)

يقول : لك فضائل ^(٧) عدد الرمل ، فإن قدرتُ على عدّها فقد أحصيتُ مديحك ^(٨) وهذا غير ممكن ، فكذلك عدّ فضائلك .

(٧٦)

وسارَ بعدَ ذلك ^(٩) إلى السَّاحِلِ ولم يسير معه أبو الطَّيِّبِ فبلغه أن الأَعْوَرَ بنَ كَرْوَسٍ كَتَبَ إلى بَدْرِ يَقُولُ لَهُ : إِنَّمَا تَخْلَفُ [عَنْكَ] أَبُو الطَّيِّبِ رَغْبَةً عَنْكَ . وَرَفْعًا لِنَفْسِهِ عَلَى الْمَسِيرِ مَعَكَ . ثُمَّ عَادَ [بَدْرٌ] إِلَى طَبْرِبَةِ فَضْرُبَتْ لَهُ قَبَابٌ

(١) : « قلوب الناس بها » . (٢) هذا عجز بيت للمتنى صدره :

..... وخصر تثبت الأبصار فيه

ديوانه ٢٧٩ التبيان ٣ / ٢٩٦

(٣) ١ : « للآخر » ب : « الآخر » مهمله .

(٤) وهذا أيضا عجز بيت للمتنى صدره :

..... مطاعة اللحظ فى الألاحظ مالكة

ديوانه ٣٢٩ التبيان ٣ / ٧٦ .

(٥) ١ ب : « فى مديح » مكان : « فى كلام » .

(٦) ق : « روى فى مديح وفى كلام » ساقط .

(٧) « فضائل » مكانها بياض فى ق .

(٨) ب : « فإن قدرت على عدّها فقد قدرت على عد الرمل » لك فعل بعدد الرمل .

(٩) ١ : « وقال أيضا » . ب : « ذكر البيت مباشرة : الحب ما منع الكلام . الواحدى =

عليها أمثلة [مِنْ تَصَاوِير] . فقال أبو الطيب في ذلك [يمدحه ويعتذر عن تخلفه عنه]^(١) .

١ - الحبُّ ما منعَ الكلامَ الألسنا وألذَّ شكوى عاشقٍ ما أعلنَّا

« ما » يجوز أن تكون بمعنى (الذى) ، ويجوز أن تكون للثنى . ومنع : يتعدى إلى مفعولين : أحدهما الكلام ، والثانى الألسن ، وهى جمع اللسان . وروى : « الألسنا » : وهو الأفصح^(٢) و « ما » فى قوله : « ما أعلنَّا » بمعنى (الذى) ، وأصله ما أعلنه ، فحذف الهاء .

يقول على الأول : الحب هو الذى يمنع^(٣) الكلام من أن يُعلن بالنطق ما فى قلبه ، وإذا لم يكن كذلك فليس بالحب الحقيقى . وتم الكلام ها هنا^(٤) ، وهذا مثل قول الآخر :

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهِتُ حَتَّى لَا أَكَادُ أُجِيبُ^(٥)

ثم قال : « وألذَّ شكوى عاشقٍ ما أعلنَّا » أى ألذَّ الشكوى للعاشق ما باح

= ٢٣٢ . وقال يمدحه وكان سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية . التبيان ٤ / ١٩٥ : « وقال يمدح بدر بن عمار وقد سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية وكان أبو الطيب قد تخلف عنه ، فقال يعتذر إليه . الديوان ١٣٧ هى ما فى سائر النسخ العرف الطيب ١٥١ . فى الديوان : « وسار بدر بن عمار مكان : « وسار بعد ذلك » .

(١) ما بين المعقوفات فى هذه المقدمة تكملة عن مقدمة الديوان .

(٢) ب : « الأصح » . (٣) أ : « منع » .

(٤) ذكر ابن عباد هذا البيت فى أمثال المتنبي ص ٦٩ .

(٥) رواية النسخ : حتى لا أكاد أبين . بالنون . وقد نسب إلى كثير عزة . حسانه ابن الشجرى ١٥٣

خزانة الأدب ٦١٨/٣ ولعمرو بن حزام . زهر الآداب من ٨٨/٤ وديوان المعاني ٢٨٢/١ مصارع العشاق

٣١٨/١ وقيس ابن ذريح . الوساطة ٣٠٧ والواحدى والتبيان والإبانة ٩٤ وللأحوص مختار الأغاني

٥٢٩/٥ . والرواية فى هذه المراجع حتى « لا أكاد أجيب » ويقع فى مقطوعات مفقاة بالياء .

بها لكل أحد^(١) كقول أبي نواس^(٢) :
 فُبْحَ بِاسْمِ مَنْ تَهَوَّى وَدَغْنَى مِنَ الْكُنَى^(٣)
 فَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ مِنْ دُونِهَا سِترٌ^(٤)
 وقيل : إن أحد المضراعين متعلق بالآخر . ومعناه : الحب الحقيقي ما منع
 الألسن أن تبوح ، في حال يلتذ العاشق فيها بالشكوى ، فيدرك الإبقاء على
 حبيبه والخوف من إغراء العذال به ، فيدع ما يشتهي ، مراعاةً للحبيب كما قال
 الشاعر :

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أَبَدًا حَبِيبًا أَعْرَضُهُ لَأَهْوَاءِ الرِّجَالِ^(٥)
 وقوله : وألذ شكوى ، على هذا . في موضع الحال . ويجوز : [١٠٩ - ١] أن
 يكون « ما » في قوله : ما أعلنا . بمعنى المصدر ، فلا يحتاج إلى الهاء العائدة إليه ،
 أي ألذ شكوى عاشق إعلانه .
 وعلى الثاني : الحب لم يمنع الألسن من الكلام ، كأنه يحسن عند نفسه
 الشكوى ؛ لأن في ذلك راحته وقوله : وألذ شكوى . تأكيد للمعنى الأول ،
 وتعليل له .

٢ - لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرَ هَجَرَ الْكَرَى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِي صَلََّةِ الضَّنَى

- (١) ١ ب تزيدان بعد ذلك : « غير مراقب » .
 (٢) ١ ب : « كقول ابن هاني » . (٣) ق : « الكنى » مكانها بياض .
 (٤) ديوانه ٢٨ زهر الآداب ١١١/٢ الواحدى . التبيان وروايته : « وذرى من الكنى » الإبانة ٩٥
 وفيها عجز البيت وروايته : « ولاخير » . وقد زادت ا ، ب بعد هذا البيت ما يلى : « ومثله لاني تمام » :

وقل ما بطيب الهوى إلا لمسهتك السر

والبيت بهذه الرواية منسوب إلى علي من جبله في الواحدى

- (٥) نسب لإبراهيم بن المهدي ، وللحكم بن قنبر . خاص الخاص ١١٦ محاضرات الأدباء
 ٢٣٥ / ٢ لحكم بن نسير ؟ وأظنه تحريف للحكم بن قنبر وروايته : « أبدا خليلا » وفي ديوان المعاني
 ٢٨٥ / ١ نسب لصاحب البصرة ؟ .

نصب « هجر الكرى » و « صلة الضنى » على المصدر . أى الذى هجرنى مثل هجر الكرى .

يقول : ليت الحبيب الذى هجرنى من غير ذنب منى ، هجر النوم عيني بهجره ، وواصلنى مثل مواصلى السقم ، حتى واصلنى النوم وهجرنى السقم .

٣ - بَنَّا وَلَوْ حَلَيْنَا لَمْ تَدْرِ مَا أَلَوَانَا مِمَّا امْتَقِنَ تَلَوْنَا

بنا : أى تباعدنا . وقوله : فلو حلينا . أى وصفت واكتسبت ^(١) حلينا . امتنع لونه وابتقع وانتقع : إذا تغير ^(٢)

يقول لصاحبه : إنا لما تفرقنا تغيرت ألواننا من خوف الفراق وحزن التباعد وطول الضنى ، فلو أردت وصفنا لم تقدر عليه ، ولم تدر بأى شىء تصفنا ، لكثرة ما نستقل من لون إلى لون . وقوله : « تلونا » ، نصب على التمييز ^(٣) .

٤ - وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْرِقُ الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا

الإشفاق : الخوف مع الرحمة .

يقول : ألهبت أنفاسنا حرارة الشوق ، حتى خفت أن تحرق العوازل اللاني ^(٤) كن بيننا . ووجه إشفاقه عليهن ، مع أن العوازل يكن مبعثات للعشاق ^(٥) ، لأن العازل لا يكون فى الأغلب إلا من يكون قريباً ، أو ناصحاً شقيقاً . وقيل : إنه خاف أن تم أنفاسه ^(٦) على حالهما ، من حرارة الشوق . ويجوز أن يكون خوفه من احتراق نفسه واحتراق حبيبه ، ثم يتعدى الاحتراق إلى العوازل ، لأنهن لا يخترقن بجمرة أنفاسهما ^(٧) إلا بعد احتراقهما . ومثله قول بعض المتأخرين :

وَالْبَيْنُ يَقْدَحُ مِنْ أَنْفَاسِنَا شَرًّا أَشْفَقْتُ تَحْرِقُنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ مَعًا

(١) ١ : « واكتسبت » . ق : « واكست » . (٢) ق ٢ خ : « امتنع ... تغير » مهمل .

(٣) خ م ق : « قوله تلونا نصب على التميز » مهمل .

(٤) ق : « الذى » ب : « التى » . (٥) ب : « إلى العاشق » .

(٦) ١ ب : « أنفاسه » ساقطه . (٧) ١ : « أنفاسها » . ب : « أنفاسهن » .

٥ - أَفْدَى الْمُودَعَةَ الَّتِي أَتَبَعْتُهَا نَظْرًا فُرَادَى يَيْنَ زَفَرَاتٍ ثُنَا
سَكَنَ الْفَاءَ مِنْ « زَفَرَاتٍ » ضُرُورَةً^(١) وَأَصْلُهَا الْفَتْحُ . وَ « ثُنَا » : أَصْلُهُ
الْمَدُّ فَقَصَرَهُ ضُرُورَةً أَيْضًا^(٢) وَفُرَادَى : صَفْهُ لِنَظَرٍ ؛ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ يَقَعُ عَلَى
الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ .

يقول : أَفْدَى الَّتِي وَدَعْتَنِي وَوَدَعْتُهَا ، فَبَقِيتُ أَنْظُرَ فِي أَثَرِهَا لَا أُطْرُقُ وَلَا
أَلْتَفِتُ إِلَى سِوَاهَا . وَكَانَتْ زَفَرَاتِي^(٣) تَنْتَصِعِدُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ ، لِشِدَّةِ الْجَزَعِ . يَعْنِي
كَلِمًا نَظَرَ فِي أَثَرِهَا مَرَّةً زَفَرَ مَرَّتَيْنِ .

٦ - أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنًا
اعْتَرَفْتُ بِهَا : أَيْ عَرَفْتُهَا وَتَعَوَّدْتُهَا . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ . صَبِرْتُ لَهَا حَتَّى صَارَتْ لِي
عَادَةً .

يقول : كُنْتُ فِي أَمْنٍ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ ، فَلَمَّا حَدَّثَتْ مَرَّةً أَنْكَرْتُهَا وَجَزَعْتُ
مِنْهَا ، ثُمَّ تَكَرَّرَتْ عَلَيَّ حَتَّى صَارَتْ عَادَةً لِي ، فَلَا أَنْكَرُهَا الْآنَ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِ
أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَأَسْلَمَنِي حُسْنُ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ^(٤)
وَمِثْلُهُ لآخر :

رَوَّعْتُ حَتَّى مَأْرَأَعُ مِنَ النَّوَى وَإِنْ بَانَ جِيرَانُ عَلَيَّ كِرَامُ
وَمِثْلُهُ لآخر : [١٠٩ - ب] .

رَوَّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَأَعُ بِهِ وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي^(٥)

(١) لِأَنِّي فَعَلْتُ تَجْمَعُ عَلَى فَعَلَاتٍ : « بِتَحْرِيكِ الْعَيْنِ » فِي الصَّحِيحِ مِثْلُ : جَمْعَةٌ وَجَمَرَاتُ .

(٢) وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَافِيَةَ نَوْبِيَّةً وَعَنَى الْوَقْفَ . (٣) « زَفَرَاتِي » .

(٤) دِيوَانُهُ ١٧٥ أَغَانِي بِوَلَوَاقٍ ١٧٢/٣ مَخْتَارُ الْأَغَانِي ٦٣/١ مَعَاهِدُ التَّنْصِيبِ ٢٩٣/٢ وَمَنْسُوبٌ إِلَى

بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ فِي عَيُونِ الْأَحْبَارِ ١٩٠/٣ . بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ .

عَوَدْتُ نَفْسِي الضَّيْقِ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَأَخْرَجَنِي حُسْنُ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ .

(٥) نَسَبَ إِلَى الْمُرُوحِ بْنِ عَمْرٍو وَسَاطِعَةً ٣٣٦ وَرَوَاتُهُ : « وَبِالْتَّفَرُّقِ مِنْ أَهْلِي وَجِيرَانِي » ذَيْلُ الْأُمَالِي

١١٣ التَّيْبَانَ ٣/٣٣٣ الْخَاسَةِ رَقْمُ ٧٨ غَيْرُ مَنْسُوبٍ . وَذَكَرَ الْمُحَقِّقُ ثَقَلًا عَنْ التَّبَرِيزِيِّ : قَالَ =

٧ - وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الْفَلَآ وَرَكَائِي فِيهَا وَوَقْتِي : الضُّحَى وَالْمَوْهِنَا

الفلا : نصب بقطعت . وركائي ، ووقتي : معطوفان عليها . والضحي ، والموهنا بدا في وقتي . والوهن « والموهن »^(١) : قطعة من الليل ، وقيل : صدر الليل^(٢) قدر ساعتين منه^(٣) ، والضحي : صدر النهار . يقول : استفدت لكثرة أسفاري [في] الفلوات ، وأنضيت الركاب ، وأفانيت ساعات نهارى وليل . فعبر بالضحي ، عن جملة النهار . وبالموهن : عن جميع الليل .

٨ - قَوَّفْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الْمُنَى

وقفته وأوقفته : أى حبسته ، وبغير الألف أفصح . والهاء في قوله : « منها » راجعة إلى الدنيا .

يقول : لم أزل أطوف [في] الدنيا حتى وصلت إلى بدر ، فحبسني^(٤) جوده ونداه عنده ، وبلغت عنده كل ما أتمناه : من نيل الغنى وإدراك العلأ ومثله قوله [من أخرى] :

وَقَيْدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا^(٥)

= أبو العلاء هذا يروى لمؤرج السدوسي ، ورواية الحامسة توافق رواية الشارح في الشطر الثاني وغير منسوب في محاضرات الأدباء ٢/ ٧٠ شرح البرقوقى ٤/ ٦٦ التبيان ٤/ ١٩٧ مع بعض الاختلاف في رواية المرجع الأخير .

(١) ب : « الموهن » ساقطة .

(٢) في النسخ : « صور من الليل » .

(٣) عبارة ب : « وقيل صدر النهار الليل قدر ساعتين » . عبارة أ : « وقيل صور من الليل وقيل قدر ساعتين منه » . والوهن والموهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه .

(٤) ق : « فحبسني » بياض .

(٥) ديوان المتنبي ٣٦٢ التبيان ١/ ٢٩٢ الوساطه ١٠٢ .

٩ - لأبى الحُسَيْنِ جَدًّا يَضِيقُ وَعَاؤُهُ عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوِعَاءُ الْأَزْمُنَا
جَدًّا : أى عطاء .

يقول : إن عطاءه قد بلغ إلى حدٍّ يضيق الوعاء عنه ، حتى لو كان الزمان
وعاءه ، لضاق عنه ^(١) .

١٠ - وَشَجَاعَةٌ أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا وَنَهَى الْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبَنَّا
وشجاعةٌ : معطوفة على قوله جدًّا ، وموضعه رفع بالابتداء .

يقول : إن شجاعته قد اشتهر ذكرها وشاع في الناس حديثها . فانقاد أعداؤه
لحكمه ، فاستغنى عن استعمال شجاعته لدخولهم في طاعته . وهو المراد بقوله :
« أغناه عنها ذكرها » أى عن إظهارها واستعمالها ، وقوى قلب الجبان من كثرة
ذكرها ، حتى اضطر إلى ترك جبنه ^(٢) .

١١ - نَيْطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مُحَرَّبٍ مَا كَرَّ قَطُّ . وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْتَشَى؟!

نيطت حمائله : أى علقت ، ونياط : عرق القلب معلق . والعاتق : رأس
الكتف ، وهو الكاهل أيضاً . وحمالة السيف : قلاذته . والمحرب : كثير الجراءة ^(٣)
والهاء فى حمائله : للممدوح ومحرب : أراد به الممدوح أيضاً .

يقول : إن حمائل سيفه منوطة بعاتقه ، وهو كثير الحرب ، وإنه إذا حمل على
عدوه لم ينش عنه . فيحتاج إلى الرجوع إليها ، لأن الكر يكون بعد الفرّ .

١٢ - فَكَانَهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا

يقول : إنه يتقدم فى المعركة ، ويلقى الطعن قدامه ^(٤) ولا يتأخر ، حتى كأنه
يخاف أن يطعن من خلفه ، فهو يتحرز بالتقدم كأنه يطعن من خلفه ^(٥)

(١) عبارة ب : « حتى لو كان الوعاء الزمان » . خ . ق زادتا بعد ذلك : « ولم يسه الزمان » .

(٢) ١ ب : خ : « حبيبه » بدل : « جبنه » . ق : « حبيته » .

(٣) ١ ب : « كثير الجراءة » . (٤) ق : « قدامه » . نو ١ ب . خ : « قدام »

(٥) جملة : « كأنه يطعن من خلفه » مهملة فى ب .

١٣- نَفَتِ التَّوْهَمَ عَنْهُ حِدَّةٌ ذِهْنِي فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَيْقُنًا

فاعل « نفت » : هو « حدة » [١١٠ - ١] .

يقول : إنه من حدة فطنته وشدة ذكائه ، صار توهمه علماً ، فيقضى على الأمور الغائبة باليقين ، لا بالتوهم والظن . وقيل : أراد أن إقدامه في الحرب ، علمه بعواقب أمره في أنه يتلقى السلامة^(١) .

١٤- يَتَفَرَّغُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغْتَاتِهِ فَيَظِلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّئًا

يقول : إن كل جبار^(٢) يفرغ من أن يهجم عليه بغتة فيقتله ، ويظل لابساً أكفانه^(٣) إذا خلا بنفسه .

١٥- أَمْضَى إِرَادَتُهُ فَسَوَّفَ لَهُ قَدْ وَاسْتَقَرَّبَ الْأَقْصَى فَنَمَّ لَهُ هُنَا

سوف : للاستقبال ، وقد : للمضى وتقريب العهد ، فلما جعله اسماً أعربه ، ونمَّ : للمكان البعيد . وهُنَا : إشارة إلى المكان القريب . يقول : إن مراده طوع أمره فما يريد فعله في المستقبل ، بمنزلة ماضى المفعول ، والبعيد عنك بمنزلة القريب^(٤) .

١٦- يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ^(٥) ثَوْبًا أَخْفَ مِنْ الْحَرِيرِ وَالْيَنَّا

روى جلده بدل جسمه^(٦) . والبضاضة : الطراوة والنعومة . يقول : إنه مع نعومة جسمه ولين جلده ، يجد الحديد والسلاح على بدنه أخفّ

(١) ق : « السلام » .

(٢) ب : « ملك جبار » .

(٣) ق : النسخ : « وهو لا يزال لابساً أكفانه » والمذكور عن الواحدى .

(٤) ب : « التقريب الحاضر » .

(٥) ب : « جسمه » .

(٦) « بدل جسمه » مهمله أ ب .

من الحرير وألين^(١) ، وإن كان الحرير هو النهاية في الحقة واللين ؛ وذلك لتعوده لبس السلاح وألفه له .

١٧- وَأَمْرٌ مِنْ فَقْدِ الْأَحِيَّةِ عِنْدَهُ فَقَدْ السُّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفُنَا

يقول : فقد السيوف المجردة من الأغمد ، أشدَّ عليه وأمر عنده من فقد الأحبه وبعدهم عنه^(٢) .

١٨- لَا يَسْتَكِينُ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانُ إِلَّا يَحْسِنَا

الإحسان : قيل إنه بمعنى العلم^(٣) ، ومعناه أن الخوف لا يستكن بين ضلوعه : أى لا يدخل ولا يستقر في قلبه وكذلك لا يستقر في قلبه العلم بالأحسن إلى الناس . أى أنه جواد لا يعلم ترك الإحسان .

وقيل الإحسان : هو ترك الإساءة ، وهو الإنعام^(٤) ومعناه : لا يثبت الإحسان حتى يحسن هو إلى الناس ، إذ ليس في الدنيا من يحسن إلى الناس غيره .

١٩- مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونًا

مستنبط في يومه ما في غده دون جمع^(٥) والهاء في « فيه » يجوز أن تكون للممدوح ، ويجوز أن تكون راجعة إلى « علمه »

يقول : إنه عالم بعواقب الأمور يعرف في يومه ما يحدث في غدٍ ، فكأن ما سيكون مكتوب عنده ، مجموع الصورة لديه^(٦) .

٢٠- تَتَقَاصَرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالْدُّنَا

تتقاصر : خبر الأفهام^(٧) . مثل : نصب ؛ لأنه صفة لمصدر محذوف . أى

(١) ب : « وألين منه » . (٢) ق : خ : « وبعدهم عنه » مهملة .

(٣) لأنه مصدر أحسن الشيء إذا حذفته ، وليس من الإحسان الذى هو الإنعام وضده الإساءة . ابن حنى في تفسير أبيات المعاني . والواحدى .

(٤) ق ، خ : « وهو الإنعام » مهملة . (٥) ق : خ : « مستنبط ... جمع » مهملة .

(٦) ب : « مجموع مصور لديه » . (٧) ق : « تتقاصر خبر الأفهام » مهملة .

تنقاصر مثل تقاصرهما عن الإدراك . الذى هو علم الله تعالى ^(١) . الذى الأفلاك فيه . والدنا : جمع الدنيا . فعلى هذا جعل كل أفق منها دنيا ، فجاء الجمع لهذا .

يقول : إن الأفهام تعجز عن إدراك حقيقته ، وبقصر الإدراك عن علم معانيه ، كما تعجز عن إدراك حقيقة ما وراء العالم . وهو المراد ^(٢) بقوله : الأفلاك فيه والدنا ؛ لأن الناس اختلفوا فيها هو خارج العالم . فقال : كلما لم يعرفوا حقيقته (ما ظرف له) ^(٣) كذلك لا يعرفون حقيقة صفاتك .

وعن ابن جنى : إن المراد بقوله : الأفلاك فيه والدنا ، هو الله تبارك وتعالى .

٢١- مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طُلُقَائِهِ مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حِينَا

الطلاق : جمع الطلائق ^(٤) . ودان : أطاع . وحين : دنا حينه ، أى هلاكه ^(٥) [١١٠ - ب] . « مَنْ لَيْسَ » مبتدأ ، « وَمِنْ طُلُقَائِهِ » خبره . أى من ليس من قتلاه ، فهو من طلقائه . وكذلك الثانى .

يقول : إنه أفنى العباد ببأسه وسطوته ^(٦) ، وملكهم بعفوه ، فَمَنْ لم يقتله فهو طليق عفوه ، ومن لم يطعه فهو ممن دنا حتفه وهلاكه .

٢٢- لَمَّا قَفَلَتْ مِنَ السَّوَاهِلِ نَحُونًا قَفَلَتْ إِلَيْهَا وَحْشَةٌ مِنْ عِنْدِنَا

يقول : إنك لما رحلت عنا استوحشنا لبعذك ، فلما رجعت إلينا زالت عنا الوحشة ، ورجعت إلى السواحل التى غبت عنها .

(١) ق : « أى يتقاصر الإدراك الذى هو علم الله تعالى » وما ذكر عن ا ، ب .

(٢) ق : « وأراد » مكان : « وهو المراد » .

(٣) ق : « ما ظرف » مكان : « ما ظرف له » .

(٤) تزيد ا ، ب عبارة : « جمع الطلائق وهو أيسر وأيمن عليه ويطلق »

(٥) ا ، ب : « والحين : الهلاك » .

(٦) ا : « فنى العباد بسطوته » . ب : « قهر العباد بسطوته » .

وكان بدر المدوح قد خرج إلى الساحل الذي رُدَّ إليه عمله^(١) ، فلما عاد مدحه بهذه^(٢) القصيدة .

٢٣- أَرَجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَزْتَ بِمَوْضِعٍ إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوِطًا

أَرَجَ : أى فاحت منه رائحة الطَّيب . والشدا : المسك ، وقيل : هو حدة ريحه .

يقول : إن الطريق الذى سلكته عقب من طيب ريحك ، فكل موضع مررت به أقام به الريح طيباً لا يفارقه^(٣) ، حتى كأنه وطنه . أخذه من قول النمرى^(٤) :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنَ نَعْمَانٍ إِنْ مَشَتْ بِهِ زَيْبٌ فِي نِسْوَةِ عَطِيرَاتٍ^(٥)
إلا أن المتنبي زاد ذكر الاستيطان^(٦)

٢٤- لَوْ تَغَقَّلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا مَدَّتْ مُحِيبَةً إِلَيْكَ الْأَغْصَنَاءُ

يقول : لو كانت الشجر التى مررت عليها عاقلة عارفة بحلك ، لكانت تمد أغصانها نحوك محيبة ومشيرة بالسَّلام عليك .

٢٥- سَلَكَتَ تَمَائِيلَ الْقِيَابِ الْجِنِّ مِنْ شَوْقٍ بِهَا ، فَأَدْرَنَ فِيكَ الْأَعْيَنَاءُ
وروى : من شغف بها^(٧) . والجن ، فاعل سنكت .

(١) ق : « الساحل إلى قلة علمه » . (٢) ١ ، ب : « وقال هذه القصيدة » .

(٣) ب : « أقام به ربح المسك لا يفارقه » .

(٤) هو : محمد بن عبد الله النمرى من شعراء العصر الأموى ، عرف بالراعى لكثرة وصفه للإبل ، وهو من طبقة جرير والفرزدق والأخطل . شاعر غزل كان يهوى زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف وله فيها أشعار كثيرة مات سنة ٩٠ هـ . أغاني الدار ٦ / ١٩٠ بروكلمان ١ / ٢١٧ رغبة الأمل ٢٣ / ٥ - ٢٥ ، ٦ / ٧٤ مختار الأغاني ٦ / ٣٧٢ . (٥) مختار الاغاني ٦ / ٣٧٣ .

(٦) ١ من : « أخذه من قول التميز ذكر الاستيطان » ساقط . خ ، ق من : « تضوَّع مسكا » .

البيت ، ترك له بياض فى ب : « إلا أنه زاد بذكره الاستيطان » .

(٧) ١ ، ب : « روى من شوق بها ومن شغف بها » .

يقول : تداخلت الجن في التماثيل التي على القباب ^(١) المضروبة لتنظر إليك ؛ شوقاً لرؤيتك ، فأدرن فيك أعينها .

٢٦- طَرِبْتُ مَرَاكِبُنَا فَخَلْنَا أَنَّهَا - لَوْلَا حَيَاءُ عَاقِهَا رَقَصَتْ بِنَا

يقول : مراكبنا التي ركبناها إلى المدوح استخفها السرور بقدمك ، والمسير إليك ، فلولا أن الحياء منعها من الرقص ، لكادت ترقص بنا رقصاً ^(٢) .

٢٧- أَقْبَلْتُ تَبَسُّمُ وَالْجِيَادُ عَوَاسُ يَخْبِيَنَّ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا

روى : يخبين من الخبب : وهو السير السريع ، وروى يُخْبِنَنَّ من الجنية وتبسم : في موضع نصب على الحال ، وكذلك « الجياد عواس » ويخبين : حال من الجياد ، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً ^(٣) فيكون في موضع رفع . يقول : أقبلت إلينا ضاحكاً مبتسماً وخيلك عابسة ؛ لِمَا لحقها من التعب فَيُسْرَعَنَّ المسير ^(٤) بالدروع - المضاعف نسجها - وبالرمح .

٢٨- عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبَتَغَى عَنَقًا عَلَيْهِ أَمْكَنَا

العثير : الغبار . والعق : ضرب من السير : ترفع فيه الدابة عنقها . يقول : إن الغبار الساطع من حافرها قد يُعْقَد ، لكثافته ^(٥) حتى كأنه أرض صلبة ، فلو أرادت الجياد أن تسير على هذا الغبار لأمكنها السير [١١١ - ١] .

٢٩- وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافِقُ فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَّةِ وَالْمُنَى

قيل : « الأمر » هنا بمعنى الحال ، أى أقبلت وحالك في طلاقة وجهك .

(١) يقول الواحدى . تماثيل القباب : هى القباب .. ويجوز أن يريد بتأثيلها الصور المنقوشة عليها وهذا معنى قول ابن جنى ، لأنه قال : ما أعظم أنه وصفت صورة بأنها تكاد تنطق بأحسن من هذا .

(٢) ١ ب : « رقصا » مهملة . (٣) فى النسخ : « ثان » .

(٤) ١ ب : « السير » .

(٥) فى النسخ : « لكثافتها » والمذكور عن الواحدى .

مثل حالِك إذا كنت في الحرب ، حين تحقق القلوب من الرعب ^(١) ، فتكون القلوب واقفة بين الموت والبقاء ^(٢) .

يعنى : أنه في الحرب ضاحك السن ، مثل حاله القديمة ^(٣) . وقيل : أراد به أن أمرك نافذ في الأولياء والأعداء . وقلوب أعدائك خائفة ^(٤) واقفة بين الخوف من الموت وبين الرجاء ^(٥) .

٣٠ - فَعَجِبْتُ حَتَّى مَاعَجِبْتُ مِنَ الطُّبِيِّ وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ ، مِنْ السَّيِّ

الطُّبِيِّ : جمع الطُّبِيَّة ، وهى حد السيف . والسَّيِّ مقصور : هو الضوء . تقديره : فعجبت من الطُّبِيِّ حتى ما عجبت ، ورأيت من السَّيِّ ^(٦) حتى ما رأيت . يقول : رأيت السيوف حولك متجردة فعجبت من كثرتها ، وزاد الأمر حتى زال تعجبي مما ^(٧) رأيت من لمعان السيوف وبريقها ، فبقيت متحيراً كمن لا حس له ، وغلب لمعانها على بصرى حتى ما رأيت ؛ لأن لمعانها غشى عيني . وقيل : أراد فعجبت من انهزامهم ، حتى ذلك تعجبي ، من أجل السيوف التى لمعت بأيديهم ، فقلت حق لهذه السيوف أن تعمل هذا ، فأزال تعجبي ؛ لأننى لم أستكره أن يكون ذلك الانهزام فعل ما رأيت .

وقيل : أراد أنى عجبت من السيوف لكثرتها ولمعانها حتى التبيت ^(٨) بالعجب ! فزال تعجبي كما قال أبو تمام :

عَلَى أَنَّهَا الْيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَائِبُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ ^(٩)

(١) أ ، ب : « الروح » بدل : « الرعب » . (٢) ب : « بين الموت وإدراك المني » .

(٣) أ ، ب : « مثل حاله الآن في حال القدم » .

(٤) أ ، ب : « خائفة » .

(٥) أ ، ب : « بين الموت والرجاء » . (٦) في النسخ : « السناء » .

(٧) أ ، ب : « بما » مكان : « مما » .

(٨) مكان : « التبيت » بياض أ ، ق ، خ والتكلمة من ب .

(٩) ديوانه ٤٢/٤ التبيان ٢٠٥/٤ .

وكذلك بريق السيوف ؛ لشدة بريقه ولمعانه كفَّ ضَوْؤُها بصرى .

٣١- إِنْنى أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَراً فِي عَسْكَرٍ ، وَمِنْ الْمَعَالِي مَعْدِناً

قيل : معناه إنك في نفسك عسكر ، وحولك من مكارمك عسكر ؛ فلهذا أراك عسكراً في عسكر^(١) من المكارم .

وقيل : معناه إني أراك عسكراً من المكارم ، في عسكر من الخيل^(٢) والرجال .
وأنتك معدن : أى أصل لكل خير وشرف . ومثل المصراع الأول لأبى تمام :
لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّاهَا فَيَجْحَفَلُ لَجِب^(٣)

٣٢- فَطِنَ الْفُؤَادَ لِمَا أَتَيْتُ عَلَى التَّوَى وَلَمَّا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَقْطُنَا

يقول : أنت عالم بما فعلتُ بعدك من شكرك والثناء عليك وغير ذلك ، وعالم بما لم أفعله مخافة أن تقطنه . يعنى : إني لو لم أتركه إلا مخافة أن تقف عليه تركته .
وقيل : أراد أنك تدرك غرضي فيما فعلته ، لما بعدت عنك . وهو الاستزادة ، ثم تركت البعد خوفاً من أن تقف على قصدى ومرادى . وقيل :
أراد فعلت ذلك لأنجدد بالتوى عندك .

٣٣- أَضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيَّأَ

الماء في « عليه » : راجعة إلى « ما » في قوله : « لما أتيت » أى صار فراقك عقوبة لى على ما أتيت^(١) [١١١ - ب] من التأخر عنك وقد قاسيت منه وحشة عظيمة وأسفاً شديداً .

٣٤- فَاغْفِرْ ، فِدَى لَكَ ، وَاحْبِسْنِي مِنْ بَعْدِهَا لِتُخَصِّنِي بِعَظِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا

يقول : اغفر ذنبي بعفوك عن التخلف عنك ، وعلى التقصير الذى كان

(١) ب « وعلى هذا إني أراك عسكراً في عسكر » .

(٢) ب : « في وسط عسكر من الخيل » .

(٣) ديوانه ٥٩/١ الوساطة ٣٠٩ التبيان ٦٤/٣ .

منى فى حال البعد عنك ، ثم صلتى بعد المغفرة ^(١) بصلة ، لأكون مخصوصاً بها ، واحببى فى جملة من تحبه ^(٢) .

٣٥- وَأَنَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِيَّ بِضَلَّةٍ فَالْحَرَّ ^(٣) مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزَّانَا

يقول : ازجر من يشير عليك فى بما لا يليق ^(٤) بكرمك ، فإنه ضلة ، وإن أطعته فى ذلك تكون غير سالك ^(٥) طريق الرشد ^(٦) ، فإنه ولد زنا والحرّ مبتلي ^(٧) بأمثاله : أى بأولاد الزنا .

٣٦- وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرِّضًا فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذَّ عَنَّا ^(٨)

اللذ : بسكون الدال ، لغة فى الذى .

يقول : إذا عرض الفتى بكلامه رجلاً ، فإن المعنى ^(٩) يأخذ ما عرض به من الكلام ^(١٠) .

٣٧- وَمَكَابِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِشَسِ الْمُقْتَنَى

(١) ب : « بعد المعرفة » .

(٢) ب : « وهب لتجبنى فى جملة ما تبه من العطاء لتخصنى » .

(٣) ب : « والحر » . (٤) أ : « منى بما لا يليق » ب : « فى ما لا يليق » .

(٥) ق : « وإن فى ذلك غير سالك » .

(٦) قال أبو الفتح ونقله الواحدى : كان الأعور بن كروس قد وشى بالمتنبى إلى بدر بن عمار لما سار وتأخر عنه المتنبى ، وجعل قبوله منه ضلة : يريد إن أطعته فى ضللت : يهدده بالهجاء . ويجوز أن يكون أراد بالضللال : ما يأمره به من هجران المتنبى وحرمانه ، وهذا أولى مما ذكره ابن جنى من التهديد . الواحدى .

(٧) ب : « مثل » بدل : « مثل » .

(٨) ذكر صاحب أبيات المعانى المعنى فقال : وقال الشيخ : (يقصد المعنى) : إن اللذ عن :

الكلام البين الذى ليس فيه مواراة وهذه الكلمة فى كتاب العين ولم تأت فى شعر قديم إلا أن تكون شاذة وقالوا : أراد ب : « اللذ عن » الذى عنى . فسكن دال الذى وحذف الباء .

(٩) ق : « فإن الفتى » مكان : « فإن المعنى » .

(١٠) ذكر ابن عباد هذا البيت فى أمثال المتنبى ٧٠ .

المقتنى : مصدر من اقتنيت الشيء ، إذا اكتسبته ، ويجوز أن يكون اسم المفعول .

يقول : إن السفه لضعف رأيه إذا كان عدواً ، رجع ضرركيده عليه ، ومن عادى شاعراً فقد اكتسب شراً طويلاً وهجواً كثيراً ، وذلك بشئ المدخر .
 ٣٨- لُعِنَتْ مُقَارَنَةُ اللَّيْمِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجْرُ مِنْ النَّدَامَةِ ضَيْفًا الضيفن : الذي ينجى مع الضيف من غير دعوة . روى : من الندامة ومن العداوة^(١) .

يقول : لعن الله صحبة اللئام ؛ فإنها تعقب الندامة^(٢) .
 ٣٩- غَضِبُ الْحُسُودِ إِذَا لَقَيْتَ^(٣) رَاضِيًا رِزْءٌ أَخَفُّ عَلَى مَنْ أَنْ يُوزَنَّا الرزء : المصيبة .
 يقول : إذا رضيت على خف على غضب من يحسدنى . ومثله لأبى فراس^(٤) :
 فَلَيْتَكَ تَحْلُوَ وَالْحَيَاءُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ^(٥) ومثله لآخر :
 إِذَا رَضِيتُ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي فَلَا زَالَ غَضَبَانَا عَلَى لِنَامُهَا^(٦)

(١) ١ ب : « روى من الندامة ومن العداوة » زيادة عن سائر النسخ .

(٢) ذكر ابن عباد هذا البيت في أمثال المتنبي ٧١ . (٣) ق : « رأيتك » .

(٤) هو : أبو فراس الحارث بن سعيد الحمداى . ابن عم سيف الدولة وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتميز في الشعر ويتحاشى جانبه وكان الصاحب يقول : بدئ الشعر بملك وختم ملك . يعنى امرأ القيس وأبا فراس . وكان يجمع بين أدب : السيف والقلم في خدمة سيف الدولة . أخباره في بئمة الدهر ١ / ٣٥ .
 (٥) ديوانه ٢٤ بئمة الدهر ١ / ٦٩ .

(٦) نسب إلى أبى العبيد فى محاضرات الأدباء ١ / ٣٩٧ و ٨ / ٢ زهر الآداب ١ / ٢٥٥ وأبو العبيد هو محمد بن القاسم بن خلاد من أهل الجماعة له مع المتوكل أخبار توفى بالبصرة سنة ٢٨٢ هـ . وكان ضريباً قليل الشعر . معجم الشعراء ٤٠٢ .

٤٠- أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مِنْ غَيْرِنَا ، مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنًا

يقول : أَمْسَى من يكفر بالله ، مقرًا بفضلك ؛ لأنه يدرك بالأبصار ، ومعرفة الله تعالى تستنبط بالنظر والاعتبار والمشاهدة^(١) .

٤١- خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضَهَا اللَّهُ كَيْ لَا تَحْزَنَّا

الغزالة : الشمس في وقت الضحى . وقدم ضمير الغائب في قوله : فَأَعَاضَهَا . وآخر ضمير المخاطب . وذلك ليس بالاختيار إلا في ضرورة الشعر^(٢) ، والهاء : للبلاد . والكاف : للخطاب . وليلها : نصب على الظرف . وتخزن للبلاد .

يقول : لما غابت الشمس عن الأرض ليلا ، فخلَّت من الشمس جعلك الله لها عوضا من الشمس ؛ لئلا تخزن البلاد لفراقها . يعنى : أنه يقوم للبلاد مقام الشمس .

(٧٧)

ودخلَ عليه فوجدهُ خالِيًا للشَّرابِ ، وقد أمرَ الغلمانَ بحِجَابِ النَّاسِ عَنْهُ ،

فَارْتَجَلَ^(٣) : [١١٢ - ١]

(١) ق : « والمشاهدة » زائدة عن سائر النسخ .

(٢) قال ابن جني : سبويه لا يميز تقديم ضمير الغائب المتصل على الحاضر ، والصواب عنده : « أعاضها إياك » وأبو العباس يميزه .

والصواب عند أهل النحو : إذا اجتمع ضمير المخاطب والغائب فالواجب تقديم ضمير المخاطب فكان الواجب : « فأعاضكها الله » .

وعند الأخفش يجب أن يكون ضمير الغائب منفصلا يريد إياه وإياها . الواحدى . التبيان .

(٣) ١ : « وقال أيضا » . ب الأبيات دون مقدمة . الواحدى ٢٣٨ : « وأمر بدر أن يحجب

الناس عنه » . التبيان ١٣٧ / ٢ : « وقال وقد حجه بدر بن عمار » . اللديوان ١٤١ : « ودخل على

بدر يوما فوجده خالياً ، وقد أمر الغلمان أن تحجب الناس عنه ليخلو للشرب . فقال ارتجلا » .

العرف الطيب ١٥٦

١ - أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِحُلُوهِ هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ

تأمر : لخبر أصبح .

يقول : أمرت بالحجاب لحلوه بنفسك ، وما أبعد ما أردت ! لأنك لا تقدر على الاحتجاب ؛ للعلة التي ذكرها^(١) وهى قوله :

٢ - مَنْ كَانَ ضَوْؤُهُ نَجِسِيهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبًا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ

يقول : من كان نور وجهه ظاهراً ، ونواله مبذولاً ، غير محجوبين ، لم يحتجب هو عن عين ، وإن أرخيت دونه الحجب .

٣ - فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْجَبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

يقول^(٢) : إذا احتجبت فأنت غير محتجب فى الحقيقة ، وإذا استترت فأنت نفس الظاهر ، وأنت الظاهر فى الحقيقة .

(٧٨)

وَسَقَاهُ يَوْمًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ رَغْبَةٌ فَقَالَ^(٣) [يَذْكُرُ وَدَّهَ لِبَدْرِ] :

١ - لَمْ نَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَأَنَّ لَيْسَ وَدَّكَ لِي ذَاكَ

قال ابن جنى : « من » فى قوله : « من نَادَمْتُ » نكرة موصوفة بمثالة رجل . وقوله : « نادمت » صفة له . لا صلة ؛ كأنه قال : لم نر إنساناً نادمته غيرك .

(١) ق : « ذكرها » . ب : « يذكرها » . ا : « نذكرها » .

(٢) عبارة : « فلان عين الأدب : أى هو الأديب فى الحقيقة » زادها ب فقط قبل قول

الشارح : « يقول » . ولعلها من أحد المعلقين ثم ادخلت فى الشرح

(٣) ا : « وقال أيضاً » . ب : الأبيات مباشرة دون مقدمة . الواحدى ٢٣٨ : « وسقاه بدر

ولم يكن له رغبة فى الشراب فقال » . التبيان ٣٨٣ / ٢ : « وسقاه بدر ولم يكن له رغبة فى الشراب

فقال » . الديوان ١٤٢ : « وسقاه بدر ولم تكن له رغبة فى الشراب فقال لرتجالا » . العرف الطيب

فحذف الهاء ؛ وذلك لأنه استثنى منه الكاف ، و « مَنْ » إذا كانت نكرة تقع موقع الجماعة ، فيصح الاستثناء منه ^(١) .

وقد يجوز أن يكون بمعنى المعرفة ، واقع موقع الجماعة ^(٢) . وقوله : « إِيَّاكَ » قبيح لا يجوز إلا في ضرورة الشعر ^(٣) ، لأنه وصل الضمير في موضع الفصل . يقول : لم نَرِ أَحَدًا نَادَمْتَهُ سِوَاكَ ، وليس ذلك مني لِسِوَى مُحِبَّتِكَ وَوَدَّكَ لِي . يعنى : إني لا أحب الشراب وإنما نادمتك وشربته محبة مني إليك ^(٤) .

٢ - وَلَا لِحُبِّيَّهَا وَلَكِنِّي أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ

الهاء في قوله : « لِحُبِّيَّهَا » للخمر . ويجوز أن تكون للمنادمة . يقول : ما شربت الخمر حباً لها ؛ ولكن شربتها لأني رجوتك أن تقضى حاجتي ، وخشيت إن لم أشربها ألا تقضى حاجتي .

(٧٩)

وَقَالَ أَيْضًا ^(٥) [يَفْخَرُ بِمَنَادَمَتِهِ الْأَمِيرَ وَيَمْدَحُهُ] :

١ - عَذَلْتُ مُنَادِمَةَ الْأَمِيرِ عَوَازِلِي فِي شُرْبِهَا وَكَفَتَ جَوَابَ السَّائِلِ

يقول : إن منادمته شرف لي ومجد ، فمن عذلني عليها كان بالعذل أولى ، ومن

(١) أ من : « الكاف ... الاستثناء منه » ساقط .

(٢) ب من : « فيصح ... الجماعة » ساقط انتقال نظر من الجماعة الأولى إلى الثانية .

(٣) ومثله :

فَمَا تَبَالَى إِذَا مَا كُنْتُ جَارَتُنَا أَلَّا يُجَاوِرَنَا إِلَّا كَيْدِي دَبَارُ
والوجه أن يقال : إلا إياك .

(٤) ب : « لمحبتك ذلك مني » .

(٥) أ : « وقال أيضا رحمه الله » . ب لم تذكر مقدمه . الواحدى ٢٣٩ : « وقال أيضا » . التبيان

٢٤٦/٣ : « وقال فيه أيضا » . الديوان ١٤٢ : « وقال » العرف الطيب ١٥٧ .

سألني عنها لم احتج إلى إجابته^(١) ؛ لأن المئادة جواب له بما فيها من الشرف .
ومثله للطائي :

عَذَلْتُ سَوَاكِبُ دَمْعِهِ عَذَّالَهُ بِمَدَامِجٍ فَتَدَنَّ كُلُّ مُفْتَدٍ^(٢)

٢ - مَطَرْتُ سَحَابُ يَدَيْكَ رَى جَوَانِحِي وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاضْطَنَاعُكَ حَامِلِي

يقول : أمطرتني^(٣) حتى رويت وشكرتك على ذلك^(٤) ، ونعمتك بلغتني
المنزلة الرفيعة .

٣ - فَمَتَّى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عَلَوْ قَدَرِ الْقَائِلِ ؟ !

يقول : متى يمكنني أن أقوم بشكر ما أوليتني من النعم ؟ فأنا إذا شكرتك
ومدحتك ، فإن مدحى فيك يرفع قدرى ويشرفنى ، فيكون ذلك نعمة منك
على ، يجب القيام بشكرها ، [١١٢ - ب] وذلك الشكر نعمة ، فإذا كان
الحال هذا ، كيف يمكن القيام بشكرك ؟ أخذه من قول محمود الوراق^(٥) :
إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً لِلَّهِ نِعْمَةً عَلَى لَهْ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ أَدَاءُ الشُّكْرِ إِلَّا بِعَوْنِهِ ؟ وَإِنْ دَنَّتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ^(٦)

(١) خ ، ق : « مجاوبته » . (٢) ديوانه ٤٤ / ٢ وروايته :

عذلت غروب دموعه عذاله بسواكب فندن كل منفذ
والغروب مجارى الدمع

(٣) ١ : « شئتني » بدل : « أمطرتني » . ب : تركت مكانها بياض .

(٤) ١ ، ب : « على هذه الضيعة » .

(٥) هو : محمود بن حسن الوراق . أكثر شعره في المواعظ والحكم ، توفي سنة ٢٣٠ الفلاكة
والفلوكون ، فوات الوفيات ٢ / ٢٨٥ رغبة الآمل ٤ / ١٠٤ ، ١٠٦ طبقات ابن المعتز ٣٦٨ حاسة ابن
الشجرى ١٤١ .

(٦) منسوبان إليه في طبقات ابن المعتز ٣٦٨ المستطرف ١ / ٣٧٨ ورواية البيت الثاني فيه :
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتصل العمر
زهر الآداب ١ / ٨٩ ورواية مثل المستطرف التبيان ٣ / ٢٤٧ مع اختلاف الرواية

(٨٠)

وكانَ [بدرٌ] قدْ تابَ مِنَ الشَّرَابِ مرَّةً بعدَ أُخرى ، فرآه [أبو الطَّيِّبِ]
يوماً يشرب فقال له ^(١) :

١ - يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نُدَمَاؤُهُ شُرَكَاءُؤُهُ فِي مِلْكِهِ لَا مَلِكِهِ

يقول : إن ندماءه شركاؤه في ملكه ^(٢) أى ماله مبدول لندمائه ، وأما ملكه ^(٣)
ورثاسته فمختصة به ، لا يشركه فيها غيره ؛ لأن بذله غير جائز ومثله :

وَلَوْ جَارَ أَنْ يَحْوُوا عِلَاكَ وَهَبْتَهَا

وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ ^(٤)

٢ - فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرَمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ

يقول : كل يوم بيننا خمر ، وكل يوم توبة من توبة من سفكه . أى سفك هذا
الدم أى أنك تتوب من التوبة التى هى توبة من سفكه ^(٥) .

٣ - وَالصَّدَقُ مِنْ شِيمِ الْكَرَامِ فَبْنَا

أَمِنَ الشَّرَابِ تُتُوبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ؟

أصله : فبننا . فأبدل الهمزة باء ، ثم حذفها ^(٦) . وروى أيضاً : فبننا ،

(١) ١ : « وقال أيضاً » . ب : دون مقدمة . الواحدى ٢٣٩ : « وتاب بدر من الشراب فرآه
يشرب فقال » . التبيان ٢/ ٣٨٣ : « وقد كان تاب بدر بن عمار من الشراب مرة بعد أخرى فرآه
يشرب فقال » . الديوان ١٤٢ : « وقال له وقد تاب من الشراب مرة بعد أخرى فرآه يشربه فقال له
بديها » العرف الطيب ١٥٧ .

(٢) ق من : « يقول ... فى ملكه » ساقط . (٣) ق : « ملكه » مكانها بياض .

(٤) البيت للمتنى فى ديوانه ٤٦٦ والتبيان ١/ ١٨٤ . ورواية النسخ : « أن يحوى علاك » .

(٥) أى كل يوم تتوب من توبتك من شرب الخمر : فالتوبة من التوبة ترك التوبة . زادت ق

بعد : « سفكه » أم غيرها » .

(٦) فى النسخ : « ثم حذفها للوقف » وما ذكر عن رواية ابن جنى فى الواحدى .

وأصله : « فَنَبِّئْ » وهي نون تأكيد ساكنة ، فأبدلها ألفاً^(١) فقال : نَبِّئًا .
يقول : أخبرنا أنك تائب من الشراب ، أم من ترك الشراب ؟
فقال بدر : بل من تركه يا أبا الطيب .

(٨١)

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا^(٢) [يَمْدَحُهُ] :

١ - بَدْرُ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَالِهِ
يَوْمًا تَوَقَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ

يقول : إنك كثير العطاء . يعنى من يأتيه فلو كان - مثلاً يوماً واحداً - من جملة سائليه ، لكان له نصيب وافر من ماله^(٣) .

٢ - تَتَحَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ

روى : الأفعال في أفعاله . وروى : الأقوال في أقواله .

يقول : إنه يأتي بأفعال بديعة عظيمة ، بحيث تتحير أفعال الناس فيها ، وإن ما يأتيه من الأفعال العجيبة في جنب إقباله^(٤) قليلة ، وإقباله أعظم من أفعاله .

٣ - قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

يقول : إن يدك كالسحابتين . تَهْطُلَانِ بالعطاء ، وفي الحرب بالدماء ،

(١) كقوله تعالى : (لَتَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ) وقوله : (لَيَسْجَنَنَّ وَلَتَكُونَا) .

(٢) ١ : « فقال » . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٣٩ : « وقال أيضا فيه » . التبيان

٢٤٧/٣ : « وقال يمدحه » . العرف الطيب ١٥٧ .

(٣) ق . خ : « يقول إنه كثير العطاء فلو أن - مثلاً يوماً واحداً - جاء من جملة سائليه لكان له نصيب من ماله » . يعنى لو كان من سؤال نفسه لكان حظه من ماله أوفر .

(٤) قال الواحدى في هذا المعنى : « ويقل ذلك في دولته لاقترانها على ما فعل » .

ووجهك كالقمر ، ومن شأن السحاب أن يستر القمر وسحابته لا تستر أن ضياء نوره^(١) .

وقال ابن جني : معناه أن يمينه تسح بالعطاء ، وشماله تسح الدماء . وهذا غير جيد . لأن أكثر الأعمال إنما تكون باليمين ، وكذلك المحاربة . إلا إذا كان الرجل أعسر أيسر^(٢) ، أو يكون دون أعسر . والباء في قوله : « بموضع » بمعنى في : أى في موضع^(٣) وإن شئت علقها بالفعل ، فيكون إذ ذاك فارغة لا ضمير^(٤) لها ، وإن شئت جعلتها صفةً لنكرة محذوفة : أى نرى قرأً وسحابتين كائنتين بموضع . وكذلك « من »^(٥) إن شئت علقها بالفعل ، وإن شئت بمحذوف .

٤ - سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ [١١٣ - ١] اللام في « لَأَنَّ » بدل من اللام المقدرة في « كرما » . يقول : إنه تكفل بأرزاق الطير ، وجعلها من جملة عياله ، فهو يقتل أعداءه ليطعم الطير لحوم القتلى ؛ لكرمه واعتياده إطعام الطير دائماً^(٦) .

٥ - إِنَّ يُفْنِ مَا يَحْيَى فَقَدْ أَبْقَى بِهِ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ يقول : إن كان قد أفنى ماله بسخائه ، فقد اكتسب ذكراً يبق إلى آخر الزمان . وقوله : يزول الدهر إلى آخره^(٧) . أى لا يزول ذكره أبداً ، ما دام الدهر ؛ لأنه

(١) ق : « من شأن السحاب أن يستر القمر ولا يستران ضياء نوره » . ب : « ولا تسترنا عنا

نوره » .

(٢) يقال : هو أعسر أيسر . أى يعمل بكلتا يديه .

(٣) ق - خ : « أى في موضع » مهمله .

(٤) ق : « فارغة لا ضمير » ترك مكانها بياض . خ : « لا ضمير لها » مكانها بياض .

(٥) ق خ : « بأى » مكان : « من » .

(٦) تزيد ا ، ب بعد المذكور : « لأنه يخاف أعداءه فيحتاج » .

(٧) ا ، ب : « يزول الدهر قبل زواله » وبه نهاية شرح البيت .

أراد أنه ينبغي بعد الدهر ، وإنما قصد به تأكيد بقاء الذَّكْر . وهو من قول الآخر :
تَمَرُّ بِهِ الْأَيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا وَتَبْلَى بِهِ الْأَيَّامُ وَهِيَ جَدِيدٌ^(١)

(٨٢)

وسأله حاجة فقضاها ، فنهض وهو يقول^(٢) [شكراً له على قضاء حاجته] :

١ - قَدْ أَتَيْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعِغْتُ فِي الْجِلْسَةِ تَطْوِيلَهَا
عَفْتُ الشَّيْءَ : إذا كرهته .

وروى : في الجلسة بفتح الجيم وكسرهما^(٣) .

يقول : رجعت بقضاء حاجتي ، وكرهت تطويل الجلوس بعد قضاء الحاجة .

٢ - أَنْتَ الَّذِي طُولُ بَقَاءِ لَهُ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا
وروى : طول بقاء به^(٤) .

يقول : بقاءك خير لي ، من حياتي لنفسى ؛ لأننى منك^(٥) فى راحة ، وأنا
من نفسى فى عناء فزاد الله فى حياتك من حياتى^(٦) : دعاء له .

(١) غير منسوب فى الواحدى : ٢٤٠ ، والبيان : ٢٤٨/٣ .

(٢) ١ : « وقال أيضاً » . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٠ : « وقد سأله حاجة فقضاها فنهض » .

فقال . البيان ٢٤٩/٣ : « وسأله حاجة فقضاها له فقال » . العرف الطيب ١٥٨ .

(٣) وروى « فى الجلسة بفتح الجيم وكسرهما » مهملة فى ق ، خ .

(٤) ق ، خ : « وروى طول بقاء به » مهملة .

(٥) ١ . ب : « لأن نفسى » بدل : « لأننى منك » .

(٦) ١ . ب : « فزاد الله من حياتى فى حياتك » .

(٨٣)

فَسَأَلَهُ بَدْرُ الْجُلُوسِ فَقَالَ ^(١) [يَذْكُرُ عَلَوُ مَنَزَلَةِ الْأَمِيرِ بَدْرٍ لَمَّا سَأَلَهُ أَنْ
يَجْلِسَ] :

١ - يَا بَدْرُ إِنَّكَ ، وَالْحَدِيثُ شُجُونُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ

شُجُونُ : أى ضُروب . وهو مأخوذ من شجون الوادى : وهى شُعبه . وهو مثل
قديم ، وأصله : « الحديث ذو شجون » ^(٢) فحذف المضاف . والتكوين :
الإيجاد . و« مَنْ » بمعنى : الذى . وهو خبر إن ، واسمها : الكاف . من « إنك »
وقوله : والحديث شجون . اعتراض بين اسم إن وخبرها ، وإنما جاز ذلك لأن فيه
ضرباً من التوكيد . ويجوز أن يكون « مَنْ » ^(٣) نكرة موصوفة . أى إنك رجل ليس
له نظير .

وتقدير البيت : يا بدر إنك من لم يكن لمثاله ^(٤) تكوين . أى لم يُخلق له نظير .

٢ - لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً مَا كَانَ مُؤْتَمِنًا بِهَا جَبْرِينُ

اللام فى « لعظمت » : جواب لقسم محذوف : أى والله لقد عظمت .
ولا يجوز أن تكون لام الابتداء ؛ لأنه مختص بالاسم . وجبرين لغة ^(٥) : أى

(١) ١ : « وقال أيضاً » . ب : لم تذكر مقدمة الواحدى ٢٤٠ : « وسأله بدر الجلوس
فقال » . التبيان ٤ / ٢٠٨ : « وقال وقد سأله الجلوس » .

الديوان ١٤٣ : « وسأله بدر الجلوس فقال » . العرف الطيب ١٥٨

(٢) الفاخر رقم ١١٦ ص ٥٩ وذكر أن أول من تكلم به ضبة بن أذ بن طابخة بن إلياس بن
مضر .

(٣) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « أن » مكان : « من » تحريف .

(٤) فى النسخ : « بمثاله » .

(٥) جبرين : اسم أعجمى . للعرب فيه لهجات وقد قرأ انقراء بهذه اللهجات . فقرأ عبد الله
ابن كثير : جبريل : بفتح الجيم وقرأ نافع وأبو عمر بكسر الجيم وقرأ أبو بكر : بفتح الجيم والراء =

جبريل . وقيل : إن النون بدل من اللام ^(١) .

يقول : إنك عظيم القدر فلو كنت من جملة الأمانات لكان جبريل غير مؤتمن بها على الوحي ، وهذا إفراط .

٣ - بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا فَإِذَا حَضَرَتْ فَكُلُّ فَوْقِ دُونُ خَالِيًا : نصب على الحال .

يقول : إذا خلا الناس منك تفاضلوا في الشرف ، فإذا حضرت استووا في التقصير ، وصاروا كلهم دونك . أخذه من قول بشار ^(٢) :

وَكَانَتْ نِسَاءُ شَحَى مَا دُمْتَ فِيهِمْ

قَبَاحًا ، فَلَمَّا غَبَتْ صِرْنَ مِلَاحًا ^(٣)

غير أن المتنبي قلبه .

(٨٤)

وَقَالَ ^(٤) [يَمْدَحُ بَلَدَ بَنِي عَمَّارٍ] :

١ - فَذَلِكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتٌ وَبَيضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتٌ

= والهمز وقرأ حمزة والكسائي مثله إلا أنها أنبا بياء بعد الهمزة . وبنو أسد يقولون جبرين : (بالنون) وفي رواية عن الحسن جبران : (بفتح الجيم) وزيادة الألف من غير همز . وقد قالوا في إسرائيل وإسماعيل : إسرائيل وإسماعيل . التبيان ٤ / ٢٠٨ .

(١) ق خ عباتها « وجبرين أي جبريل والنون بدل من اللام » .

(٢) هو : بشار بن برد بن يرخوخ من سبي المهلب بن أبي صفرة من طخارستان ، ومجله في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين بإجماع الرواة ، فهو أستاذ المحدثين وبدرهم وصدرهم وأعجوبة الدنيا لأنه أعمى أكمه . ذكر ذلك الثعالبي في خاص الخاص ١٠٧ ، وهو من شعراء مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، أخباره في الشعر والشعراء ٤٧٦ الأغاني ٣ / ١٩ و - ٤٧ بولاق . معاهد التنقيص ٤٧ / ١ .

(٣) ديوانه ٤ / ٣٢ ، الأمل ٤ / ٥٤ ، الوساطة ٢٧٨ وروايته : « وكن جوارى الحى » .

التبيان ١ / ٢٤ غير منسوب في المستطرف ٢ / ٣١ وروايته : « كأن نساء الحى .. قباج » .

(٤) ١ : « غير أن المتنبي قلبه . وقال » . ب : لم تذكر مقدمة . ق خ : « ثم قال » . =

[١١٣ - ب] مَسْؤَمَات : يجوز أن يكون أراد به معلّات . ويجوز أن يريد به مُرْسَلَاتٌ . والواو في قوله : « وهى » في الموضعين : واو الحال . المعنى يدعوله ويقول : الخيل المسومة والسيوف المجردة من الأغناد فداء لك ؛ وإنما فداها بها لأنها لو فقدته لم يعملها أحد إعماله .

٢ - وَصَفْتُكَ . فِي قَوَافٍ سَائِرَاتٍ وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ
التاء في كثرت : ضمير^(١) القوافي . وصفات : رفع بقوله : بقيت .

يقول : قد وصفتك بقصائد يرويها كل واحد ، وتسير بها الركبان ، وقد بقيت^(٢) صفات كثيرة ، وإن كثرت القوافي .

٣ - أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهُمٌ وَفَعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتٌ

أفاعيل : جمع أفعال . والدّهم : السود . والشيات : جمع الشية في الفرس . وهو لون يخالف لون الجملة .

يقول : إن أفعالك مشهورة بين أفعال الخلق ، فإن أفعالهم تشبه بعضها بعضاً ، وأفعالك مباينة لها ، مشهورة فيما بينها .

(٨٥)

وَقَالَ أَيْضًا [يَذْكُرُ نِعَمَ بَدْرِ عَلَيْهِ] حِينَ انْصِرَافِهِ مِنْ عِنْدِهِ لَيْلًا^(٣)] وَقَدْ
سَمَرَ مَعَهُ اللَّيْلُ كُلَّهُ :

١ - مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي

وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْغُمُضِ

= الواحدى ٢٤١ : « وقال فيه أيضا » . التبيان ١ / ٢٢٤ : « وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل

الأسدي » . الديوان ١٤٤ : « وقال أيضا » . العرف الطيب ١٥٨

(١) ق : « صغير » تحريف . (٢) ق : « وقد حزت » . ب : « بقيت » ساقطة .

(٣) ١ : « وقال أيضا » ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤١ : « وقام منصرفاً بالليل وقال » .

التبيان ٢ / ٢١٩ : « وقال في بدر بن عمار » . الديوان ١٤٤ : « وقال أيضا فيه » . العرف الطيب ١٥٩

الرؤيا : هي ما يُرى في النوم . واستُعْمِلَ هاهنا بمعنى رؤية البصر .
يقول : إن الليل قد مضى ، وفُضِّلَكَ باقٍ ، وخصالك المحمودة غير منقطعة
ولا متبذلة باختلاف الليل والنهار ، ورؤيتك أحلى في العيون من النوم .
٢ - عَلَى أَنِّي طَوَّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِيدُ بِهَا بَعْضِي لِقَبْرِي عَلَى بَعْضِي
بعضي : في موضع رفع ، لأنه فاعل شهيد ، وعلى : متعلق بفعل محذوف ،
أى أمدحك على ما طوقته ، أو أنني عليك أو نحوه من الأفعال .
يعنى : أنك أُنعمت على نعماً نبت بها لحمي وحسن بها حالى ، فظهر
أثرها على ، فلو جحدما لسانى أقر بها جلدى وحُسن حالى ^(١) .

٣ - سَلَامُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ
تُخَصُّ بِهِ يَا خَيْرَ مَا شِىءٍ عَلَى الْأَرْضِ
يستأذنه في الانصراف عن مجلسه إلى منزله .
يقول : سلام الله عليك ، وصار مختصاً بك ، يا خير من مشى على
الأرض .

(٨٦)

وَأَقْبَلَ يَلْعَبُ بِالْشَطْرَنْجِ ^(٢) فَقَالَ لَهُ ^(٣) [يَمْدَحُهُ قَبْلَ انْصِرَافِهِ مِنْ عِنْدِهِ
وَالْمَطَرُ يَهْطِلُ] :

(١) خ . لم تذكر هذا البيت ولا شرحه . وعبارة ق : « يريد أنصرف عنك مع أنك قلدتني نعمة
بشهادتها بعضى على بعض . أى من نظر إلى استدك بنعمتك على . والمعنى أن القلب إن أنكر نعمتك شهد
الجلد بما عليه من الخلع » .

وهذه هي العبارة التي ذكرها الواحدى ونقلها صاحب التبيان عنه .

(٢) فارسي معرب . الجو اليق ٢٥٧ والفسر ٣٠١/١ . وهي اللعبة المعروفة اليوم .

(٣) ١ . ب : « وقال أيضا » . الواحدى ٢٤٢ : « وقال أيضا وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر
فقال » . التبيان ١/١٣٥ : « وأقبل يلعب بالشطرنج وقد جاء المطر » . الديوان ١٤٤ : « وأقبل بدر يلعب
بالشطرنج وكثر المطر فقال له » . الفسر ٣٠١/١ : « وقال فيه أيضا وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر » .
العرف الطيب ١٥٩

١ - أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ ؟

روى : مارأيتُ ، وما رأيتُ . وهو أجود .
يقول : أيها الملك الذى يرجى خيره ، هل ترى ما رأيتُ من عجائب هذا السحاب ؟ وهى كثرة الأمطار المتواترة^(١) .

٢ - تَشْكِي الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَتَرْشُفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ

أراد : تشكى ، والهاء فى « غيبته » وما بعده : للسحاب . وترشفت : أصله تَرَشَّفَ . أى تمص . والرُّضَاب : قِطْعَ الرِّيق .

يقول : تظلمت الأرض إلى السحاب من^(٢) غيبته عنها ، فجاء المطر لتظلمها ، فتمص الأرض شهوةً كما يمص العاشق ريقَ حبيبته . وقيل الهاء فى « إليه » : للمدح . أى تشكى الأرض إليه غيبته إلى السحاب .

٣ - وَأَوْهِمُ أَنَّ فِي الشَّطْرَنْجِ هَمِّى وَفِيكَ تَأْمَلِى وَلَكَ انتِصَابِى

هَمِّى : أى قصدى . والانتصاب : التصدى للأمر ، والقيام به .
يقول : أنا أظهر لك أنى أنظر [١١٤ - ١] إلى الشطرنج وليس كذلك ، فإنى أنا تأمل فىك ، وأتمتع برؤيتك ، وأنظر فى أفعالك ، وقيامى بين يديك خدمةً لك ؛ لتأمرنى بشىء فأمتثل أمرك .

٤ - سَأْمُضِى وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّى مَغِيْبِى لَيْلَتِى ، وَغَدًا إِيَابِى

روى : « وعدى إيابى » . يستأذنه^(٣) فى الانصراف .

يقول أغيب ليلتى هذه لاغير ، وغداً أعود إليك^(٤) .

(١) « المتواترة » مهمله . ب .

(٢) أ ، ب : « من » مهمله .

(٣) أ ، ب : « يستأذن بدرا » .

(٤) أ ، ب : « وغداً أعود إليك » . ق : « وأعود إليك » .

قال ابن جني : (١) أنا أَنَّهُم هذه القطعة ، ولم أقرأها عليه وكلامه عندي أجود من هذا (٢)

(٨٧)

وَأَخَذَ الشَّرَابُ مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ ، وَأَرَادَ الانْصِرَافَ ، فَلَمْ يَقْبِرْ عَلَى الْكَلَامِ . فَقَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّهُ قَالَهُمَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَنْشَدَهُ إِيَّاهُمَا ابْنُ الْخَرَّاسَانِيِّ وَهُمَا قَوْلُهُ (٣) :

- ١ - نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مَنَّى اللَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ
٢ - وَذَا انْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي أَاَذِنُ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ (٤) ؟

تقديره : نال مَنَّى الذي نلتُ منه .

يقول : شربت الخمر من عَقْلِي ما شَرِيتُ أنا منها . وقوله : « لله ما تصنع الخُمُورُ » عجباً من صنيع الخُمُور بالناس .

ثم قال : إِيَّاكَ (٥) لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ فِي الانْصِرَافِ إِلَى مَنْزِلِي ، فَإِنِّي رَأَيْتُ الخمر تغلب الإنسان .

(١) الفسر ١ / ٣٠٢ .

(٢) فِي الْفَسْرِ : « أجود منها » . وقد أورد صاحب التبيان ما قاله ابن جني ثم زاد : « وقال غيره هي

مقروءة عليه بمصر وبغداد » هذا . ولم يذكر الواحدى ما قاله ابن جني ولا ما زاده صاحب التبيان .

(٣) ١ : « وقال » الأبيات . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٢ : « وأخذ الشراب من أبي الطيب

وأراد الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدري » . التبيان ١٣٨ / ٢ : « وقال وقد

أخذ الشراب منه عند بدر وأراد الانصراف . الديوان ١٤٥ كما هو مذكور إلا أنه قال : « فأنشده إياهما ابن

الخراساني في غد . وهما » . العرف الطيب ١٦٠

(٤) ١ : لم تضم البيتين وإنما شرحت كل بيت بعد نصه . ب : ذكرت البيت الأول ثم الشرح

المذكور كله ثم ذيلته بالبيت الثاني .

(٥) ١ ، ب : « يقول : أأأذن » .

(٨٨)

وَعَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ غَدِهِ الصُّحْبَةَ فَقَالَ ارْتَجَالاً^(١) [يَعْتَذِرُ عَنِ الصَّبَوحِ مِنْ

غَدٍ] :

- ١ - وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تُهَيِّجُ لِلْمَرْءِ^(٢) أَشْوَاقَهُ
- ٢ - تُسَيِّئُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبُهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ

قوله : تهيج للمراء أشواقه . أى تهيج ما سكن^(٣) من أشواقه . وقوله :
تسئ إلى آخره المراد به^(٤) : من حيث تحمله على الجهل ، وطرح الحشمة
وإظهار الوقاحة ، ولكن تحسن أخلاقه من حيث تورث الفرح وتحمل الإنسان
على السخاء^(٥) . ومع ذلك لا يبق خيراً لها بشرها .

- ٣ - وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لُبُّهُ^(٦) وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِئْفَاقَهُ
- روى : مال الفتى وما للفتى^(٧) .

يقول : أعز شيء فى الإنسان عقله ، والخمر تفسده والعقل يكره تضييع عقله
وإنفاقه .

(١) : « وقال » . ب : لم تذكر مقدمة ق : « وعرض عليه من غده الصبيحة فقال ارتجالاً »
الواحدى ٢٤٢ : « وعرض عليه الصبحه فى غد فقال » . التبيان ٢ / ٣٥٠ : « وعرض عليه بدر بن عمار
الصبحه للشرب فى غد فقال ارتجالاً » الديوان ١٤٥ : « وعرض عليه الصبحه فى غد فقال » . المعروف
الطيب ١٦٠

(٢) : ق ، خ : « للقلب » .

(٣) : ا من : « تهيج للمراء تهيج ماسكن » ساقط انتقال نظر .

(٤) : ا . ب عبارتهما : « وتسئ » : المراد به « إلغ » .

(٥) : ا ، ب : « من حيث تورث الفرح وحسن الخلق وتحمله على السخاء » .

(٦) : ا ، ب : « عقله » بدل : « لبه » .

(٧) : ق ، خ : « روى مال الفتى وما للفتى » مهملة .

٤ - وَقَدْ مُتُّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَةٌ وَمَا يَشْتَهِي الْمَوْتُ مَنْ ذَاقَهُ

يقول : لَمَّا شَرِبْتُهَا أَمْسٍ فَقَدْتُ حِسِّي^(١) وصرت إلى حال الموت ! ومن ذاق الموت لا يشتهي مرة أخرى .

ذكر هذه الأبيات استعفاءً من شرب^(٢) الشراب .

(٨٩)

[وقال يَصِفُ لُغَبَةً] وكان لِبَدْرٍ جَلِيسٌ^(٣) أَغْوَرُ يَعْرِفُ بَابِنَ كَرُوسٍ^(٤) ،
يَحْسِدُ أَبَا الطَّيِّبِ لِمَا كَانَ يَشَاهِدُهُ مِنْ سُرْعَةِ خَاطِرِهِ^(٥) ؛ لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْرِي
فِي الْمَجْلِسِ شَيْءٌ إِلَّا ارْتَجَلَ فِيهِ شَعْرًا ، فَقَالَ لِبَدْرٍ : أَظْنَهُ يَعْمَلُ هَذَا قَبْلَ
حُضُورِهِ^(٦) وَبَعْدَهُ مَعَهُ ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ، وَأَنَا أَمْتَحِنُهُ بِشَيْءٍ
أَخْضِرُهُ لِلْوَقْتِ ، فَلَمَّا كَمُلَ الْمَجْلِسُ وَدَارَتِ الْكُتُوسُ^(٧) اسْتَخْرَجَ لُغَبَةً قَدْ
اسْتَعْدَّهَا ، لَهَا شَعْرٌ فِي طَوْلِهَا ، تَدَوَّرُ عَلَى لَوْلَبٍ^(٨) ، إِحْدَى رَجْلَيْهَا
مَرْفُوعَةٌ ، وَفِي يَدِهَا طَاقَةٌ رِيحَانٍ ، تُدَارُ فَإِذَا وَقَفَتْ حِذَاءً^(٩) إِنْسَانٍ شَرِبَ
وَوَضَعَهَا مِنْ يَدِهِ ، وَنَقَرَهَا فَدَارَتْ^(١٠) فَقَالَ الْمَتَنَّبِيُّ :

١ - وَجَارِيَةٌ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحْكَمَةٌ نَافِدٍ أَمْرُهَا

(١) أ ، ب : « جسمي » بدل : « حسي » . (٢) « شرب » مهملة في أ ، ب .

(٣) هذه المقدمة في جميع النسخ مع تحريف هين في بعض النسخ سنشير إليه . الواحدى ٢٤٣ :

« وقال يصف لعبة أحضرت المجلس على صورة جارية » التيان ١٣٩ / ٢ : « وقال يصف لعبة في صورة جارية » . الديوان ١٤٦ نص ما هو مذكور . العرف الطيب ١٦٠

(٤) يرجع شيخنا الأستاذ شاکر أن ابن كروس هذا كان من شيعة العلويين أو من دعاة الفاطمية .

المتنبي ١٥٥ / ١ . (٥) أ : « لما كان يشاهد من أدبه وسرعة خاطره » .

(٦) ق ، ب : « قبل حضوره » مهملة .

(٧) ق : « فلما عمل الشراب ودارت الكتوس » .

(٨) اللولب : المراد به هنا . أداة من خشب أو معدن تنهى بشكل حلزوني .

(٩) ق : « عند » بدل : « حذاء » .

(١٠) أ : « فوضعها الغلام من يده ونقرها فدارت فقال أبو الطيب . ق : « ونقرها دارت » :

[١١٤ - ب] قوله : « محْكَمَةٌ أَى جعل الحُكْم لها . و شطرا الشئ : نصفه .

يقول : إن شرها على مقدار نصفها ، وهى مقبولة الحكم ، وأمرها نافذ ؛ لأنها كانت إذا وقفت عند إنسان شرب قدحاً ، فكأنها حكمت عليه بأن يشرب .
٢ - تَدُورُ وَفَى يَدِهَا طَاقَةٌ تَضْمَنُهَا مُكْرَهَا شَبْرَهَا

أراد بالشبر : اليد . يعنى أن فى يدها ربحان ، وأن يدها تضمنته ^(١) مكرهه ؛ لأنها لا اختيار لها ^(٢) .

٣ - فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فَقَى جَهْلَهَا بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عُذْرَهَا ^(٣)

تقديره : فنى جهلها عذرنا بما فعلته بنا .
يقول : إن كانت حكمت علينا بالشرب حتى سكرنا ^(٤) ، فإن جهلها بما فعلته بنا ، عذرنا لنا .

(٩٠)

وَأَدِيرْتُ فَوْقَتْ حِذَاءِ أُنَى الطَّيِّبِ فَارْتَجَلِ ^(٥) [يَصِفُ اللَّعْبَةَ نَفْسَهَا] :
١ - جَارِيَةٌ مَا لَجِسْمِهَا رُوحٌ بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ

التباريح : جمع التبريح ، وهو شدة الشوق . وجارية : رفع ؛ لأنها خبر ابتداء محذوف . أى هذه جارية .

(١) ق ، ا ، خ : « ما تضمنه » .

(٢) ق : « لا اختيارها » تحريف .

(٣) هذا البيت فى ق ، خ مقدم على البيت رقم ٢ أى الذى سبقه .

(٤) ب « حتى أسكرتنا » .

(٥) ب ا ا : « وقال أيضا » . الواحدى ١٤٣ : « وأدير فوقت حذاء أنى الطيب فقال » . التبيان

٢٥٦ / ١ : « وقال فى صورة جارية » . الديوان ١٤٦ : « وأديرت فوقت حذاء أنى الطيب فقال » .

يقول : إنها وإن كانت غير ذات روح ، فإن حبها قد برّح بقلبي .

- ٢ - في يَدِهَا طَاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طَيبٍ مِنْ طَيِّبِهَا رِيحٌ^(١)
 ٣ - سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ مِنْ إِشَارَتِهَا وَدَمْعُ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحٌ
 الواو في قوله : « ودمع عيني » واو الحال .

يقول : إن رائحة كل طيب مكتسب من هذه الطاقة التي في يدها ، ثم قال : أشرب الخمر بإشارتها^(٢) ، ودمع عيني في تلك الحال مصبوب ، لأن كل من شرب الخمر تذكّر حبيبته فيهبج له من ذلك الذكر الحزن ، فيؤدى إلى البكاء .

(٩١)

وَأَدَارَهَا فَوْقَتَ حِذَاءِ بَدْرٍ فَقَالَ^(٣) :

- ١ - يَا ذَا الْمَعَالِي وَمَعْدِنَ الْأَدَبِ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِ الْعَرَبِ
 ٢ - أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجَزَةٍ وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبْ
 ٣ - أَهْذِهِ قَابِلَتَكَ رَاقِصَةً أَمْ رَفَعْتَ رِجْلَهَا مِنَ التَّعَبِ ؟^(٤)
 قوله : « سيدنا » أراد يا سيدنا ، فحذف حرف النداء . وراقصة : نصب على الحال .

يقول : أنت تعلم بكل شيء خفي يعجز الناس عن إدراكه ، ولو سألنا غيرك لم يجب ، فأخبرنا عن هذه الجارية ، هل قابلتك وهي ترقص ، أو تعبت فرفعت رجلها من التعب ؟ لأنها كانت قائمة على رجل واحدة^(٤) .

(١) هذا البيت لم يذكر في ب . (٢) ب : « ومن إشارتها » .

(٣) ١ : « وقال أيضا بمدحه » ب لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٣ : « وأدبرت فوقفت حذاء »

بدر رافق رجلها فقال . التبيان ١ / ١٣٦ : « وقال في لعبة كانت ترقص بحركات » . الديوان ١٤٧

كما هو مذكور . الفسر ١ / ٣٠٢ : « وقال في لعبة أحضرت المجلس فأدبرت فوقفت حذاء بدر » .

العرف الطيب ١٦١

(٤) ١ ، ب : « لأنها كانت قائمة على فرد رجل » .

(٩٢)

وَأدِيرْتُ فَسَقَطَتْ فَقَالَ فِي الْحَالِ^(١) :

١ - مَانَقَلْتُ فِي مَشِيئَةٍ قَدَمًا وَلَا اشْتَكْتُ مِنْ دَوَارِهَا أَلَمَّا

روى : مشيئة ومشية بالتصغير .

على الأول : ما نقلت قدمًا بإرادة منها ولا اشتكت^(٢) من دوارها^(٣) ، حين سقطت من الألم ؛ لأنها ليست مما^(٤) يحس .وعلى الأخرى : ما نقلت قدمًا في مشيئة ، لأنها وإن كانت ماشية ، فلم تنقل قدمًا^(٥) .

٢ - لَمْ أَرْ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَيْهَا يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمَا

[١١٥ - ١] يقول : لم أر شخصًا سواها يفعل مثل أفعالها ، من غير عزم وقصد .

٣ - فَلَا تَلْمُهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَيْتَكَ مُبْتَسِمًا

تواقعها : أى رقصها .

يقول : لا تلمها على رقصها ، لأنها تداخلها الطرب ، فرقصت^(٦) سرورًا لما رأيتك مبتسمًا .

(١) : ١ « وقال أيضا » . ب : لم تذكر مقدمه . الواحدى ٢٢٤ : « وأدبرت فسقطت فقال
بديها » . التبيان ٩٢ / ٤ « وقال فى لعبة كانت تدور فسقطت عند بدر بن عمار » . الديوان ١٤٧
« وأدبرت فسقطت فقال بديها » . هذه القطعة مؤخرة فى ١ ، ب والواحدى والديوان عن التى تليها
وكذا فى العرف الطيب ١٦٢ .

(٢) : ١ ، ب : « ولا شكت » . (٣) ب : « دوار رأسها » .

(٤) : ١ « ومن » . (٥) : ١ ، ب : « قدمها » .

(٦) : ١ ، ب : « تداخلها الطرب فطربت فرقصت » .

وقيل : توقعها : سقوطها . يعنى . لا تلمها على سقوطها ؛ لأنها لما رأتك ضاحكاً طربت فسقطت .

(٩٣)

وَقَالَ أَيْضًا فِيهَا ^(١) [أَى اللُّعْبَةِ نَفْسَهَا] :

١ - إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ لِفَاخِرٍ كُسَيْبٍ فَخْرًا بِهِ مُضَرُّ

مُضَرُّ : اسم قبيلة ^(٢) ، فلهذا أنثته ، وتقديره : كسيت مضربه فخراً ،
يعنى ذو فخرٍ مُتَنَاهٍ ، حتى أن مضراً اكتست ^(٣) من فخره . وقيل تقديره :
لفاخِرُ مُضَرِّ به كسيت فخراً ، يعنى : أن مضر تفتخر به بما كساها من الفخر
والشرف الزائد .

٢ - فِي الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدَهَا جِنٌّ وَلَا بَشَرٌ

الشَّرب : جمع شارب ، يعنى : فيما بين الشَّرب ^(٤) ، جارية هذه صفتها .

٣ - قَامَتْ عَلَى فَرْدٍ رَجُلٍ مِنْ مَهَائِنِهِ

وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُّ

يقول : إنها قامت على فرد رجلٍ من مهائنه
لا تعقل ما تفعل وما تترك .

(١) ١ : « وقال أيضاً بمدحه » ب : هذه القطعة بنماها ساقطة . الواحدى ٢٤٤ : « وقال

أيضاً فيها » . التبيان ٢ / ١٣٩ : « وقال فى بدر » . الديوان ١٤٧ : « وقال أيضاً » . وهذه القطعة

مقدمة على السابقة فى ١ ، ب والواحدى والديوان وكذلك العرف الطيب ١٦١

(٢) مضر : قبيلة عظيمة من العدنانية كان ديارهم حيز الحرم إلى السروات ، وكانت ديارهم

بالجزيرة بين دجلة والفرات مجاورة الشام . معجم القبائل ١١٠٧ .

(٣) خ : « اكتست » .

(٤) الشَّرب : القوم يشربون ويستمعون على الشراب .

(٩٤)

ووصفها بشعر كثير وهجاها بمنله لكنه لم يحفظ^(١) فحجل ابن كروسي
وأمر بدر برفعها فرفعت فقال^(٢) :

١ - وَذَاتُ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا سَوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ

٢ - إِذَا هَجَرْتُ فَعَنْ غَيْرِ اجْتِنَابٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقٍ^(٣)

العناق : المعانقة والاجتناب : المباعدة .

يقول : إنه لا عيب فيها ، إلا أنها من خشب لا تصلح للمعانقة ، وقربها وبعدها
عن غير قصد منها .

٣ - أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقْتَنَا وَمَا أَلِمْتُ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ

يقول : إنك لما أمرت برفعها ، فارقتنا ولم تتألم لفراقنا^(٤) ، كما يتألم المحب لفراق
حبيبته .

(١) ق : « كثير » ساقطة وفيها : « لكنها لم تحفظ » .

(٢) ١ : « وقال » ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٤ : « وأمر بدر برفعها ورفعت » .

التيان ٣٥١ / ٢ : « وقال في وصف لعبة عند بدر بن عمار » . الديوان ١٤٨ : « فدحها بشعر كثير

وهجاها بمنله ولكنه لم يحفظ . فحجل الأعور وأمر بدر برفعها فرفعت فقال « العرف الطيب ١٦٢

(٣) هذا البيت مؤخر عما يليه في التبيان . وروايته في : ١ « فعن غير اختيار » .

(٤) ب : « وإن أمرت برفعها فارقتها ولم تتألم لفراقها » .

(٩٥)

ثُمَّ قَالَ لِبَدْرٍ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ بَدْرٌ : أَرَدْتُ نَفْيَ الظَّنِّ
عَنْ أَدَبِكَ ، فَقَالَ الْمُنْتَبِي^(١) [مُعْتَرِئًا بِأَدَبِهِ] :

- ١ - زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي
وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارًا
٢ - إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ
يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا

السبك : الصوغ .

يقول : إن كنت أردت إزالة القهر عني فقد زدت^(٢) أنا على التجربة ،
مثل الذهب الذي إذا سبك زاد للدینار دیناراً ، وليس كل ذهب كذلك .

(٩٦)

فَقَالَ لَهُ بَدْرٌ : وَاللَّهِ لِلدِّينَارِ قَنْطَارًا ! فَقَالَ الْمُنْتَبِي^(٣) [يَمْدَحُ بَدْرًا وَقَدْ أَطْرَى
أَدَبَهُ] :

- ١ - بَرَجَاءُ جُودِكَ يُطْرِدُ الْفَقْرَ وَبِأَنْ تُعَادَى يَنْفَدُ الْعُمُرُ
٢ - فَخَرَّ الزُّجَاجُ بِأَنْ شَرِبَتْ بِهِ وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَمْرُ

(١) : « وقال أيضا غيره » . ب : لم تذكر شيئاً في المقدمة . الواحدى ٢٤٤ : « وقال لبدر .
ما حملك على إحضار اللعبة ؟ » فقال : أردت نفي الظنة عن أدبك فقال أبو الطيب « . التبيان ٢ / ١٤٠ :
« وقال لبدر : ما حملك على إحضار اللعبة ؟ فقال : أردت نفي الظنة عن أدبك . فقال « . الديوان
١٤٨ : « فقال له أبو الطيب : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال له بدر : أردت نفي الظنة عن أدبك . فقال
له أبو الطيب « . العرف الطيب ١٦٢

(٢) ب عبارتها : « إن كنت أردت لزواله . . . فقرر وردت » تحريف .

(٣) : « وقال » . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٤ : « فقال بدر : بل والله للدینار =

يقول : من يرجوك يغنى ، ومن يعاديك يغنى [١١٥ - ب] وإن الزجاج فخر
على سائر الجواهر من الذهب والفضة ، لما شربت به ، وعابت الخمر من عافها ولم
يشربها ، حين تشربها أنت ^(١) .

٣ - وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسْكِرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ
أى شربنا الخمر معك فأسكرتنا ولم تسكر ! فكأنها خافتك ولم تقدر
عليك ^(٢) .

٤ - مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرَمَةٍ إِلَّا إِلَهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ
يقول : ليس أحد يرجى خيره ، إلا الله عز وجل ، ثم أنت ^(٣) .

(٩٧)

وخرج أبو الطيب إلى جبل جرش ^(٤) : وهى مدينة عظيمة نسب إليها
الجبل . فنزل بعلبى بن أحمد المرى الحراساني وكانت بينهما مودة بطرية فقال
يمدحه ^(٥) :

١ - لَا افْتِخَارُ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكُ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ

= قطار ، فقال أبو الطيب « التبيان ٢ / ١٤٠ » : وقال أيضا لبدر « الديوان ١٤٨ » : « فقال له
بدر : بل والله للدينار قطاراً فقال » . العرف الطيب ١٦٢

- (١) ق ، خ : « حتى تشربها أنت » وهذه الأبيات لم يشرحها الواحدى .
(٢) ب : « فكأنها خافت منك فلم تقدر عليك » . ١ : « فكأنها خافت منك ولم تقدر عليك » .
(٣) ١ . ب : « وأنت بدل : « ثم أنت » .
(٤) جرش : بفتح الراء والحيم مدينة في الأردن عند سفح جبل عجلون على بعد ٥٦ كم من
عمان لها عدة آثار رومانية ويهودية ومسيحية وإسلامية . الموسوعة العربية الميسرة .
(٥) ١ : « وقال أيضا يمدحه » : الواحدى ٢٤٥ : « وقال يمدح أبا الحسن على بن أحمد المرى
الحراساني » . التبيان ٤ / ٩٢ : « وقال يمدح على بن أحمد المرى الحراساني » . الديوان ١٤٩ كما هو مذكور
ويذكر الأستاذ شاكر أن ذلك كان سنة ٣٣٣ هـ على وجه التقريب . التنبئ ١ / ١٥٣ : واستمر إلى أن كان
اتصاله بأبي العشائر سنة ٣٣٦ انظر التنبئ ١ / ١٥٦ . وهى في العرف الطيب ١٦٣

روى : مدركٌ أو محاربٌ ، جرًّا . فيكونان صفتين لمن . و « مَنْ » تكون نكرة^(١) .

وروى . مدركٌ « أو محاربٌ » بالرفع^(٢) ؛ فيكونان خبرين لمبتدأ محذوف^(٣) . أى هو مدرك . و « مَنْ » تكون معرفة بمعنى الذى . ويجوز : أن يكون الجر فيها على البدل من « مِنْ » ويكون بمعنى الذى^(٤) ..

يقول : لا ينبغي أن يفتخر إلا مَنْ لَمْ يلحقه ضيمٌ وذلك مَنْ قبل أحد ، ولن يكون أحد بهذه الصفة إلا أنت ، ومن يكون مدركًا لما رامه . لا ينام عن أعدائه^(٥) ومحاربتهم .

٢- لَيْسَ عَزْمًا مَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ

نصب « عزمًا » و « هَمًّا » ، لأنها خبرا ليس ، واسم « ما » وصلته مَرَضَ : أى فَرَط . والهم : الهمّة هاهنا .

يقول : كل عزم يمرض فيه^(٦) المرء ويفتر دون إمضائه ، فليس بعزم على الحقيقة ، وكل همّ يمنع دون إمضائه ظلام الليل ، فليس^(٧) ذلك بهم على الحقيقة .

(١) كان الوجه أن يقول : « لا افتخار » بالفتح ، كقولك : « لا رجل فى الدار » . وإنما الرفع جائز مع النفي بلا . إذا عطف أونون لقولك : « لا رجل ولا امرأة » ، وذلك لما يقال : « مرت بمن عاقل » أى بإنسان عاقل . الواحدى والبيان .

(٢) ق : « وروى بالرفع » .

(٣) أ : « خبرى لمبتدأ محذوف » . ب : « وخبرين لمبتدأ محذوف الخبر » . ق : « خبر المبتدأ » .

(٤) ق من : « بمعنى الذى ... ويكون بمعنى الذى » ساقط انتقال نظر .

(٥) أ . ب : « ولن يكون أدر بهذه الصفة إلا أن يكون مدركا لما رامه ومحاربًا لا ينام على أعدائه » .

البيت .

(٦) ق : « فيه » ساقطة . ق : « تنوى » تحريف . ب : « تقوى » تحريف أيضا . وتوى الإنسان : هلك .

(٧) ب من : « فليس بعزم ... فليس ذلك » ساقط انتقال نظر .

٣- وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِبٍ فِي غِذَاءٍ تَضْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ

وروى : تتوى به الأجسام . أى تهلك . وتضوى : أى تهزل .
يقول : إِنَّ تَحَمُّلَ الْأَذَى وَرُؤْيَةَ مَنْ يُؤْذِيكَ وَيَجْنِي عَلَيْكَ غِذَاءَ تَبْلَى بِهِ الْأَجْسَامُ وَتَهْزِلُ .

٤- ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الدَّلِيلَ بِعَيْشٍ رَبٌّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْجِمَامُ^(١)

وروى : أَلَذَّ مِنْهُ الْجِمَامُ .
يقول : من يغبط الدليل على عيشه فهو ذليل : وربّ عيش يكون الموت خيراً منه ، إذا لم تنل المنية ، ومثله قول بشار بن برد :

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى أَدَى
يُضَيِّمُكَ فِيهَا صَاحِبٌ وَتُرَاقِبُهُ^(٢)

٥- كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ^(٣)

يقول : إنما يحسن الحلم مع القدرة . فمن لا يقدر على الانتصار^(٤) إذا اعتصم بالحلم ، فهو حجة يلتجئ إليها اللثام . ومثله قول الآخر :

إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ
وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ^(٥)

(١) عده ابن عباد في أمثال المتن ٧٤ .

(٢) ديوانه ١١/٤ الوساطة ٣٥٠ .

(٣) عده صاحب ابن عباد في أمثال المتن ٧٥ .

(٤) ق : « الاعتصام » مكان : « الانتصار »

(٥) منسوب إلى سالم بن وابصة في الوساطة ٣١١ . الحاشية رقم ٤٢٣ . محاضرات الأدباء ١/٢٤٠

التيان ٤ : ١٣٦ و ٣/١٨٧ . شرح البرقي ٣/٣٨١ و ٤/٢٧٧ حريم التحجير ٣٥٨ . وروايته :

وحلم ذوى العجز أنت عارفه والحلم عن قدرة فضل من الكرم

ولم ينسب في الواحدى ٢٤٥ والتيان ٤/٩٣ .

٦- مَنْ يَهْنُ بِسَهْلٍ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِبْلَامٌ^(١)

يقول : مَنْ كان مهيناً في نفسه سهل عليه إهانة غيره^(٢) ولا يؤله ما يُطوى عليه من الذل ، فهو كالمت الذي لا يتألم من الجراحة وغيرها .

٧- ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْعًا
عَا زَمَانِي وَاسْتَكْرَمْتَنِي الْكِرَامُ^(٣)

الذرع : القلب . وأصله من الذراع ، وكان الفَصِيل [١١٦ - ١] إذا مشى مع الإبل وكلَّ عن سيرها ، قالوا :- ضاق ذرعه أى قصر خطوه ، ثم قيل لكل من عجز عن شيء : ضاق قلبه به ذرعاً ، وهو نصب على التمييز . وضاق : فاعله « زمانى » . واستكرمتنى : أى وجدتني كريماً .

يقول : إن الزمان ضاق قلبه بسبب ضيق قلبي ، وذلك إشارة إلى عظم حال نفسه . وقيل : أراد أن الزمان قصدني بأحداثه ، فلما لم يمكنه أن يؤثر فيّ ، وأن يضيق قلبي بسبه ، ضاق قلبه عند ذلك ؛ لعجزه عن التأثير فيّ ، ووجدني الكرام كريماً في جميع أحوالى .

٨- وَأَقْفًا تَحْتَ أَخْمَصِي قَدَرَنَفْسِي وَأَقْفًا تَحْتَ أَخْمَصِي الْأَنَامُ

الأخمص : تحت باطن القدم . ويجوز في « واقف » الأول : الرفع على إضمار المبتدأ ، أى أنا واقف [والنصب على الحال]^(٤) من الضمير في استكرمتنى : أى وجدتني الكرام كريماً في تلك الحال . وأما الثانى : فبالنصب على الحال لا غير . أى أنا دون قدرى في حال علوى عن الخلق .

(١) عده ابن عباد في أمثال المتنبي ٧٥ .

(٢) « غيره » ساقطة في أ . خ ، ق ومثبتة في ب .

(٣) ب : « اللثام » بدل : « الكرام » .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيا النص .

يقول : أنا واقف دون قدر نفسي وما بلغتُ المنزلة التي أستحقها بفضلِي ، وإن كان الخلق كلهم تحت قدمي . وهذا مثل ^(١) .

٩- أَقَرَّارًا أَلَذُّ فَوْقَ شَرَّارٍ ! وَمَرَّامًا أَبْغَى وَظَلَمِي يُرَّامُ !
يقال : لذَّ الطعامَ يلذّه . إذا استلذه . والشرار : جمع شرارة .

يقول : كيف استلذ القرار في موضع أكون فيه معذباً ^(٢) ؟ كالواقف فوق شرار النار ! وكيف أطلب حاجة أصل إليها ! مع أن الأعداء يرومون ظلمي ، فلا أستقر حتى أدفع هذا الظلم عني بحبس ضيقته .

١٠- دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحِجَازُ وَنَجْدُ الْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالشَّامُ ^(٣)
« دون » قبل إنها بمعنى : قبل ، وقبل بمعنى : سوى . وتشرق : أي تغصّر وتمتلئ .

يقول : لا أستقر دون أن تمتلئ هذه النواحي بالرماح فأنتصف منهم ^(٤) .

١١- شَرَقَ الْجَوُّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا رَ عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمْقَامُ
روى : « شَرَقَ الْجَوُّ » وهو فعل ماضٍ . « ومُشْرِقٌ ^(٥) الجو » وهو اسم الفاعل . « وشَرَقَ الجو » وهو مصدر . فيكون تقديره دون أن يشرق العراقان

(١) لم يذكره ابن عباد . (٢) ب : « معذباً فيه » .

(٣) الشام : أصله الهمز ، لأنه مأخوذ من اليد الشؤمي وهي الشمال ، وذلك أنك إذا وقفت بمكة مستقبلاً مطلع الشمس كان الشام عن شمالك ، واليمن عن يمينك .

والمراد بالحجاز : من المدينة إلى مكة . وبنجد : الأرض التي بين الكوفة والحجاز . والعراق الأول : من الكوفة إلى حلوان عرضاً ومن تكريت إلى البحر طولاً . والعراق الثاني : من حلوان إلى الرى . وهو عراق العجم . والشام : من غزة إلى الفرات . انظر التبيان ٩٥ / ٤ .

(٤) انفرد صاحب التبيان بقوله : يقول : « لا ألد قراراً دون أن تشرق هذا المواضع بالرماح . وأن أملأ البلاد بالخيول والرجل ، وأقاتل الملوك وأخذ بلادهم » ثم يقول : ولعلها كانت لآبائه فاعتصبت منهم . وهذا من حقايقه المعروفة هذا ما ذكره صاحب التبيان . وبمته قال الأستاذ محمود شاكر وبرهن في كتابه المتنبي بجزأيه .

(٥) في النسخ : « شرق » تحريف .

شرقاً مثل شرق الجو بالغبار ، إذا سار المدوح لمحاربة أعدائه^(١) . والقمقام : السيد . شبه امتلاء المواضع المذكورة بالجيش ، بامتلاء الجو بالغبار ، عند مسير هذا المدوح .

١٢- الْأَدِيبُ الْمُهَذَّبُ الْأَصِيدُ الضَّرُّ بُ الذَّكِيُّ الْجَعْدُ السَّرِيُّ الْهُمَامُ

الأصيد : قيل هو المتكبر ، وهو من صفة الملوك . والضرب : الخفيف الجسم . والعرب تتمدح به . والجعد مطلقاً^(٢) : السخى . وقيل : هو الذى لا يضام لعزه . والذكى : التام العقل . والمهذب : المصفى من العيوب . والسرى : الرفيع التندر . والهام : العظيم الهمة .

١٣- وَالَّذِي رَبُّ دَهْرِهِ مِنْ أَسَارَا هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدِيهِ الْقَامُ

ريب الدهر : صروفه ، وحوادثه .

يقول : إن صروف الدهر لا يمتنع أحد من ضيمه^(٣) ، والدهر [١١٦ - ب] قد صار من أساراه يصرفه كيف شاء ، ويمنع ضرره^(٤) عن الناس ، ومن جملة حاسدى يديه : القمام المضروب به المثل فى السخاء ، فيحسد يديه على جوده^(٥) .

١٤- يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِقْدِ لَلَّالٍ جُودًا كَأَنَّ مَالًا سَقَامُ

نصب «جودا» . لأنه مفعول له . وقيل : نصب على المصدر ، لأن ماظهر من الكلام يدل عليه : أى يجود جوداً^(٦) .

(١) ١ ، ب : «إذا سار المدوح لمحاربة أعدائه» ساقطة .

(٢) لأنه إذا ذكر : «الجعد» مضافاً للبدن كان بمعنى : البخل ، وإذا ترك بغير إضافة كان معنى الكريم .

(٣) ق : «يقول : إن صرف الدهر لا يمتنع أحداً من ضيمه» .

(٤) ١ : «صروفه» مكان : «ضرره» .

(٥) ب : «فيحسد يديه جوده على جوده» .

(٦) ١ ، ب : «يدل على يجود جوداً» .

يقول : كأن الغنى عنده مرض يريد إزالته ، فيتداوى منه بالإقلال والإنفاق ،
وكان الإقلال عافية ، فهو يريد بجوده إزالة السقم عنه ^(١) وطلب العافية .

١٥- حَسَنٌ فِي عِيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأْتُهُ السَّوَامُ

السوام : المال الراعى . وحسن : خبر ابتداء محذوف . وتم الكلام عند قوله :

« حسن » .

يقول : إنه حسنٌ على الحقيقة ، غير أنه عند أعدائه وفي عيونهم - لعلمهم أنه
يهلكهم ويقتلهم ^(٢) - أقبح منظرًا من ضيف في عيون سوائمه ؛ لأنها إذا رأت
الضيف علمت أنها منحورة مذبوحة ، لما جرت به عادته بنحر الإبل للضيف .
قال ابن جني : على هذا استقر الكلام بيني وبين المتنبي . ومثله ^(٣) لبعض
الأعراب :

حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكَرَمِ مُنَاجُهُ بَغِيضٌ إِلَى الْكُومَاءِ وَالْكَلْبُ أَبْصَرُ ^(٤)
وقيل : معناه حسن في عيون أعدائه ؛ من حيث أن حسنه قد بهر ؛ فيستحسنه
عدوه وصديقه ، وهو مع ذلك أقبح في السوام من ضيفه ^(٥) ، واستغنى بذكره في
صدر البيت عن أعدائه في آخره ، وإنما استعجبوا لهيبهم منه وخوفهم من سطوته
فيحذرون إيقاعه بهم ^(٦) ، كما تخاف الماشية النحر عند رؤية ^(٧) الأضياف .

١٦- لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامٍ
لَحَمَاكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ

(١) ق : « إزالة السقم عنه » وحذف ما بعده .

(٢) ق : « ويقتلهم » مهملة .

(٣) ق من : « ومثله » إلى آخر البيت : « والكلب أبصر » ساقط .

(٤) الواحدى ٢٤٧ التبيان ٩٦ / ٤ .

(٥) عبارة أ . ب : « أقبح في عيون أعدائه من ضيفه لمواشيه السوام » .

(٦) ق عبارتها : « وخوفهم من سطوته حذارا من إيقاعه بهم » . ق : « وإنما استعجبوا لهيبهم »

منه « ساقطة » . (٧) ق : « ورود » بدل « رؤية » .

الإجلال والاعظام : هو التَّجِيل والتَّعْظِيم .
يقول : لو منع سيِّداً من الموت مانعٌ ، لكان إجلال الناس وإعظامهم إياك
يمنعك الموت ، ولكان الموت يهابك ويخشاك^(١) .

١٧- وَعَوَارٍ كَوَامِعُ دِيْنُهَا الْحِلُّ وَلَكِنَّ زِيَّهَا الْإِحْرَامُ

قوله عوارٍ : أى سيوف مجردة من الأغناد .
يقول : وحماه أيضاً السيوف العوارى من أغنادها^(٢) ، التى تلمع وتبرق . ودينها
الحلُّ ؛ لأنها لا تتخرج من الدماء . وزِيَّها الإحرام : لأنها مجردة عن أغنادها ،
كالحرَم العارى^(٣) عن ثيابه المتجرّد منها .

١٨- كَتَبْتُ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ : بِسْمٌ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسٍ السَّلَامُ

يجوز فى قوله : « بعد قيس » الفتح على ترك الصرف ، حملاً على القبيلة ،
ويجوز الجر بلا تنوين ، فيكون قد حذف التنوين لالتقاء الساكنين . وقوله بِسْمٌ :
أراد (بسم الله الرحمن الرحيم) فجعل الباء من نفس الكلمة ورفع ، الرواية
الصحيحة : كَتَبْتُ أى السيوف العوارى كتبت : (بسم الله الرحمن الرحيم)
فى صحائف المجد^(٤) أى لما أرادت إثبات أسماء المجد كَتَبْتُ بعده : قَيْسٌ . أى
أن المجد لهم ، ثم لما لم ير أحداً يستحق المجد ، كتبت فى آخر الصحيفة ،
ما ينجم به الكلام : وهو السلام . أى أن المجد مقصور على قيس .
ورفع بِسْمٌ وقَيْسٌ على سبيل الحكاية كقولك : قرأت الحمد لله ، وكقول
ذى الرمة^(٥) :

(١) أ ، ب : « وإعظامهم إياه يمنعه من الموت ولكان الموت يهابه » « ويخشاك » مهمة .

(٢) أ ، ب : « من الأغناد » .

(٣) ب : « لأنها مجردة من أغنادها أبداً فهى كالحرَم العارى » أ : « كالحرَم والعارى » .

(٤) ق : « فجعل الباء ... فى صحائف المجد » ساقط .

(٥) لقب غيلان بن عقبة . بدوى تردد على البصرة والكوفة وأغرم بحب مية والخرقاء ، وعاصر

جرير والفرزدق وكانا يحسدانه على جودة شعره . مختار الأغاني ٥٣/٦ .

سَمِعْتُ : النَّاسُ يَتَجِعُونَ غِيًّا^(١)

وروى : كَتَبْتُ : على ما لم بسم فاعله . فيكون « بسم » و « قيس » مرفوعين ، ويكون نائب الفاعل محمولا [١١٧ - ١] على أنه أراد الكلمة بقوله : بسم .

١٩- إِنَّمَا مَرَّةُ بَنِي عَوْفٍ بَنِي سَعْدِ

جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ

أراد « بالجمرات » جمرات العرب وهم : قيس^(٢) وضب وغير^(٣) .
وسميت جمرات ؛ لقوتها وكثرة حروبها ، فشبهها بالجمرة في الإحراق .
يعنى : أنهم جمرات في الحرب والغارة ، وليسوا كالجمرة التي تشتهيها النعام^(٤) ، لأن النعامة تبتلع الجمرة فتسيغها .

وقال ابن جني : أراد أنهم جمرات النار ؛ لشدتهم على أعدائهم ، وإحراقهم إياهم ، كالجمرات ، وليسوا كالجمرات التي تأكلها النعام ، بل هم أشد منها .

٢٠- لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ ، وَالْإِصْدَاحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخَانِ تَمَامٌ

(١) صدر بيت لذي الرمة . عجزه :

فَقُلْتُ لَصِيدِحَ أَنْتَجِعِي بِلَالًا

ورواية ب : « رأيت الناس » . ديوانه ٣ / ١٣٣٥ محاضرات الأدباء ١ / ٥٣٣ ، وعلى رواية

ب . انظر أساس البلاغة : « نجع » وصيدح : اسم ناقة ذو الرمة .

(٢) في النسخ : « قيس » ولعلها عيس ، لأن كل من عدد جمرات العرب لم يذكر فيها

قيس .

(٣) سميت بذلك لشدة بأسها . وقد عددها الواحدى فقال : هم بنو عيس وبنو ضبة

وبنو ذبيان . وذكرهم صاحب التبيان قال جمرات العرب ثلاث : بنو ضبة بن أد . وبنو الحارث بن

كعب ، وبنو غير بن عامر .

(٤) قال المعري في تفسير أبيات المعاني : شاع بين العوام أن النعام تلتقم الجمرات ، فحمل

أبو الطيب كلامه على ذلك .

تمام : صفة الليل ، وهو أطول ليلة في السنة ^(١) . والهاء في ليلاً : لقيس ، أولمرة بن عوف .

يقول : ليهم كالصباح [من] كثرة اشتعال النيران ؛ ليبتدى بها إليهم الأضياف والضُّلَّال ، أو لإحراقهم دور أعدائهم . وصباحهم كالليل المظلم : من كثرة الدخان ، لإحراقهم بيوت ^(٢) أعدائهم .

٢١- هِمَمٌ بَلَّغْتُكُمْ رُتَبَاتٍ قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَامُ

يقول : لهم هم قد بلغتهم منازل من المجد ، بحيث تقصر الأوهام عن بلوغ تلك المنازل ^(٣) . ولا تبلغها أوهام لناس ^(٤) .

٢٢- وَنُفُوسٌ إِذَا انْبَرَتْ لِقِتَالٍ نَفَدَتْ قَبْلَ يَنْفَدَ الْإِقْدَامُ

روى « نفدت قبل ينفد » ^(٥) : أى فنيت . وروى « ففدت قبل ينفد » الإقدام ^(٦) . ونفوس : رفع عطفًا على هِمَمٌ ، وانبرت : أى اندفعت وعرضت . أما بالذال : فعناه إذا انبرت نفوسهم للقتال سبقت إلى الأعداء قبل سبق إقدام أعدائهم ، وبالذال : معناه أن نفوسهم إذا انبرت لقتال فنيت بالقتال قبل أن يفنى الإقدام : أى يقتلون في الحال ^(٧) ، وليس لهم إحجام .

٢٣- وَكَفَّتَكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى قَدْ كَفَّتَكَ الصَّفَائِحُ الْأَقْلَامُ ^(٨)

(١) كل ليل طال من مرض أوهم فهو تمام وأكثر ما جاء : « ليل القمام » بالألف واللام . وإنما جاء به للقافية ولأنه لم يفد تم الكلام بدونه . انظر في ذلك الواحدى والبيان .

(٢) ١ ، ب : « دور » مكان : « بيوت » . (٣) ق : « عن بلوغها أى تلك المنازل » .

(٤) ١ ، ب : « أحد » بدل : « الناس » .

(٥) ق : « قبل ينفد » ساقطة .

(٦) ق : « قبل ينفد الإقدام » ساقطة .

(٧) ١ : « أى يقتلون في حال الإقدام » .

(٨) ترتيب هذا البيت في الواحدى والبيان والديوان والعرف الطيب بعد البيت رقم ٢٦ : « طال

غشيانك » .

يقول : استغيتَ بسيوفك عن نصره الناس ، ثم استغيتَ بأقلامك عن سيوفك ، بما حصل في قلوب الناس من هيتك .

٢٤- وَقُلُوبُ مُوْطَنَاتٍ عَلَى الرَّؤِ عِ كَانِ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ
الاقترام : طرح النفس على الأمر من غير تأمل .

يقول : لهم قلوب قد وطّنها على الحرب ، فكأن اقترامهم استسلام . أى أنهم يسلمون أنفسهم للموت .

٢٥- قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ قَدْ بَرَّاهَا الإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ
الشطبة : الفرس الطويلة ، وهى الأنثى . والحصان : الفرس الكريم . الذّكر فقط ، وقد أفرد الضمير في قوله : « قد براها » وحقه أن يقول : « براهما » اكتفاء بأحد الوصفين . وتقديره : قَائِدُوا كُلِّ شَطْبَةٍ قَدْ بَرَّاهَا ، وكل حصان قد براه . الإسرّاج والإلجام . يعنى أن هذه الأفراس قد أنحفها الإسرّاج والإلجام .

٢٦- يَتَعَثَّرْنَ بِالرَّءُوسِ كَمَا مَرَّ بِشَآتٍ نُطْقِهِ التَّمْتَامُ
يتعثرن : أى الخيل ، وموضعه النصب على الحال . والتّمْتَامُ : الذى يتردّد لسانه في التاء [١١٧ - ب] والفأفاء : [الذى يتردّد لسانه في الفاء]^(١) والألثغ : الذى يبدّل الحروف ، وهو الأرتّ أيضاً . والألكن : الذى يصبّ كلامه في قوالب الفارسية . وقيل التّمْتَامُ : هو الذى يعجّل في الكلام ولا يكاد يفهمك .
يقول : إنهم يقطعون رءوس الأعداء في الحرب ، فتعثّر خيلهم بالرءوس كما يعثر لسان التّمْتَامُ عند نطقه بالتاء .

٢٧- طَالَ غِشْيَانُكَ الْكَرَائِيهِ حَتَّى قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَامُ
الغشيان : الملابس . والكرائية : جمع كرية ، وهى الحرب .

(١) في خ : « الذى يتردّد لسانه في التاء والفاء » . وما بين المعقوفتين زيادة يقضيها النص عن

يقول : طال ملازمتك الحروب وملابسائها ، حتى أن السيف يقول مثل ما أقوله : أى لو كان له نطق لقال ^(١) كذلك .

٢٨- وَكَفَّتَكَ التَّجَارِبُ الْفِكْرَ حَتَّى قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبُ الْإِلْهَامُ

الإلهام : حصول العلم في القلب من غير استدلال .

يقول : إن التجارب أغنتك عن الفكر . ثم استمرت على فعل الصواب ، حتى أغناك الإلهام عن التجارب .

٢٩- فَارِسٌ بَشْتَرِي بِرَارَكَ لِلْفَخْرِ بِرِ بِقَتْلِ مُعْتَلٍ مُعْجَلٍ لَا يُلَامُ

أى من يبارزك ، يختار القتل للفخر ، فلا يلام عليه ولا يعزل ، لما يحصل له من نشر الذكر .

٣٠- نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةُ سَاقِهِ الْفَقْرُ رُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْْعَامُ

يقول : من ساقه الفقر إليك حتى ينال منك نظرة واحدة ، فإن لفقره إنعام عليه ! لأنك تجبر فقره لا محالة ؛ فيكون فقره سبباً إلى حسن حاله وانتظام أحواله ^(٢) .

٣١- خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرَّءُوسُ وَلَكِنْ فَصَلَتْهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ

يقول : إن الرأس أفضل الأعضاء فينا ؛ لما فيها من أنواع الحواس ، غير أن الأقدام صارت أفضل منها ؛ لقصدها إياك ، وتقريب المسافة بيننا .

٣٢- قَدْ - لَعَمْرِي - أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفِّ

أَزْدَحَامُ وَلِلْعَطَايَا أَزْدِحَامُ

(١) ب : « لكان » مكان : « لقال » . وبعد ذلك يأتي بعد هذا الشرح البيت رقم ٢٣ من هذه القصيدة « وكنتك الضفاح » مع شرحه وهذا ترتيبه في الواحدى والديوان والبيان لكن نسخ الشارح أثبت هذا الترتيب الذى ذكرناه .

(٢) أ : « وانتظام أحواله » مهمله .

٣٣- خِفْتُ إِنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْ

خُذَنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَامُ^(١)

روى : ولعمري^(٢) . يقول : أمسكت عن قصدك ، والوفود مزدحمة ؛ لأنني

خفت أن تنهني لبعضهم في جملة هباتك التي تنهبها^(٣) .

٣٤- وَمِنْ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ^(٤) عَلَى الْقُرْ

بِ . عَلَى الْبُعْدِ يُعْرِفُ الْإِلْمَامُ

ثم الكلام عند قوله : على القرب .

يقول : كان من الرشد ترك زيارتك على القرب ؛ لأن الزيارة إذا كانت من بُعد كانت أوقع .

وعن ابن جني قال : سألت المتنبي عن هذا ؟ فقال . كنت بالقرب من المدوح

فلم أزره ، فلما بعدت عنه زرته .

٣٥- وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ

الجهام : السحاب الذي أراق ماءه .

يقول : إن تأخر عطايك عني كان خيراً لي وأنفع ؛ لأنه إذا تأخر كان

أكثر ، ولو كان سريعاً لكان قليلاً ؛ لأن السحاب الجهام يكون أسرع سيراً ،

ومع ذلك لا خير فيه ، وإنما يكون المطر فيما يتناقل في السير .

٣٦- قُلْ فَكُم مِّنْ جَوَاهِرِ بِنْتَظَامٍ وَدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلَامٌ

الود والوداد : المحبة والإرادة .

(١) هذا البيت سقط من أ . ب وكتب في هامش ق بخط يخالف خط الأصل .

(٢) ١ : « روى : ولعمري قد قصرت » .

(٣) « التي تنهبها » في ب فقط .

(٤) ق : « أن أزرك » .

يقول : تكلّم وأسمعنا [١١٨ - ١] حسن كلامك ، فكم جواهر منظومة
مُنِيَّهَا أَنْ تَكُونَ فِي فِكَ كَلَامًا .

٣٧- هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، فَلَوْ تَدَّ سَاهُمَا لَمْ تَجْزُ بِكَ الْأَيَّامُ

يقول : إن الأيام والليالي تخافك وتطيعك ^(١) ، فلو نهبتها عن المرور عليك
والاجتياز بك ، لما اجتازت بك ، أى لو أمرت الدهر أن يقف لوقف !!

٣٨- حَسْبُكَ اللَّهُ ، مَا تَصِلُ عَنِ الْحَقِّ وَمَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَثَامُ ^(٢)

الأثام : هو الإثم . وقد يكون بمعنى العقوبة ^(٣) .
يقول : دعاء له . الله كافيك ، فإنك لا تزول عن الحق ، ولا يهتدى إليك
الإثم ^(٤) .

٣٩- لِمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غِيٍّ بِالدَّنَايَا ؟ أَوْ مَا عَلَيْكَ حَرَامُ !

الدَّنَايَا : جمع دنيّة ، وهى كل فعل مذموم . قوله : « أَوْ مَا عَلَيْكَ حَرَامُ ! »
الذى : يعنى أنك لا تحذر عاقبة شيء إلا عاقبة الأفعال الدنيّة ، وعاقبة الذى
عليك حرام . فلم لا تحذر عواقب غير هذين من الجود والإقدام ، كما تحذر عاقبة
الدنيّة والحرام . وقيل : إن « ما » نفي ومعناه : ليس عليك شيء حرام فى الدنيا
منوع عنك ، فإنك تقدر على كل شيء ، إلا على الدنایا .

٤٠- كَمْ حَبِيبٍ لَا عُذْرَ لِلَّوْمِ ^(٥) فِيهِ لَكَ فِيهِ مِنَ التَّقَى لَوَامُ

يقول : كم حبيب لك ، لو واصلته لما لامك ^(٦) أحد فيه ، فلم يمنعك عن

(١) ب : « تهابك وتخافك » .

(٢) ب والديوان والواحدى : « ولا يهتدى » ب : « الأثام » .

(٣) قال تعالى : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ) .

(٤) ١ : « الإثم والعقوبة » .

(٥) ق : « فى اللوم » . (٦) ١ : « لما لامك » مكانها بياض .

مواصلته إلا التقي . وقيل : معناه كم فعل محبوب ، لو فعلته فلا سبيل للوم عليك فيه ، لكونه مباحاً ، غير أنك تجتنبه للتقى ، فكان^(١) لك من التقى لائم^(٢) .

٤١- رَفَعَتْ قَدْرَكَ التَّزَاهَةَ عَنْهُ وَثَبَتْ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ

يقول : رفعت التزاهة والعفة قدرك عن هذا الحبيب ، وصرفت قلبك مساعي العظام واشتغالك بها^(٣) .

٤٢- إِنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيبِ هَذَا لَيْسَ شَيْئًا ، وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ^(٤)

روى هراء وهذا .

يقول : إن الشعر بعضه هذيان ، وكلام لا معنى له ، وبعضه حكمة وضواب . وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم : « إن من الشعر لحكماً »^(٥) أى يحكم على الإنسان ، ويسمه سمة الخير والشر منه .

٤٣- مِنْهُ مَا يَجْلِبُ الْبَرَاعَةَ ، وَالْفَضْلُ وَمِنْهُ مَا يَجْلِبُ الْبِرْسَامُ

البراعة : الفصاحة . والبرسام : بالسريانية ، ورم الصدر ؛ لأن البر : الصدر ، والسام : الورم . وهو داء يكثر فيه الهذيان^(٦) . وهذا تأكيد للمعنى الذى ذكر فى البيت الأول . أى بعض الشعر يكون من الفصاحة وبعضه من البرسام .

(١) ١ . ب : « وكان » .

(٢) يصفه بتقوى الله وخشيته وأكد ذلك بما بعده .

(٣) ق : وقف الشرح فيها عند : « وصرفت قلبك » . ا بعد : « وصرفت قلبك » بياض ثم :

« مساعيا العظام وانتقالك بها » تخريف والتكلمة المذكورة عن ب .

(٤) ب : « هذيان » بدل : « أحكام » تخريف سماع .

(٥) فى النسخ : « إن من الشعر لحكمة » ، وفى الواحدى والبيان : « إن من الشعر لحكماً » ، أى

حكمة . والحديث فى الجامع الصغير ٨٨ عن ابن عباس وزروائته : « إن من الشعر حكماً » .

(٦) قال صاحب الألفاظ الفارسية . البرسام : التهاب يعرض للجباجب الذى بين الكبد والقلب وهو

مركب من : « بر » وهو الصدر ومن : « سام » أى الالتهاب . انظر الألفاظ الفارسية المعربة ٢٠ المغرب

٩٣ و ٣٦٠ ولسان العرب .

(٩٨)

فحملَه على فرسٍ وسأله المقام عنده فقال^(١) [يَغْتَنِرُ عَنْ تَعْجَلِهِ فِي
الرَّحِيلِ] :

- ١ - لَا تُتَكِرَنَّ رَجُلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنِّي لِرَجُلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ
٢ - وَرَبِّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَغَى غَيْرَ قَالٍ خَشْيَةَ الْعَارِ

يقول : لا تتكرن رجلي عنك ، فإنني غير مختار لذلك ، ومفارقتي إياك بمنزلة مفارقة [١١٨ ب] الإنسان نفسه يوم الحرب ، فإنه لا يكون مبغضاً لنفسه ، وإنما يفعل ذلك لخوف العار ، كذلك مفارقتي إياك ، ليس لبغضي لك ، وإنما هو بمعنى آخر .

- ٣ - وَقَدْ مَنَيْتُ بِحُسَادٍ أَحَارِبُهُمْ
فَأَجْعَلُ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي
منيت : أى بليت . وقد روى ذلك ، وروى : « أحاربهم » و « أحاذرهم »
أيضاً .

يقول : إني بليت بقوم حساد ، أحاربهم وأنازعهم وأطلب قهرهم ، فأجعل عطاءك بعض أنصاري عليهم . هذا عذر لمفارقتهم . وقيل : أراد أن لي حساد يحسدونني عليك ، ويحاولون إفساد حالي عندك ، فأنصرتني عليهم بيجودك وإحسانك . ونظيره قوله^(٢) :

أَزَلُّ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكَيْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا^(٣)

(١) ١ : « وقال أيضاً » ب نص المذكور . الواحدى ٢٥١ : « وقال أيضاً وأراد الارتحال » . البيان

٢ : « وأراد الارتحال عن علي بن أحمد الحراساني فقال » الديوان ٥٣ : « فحمله علي بن أحمد

على فرس وسأله المقام عنده فقال . العرف الطيب ١٦٨

(٢) ق . ب بعد ذلك : « أزله حسد الحساد عني بكيدهم البيت » .

(٣) ديوانه ٣٦١ البيان ٢٨٩/١ الوساطة ١٠١ .

(٩٩)

وَقَالَ يَصِفُ سِيرَهُ فِي الْبَوَادِي وَمَا لَقِيَ فِي أَصْفَارِهِ ، وَيَذُمُّ الْأَعُورَ بْنَ
كُرُوسَ ^(١) [بَعْدَ أَنْ رَجَعَ مِنْ جَبَلِ جَرَشٍ] :

١ - عَذِيرِي مِنْ عَذَارِي مِنْ أُمُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ

العذير : الذى يقبل العذر ، وهو أيضاً كل ما يعذر الرجل على فعله ، ومعناه :
من يعذرنى . والعذارى : جمع عذراء ، وهى البكر من النساء [وأراد هنا
بالعذارى الأمور العظام] ^(٢) وجعل الأمور أبكاراً ، لأنها لم تهجم على أحد قبله ،
ولم يحدث فى مستقبل الأيام مثلها ، ولم يطلبها أحد لصعوبتها . ولما جعلها
أبكاراً جعل جوانح صدره لها خدوراً .

يقول : من يعذرنى من أمور أبكار هجمت على وحلت قلبى بدل حلولها
فى الخدور ، ولم تهجم على أحد قبلى ؟ !

٢ - وَمُبْتَسِمَاتٍ هَيَجَاوَاتٍ عَصُرَ عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ

هيجاءات : جمع هيجاء ، وهى الحرب . وأضائف « مبتسمات » إليها وهى
إضافة الشئى ، إلى نفسه ^(٣) .

يقول : مَنْ عَذِيرِي مِنْ حُرُوبٍ تَبْتَسِمُ عَنْ أَسْيَافٍ مَجْرَدَةٍ مَصْقُولَةٍ لَا كَالنِّسَاءِ
الَّتَيْنِ يَتَبَسَّمْنَ ^(٤) عَنِ الثُّغُورِ . شَبَّهَ صَفَاءَ السُّيُوفِ بِصَفَاءِ الثُّغُورِ .

(١) : « وقال أيضاً » ب كما هو مثبت . الواحدى ٣٥١ : « وقال يصف سيره فى البوادي وهجا فيها
ابن كروس الأعور » . التبيان ١٤١ / ٢ : « وقال يصف سيره فى البوادي » . الديوان ١٥٣ : « وقال أيضاً
يصف سيره فى البرارى ، وما لقي فى أسفاره » . ويذم الأعور بن كروس . وكان قوله لهذه القصيدة بعد
رجوعه من جبل جرش » . العرف الطيب ١٦٨

(٢) : ما بين المعقوفين زيادة يقتضيا النص عن الواحدى .

(٣) : « إضافة الشئى ، نفسه » .

(٤) : ق : « تبسم » .

٣- رَكِبْتُ مُشْمَرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلَّ عُدَافِيرِ قَلْقِ الضُّفُورِ

العُدَافِرُ : الجمل الشديد . والضُّفُورُ : جمع الضَّفَرِ ، وهو حزام الرَّحْلِ .
ونصب « مشمرا » على الحال من التاء من « رَكِبْتُ » والهاء في « إليها » للأمر ،
والهيجاءوات . وأراد « بالقلق الضفُور » : أى أن الحزام كان قد قلق للجهد ، وطول
السير . وقيل : يقال للجمل^(١) الصعب إنه قلقُ الضُّفُورِ .

المعنى : طلبت هذه الصعبة الشديدة ، مرة راجلاً ، ومرة راكباً ، لبعير قد
جهده السفر حتى قلق ضفوره^(٢) .

٤- أَوَانَا فِي بُيُوتِ الْبَدُو رَحْلِي وَأَوْنَةً عَلَى قَدِيدِ الْبُعِيرِ

آونة : جمع أوان .

يقول : أكون مرّة في بيوت البدو ، ورحلي محطوط هناك . وأزمنة على قديد
البعير . وجعل سيره أكثر من استقراره .

وقيل : معناه أن رحله يكون في بيوت البدو مرة أى يترك رحله فيها ويسير
راجلاً ، [١١٩ - ١] ومرة . يحمل على البعير^(٣) . وهو مثل البيت الذى قبله
وأراد بالرحل^(٤) : آلة السفر . و « القند » و « القتب » رويًا . وهو خشب
الرحل^(٥) .

٥- أَعْرَضُ لِلرَّمَاكِ الصُّمِّ نَحْرِي وَأَنْصِبُ حَرَّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ

(١) أ : « للجهد » مكان : « للجمل » .

(٢) ق ، ب : « حتى قلق الضفُور » .

(٣) الرَّحْلُ : من معانيه : ما يوضع على ظهر البعير للركوب ومن معانيه أيضاً : كل شىء يعد
للرحيل من وعاء للمتاع وغيره وما يستصحبه المسافر من الأثاث . وفي الحديث « إذا ابتلت النعال
فالصلاة في الرحال » اللسان .

شرح هذا البيت مضطرب تمام الاضطراب في ب فتقدم فيه بعض السطور على بعض وإن كان
في مجموعه يكون الشرح المذكور .

(٤) أ : « هو الخشب الذى في رحل البعير » .

أَعْرَضُ : أى ألقى الرِّمَاحَ بحرى . وحَرَّ كل شيء : خالسه^(١) . والهجير : الوقت الذى يشتد فيه الحر .

معناه : أحارب مرة فآلنى الرِّمَاحَ بحرى ، ومرة أسير مقابلاً شدة الحر^(٢) بوجهى وقت الهاجرة ؛ رجاء أن أدرك معالى الأمور .

وأول البيت من قول الآخر :

تُعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهًا لَا تُعْرَضُ فِي السَّبَابِ^(٣)

٦ - وَأَسْرَى فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ وَحْدَى كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرٍ

الهاء فى « منه » للظلام . وقيل : للوجه فى قوله : « حرَّ وجهى » .
يقول : أنا أمضى فى ظلمة الليل وحدى ، لا أخاف أحداً فكأنَّ سِرى فى ضوء القمر ، وكأني من نور وجهى فى ليلة قراء .

٧ - فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا^(٤) عَلَى تَعَبِي بِهَا شَرَوَى نَقِيرٍ

روى تعبى وشغنى^(٥) والشَّرَوَى بمعنى : الشدائد التى قاسيتها لم أقض منها ، حاجتى قدر نقير^(٦) . وإذا كانت الحاجة فى الشدة على ما وصفتها ، فقل فيها

(١) فى التبيان ٣ / ١٤١ : « حر الوجه : ما بدا من الوجه ، وحر الرمل وحر الدار : وسطها » .

(٢) ب : « احريق » بدل : « الحر » .

(٣) نسب إلى القتال الكلاوى فى كامل المبرد ٦٧ ط ليسك ، وفى الحاسة رقم ٢٣٨ لرجل من بنى نعيم وروايته .

نعرض للسيوف إذا التقينا وجوها لا تعرض للسباب
وغير منسوب فى التبيان ٤ / ٧٧ وروايته : « خدودا لا تعرض للطعام » ، وهو كذلك فى شرح البرقوقى وفى مواسم الأدب ٢ / ٤٠ مثل رواية الشارح ، وكذلك فى التبيان ٢ / ١٤٢ .

(٤) ب والتبيان : « فيها » مكان : « منها » .

(٥) « شغنى » بياض مكانها فى ق .

(٦) شَرَوَى نقير : يضرب مثلاً للشىء الخفير . والنقير : النقرة تكون فى ظهر النواة . الواحدى . وقال صاحب التبيان . النقير : ما يكون على ظهر النواة . شَرَوَى الشىء : مثله ، وهو لا يملك شروى نقير : معدم . اللسان .

ما شئت فإنك^(١) لا تبلغ وصف شدتها .

٨- وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرٍ

وقل في نفس^(٢) لا تجيب إلى خسيس أى إذا دعيت إليه لم تجب^(٣) ،
ولا تمدح من كان خسيساً . قوله : وعين لا تدار^(٤) على نظير . أى إنى^(٥)
وحيد فى فضلى لا أرى فى الناس مثلى !

يعنى : أن عيني لا ترى نظيراً لى وروى : « لا تدور ، ولا تدار » جميعاً .

٩- وَكَفَّ لَا تُسَارِعْ سَنُ أَتَانِي

يُنَازِعُنِي سَيَوَى شَرَفِي وَخَيْرِي^(٦)

المنازعة : المجادلة .

يقول : إنى لا أنازع من ينازعنى فى شيء من خيرى ، إلا من أتى ينازعنى
شرفى وكرمى ، فأنا أنازعه^(٧)

١٠- وَقَلَّةٌ نَاصِرٌ جَوَزَيْتَ عَنِّي

بِشَرِّ مِنْكَ يَاشَرُّ الدُّهُورِ !

أى وقل فى « قلة ناصر » ما شئت أن تقول فيها ، إذ ليس أحد ينصرنى . ثم
صرف الخطاب إلى الدهر . فقال : جزاك عنى على فعلك بى يادهر شر منك .

(١) أ : ق : « وإنك » .

(٢) فى النسخ : « وقل فى نفس » .

(٣) أ : « لا تجيب إلى خسيس أى إذا دعيت إلى خسيس لم تجب إليه » .

(٤) ب : « وعينا لا تدور » .

(٥) ق : « أنى » مهمله .

(٦) الخير : بكسر المعجمة الكرم . انظر اللسان .

(٧) شرح : يختلف فى اللفظ عن سائر النسخ فقيا : المنازعة : المجادلة . الخير : الكثير .

يقول : إنى أنا لا أحد ينازعنى فى شيء عندى ، إلا ما ينازعنى كرمى وشرقى فإنى أنازعه » .

ويعاملكُ مثل ما عِمَلْتُ معي ، فإنك شرّ الدهور ، وكل ما ألقى منك .

١١- عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى
لَحِثْتُ الْأُكْحَمَ مُوْغَرَةَ الصَّدُورِ

الأكمة : الجبل الصغير ، والجمع : آكَام وأُكْحَم ، والموْغرة : هي المحمّة من الغيظ .

يقول : إن كل شيء فيك يادهر يعاديني ! ! حتى خيل لي أن الأرض تعاديني ! وأن أكماتِها تغلي صدورها بعداوتي ! وإن كانت هي شخص (١) بلا عقل . كما يقول الخائف : أخاف الجدار أن يذيع سرّي .

وذكر ابن جني فيه وجهين :

أحدهما : أن الأُكْحَمَ تنبؤ به (٢) ولا يستقرّ فيها ، فكان ذلك لعداوة بينهما .
والثاني : أنه أراد بذلك شدة ما تقاسى منها من الحرّ ، فكانها موْغرة الصدور (٣) من قوة حرارتها (٤) [١١٩ - ب] ويؤكد ذلك قوله أولا : وأنصب حرّ وجهي للهجير (٥) .

١٢- فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفِيسٍ
لَجُدْتُ بِهِ لِذِي الْجَدِّ الْعَثُورِ

روى : على نفيس وعلى خطير . ومعناه على شيء نفيس ، وروى لذّي الجدّ ولذا الجدّ ، وعلى الجدّ وعلى الدهر (٦) .

(١) ق ، ا : « شخصا » .

(٢) ب : « تنبؤ عنه » .

(٣) ا : « الصدر » .

(٤) ب : « حركتها » .

(٥) ق : « للجهير » تحريف .

(٦) عن ا : « وروى لذّي الجدّ ، ولذا الجدّ ، وعلى الجدّ وعلى الدهر » .

يقول : لو حسدوني على شيء نفيس ومال خطير ، لوهبته لمن له جَد . أى
بَخت . عثور : أى منحوس . غير أنى حُسِدْتُ ^(١) على حياتى .

١٣- وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ إِلَّا سُرُورٌ؟

و « ما » استفهام . يقول : ولكنهم حسدوني على حياتى وهى مشوبة بالحزن !
وأى خير فى حياة بلا سرور ؟! فأنا لا أرضاها لنفسى ، فكيف لغيرى . وقيل : أراد
أنهم يرومون قتلى . فهم يحسدوني على بقاء حياتى ^(٢) .

١٤- فَيَا بَنَ كَرُوسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى وَإِنْ تَفَخَّرَ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ

١٥- تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ وَتُبَغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُورٍ؟!

الكروس فى اللغة : الكبير الرأس .

يقول : إن هُجِيتَ كُنْتَ نِصْفَ أَعْمَى ، وإن مُدِحْتَ كُنْتَ نِصْفَ
بَصِيرٍ ، فأنت ناقص فى الحالين . وأنت تعادينى ؛ لأنى فصيح ، ولست بالكن
مثلك ، وتبغضنى ؛ لأنى بصير غير أعور . وروى « وتمقتنا » .

١٦- فَلَوْ كُنْتَ امْرَأً يَهْجَى هَجُونًا وَلَكِنْ ضَاقَ فِترٌ عَنْ مَسِيرِ

الهجاء لا مجال لك فيه ، كما أن الإنسان لا يمكنه أن يسير فى فتر من الأرض ^(٣)

(١) فى النسخ : « غير أنى حسدوني » .

(٢) ١ : « يذمون قتلى فيحسدوني على بقاء على حياتى » .

(٣) ق : ترك بياض مكان شرح البيت كله .

(١٠٠)

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْخُصِيِّ ، وَهُوَ حِينَئِذٍ يَتَقَلَّدُ الْقَضَاءَ ^(١) بَأَنْطَاكِيَّةٍ ^(٢) :

١ - أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ ^(٣) لِذَا ^(٤) الزَّمَنِ
يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

أفاضل الناس : جمع أفضل . والأغراض : جمع الغرض ، وهو ما ينصب للرمى ، كالهدف . والفِطن : جمع فِطنة

يقول : إن الفضلاء في هذا الزمان مقصودون بالشر والحوادث ، كالأهداف ، فمن هو أخلى من العقل والفطنة ، فهو أخلاهم من الهم ^(٤) . ومثله لابن المعتز :

وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا لِجَاهِلِهَا وَمَرَارَةُ الدُّنْيَا لِمَنْ عَقَلَا ^(٥)

٢ - وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جَبَلٍ سَوَاسِيَةٍ
شَرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ

(١) : « وقال أيضا » . ب : نص هذه المقدمة . الواحدى ٢٥٣ : « وقال يمدح محمد بن عبيد الله بن الخطيب القاضي الخصيى » . التبيان ٢٠٩ / ٤ : « وقال يمدح أبا عبيد الله بن محمد بن عبد الله القاضي الأنطاكى » . الديوان ١٥٥ : « وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخصيى وهو حينئذ يتقلد القضاء بأنطاكية » . العرف الطيب ١٧٠

(٢) : يرى الأستاذ محمود شاكر أن ذلك كان سنة ٣٣٥ المتنى ١ / ١٦٠ .

(٣) : « لذى » .

(٤) : « أخلى من الهم والحزن » . ق : « أخلا من الهم » . وقد عد ابن عباد البيت المذكور في

أمثال المتنى ٨٠ .

(٥) : لم أعثر عليه في ديوانه والبيت منسوب إليه في بئمة الدهر ٢ / ٣٨٢ . معاهد التنصيص ٣٠٨ / ١ .

التبيان ٤ / ١٢٤ . شرح الرقوقى ٤ / ٣١٨ .

الجيل : الأمة من الناس^(١) . وسواسية : جمع سواء^(٢) على غير قياس . ولا يستعمل إلا في الشر .

يقول : نحن فيما بين أمة سواء في الشر ، ليس فيهم شريف ولا كريم^(٣) ، منهم أشرار ، أضر على الحر من السقم على البدن .

٣ - حَوَّلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلْقًا
تُحِطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنْ

روى : خَلَقْتُ ، وهي جمع خَلَقَ ، وهي الصورة ، وروى : خَلَقْتُ : وهي جمع خَلَقَ^(٤) من الناس ، وروى حَزَقَ : وهي جمع حَزَقَ ، وهي الجماعة .

يقول : حولي خلق منهم في صورة الناس ، وهم من جهلهم أنعام ، فمن استفهم عنهم « بمن » فقد أخطأ ؛ لأنه للناس ، وينبغي أن يقول « ما »

٤ - لَا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ
وَلَا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنٍ

اقتريت البلاد^(٥) : إذا سريت فيها وتبعتها بلداً بلداً . والغَرَر : الخطر ، وهو [٢٢٠ - ١] مالا يوثق منه بالسلامة . ومضطغن : أى ذو ضغينة .
يقول : لا أمر على بلد إلا وأنا مخاطرٌ بنفسى ، ولا أمر بأحد إلا وهو محتقد على وكل أحد عدوى ؛ لفضلى .

(١) « الجيل : الصرب والأمة من الناس » .

(٢) ب : « جمع سواء » ساقطة .

(٣) أ : « ليس فيهم شريف كريم » .

(٤) في جميع النسخ : « خلق » : وهي جمع خلقه من الناس وهي كذلك في الواحدى وثى

التيان : يروى خلق (بالحاء وبالحاء) فبالحاء : الجماعة من الناس جمع خلقه : (وبالحاء) جمع خلقه وهي الصورة .

(٥) في جميع النسخ : « البلد » والتصويب عن الواحدى .

٥ - وَلَا أَعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ أَحَدًا
إِلَّا أَحَقُّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثْنٍ

الوثن : الصنم ، وهو ما عبد من الحجارة . وليس بمصور . ونصب
« أحق » بدلا من « أحد » .

يقول : ما عاشرت ملكا من ملوك الناس إلا وجدته لا خير عنده ولا
شر ، فكأنه وثن ، بل هو أحق وأولى بضرب الرأس من الوثن .

٦ - إِنِّي لَا أَعْذِرُهُمْ مِمَّا أَعْنَفُهُمْ
حَتَّى أَعْنَفُ نَفْسِي فِيهِمْ وَإِنِّي

العنف : أشد اللوم . وإنى : أى أفتري .

يقول : إني لا أزال ألومهم على ما فيهم من اللوم ، فلما وجدتهم جهلة
لا يفهمون قبلتُ عذرهم ^(١) وصرت أعنف نفسي في لومهم .

وأراد : الملوك الذين تقدم ذكرهم سابقا .

٧ - فَقَرُّ الْجَهْلِ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ
فَقَرُّ الْحِجَارِ بِلَا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ

يقول : إنهم جهال ، مفتقرون إلى الأدب ، وليس لهم عقل ، فافتقارهم إلى
الأدب بلا قلب وعقل ، كافتقار الحجار من غير رأس إلى رسن يقاد به ^(٢)

٨ - وَمُدْقِعِينَ بِسُبُوتٍ صَحْبَتُهُمْ
عَارِينَ مِنْ حُلِيِّ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ

المدقع : الفقر اللاصق بالدقعاء ، وهى التراب . والسُبُوت : الأرض التى

(١) عبارة ١ : « فلما أجدتهم جهلة لا يفهمون أقبل عذرهم » .

(٢) ١ عبارتها : « إن مصاحبهم ليس لهم عقل فافتقارهم إلى الأدب بلا عقل وقلب ، كافتقار الحجار
من غير رأس إلى رسن يقاد به » . وقد عدَّ ابن عباد البيت فى أمثال المتنبى ٧٩ .

لا نبات فيها . والدون : الوسخ .

يقول : رَبِّ قَوْمِ صَعَالِكَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ مَدْقَعِينَ ، بفلاة قد صحبهم ، فكانوا عارين من الثياب قد علامهم الوسخ .

٩ - خُرَابٌ بَادِيَةٌ غَرْنَى بَطُونُهُمْ

مَكْنُ الضَّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ

الخُرَابُ : جمع خارب ، وهو سارق الإبل خاصة ، ومَكْنُ الضَّبَابِ ،

بيضها قال الشاعر :

وَمَكْنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْغُرَبِ ^(١) وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ ^(٢)

وهذه صفات أهل البادية ، وقوله : « لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ » إشارة إلى كونهم

لصوصًا . وقيل إشارة إلى أنهم ليس لهم زاد إلا بيض الضب ؛ لأنه لا يحتاج إلى ثمن ^(٣) .

١٠ - يَسْتَخْبِرُونَ فَلَا أُعْطِيهِمْ خَبْرِي

وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظَّنِّ

طاش السهم : إذا لم يصب الغرض . والظَّنُّ : جمع الظَّئِنَةِ ، وهي التهمة .

يقول : كنت أستر عنهم أمرى ، وما كانوا يظنون بي ، يطلعهم على حقيقة

حالى ^(٤) كقول الآخر :

وَحَبْرًا عَنْ صَاحِبِ لَوَيْتُ وَقُلْتُ لَا أَدْرِى وَقَدْ دَرَيْتُ

(١) فى الأصول : « الغريب » .

(٢) نسب إلى أبى المنذر . أحد الأعراب فى عيون الأخبار ٣/٢١١ محاضرات الأدباء ١/٦٨١ .

(٣) إعرابها : « إشارة إلى أنهم يأنتمون لأنه لا يحتاج إلى الثمن » . ق : مكان عبارة « بياض »

والمدكور عن ب .

(٤) يذكر الواحدى أن معنى البيت : يسألوننى عن خبرى فلا أخبرهم ، ولا يخطئ سهم ظنهم

أنى أنا المتنبي الذى سمعوا ذكره لكنى أكنم خبرى عنهم خوفاً من غائلتهم . وقد تبعه صاحب التبيان .

١١- وَخَلَّةٌ فِي جَلِيسٍ أَتَقِيهِ بِهَا
كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ
الحلّة : الخصلة . والوهن : الضعف . أي وربّ جليس أظهرت له مثل ما هو
عليه من نفسى ، لئلا يعلم هو من حالى ، وليظن أنى مثله فى الضعف والجهل .
ومثله لآخر :

وَأَنْزَلْنِي ذُلُّ التُّوَى دَارَ غُرْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ امْرَأً لَا أَشَاكِلُهُ
أَحَامِقُهُ ^(١) حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ ^(٢)
[١٢٠ - ب]

١٢- وَكَلِمَةٌ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا
فَيَهْتَدِي لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ
اللّحن بالسكون : العدول بالكلام عن ظاهره . كقوله تعالى : (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي
لَحْنِ الْقَوْلِ) ^(٣) أى بتعريضهم فى القول . واللّحن بالتحريك : الخطأ فى
الإعراب .

يقول : ربّ كلمة خِفْتُ فى إظهارها ، فلم أقدر على أن ألحن فيها ؛ لأننى
مطبوع على الصواب فى الإعراب ^(٤) .

(١) حاميته : جازاه فى حمايته . عاقله : باراه فى العقل .

(٢) تبيهاً إلى أنى دهمان البصرى ، وهو شاعر مقلد أدرك بنى أمية . الورقة ٦٩ وروايته :

وَأَنْزَلْنِي ذُلُّ التُّوَى دَارَ غُرْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ الَّذِي لَا أَشَاكِلُهُ

فحاميته البيت الثانى .

وغير منسوين فى عيون الأخبار ٣ / ٢٤ ورايها .

وَأَنْزَلْنِي طَوْلَ السُّوَى دَارَ عَزْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ امْرَأً لَا أَشَاكِلُهُ
فحاميته . . . البيت

محاضرات الأدباء ١٥ / ١ ط بيروت . البيت الثانى فى الوساطة ٢٣١ وفيه : « حتى يقول » .

وكذا فى التبيان ٤ / ٢١٢ والواحدى ٢٥٥ .

(٣) سورة محمد ٤٧ / ٣٠ . (٤) عن ١ : « فى الإعراب » ومهجلة فى سائر النسخ .

١٣- قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ
وَلَيْنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْحَشِينِ

يقول : قد جعل الصبر كل بلية تنزل بي خفيفة هينة ، وأمضيت عزمي فيما أردت ، فلين لي كل صعب خشن .

١٤- كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلَا فِي خَوْضٍ مَهْلَكَةٍ
وَقَتْلَةٍ قُرْنَتْ بِالذَّمِّ فِي الْجُبْنِ

القَتْلَةُ بالفتح : المرة الواحدة . وبالكسر : اسم للحالة . والفتح الوجه الوجيه^(١) هاهنا .

يقول : كم شجاع خاض الهلاك فتخلص منه ، واكتسب علًا وذكرًا حسنًا ، وكم جبان في الحرب لم ينفعه حذره ، فقتل واكتسب به مع قتله ذمًا .

١٥- لَا يُعْجِبُنِي مَعْصِيْمًا حُسْنُ بَرَّتِهِ فَهَلْ يَرُوقُ دَفِينًا جُودَةُ الْكَفَنِ
المضم : الذي أصابه الضم^(٢) . والبرة : اللباس^(٣) .

يقول : إن الدليل لا يعجبه حسن لباسه ، مع كونه ذليلاً ، فإنه بمنزلة الميت المكفن في ثياب جيدة ، كما أنه لا ينفع الميت جودة الكفن وحسنه ، فكذلك لا ينفعه حسن برّته .

١٦- لِلَّهِ ! حَالُ أَرْجِيئِهَا وَتُخْلِفُنِي وَأَقْتَضَى كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَمْطُلُنِي^(٤)
رجوت الأمر ورجيئته بمعنى . ولله ! : تعجب . ودهري : مفعول أقتضى .

يقول : ما أعجب حالاً لا أزال أرجوها ، فلا أصل إليها ، وهي تخلفني

(١) أ : « والفتح أوجه » .

(٢) الضم : الذل أو الظلم .

(٣) ب : « البرة » حسن اللباس « وقد عد ابن عباد البيت في أمثال المتنبي ٨٠ .

(٤) ب : « وتظلمني » مكان : « ويمطلي » .

وأنا أقتضى^(١) أبداً بكونها ، وأطالب بحصولها ، والدهر يدافعني بها ويمنعني عنها^(٢) .

١٧- مَدَحْتُ قَوْماً وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ
قَصَائِدًا مِنْ إِيَّائِ الْخَيْلِ وَالْحُصْنِ

الحُصْنُ : جمع حصان ، وهو الكرم من الفرس الذكر . وروى : « من حجور الخيل » : وهى الفرس الأنثى الكريمة .

يقول : مدحت قوما رجاءً فى العطاء ، فلو عشت نظمت لهم قصائد^(٣) من الخيل . وأراد به جمع الجيوش ، ولما جعلها قصائد^(٣) قال : نظمت .

١٨- تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضْمَرَةٌ إِذَا تُنْشِدَنَّ لَمْ يَدْخُلَنَّ فِي أُذُنِ

المضمرة : الخيل الخفيفة اللحم . وأراد بالقوافى : الخيل ؛ فلذلك قال : « مضمرة » وبين أنها تخالف سائر القوافى ، لأنها لا تدخل فى الأذن .

١٩- فَلَا أَحَارِبُ مَدْفُوعًا^(٤) إِلَى جُدُرٍ
وَلَا أَصَالِحُ مَغْرُورًا عَلَى دَخَنِ

الدخن : الدخان ، وأراد به الغش . ومدفوعاً^(٤) ومغروراً : نصب على الحال من أحارب ، وأصالح .

يقول : لا أحارب^(٥) منهم ، وأنا مدفوع^(٤) إلى حصن ، وملتجئ بدار ، بل أحاربه فى الفضاء ، وإن صالحت أحداً منهم لا أصالحه إلا بعد الثقة ، فلا أصالحه وأنا مغرور بظاهره حتى أعلم حقيقة أمره ، وأن باطنه كظاهره .

(١) تخلفنى : أى لا تصل إلى ولا تنجر عدى . أقتضى : أسأل . واحدى .

(٢) ١ : « ويمنعني عنها » ساقطة . (٣) فى الأصول : « قصائدا » .

(٤) ق ١ : « مدفوعاً » ب : « مرفوعاً » بالراء وهذه رواية ابن جنى أى يرفع إلى الجدر . فيحارب

عليها . الواحدى .

(٥) ق : « لا أحارب وأصالح منهم » إلخ .

٤
[١٢٠ - ١] والأصل فيه قول النبي ﷺ هُدْنَةُ^(١) عَلَى دَخَنٍ^(٢) وقيل :
أراد لا أترك [شيئاً] في صدري^(٣) ولا أقعد عن ثأري ، ولا أبقى غاية من التشنى
إلا بلغتها .

٢٠٠- مُخِيمَ الْجَمْعِ بِالْيَدَاءِ يَصْهَرُهُ حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي صُمٍّ مِنَ الْفِتَنِ

خيمَ بالمكان : إذا - ضربَ خيامه فيه . وصهرته الشمس وصهدته
وصفرته : إذا أذابت دماغه . وقيل : إذا أحرقتة . والهجرة : عند انتصاف
النهار في الصيف ونحيم^(٤) : نصب على الحال . أى أفعل ذلك في هذه
الحالة . والصمّ : جمع أصم ، وهو الصُّلب ، وأراد بالفتن : الحروب .
يقول : إني أحارب مَنْ أحارب في فضاء ، وأضرب خيمي بها ، وأقاسي
حرَّ الشمس ، وأثير الفتن الشدايد . والضمير في يصهره : للجمع .

٢١- أَلْقَى الْكِرَامُ الْأُولَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ
عَلَى الْخَصِيبِيِّ عِنْدَ الْفَرَضِ وَالسُّنَنِ

الأولى : بمعنى الذين .
يقول : إن الكرام الذين ماتوا تركوا مكارمهم على المدوح ، فكأرمهم
موجودة فيه وهو يتصرف فيها كما يشاء .

٢٢- فَهْنٌ فِي الْحَجَرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ
لَهُ الْبِتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمَنِ

(١) أ : « من قول النبي ... هُدْنَةُ » مكانه بياض .
(٢) قال ابن الأثير : شبهها بدخان الخطب الرطب لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح
الظاهر . لسان العرب : « دخن » .
(٣) ق من : « أراد ... في صدري » بياض . خ ، ا ، ب من : « لا أترك ... في
صدري » بياض .
(٤) في الواحدى والتبيان والديوان : « نحيم » بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أنا
نحيم الجمع باليداء .

يقول : إن المكارم صارت في حجره ، لما مات عنها الكرام فتكفل هو بحفظها ، فكلماً عرضت له اليتامى^(١) ، وهى التى فى حجره لينظر فيها ، بدأ بالمجذ : وهو الكرم والمِئَن ، فقدّم النظر فى مصالح اليتامى التى مات عنها الكرام ، وألقوها عليه .

٢٣- قَاضٍ إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرَانِ عَنْ لَهْ
رَأَى يُخْلَصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ

قاضي : فى موضع رفع ، أى هو قاض . وعن : أى ظهر .
يقول : إذا التبس الأمر واختلط ، ظهر له رأى نافذ ، بحيث يمكن أن يفصل بين الماء واللبن^(٢) .

٢٤- غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجَرٌ لَيْلَتِهِ
مُجَابِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ

يقول : هو شاب . وقوله : بعيدٌ فجر ليلته . قيل : إنه يسهر فى ليلة للصلاة والتفكير فيها ؛ ليكسب الفخر والشرف ، فيطول عليه ليله لذلك .
وقيل : معناه أن الشيب بعيد عنه ، فضرب الفجر^(٣) : مثلاً للشيب ، والليل : مثلاً للشباب . وأنه لا ينظر إلى فاحشة ، ولا ينام الليل .

٢٥- شَرَابُهُ النَّشْعُ لَا لِلرِّىِّ يَطْلُبُهُ وَطَعْمُهُ لِقِيَامِ الْجِسْمِ لَا السَّمَنِ
النشع^(٤) بالحاء والجيم : القليل من الشراب دون الرى .
يعنى أنه لا ينال من دنياه إلا كدراً^(٥) نفسه .

(١) قال الواحدى : وإنما ذكر اليتامى ؛ لأنه يمدح قاضياً ، والقاضى متكفل أمر اليتامى .
(٢) أى أنه لذكائه وفطنته إذا اختلط الأمران عليه واشتبا ، ظهر له رأى يفصل بين ما لا يمكن التفصيل فيه وهو الماء إذا اختلط باللبن . انظر الواحدى .

(٣) فى كل النسخ : « الفخر » تحريف والصواب ما ذكرناه . انظر الواحدى .

(٤) (١) ق ، خ : « النشع » بالسين المهملة . (٥) ا ، ب : « إلا قدر » فقط .

٢٦- الْقَائِلُ الصَّدَقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ وَالْوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ : السَّرَّ وَالْعَلَنَ

نصب «الصدق» «بالقائل» «وما» رفع بالابتداء و«فيه» خبره .
يقول : إنه يقول الحق وإن كان عليه ، وسره مثل علانيته ولا يضر (١) رياء ولا خيانة أبدا .

٢٧- الْفَاصِلُ الْحُكْمَ عَنِ الْأَوَّلُونَ بِهِ وَمُظْهَرُ الْحَقِّ (٢) لِلسَّاهِي عَلَى الذَّهْنِ

الذهن : الذكي الفطن . والذهن والذهن : الفهم (٣)
يقول : إنه يفصل الأحكام التي عني بها المتقدمون من الحكماء (٤) ويظهر الحق للأبله الغافل ، على المخاصم الجيد الذهن ، الكثير الفطنة .
وعلى الثاني : يظهر الحق الذي ذهب عن أذهان الناس وخفي (٥) عنهم .

٢٨- أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا
جَدِّي الْخَصِيبُ ، عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْفُصْنِ

يقول : إن أفعاله تشبه أفعال جده ، فلو لم يتسب لعرفنا أنه من ولده ، كما نعرف عرق الشجرة بفصنها ، ويستدل به عليها (٦) .

(١) ق : خ : «ولا يضر» بدل «ولا يضر» .

(٢) في الواحدى والبيان والديوان : «المظهر الحق» .

(٣) «الذهن والذهن الفهم» عن أ .

(٤) ب من : «الأحكام ... الحكماء» ساقط انتقال نظر .

(٥) أ : «وخفي» . ب : «واختفى» . ق : «واختفى» .

(٦) أ : «كما نعرف عرق الشجر بعضها ويستدل به عليه» . ب : «كما نعرف عرف الشجر

بفصنها ويستدل عليه» . ق : «كما نعرف عرف الشجر بعضها ويستدل بها عليه» .

٢٩- الْعَارِضُ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنُ

سِنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ (١)

العارض : السحاب . والهتن : الغزير الكثير الصب ، وهو وصف للسحاب .
يقول : إن الممدوح وأجداده أسخياء كالعارض الهتن .

٣٠- قَدْ صَيَّرْتُ أَوَّلَ الدُّنْيَا أَوَاخِرَهَا

أَبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَرَنٍ

يقال : حبل مغار : أى جيد الفتل ، واستعاره هاهنا فى إحكام العلم .
يقول : إن آباءه عالمون بالسَّيَرِو الأخبار (٢) وضابطون للأيام ، فقد جمعوا بين
مامضى من أحوال الدنيا ، وما يأتى من بعد فى علمهم ، كما يجمع البعران فى
مغار (٣) واحد : وهو الحبل الذى يُشد به البعير إلى الآخر .

٣١- كَانَتْهُمْ وُلْدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلْدُوا

أَوْ كَانَ (٤) فَهْمُهُمْ أَيَّامَ لَمْ يَكُنْ (٥)

روى : لم يكن بالباء ردًا إلى الفهم ، وبالثاء ردًا إلى الدنيا .

(١) قال ابن القطاع : هذا البيت الذى أفسد المتن فيه اللغة وغلب فيه وكرر غلطته أربع مرات .
وذلك أن العلماء شربون على أن يقال : هَتَنَ المطر والدمع هَتْنًا وهَتْنًا . واسم الفاعل منه هاتِن .
وكذلك يقال : هَتَلَ المطر والدمع هَتْلًا وهَتْلًا باللام . واسم الفاعل هاتِل . ولم يقل أحد من العلماء
ولا جاء عن أحد من العرب : هَتْنًا على فَعِل يَفْعَلُ : فيكون اسم الفاعل منه هَتْنًا على فَعِل : ولم يذكره
أحد من جميع الرواة ولا انتهى إليه إلى هذه الغاية حتى نهت عليه . انظر التبيان ٤ / ٢١٧ هامش الديوان
١٥٨ . ولكنه جاء به قياسا على « هطل » وهو من النوادر .

(٢) ب : « بالسَّيَرِ والأحوال والأخبار » .

(٣) ١ : « كما يجمع البعران فى القرن » .

(٤) فى الواحدى والديوان : « وكان » .

(٥) ١ : « لم تكن » .

يقول : كأنهم ولدوا في الزمن الأول ^(١) وشاهدوا أحواله وأحوال أهله .

٣٢- الْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا مِنْ الْمَحَامِدِ فِي أَوقَى مِنَ الْجَنِّ

الْجَنَّةِ ^(٢) مَا يَتَنَّى بِهِ كَالْتَرَسِ ^(٣) وَنَحْوِهِ .

يقول : إن محامدهم تنى أعراضهم ^(٤) فإذا خطرُوا على أعدائهم لم يقدرُوا على ذمهم ، لكثرة من يمدحهم .

وقيل : إنه يصف شجاعته فيقول : إنهم إذا خطرُوا ^(٥) برماحهم على أعدائهم لا يظفرون بهم لقصورهم عنهم ، وإن محامدهم (وهى الخصال التى فيهم من الشجاعة وغيرها) تنى أعراضهم ، فكأنهم منها فى سلاح أوقى من سائر الأسلحة .

٣٣- لِّلنَّاطِرِينَ إِنِّى إِقْبَالُهُ فَرَحٌ يُزِيلُ مَا بِجِبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ

الْغَضَنِ : تكسر الجلد وتثنيه . القوم : الناظرين .

يقول : من نظر إليه فرح ببلقائه . وبإقباله إليهم تنبسط وجوههم ويزول التكسر عن جباههم ^(٦)

٣٤- كَانَ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُقَرَّرٌ

مِنْ رَاحَتِهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ

يقول : إن معروفه يسافر فيصل إلى من نأى عنه ، فكأنه يوصله إليهم من

(١) ق . خ : « كأنهم ولدوا فى زمن الأول » .

(٢) ب : « الجنة » .

(٣) ب ، ق : « ما تنوى الترس » .

(٤) زادت ب : « فكأنهم منها فى سلاحهم » .

(٥) فى هامش ق : « خاطر : الماشى متبخرا » .

(٦) ق : « التكر عن جباههم » .

راحتيه . وإنما خص أرض الروم ^(١) واليمن لأنها معروفة بسعة المال ، فيشير إلى نهاية الجود ، لأن أمواله إذا كانت مُعْتَرَفَةً إليها ، دل على كثرة عطائه ^(٢) .

٣٥- لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مِزْنِ سِوَى لَثَقٍ
وَلَا مِنَ الْبَحْرِ غَيْرِ الرِّيحِ وَالسُّفُنِ
اللَّثَقُ : اللدنى ، والوَحْلُ ^(٣) .

يقول : أنت كالسحاب المغيث ، إلا أن الوحل غير موجود [١٢٢ - ١]
فيك ، لأنه أذى . وكذلك أنت البحر في السخاء : فلا ^(٤) يفقد فيك من البحر إلا ريحه وسُفُنُهُ ، التي لا تعلق لها بالجود ، فأنت أفضل منهما بكثير .

٣٦- وَلَا مِنَ اللَّيْثِ إِلَّا قُبْحُ مَنْظَرِهِ
وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ

يقول : أنت أسد ، لا يفقد فيك إلا قبح منظره ، ولا يفقد فيك من سوى الأسد إلا ما هو قبيح غير مستحسن ، فهو غير موجود فيك ^(٥) .

٣٧- مُنْذُ احْتَبَيْتَ بَانْطَاكِيَّةَ اعْتَدَلْتُ
حَتَّى كَأَنَّ ذَوِي الْأَوْتَارِ فِي هُدْنٍ

(١) عبارة ١ : « وإنما خص أرض الروم واليمن . . . لأن أموالها إذا كانت معترفة من راحتيه . دل ذلك على كثرة عطائه » .

(٢) قال صاحب التبيان ٤ / ١٨٨ . « وأما ذكره هذين الاقليمين دون غيرهما فلما بينهما من البعد . فأقلم الروم هو القريب منه واليمن هو البعيد عنه . ليطابق بين القرب والبعد ، وأن عطاءه يعم القريب والبعيد » .

(٣) الوحل : الطين . ترتطم فيه الناس والدواب ، وهذا المعنى هو المراد .

(٤) ق ، ب : « فلا يفقد فيك إلا ريحه وسفنه » .

(٥) ١ : « إلا ما هو قبيح فإنه غير موجود فيك » .

الاحتباء : جلسة مخصوصة ^(١) ويكنى بها عن السيادة .
يعنى : منذ ولّيت وسُدّت بأنطاكية ^(٢) سكن أهلها وزالت أحقادهم
فكأنهم مصالّحون .

٣٨- وَمُذْ مَرَرْتُ عَلَى أَطْوَادِهَا قَرَعْتُ
مِنَ السُّجُودِ فَلَا نَبْتُ عَلَى الْقُنَنِ

الطود : الجبل . والقرعُ : ذهاب الشعر عن الرأس . والقُنن : جمع قُنَّة ^(٣)
وهى أعلى الجبل .

يقول : لما مررت على جبال أنطاكية سجدت لك ، وأطالت السجود تعظيماً
لك ، فانحسر النبات عن رأسها ، فصارت قُرْع ^(٤) .

وقيل : إنه من قولهم قَرَعَ الإِنَاء عما كان فيه : أى خلا عنه . يعنى : أنك لما
مررت عليها وجاوزتها ولم تقم بها ، خلت عن السجود بعد ما لم تكن خالية منه ،
لأنك وأصحابك شغلتها بالسجود حين نزلت فيها . وروى : قُرِعْتُ ^(٥) : أى
قُرِعْتُ إلى السجود . إعظاماً لك ، فانحسر عنها ^(٦) النبات .

٣٩- أَخَلَّتْ مَوَاهِبُكَ الْأَسْوَاقَ مِنْ صَنْعٍ
أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ

(١) وهى أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بجائل سيفه أو بغيرها من الثوب ومحوه ، وقد يحتج بيديه
والاسم : الحبوة والجمع حُبَى : « بكسر الحاء وضمها » ، أو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب
يجمعها به مع ظهره . انظر اللسان والبيان .

(٢) كانت أنطاكية آنذاك من أعمال حلب وبينها ثلاثون ميلاً . البيان .

(٣) ١ : « قُنَّة » . ب : « قِنَّة » . ق : « قِنَّة » والتصويب عن اللسان والواحدى .

(٤) قُرْع : جمع أقرع وقرعاء .

(٥) قُرِعْتُ : هنا يريد بها : « نُبِيت » من قولهم : قرع له العصا أى نبه . وفى المثل : « إن العصا

قرعت لذى الحلم يضرب لمن إذا نبهته انتبه . اللسان

(٦) ق ، خ : « فانحسر منه » .

الصَّنْع : الحاذق بالصناعة . والمِهَن : جمع المهنة ، وهي الخدمة والتبذل^(١) .

يقول : إنك أغنيتَ جميع النَّاسِ حتى خَلَّتْ الأسواقُ من الصَّنَاعِ ، وأغْنيتَ الناسَ عن الصَّنَائِعِ والخدمة ، لأنَّ إحسانك قد كَفَّلَ حاجاتهم وسَدَّ خَلَّائِهِمْ^(٢) .

٤٠- ذَا جُودٍ مَن لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ
وَزُهْدٍ مَن لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ

يقول : جودك بالأموال ، جود من يعلم أنَّها زائلة عنه ، وزهدك في الدنيا . زهد من يعلم أنه راحل عنها ، فليس يرى دنياه من جملة وطنه ، فلا يغر بها ولا يثق بكونه فيها^(٣) !

٤١- وَهَذِهِ هَيْبَةٌ^(٤) لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ
وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِي الْعَتَنِ

يقول : لم يُؤْتِ أَحَدٌ من البشر مثل هيبتك ، وقدرة اللسان التي لك ليست في قوة أحد ، والمِنَّة : القوة^(٥) .
وقيل : أراد بالثاني نفسه .

يعنى : أن مدحى إياك وإنشادك القصيدة ، ليس في مقدور أحد مثل ذلك ، ولا لأحد من القوة مثل قوتي في المدح^(٦) .

(١) ومعنى التبذل : لبس الخلق من الثياب .

(٢) الخَلَّة : الحاجة والفقر . اللسان .

(٣) أى عبارتها سقط فهو يقول : « جودك بالأموال جود من يعلم . . . أنَّها في الدنيا . . . زهد من يعلم أنه راحل عنها ، فليس يرى دنياه من جملة وطنه » . ويلاحظ أن هناك مقابلات وتبديلات بإزاء الشرح .
(٤) ب : « همة » .

(٥) ق : « المنة : القول » . (٦) أ : « في المدح » ساقطة .

٤٢- فَمَرُّ وَأَوَمٍ تُطَعُ قُدُّسَتْ مِنْ جَبَلٍ
تَبَارَكَ اللَّهُ مُجْرَى الرُّوحِ فِي حَضَنٍ

حَضَنٌ : اسم جبل بنجد^(١) . وفي الأمثال : « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى^(٢) حَضَنًا »^(٣) .

يقول : مُرُّ^(٤) الناس إن شئت ، وأوم : أى أشر - من الإشارة - إن شئت ، فإنهم يطيعونك . قُدُّسَتْ : أى طهرت من جبل^(٥) . شبهة بالجبل لعظم هيئته وهمته^(٦) وثبات عزه^(٧) فتبارك الله الذى أجرى الروح فى جبل^(٨) .

(١٠١)

[١٢٢ - ب] وَرَدَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ كِتَابٌ^(٩) مِنْ جَدَّتِهِ لِأُمِّهِ مِنَ الْكُوفَةِ^(١٠) تَسْتَغْفِرُهُ فِيهِ ! وَتَشْكُو شَوْقَهَا إِلَيْهِ ، وَطَوَّلَ غَيْبَتَهُ عَنْهَا ، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَمْ يُمْكِنَهُ دُخُولُ الْكُوفَةِ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ ، فَأَنحَدَرَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَقَدْ كَانَتْ جَدَّتُهُ يَسْتُ مِنْهُ^(١١) ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا كِتَابًا يَسْأَلُهَا الْمَسِيرَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَتْ كِتَابَهُ^(١٢)

(١) حَضَنٌ : بالتحريك . بأعلى نجد وأشهر جبالها . معجم البلدان .

(٢) ١ : « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى أَخْضَنًا » تحريف . ب ، ق : « أَنْجَدَ مَنْ دَاءَ أَخْضَنًا » تحريف . وفي التبيان .

« أَنْجَدَ مَنْ رَأَى خَضِنًا » تحريف . وما ذكرناه مصوب عن اللسان : « حَضَنٌ » والواحدى .

(٣) أى من عاين هذا الجبل فقد دخل فى ناحية نجد . اللسان ، ويقال هذا المثل للذى يبلغ حاجته وإن كان فى غير بلاد نجد ، ولا قريباً منها . التبيان . وقد ذكر ابن عباد هذا البيت فى أمثال المتنبي ٨١ .

(٤) ١ ، ق : « مِنْ » بدل : « مِنْ » تحريف . (٥) ١ : « وَمِنْ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ » .

(٦) ١ : « لِعَظَمِ هِمَّتِهِ » . (٧) ب : « وَثَبَاتِهِ وَعِزُّهُ » .

(٨) ١ : « فِي الْجَبَلِ » . (٩) ١ : « وَوَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ » .

(١٠) « مِنَ الْكُوفَةِ » فى ١ والديوان ومهملة فى سائر النسخ .

(١١) ١ : « وَقَدْ كَانَتْ جَدَّتُهُ قَدْ يَسْتُ » وفى الديوان تشكو شوقاً إليه وطول الغيبة عنه .

(١٢) ١ : « فَقَرَأَتْ كِتَابَهُ » .

وَحُمْتُ لَوْ قِيَا سُرُورًا بِهِ ! وَغَلَبَ الْفَرْحُ عَلَى قَلْبِهَا فَقَتَلَهَا ! فَقَالَ يَرْبُهَا ^(١) [وَيَتَحَسَّرُ
عَلَى وَفَاتِهَا فِي غَيْبِهِ وَيَفْتَخِرُ بِنَفْسِهِ] :

١ - أَلَا لَا أَرَى الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا
فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا

يقول : إني لا أظهر للحوادث ولا أريها حمدًا ولا ذمًّا ، لأنها لا تستحق ذلك ، لأنها تأتي من غير قصد ، وذلك فعل الله تعالى ، فلا أحمدها إذا أمسكت ولا أذمها إذا أصابني ، لأن بطشها ليس بفعل منها فأعده جهلا منها ، ولا كفها حلمًا ، فلا معنى للمدح ولا للذم لها ^(٢) .

٢ - إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مُرْجِعُ الْفَتَى
يَعُودُ كَمَا أَبْدَى وَيُكْرِى كَمَا أَرَمَى

أبدى ^(٣) : أصله بدأ . ويكرى : ينقص . وأرمى : زاد .
يقول : إن الإنسان إذا بلغ الغاية من عمره ، أخذ في النقصان إلى أن يعود إلى ما كان عليه ، ابتداء من العدم ^(٤) و « إلى » في قوله : « إلى مثل » متعلق بقوله : « مرجع الفتى » .

(١) في الواحدى ٢٦٠ : « وقال يرثى جدته لأمه » . الثبيان ١٠٢ / ٤ : « وقال يرثى جدته لأمه » . وكانت جدته قد يشت منه لطول غيبته فكتب إليها كتابا . فلما وصلها قبلته ، وفرحت به . وحمت من وقتها . لما غلب عليها من السرور . فماتت . الديوان ١٥٩ كما هو مذكور في المقدمة تماما إلا فرقا يسيرا وقد أشرنا إليه . العرف الطيب ١٧٥ .

(٢) ب : « فلا معنى للمدح فيها ولا ذمها » . أ : « فلا معنى للمدح وللذم لها » .

(٣) أ : « وأصله : أبدأ » وهذه رواية صحيحة . انظر اللسان . بدأ . قال المعري : بدأ الشيء بالهمز وهي اللغة الجيدة ويقال : أبدى في معنى بدأ وهي قليلة . تفسير أبيات المعاني .

(٤) أ : « العدم الذى يوجد » .

٣ - لَكَ اللهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا
قَتِيلَةً شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَضَمًّا

المفجوعة : المتألّمة للمصيبة . وقوله : « لك الله » دعاء لها . أى كان الله لك حافظا . وقيل : إنه تعظيم لحالها فى شدة فجيعتها ، والوضم : العيب ، أى أنها ماتت شوقاً إليه !! وهذا الشوق الذى قتلها لا يلحق بها عاراً ؛ لأنه شوق لولدها .

٤ - أَجِنَ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرَبْتُ بِهَا
وَأَهْوَى لِمِثْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمًّا

الكَأْس : هو الموت . ومثواها : إقامتها .
يقول : اشتاق إلى الموت بعدها ؛ لألحق بها ، وأحب التراب ، وما ضمها من القبر^(١) لأجل إقامتها فيه .

٥ - بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا
وَذَاقَ كِلَانًا تُكُلَ صَاحِبِهِ قَدَمًا

الشكل : موت الولد الحميم^(٢) . وقَدَمًا : نصب على الظرف . أى فى زمان وروى : « خيفة » و « حقبة » أى مدة من الدهر .

يقول : بكيت عليها قبل موتها خوفاً من ألا ألقاها ، وذاق كل واحد منا نكل صاحبه قديماً ؛ بما كان بيننا من طول الفارقة وبعد المشقة .

٦ - وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ
مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرَمًا

أَجَدَّتْ : أى جدّدت . وفاعله : المريّة .

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : « وما ضمه التراب : يعنى شخصها أوكل مدفون

فى التراب ، وجه التراب يجوز أن يكون حياً للدفن فيه ويجوز أن يحب التراب لأنها فيه » .

(٢) ١ ، خ : « الجهم » تحريف .

يقول : إن أهل بلدها كانوا يحبونها ؛ لسترها ودينها ، فلو كان الهجر يقتل جميع المحبين لما كان أهل بلدها والذين يحبونها باقين^(١) بعدها ، بل كانوا يمضون بمضيها ولا يبقوا بعدها . وقد جددت هذه المرأة لهم قطعة .

٧ - مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا

تَغْذِي وَتَرْوِي أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَأَ

تقدير البيت : منافعها ما ضرَّها في نفعها ، غير محذوف العائد إلى « ما » وأضاف المصدر [١٢٣ - ١] إلى المفعول . وحذف الفاعل كقوله تعالى^(٢) : (لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ)^(٣) . أى من دعائه الخير ، وقوله : (بِسْؤَالِ نَعْمَتِكَ)^(٤) . أى سؤاله نِعْمَتِكَ .

يقول : إن منافع هذه المرأة فيما يضرها عند نفع غيرها . يعنى : أنها كانت تضر بنفسها لتنفع غيرها ، وإن ذلك كان نفعاً لها ، لأنها كانت تؤثر غيرها على نفسها فتجوع وتظمأ ، فكأنَّ جوعها إذا أَشْبَعَتْ غيرها يقوم لها مقام غذائها ، وكذلك عطشها إذا أروت غيرها يقوم مقام ارتوائها . والمصراع الثانى تفسير الأول .

وقال ابن جنى : إن الهاء فى « منافعها » « للأحداث »^(٥) أى منافع الأحداث فيما يضر غيرها وبأن تجوع وتظمأ ، وهذا ضارٌ لغيرها . يعنى : أنها تريد أن تهلك الناس فتخلوا منهم الدنيا . كما قال :
كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِىٌّ وَلَا شَيْعٌ^(٦)
وقيل : إن « فى » بمعنى اللام ، أو بمعنى مع .

(١) ١ : « هم باقون » . (٢) ق : « إلى قوله تعالى »

(٣) سورة فصلت : ٤٩ / ٤١ .

(٤) سورة ص ٣٨ / ٢٤ : (سْأَلْ نَعْمَتَكَ إِلَى نَعَاجِهِ) .

(٥) فى البيت الأول : « ألا لا أرى الأحداث حمداً ولا ذمّاً »

(٦) عجز بيت للمثنى صدره :

٨- عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بَنًا
فَلَمَّا دَهَشَنِي ^(١) لَمْ تَرُدَّنِي بِهَا عَلِمًا

« ما » بمعنى المصدر : أى قبل صنعها بنا . وقيل : بمعنى الذى .
يقول : كنت عرفت الليالى وسوء صنعها قبل وقوع ما أوقعت ، فلما
أوقعت ما أوقعت ^(٢) ، وابتلتنا بموت الجدة ، لم تصبني الليالى بشيء لم أعرفه
من أحوالها ، ولم تزدنا علماً بسوء تصرفها .

٩- أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ
فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي ، فَمَتُّ بِهَا غَمًّا ^(٣)

نصب « سروراً » و « غمًّا » على المفعول له .
يقول : إن كتابى أتاه بعد ما يئست منى ، وحزنت على فراقى ، فماتت
سروراً بى ومِتُّ من الغم الذى حصل لى بموتها ^(٤) .

١٠- حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَلَئِنِّي
أَعُدُّ الَّذِي ^(٥) مَاتَ بِهِ بَعْدَهَا سَمًّا

يقول : إن السرور حرام على قلبى ؛ لأن موتها كان بالسرور ! وذلك عندى
كالم . لما كان سبب موتها هو السرور ، ولا ينبغي لأحد أن يقرب السم من قلبه .

١١- تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّي وَلَفْظِي كَأَنَّهَا ^(٦)
تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةَ عَضْمًا

(١) : « دهشنا » .

(٢) : « قبل وقوع ما وقعت فلما وقعت ما وقع » تحريفات .

(٣) : « ق : « ومِت بها هماً » . (٤) : « من الغم بموتها » .

(٥) : « ق : « الى » بدل : « الذى » . (٦) : « ق ا ب : « كأنها » .

العَصَم : جمع أُعْصَم ، وهو الذى فى أحد جناحيه ريشة بيضاء . وقيل : هو الذى إحدى رجلَيْه بيضاء ، وذلك لا يكاد يوجد .

يقول : إنها تعجبت من كُنْأى ! وكانت تنظر إليه وتكرر النظر اشتياقا إلى واستعجاباً ؛ لأن^(١) عندها أنى قد سُتْ ، فكأنها ترى غُراباً أعصم ؛ لفرط التعجب .

١٢- وَتَلْتُمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادَهُ
مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْيَابَهَا سُحْمًا

السُّحْم : السُّود . والمحاجر : ما حول العينين .
يعنى : أنها لم تزل تقبله وتمسح به^(٢) على وجهها وعينها وهى تبكى ، حتى اسودت أنيابها ومحاجرها .

١٣- رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُهَا
وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَ مَا أَدْمَى

رقا : أى انقطع .
يعنى : أنها كانت تبكى على وتحنن بسببى ، فأراحها الموت من البكاء على والوجد بى ، فجفَّتْ دموعها وفارق حبي قلبها [١٢٣ - ب] بموتها بعد ما كان جرحه وأسأل دمه

١٤- وَلَمْ يُسْلِمْهَا إِلَّا الْمَنَايَا ، وَإِنَّا
أَشَدُّ مِنَ السَّقَمِ الَّذِي أَذْهَبَ السَّقَمَا

يقول : لم يصبرها عنى إلا الموت ، الذى هو أشد من السقم الذى كان بها ؛ لأن السقم يزيل الصحة ، والموت يزيل الحياة ويبطلها .

(٢) ١ . ق : « وتمسحه » .

(١) ب ق : « لأنى » .

١٥- طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا ، فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي

وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْ رَضِيتُ لَهَا قَسَمًا

يقول : طلبتُ لها حظًّا بالعود إلى العراق ، واستدعائها إلى حيث كنتُ .
وقيل : طلبتُ لها بالمفارقة والغربة حظًّا من الدنيا ، فقد ماتت هي وفاتني
ذلك الحظ المطلوب ! الذي هو لقاءها أو غيره . وقد كانت راضية من الدنيا
كلها بمقامي عندها ، لو كنت أَرْضَى لها بذلك القسم ، لكن لم أرض لها بما
رضيتُ لنفسها .

وقد روى : « لورُضيت » بضم الراء : ومعناه أنها كانت راضية بي لو رضى الله
تعالى بي لها ، وأن أكون عندها ، ولكنه لم يرض بذلك ^(١) .

١٦- فَأَضْبَعْتُ أَسْتَسْقِي الْعَمَامَ لِقَبْرِهَا

وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوُغَى وَالْقَنَا الصُّمَّا

يقول : كنت قبل موتها أطلب لها الحظ ^(٢) بالقنا والحرب ، وأدفع بالقتال
والقوة والشجاعة ، وكنت أدعو القنا لصبِّ الدماء ، فلما ماتت ! عُدْتُ أدعو
لقبرها وأستسقي الغمام له . على ما جرت به عادة العرب ^(٣) .

١٧- وَكُنْتُ قُبِيلَ الْمَوْتِ أَسْتَغْظِمُ النَّوَى

فَقَدْ صَارَتْ ^(٤) الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى

يقول : كنت استعظم النوى . أى فراقها ، وهى سالمة ، فالآن صار
النوى الذى كنت أستعظمه صغرى ، من حيث الموت .

١٨- هَبْنِي أَخَذْتُ النَّارَ فَبِكَ مِنَ الْعِدَى

فَكَيْفَ أَخَذِ النَّارَ فَبِكَ مِنَ الْحُمَى ؟

(١) ق : « عادة العراق » .

(١) أ : « لم يرض بها » .

(٤) أ : « كانت » بدل : « صارت » .

(٢) ق : « أ » ، ب : « الحظى » .

يقول : لو كان موتك على يد عدو ، لكنت آخذ النار منه ، ولكنني لا أقدر على أخذ النار ^(١) من الحمى التى تقتلك .

١٩- وَمَا انْصَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضَيْقِهَا
وَلَكِنْ طَرَفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى

يقول : ما انصدت الدنيا على لضيقها ، ولكن بسبب فقدك ، والعين التى لا أراك بها عمياء ^(٢) ، فلذلك انصدت على الدنيا وضاعت ^(٣)

٢٠- فَوَا أَسَفًا ^(٤) أَلَا أَكِبٌ مُّقْبِلًا ^(٥)

لِرَأْسِكَ وَالصُّدْرِ الَّذِي مُلِّئًا حَزْمًا
أراد بالَّذِي : اللذين ، فحذف النون لطول الاسم . وهو مثل قول الأخطل ^(٦) :

أَبْنَى كَلْبٍ إِنَّ عَمَى الَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا ^(٧) الْأَغْلَالَا

(١) ١ : « لا أقدر بأخذ النار » .

(٢) ١ : « كأنها عمياء » .

(٣) ١ : « وضاعت » مهمله .

(٤) ق ، ب : « فوا أسف » .

(٥) ب : « ألا أراك مقتلاً » تحريف يدل عليه ما بعده .

(٦) هو : غياث بن العوث بن الصلت . والأخطل لقبه . وكان نصرانياً من أهل الجزيرة ومعه في الشعر أكبر من أن يوصف وهو وجريز والفزدق طبقة واحدة جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام ولم يقع إجماع على أحدهم أنه يفضلهم ولكل واحد منهم مزية تفضله على الجماعة .

(٧) رواية النسخ بها تحريفات وفى ق :

أَبْنَى كَلْبٍ إِنَّ عَمَى الَّذِي قَتَلُوا الْمُلُوكَ وَفَكَكُوا الْأَغْلَالَا

قال الواحدى : والمتنبى قال بهذه اللغة . ويجوز أن يكون أراد : « الذين » فحذف النون لطول الاسم بالصلة والبيت فى شعر الأخطل ٤٤ شرح الحماسة رقم ١١ والخرائه ٢ / ٤٩٩ - ٥٠١ ، وقد ذكر فيها خلاف كثير فى تعيين اسمى عميه . والتبيان ٤ / ١٠٦ ورواية « كسرا القيود وفككا الأغلالا » وكذلك فى شرح البرقوقى ٤ / ٢٩٥ .

وأكب : إذا أقبل على الشيء .

يتأسف على فوته الانكباب على رأسها وصدرها مقبلاً^(١) ووصفها بأنها كانت ذات جزم ورأى ، والحزم : جودة الرأي .

٢١- وَالْأَلَايِ رُوحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي

كَأَنَّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمًا

أصله : أن لا ألاقى ، فسكن ضرورة . والروح : يذكر في الأغلب وقد يؤنث . والذكي : الذي راحته حادة .

يتأسف على فوته الملاقاة بها^(٢) ليلقى روحها . ثم وصف الحب الذي هو قالب الروح بأنه كان من ذكي المسك .

وقيل : تأسف أنه لم يمت^(٣) فيلقى روحها في الأرواح .

٢٢- وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتٌ أَكْرَمَ وَالِدٍ^(٤)

لَكَانَ أَبَاكَ الضَّخْمَ كَوْنُكَ لِي أُمًّا

[١٢٤ - ١] الضخم : هو الشريف العظيم القدر .

يقول : لو لم يكن لك أبٌ شريفٌ ، لكان كونك لي أمًّا^(٥) يشرفك ، ويغنيك عن شرف الآباء^(٦) .

٢٣- لَيْسَ لَدَى يَوْمِ الشَّامِتِينَ بِمَوْتِهَا

فَقَدْ وَلَدْتُ مِنِّي^(٧) لَأَنْفِهِمْ^(٨) رَغْمًا

(١) يتأسف على فوته الانكباب على رأسها وصدرها مقبلاً « ساقط ق . ب .

(٢) ١ : « بينها » مكان : « بها » . (٣) ب ، ق : « ولم يلبث » .

(٤) ب ، ق : « ولو لم تكوني أكرم الناس والدا » .

(٥) المجدة تسمى أما وتقوم في الميراث مقام الأم . التبيان

(٦) ١ : « لكان كونك لي أمًّا وشرفك يغنيك عن شرف الآباء » .

(٧) « مني » مكانها بياض في ق .

(٨) في التبيان : « لأنفهم » والأنف ، والآناف ، والأنوف جمع أنف

يقول : لئن سرت الأعداء . بموتها . أى يوم موتها ^(١) فإن لقائي سيفهم ، لأنها ولدت رجلا ^(٢) يرغم أنفسهم ^(٣) ويلطم .

٢٤- تَعَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
وَلَا قَابِلًا إِلَّا لَخَالِقِهِ حُكْمًا

يذكر نفسه ويقول : إنه تعرَّب ، لا يستعظم أحدا ^(٤) إلا نفسه !! ولا يرى أحدا فوقه ! ولا يرضى بحكم أحد إلا بحكم الله تعالى ^(٥) .

٢٥- وَلَا سَالِكًا إِلَّا قَوَادَ عَجَاجَةٍ
وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرَمَةٍ طَعْمًا

يقول : لم يزل في تغربه سالكًا ، وسط ^(٦) غبار الحرب ، ولا يلتذ بطعم شيء إلا طعم المكreme ، وليس تغربه لجمع المال مع الذل والهوان !!

٢٦- يَقُولُونَ لِي : مَا أَنْتَ ؟ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
وَمَا تَبْتَغِي ؟ مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسَمَى

(١) ق ، ب : « أى يوم موتها » مهملة .

(٢) ق ، ب : « رجل » بالرفع .

(٣) يرغم أنفسهم : أى يبلصقها بالرغاء وهو التراب . الواحدى .

(٤) يعلق شيخنا الأستاذ محمود شاكر على هذا البيت فيقول : « إن هؤلاء الأعداء الشاميين كانوا من أشرف الكوفة ، لا يعقل مثلا أن يكون أولئك الأعداء والشامتون من طبقة السقائين والتساجين ومن إليهم ، ولو كاف ذلك كذلك : لما حفل المتننى بذكرهم ولا التعريض بهم وأن يجعل نفسه رغما لأنوفهم وهو من هو فى الكبرياء والتسامى والغلو فى الرفع والعظمة » ، وبهذا ومثله يستدل الشيخ على أن المتننى كان من أشرف العلويين ، ولكننا نرى صاحب التبيان يقول معلقا على البيت ذاته فيقول : وهو من باب التكبر والحق المعروفين له !!

(٥) أ : « جل جلاله » . ب : « عز وجل » .

(٦) فى النسخ : « إلا وسط » .

« ما »^(١) الأولى : استفهام . أى : على أى صفة أنت ؟ وكذلك الثانية .
والثالثة : بمعنى الذى .

يقول : كل بلدة دخلتها فأهلها يستعظمون حالى ، ويسألون^(٢) عن
مرامى ، وأنا لا أخبرهم بحالى ، فإنها أعظم من أن تُسَمَّى .
وقيل : أراد أنهم إذا سألوني : ما الذى تبتغى ؟ فجوابى : ما أبتغيه^(٣) جلّ أن
يُسَمَّى ! كأنه أراد : الملك ، أو النبوة ، أو الإمامة^(٤) .

٢٧- كَانُ يَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنِّي جُلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الَّتِي
الكناية فى يَنِيهِمْ^(٥) : للشامتين . والهاء فى معادنه : لليم . غير أنه قدّمه فى
اللفظ ، وهو مؤخّر فى المعنى .

يقول : إن أبناء أعدائى يفرون منى ! فكأنهم يعلمون^(٦) أنى أجلب إليهم
اليم من معادنه ، بأن أقتل أباءهم فأؤتعمهم ! وكثرة سؤالهم تدل على ذلك .

٢٨- وَمَا أَلْجَمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِى يَدَى
بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجِدَّ وَالْفَهْمَا

يقول : إن الجمع بين الماء والنار فى موضع واحد ، ليس بأصعب من
الجمع بين البخت والعلم !! فهما متزّلان فى الاستحالة منزلة واحدة .

٢٩- وَلَكِنِّى مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ وَمُرْتَكِبٌ فِى كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا

(١) ما : واقعة على صفات من يعقل ، فإذا قيل : ما أنت ؟ فالمراد أى شىء أنت ؟ فنقول : كاتب
أو شاعر أو فقيه

(٢) ب ، ق : « سيكون » بدل : « ويسألون » تحريف سماع .

(٣) ١ : « أن ما أبتغيه » . (٤) ١ : « أو الأمانة » .

(٥) ذكر صاحب البيان حكاية عن الخطيب أن الضمير فى يَنِيهِمْ « راجع إلى الذين يقولون : « ما

أنت » . وفى السخ : « يَنِيهِمْ » مكان : « يَنِيهِمْ » (٦) ب ، ق : « عالمون » .

أراد بالذباب : السيف ، فأضمّره ، وذبابه : حدّه . والغشم : الظلم .
 يقول : إني وإن لم تساعدني الأيام ، أطلب النصر بالسيف ، وأرتكب
 الظلم ، حتى أنال به ما أريد . أخذه . من قول عمرو^(١) بن معد يكرب^(٢) :
 وَخَيْلٌ قَدْ دَلِفَتْ لَهَا بِخَيْلٍ نَحِيَّةٌ^(٣) بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ^(٤)
 ٣٠- وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ تَحِيَّتِي وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقَرَمَا
 القرم : السيد الرئيس^(٥) .

يقول : أعدائي يوم الحرب ، ضربت وجوههم بالسيف ، وأقمتهم مقام التحية
 وإن لم أفعل فلست بسيد شجاع ، ولا كريم مطاع^(٦) .

٣١- إِذَا فَلَّ عَزْمِي عَنْ مَدَى خَوْفٍ بُعْدِهِ
 فَأَبْعَدُ شَيْءٌ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمًا

قوله : خوف : فاعل « فل » . وعزمي : فاعله .
 يقول : إذا كسر عزمي ؛ مخافة بعد المدى^(٧) . يعني : كلما رمت أمراً
 بعيداً فأكسر عزمي خوفاً من بعده ، فلم [١٢٤ - ب] أظفر بمطلوب أبداً ،
 فإنه إنما يدرك بصحة العزم ، وأقرب الأشياء تناولا - إذا لم يكن عزم على
 تناوله - فهو أبعد الأشياء .

(١) ب ، ق : « وهذا من قول ابن معد يكرب » .
 (٢) هو : عمر بن معد يكرب الزبيدي ، فارس اليمز له شعر جدد توفي سنة ٢١ هـ ، وقيل في
 خلافة عثمان ، وقيل في خلافة معاوية ، بعض أخباره في الإصابة ت ٥٧٩٢ سمط اللآلي ٦٣
 و ٦٤ ، الشعر والشعراء ٣٨ ، خزنة الأدب ٤٢٥/١ - ٤٢٦ ، الأغاني ٢٠٨/١٥ : « الدار » مختار
 الأغاني ٢٠٢/٥ .

(٣) ق ، ب ، ا : « نخير » . ب : « وجرح » بدل : « وجيع » .
 (٤) نسب إليه في الفهر ٢٩٧ والخصائص ٣ / ٢٥٩ وشرح البرقوق على التلخيص ٣٠٦
 والواحدى ٢٦٤ والبيان ٤ / ١٠٩ وإن استشهد به على البيت الذي يلي البيت الذي معنا .
 (٥) القرم : السيد ، مأخوذ من البعر القرم وهو الذي لا يحمل عليه . بل معد للفقولة ،
 البيان . (٦) ا : « ولا كريم مطاع » مهمة . (٧) المدى : الغاية .

وقيل : أراد أنى إذا تركت أمراً بعيداً خوفاً من بعده ؛ لانفلال عزمى
دونه ، فإنى أركب ما هو أبعد منه ، حيث لم يتقدمه عزم ، من تعريض نفسه
للقتل وطلب الموت .

قلت : يجوز أن يكون مراده بذلك الدعاء على نفسه . يقول : إذا تركت الأمر
لبعد تناوله وعسر مرامه ، فأبعد الأشياء إمكاناً لم يجد عزمى . فكأنه يقول : ما
وصلت أبداً إلى مرام أصعب ، على جهة الدعاء .

٣٢- وَأَنَّى لَمِنْ قَوْمٍ كَانَ نَفُوسًا
بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا

كان القياس أن يقول : كأن نفوسهم ، غير أنه يختار رد الكناية إلى الإخبار عن
النفس ؛ لما فيها من مبالغة المدح .

يقول : إنا نختار الموت ونلتذ به ؛ فكأن نفوسنا تأنف أن تسكن العظم واللحم ،
فتحب مفارقتها ونحرص على التخلص منها ^(١) .

٣٣- كَذَا أَنَا يَادُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَاذْهَبِي
وَيَا نَفْسُ زِيْدِي فِي كَرَاهِيهَا قُدَمَا

يقول : كذا أنا . أى : هكذا مذهبي . وقيل : أراد أنا مثل قومي ، لا أرغب
في الدنيا ، فتى شئت أبها الدنيا فاذهبي ، ويانفسي ازدادى في كراهة الدنيا
وشدائدها ^(٢) ، فإنى لا أبالي بالدنيا ^(٣) وحياتها ، وخيالاتها ^(٤) .

(١) قال صاحب تفسير أبيات المعاني نقلاً عن المعري : « كان أبو الطيب له مذهب في أن يعمل
الضمير على المعنى كقوله في هذا البيت : كأن نفوسنا . ولو قال : كأن نفوسهم ، لرجع الضمير إلى قوم ،
وكان أقرب إلى فهم السامع . وكأنه أراد بهذا القول أنا تؤثر القتل ، لأن نفوسنا تأنف من سكناها اللحم
والعظم » .

(٢) : ١ : « وشدائدها أقدامها » .

(٣) ق : « في الدنيا » .

(٤) : ١ : « وخيالاتها » مهمة .

٣٤- فَلَا عَبْرَتُ بِي سَاعَةٌ لَا تُعْزِنِي وَلَا صَحْبَتِي مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْمَا

روى : عبرت وعبرت . أى مضت . يعنى إنما أريد الحياة للعز ، فكل ساعة لا أكسب فيها عزاً أمانتى الله قبلها ، ولا صاحبت نفسى^(١) محتمة للظلم ، وفرق الله بينى وبينها .

(١٠٢)

وَجَعَلَ قَوْمٌ يَسْتَغْظِمُونَ مَا قَالَ فِي آخِرِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فَقَالَ^(٢)

١- يَسْتَكْثِرُونَ^(٣) أَيْبَاتًا نَامَتْ بِهَا لَا تَحْسُدُنَّ عَلَيَّ أَنْ يَنْثِمَ الْأَسَدَا

نَامَ يَنَامُ : أى صوت . والنثيم : الصوت^(٤) والأبيات : تصغير الأبيات . وأراد بتصغيرها أنها صغيرة إلى جنب فعله . ونصب الأسد بَتَحْسُدُنَّ^(٥) أى لا تحسدون الأسد . و(أن) مع الفعل : بمعنى المصدر . أى على نثيمه^(٦) .

يقول : إنهم استعظموا هذه الأبيات ، وفعالي أعظم منها ، فانا الأسد ، والأسد لا يحسد على زئيره ؛ لأن فعله أعظم من صوته ، فلا ينبغي أن تحسدوني على ذلك .

(١) ق : « صاحبت نفسى » . ب : « صاحبت نفسى » . ا : « صاحبت نفسا »

(٢) ا : « واستعظم قوم ما قال فى هذه المربة فقال » . ب : كما هو مذكور تماما . الواحدى

٢٦٤ : « وجعل قوم يستعظمون ما قال فى آخر هذه القصيدة فقال » . التبيان ١ / ٣٧٢ : « وقال لما

استعظم قوم ما قاله فى آخر مرثية جدته » . النديوان ١٦٣ : « وجعل قوم يستعظمون ما قال فى آخر المربة فقال » . العرف الطيب ١٧٩

(٣) ق ، ب : « يستكبرون » . الواحدى والتبيان والديوان : « يستعظمون » .

(٤) ا زادت : « والنثم : الصوت » .

(٥) ا : « يتحسدون » .

(٦) ق : « نثيمه » .

٢- لَوْ أَنَّ نَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا
أَنَسَاهُمْ الذُّعْرُ^(١) مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا

الهاء في تحنها : للأيآت ، وفي بها : للقلوب .
يعنى : لو كان لهم قلوب فيها عقول لأنساهم ما تضمنته أيأتى من الذعر
والحسد^(٢) الذى هم عليه .

(١٠٣)

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي^(٣)
١- لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ
أَقْفَرْتُ أَنْتِ وَهَنْ مِنْكَ أَوَاهِلُ

أواهل : جمع آهلة ، أى عامرة .
يقول : يا منازل أحبائى ، لك منازل فى قلبى ، أنت نازلة فيها . أى :
إنى أذكرك وأذكر أهلك ، وقد أقفرت أنت عن أهلك النازلين بك .
وقوله [١٢٥ - ١] « هُنَّ » أى المنازل^(٤) التى فى قلبى عامرة بذكرك وذكر
أهلك .

٢- يَعْلَمَنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ ، وَإِنَّمَا
أَوَلَاكُمَا يُبْكِي عَلَيْهِ الْعَاقِلُ

(١) ب : « الدهر » مكان : « الذعر » . (٢) أ : « من الوعيد والحسد » .

(٣) أ : « وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله » . ق ، ب هو المذكور بإهمال :
« القاضي » المأخوذة عن أ . الواحدى ٢٦٥ : « قال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن
الحسن الأنطاكي » . التبيان ٣ / ٢٤٩ : « وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله

الأنطاكي » الديوان ١٦٣ كما هو مثبت . العرف الطيب ١٧٩

(٤) أ : « هن : أى منازل » .

يعلمُن : أى المنازل التى فى القلب . والهاء فى « عليه » للأولى .
يقول : منازلك فى قلبى عالمةٌ بأنك قد أقفرت ، وأنت لا تعلمين ذلك ، فلما
علمت أنك قد أقفرت ، وتألّمت ، وحزنت ، وهى عاقلة . فكانت هى أولى بأن
يُبكى عليه منك ؛ لأنك غير عاقلة .
وقيل : أراد أنها تعلم ما يصيبها من ألم الشوق وأنواع الهم ، وأنت الجاهلة بذلك
فهى أولى بالبكاء .
وقيل : معناه أنها عالمةٌ بنزولك فيها ، وأنت جهاد لا تعلمين من نزل فيك ،
فالعاقل منكما - وهو قلبى - أولى بأن يُبكى عليه ؛ لنزولك فيه .

٣- وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَيِّتَةَ طَرَفُهُ
فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ ؟ !

يقول : طرفى جلب إلى هلاكى ! فَمَنْ أطالب بدمى ؟ والمقتول هو القاتل !
لأن بعضى قتل بعضى . ومثله قول الآخر :
أَخَذْتُ نَارًا بِيَدِي أَشْعَلْتُهَا فِي كَبِدِي
وأحسن من ذلك قول ابن المعتز :

كُنْتُ صَبَاحِي قَرِيرَ عَيْنِي فَصِرْتُ أُمْسِي صَرِيحَ بَيْتِي ^(١)
٤- تَخْلُو الدِّبَارُ مِنَ الظُّبَاءِ وَعِنْدَهُ
. مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خِيَالُ خَاذِلُ

التابعة : الغزالة التى تتبع أمها . والخاذل : المتأخرة عن القطيع فى المرعى ،
والمُخْتَشِيَّة ^(٢) على خشفها . والهاء فى قوله : « وعنده » راجع إلى الذى فى قوله :
« وأنا الذى اجتلب » وأراد نفسه .

(١) لم أعرّ عليه فى ديوانه وقد زادنا ا ، خ بعد بيت ابن المعتز : « إلى آخره » .

(٢) خ ، ق : « المختبة » والمختشية : الخائفة على ولدها .

يقول : تخلو الديار من أهلها الذين هم كالظباء ^(١) وعند نفسي من كل كالفزالة ^(٢) التابعة للظبية ، خيال متأخر عنهم ، كالظبية الخاذل .
وقال ابن جني : أراد بقوله : « من كل تابعة » أي من كل جارية تابعة لأقاربها ، لصغر سنها كما تتبع الغزال أمها .

٥- اللَّائِي أَفْتَكُهَا الْجَبَّانُ ، بِمُهْجَتِي وَأَحْبَبُهَا قُرْبًا إِلَى الْبَاخِلِ

اللائي جمع : التي . وأفتكها : أي أكثرها فتكًا ، ورجل فانك : أي شجاع .
والباء : متعلق بفعل مضمر تقديره : اللائي أفتكها الجبان ، فتكت بمهجتي . فلما دل عليه « أفتكها » حذفه ^(٣) .

والمعنى : أن تلك الظباء من كان منها ^(٤) أجبن . كان أقدر على قتلي وقتك مهجتي . وذلك إشارة إلى تفارها ، ومن كان منهن أبحل ، فهو أحب إلى قربًا ، لأن الوصل من الممتنع ألد . ومنه قول جرير ^(٥)

يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا جِرَاكَ بِهِ
وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانًا ^(٦)

٦- الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهُنَّ نَوَافِرُ
وَالْحَاتِلَاتُ لَنَا وَهُنَّ غَوَافِلُ

(١) في الأصل : « التي هي كالظباء » وعود اسم الموصول بالمفرد المؤنث إلى جمع التكسير لا يكون إلا إذا كان جمع التكسير لما لا يعقل .

(٢) « كالفزالة » بياض في ق . (٣) ق ، ب ، ا : « فلما دل عليها فتكها حذفها » .
(٤) ا : « منه » .

(٥) هو : جرير بن عطية الخطمي ، ولد بالجمامة ونشأ في البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ، وتكسب به لدى الخلفاء والولاة ، ثم نافس الفرزدق في النهاجي والسباب لعوامل سياسية واجتماعية ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٠ هـ .

(٦) ديوان ١ / ١٦٣ ورواية : « حتى لا صراع به » مصارع العشاق ١ / ١١٤ ، ديوان المعاني

يقول : إنهن يرميننا بسهام عيونهن ، وينفرن منا ^(١) والعادة أن ينفر المرمى من الرامى . ويخدعنا بمواعيدهن وهن غريرات لا يعرفن مكراً ولا خديعة ، والعادة أن الخادع يكون ذامكراً وخديعة ^(٢) .
وقيل : أراد أنهن يصطدننا بعيونهن من غير قصد منهن ^(٣) ، ويفسدن قلوبنا من غير إرادتهن ؛ لأننا ننظر إليهن وهن غوافل والمصراع الثانى تأكيد كذلك [١٢٥ - ب] .

٧- كافأنا عَنْ شَبِهِنَ مِنَ الْمَهَا
فَلَهُنَّ فِي غَيْرِ الثَّرَابِ حَبَائِلُ

المها : بقر الوحش . شبه النساء بهن لسواد أحداقهن والحبائل : جمع حباله ، وهى شرك الصائد .

يقول : إن هذه النساء جازيننا عن بقر الوحش التى أشبهتها هذه النساء ، فاصطدننا كما صدنناهن بالحبائل ، غير أن حبائلهن بخلاف الحبائل التى يصطاد بها الوحش ؛ لأنها نبت فى التراب ، وهذه الحبائل هى : العيون ، والقُدود ، والوجوه ، وما أشبهها .

٨- مِنْ طَاعِنِي ثَغْرِ الرِّجَالِ جَاذِرُ
وَمِنْ الرُّمَاحِ دَمَالِجُ وَخَلَاخِلُ

الثغر : جمع ثغرة ، وهى النقرة بين بين ^(٤) . والجاذر : أولاد بقر الوحش . يقول : إن هذه الجاذر يطعن فى صدور الرجال كما يطعن الفرسان ، ورماحهن

(١) ق : ب : « منها » .

(٢) ١ : « من غير قصدهن » .

(٣) ٢ : ق ، ب : « وخديعة » ساقطة .

(٤) ١ : « وهى الثغرة بين بين » . ب : « وهى النقرة ... » بياض بعدها . ق : « وهى

البقرة ... » تحريف ثم بياض . وقال صاحب التبيان . الثغر : جمع ثغرة ، وهى نقرة النحر التى بين الرقبتين .

الدمالج^(١) والخلاخيل فهن هن بمنزلة الرماح للرجال ، لأنهن يعملن بالقلوب مثل عمل الرماح .

٩- وَلَئِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا
مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلُ

يقول : إنما سميت أغطية العيون . جفونا ؛ لأن ما فيها من الأحداق تعمل عمل السيوف ، ولولا أنها سيف لما سميت أغطيتها جفونا .

١٠- كَمْ وَقْفَةٍ سَحَرْتُكَ شَوْقًا بَعْدَمَا
غَرَى الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَ الْعَاذِلُ^(٢)

روى : سحرتك بالحاء أى أدهشتك . وبالجم أى : أوقدت فيك ناراً .
وروى : شجرتك^(٣) : أى طلبتك . وقوله غَرَى : أى ولع^(٤)

يقول : كم وقفة للوداع ، ملأت هذه العيون قلبك شوقاً أو ملأته^(٥)
ناراً ، وألهمت في قلبك^(٦) ناراً من الشوق ، وقد لجَّ العاذل في العذل ،
ولازمك الرقيب في الحفظ^(٧) .

١١- دُونَ التَّعَانُتِي نَاحِلِينَ كَشَكَلْتِي نَضْبٍ أَدَقُّهَا وَضَمَّ الشَّاكِلِ

(١) الدمالج : جمع الدملج ، والدملوج وهو حلبة تحيط بالمضد .

(٢) هذا البيت سقط من ق وكتب مقابلة في هامشها بخط مخالف . وقد كان هذا السقط سبباً في نقل الأبيات ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ من أماكنها مع بقاء الشرح على ما هو مذكور فأخذت الأبيات ٨ مكان ٧ و ٩ مكان ٨ و ١٠ مكان ٩ .

(٣) شجرتك : قال الواحدى وتابعه صاحب التبيان شجرتك : أى منعتك وصرفتك .

(٤) ب : « أولع » .

(٥) ق : ب : « ملأناها » .

(٦) أ : « وألهمت قلبك » .

(٧) « في الحفظ » عن ا فقط .

نصب ناحلين : على الحال ، والعامل فيه : وقفة . ودون : نصب على الظرف ، والعامل ما تقدم .

يقول : كم وقفة وقفنا للوداع ، وكنا ناحلين ، وبقينا دون المعانقة من خوف الرقيب ، وكنا قريبين ، كقارب شكلتي نَصْبٍ دقيقتين قريبتين بعضها من بعض ، أدقهما الشاكل ، وضم إحدىهما إلى الأخرى . أى قارب بينهما . وقد احترز في ذلك عن البناء لأن الشكلتين إذا اجتمعا في النصب كانتا تنويناً ، والتنوين يختص بالنصب ؛ لأن الفتح لا يكون تنويناً .

١٢- إِنْ نَعَمْ وَلَكِنَّ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِرُ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ

لَذَ : أمر ^(١) من لَذَّ يَلْذُ .

يقول : اغتتم الشباب وتنعم ^(٢) وتلذذ فإن للشباب آخر ، كماله أول ^(٣) فإن الأوائِل لها أواخر .

١٣- مَا دُمْتَ مِنْ^(٤) أَرْبِ الْحِسَانِ . فَإِنَّا
رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلٍ^(٥)

رَوْقُ الشباب : أوله . والأرب : الحاجة .

يقول : تنعم مادمت على حالة ^(٦) متعلق ^(٧) حاجات الحسان البكر . وهى حالة الشباب ؛ فإن الشباب لا يَبْقَى عليك ، كالظل الذى لا يبقى بل يزول . وهو من قول امرئ القيس :

(١) ب : « أمر » مهمله . (٢) ب : « ونعم » مهمله .

(٣) ق ، ب عبارتهما : « فإن الشباب آخر كماله أول الشيب » !

(٤) ا : « مادمت فى » .

(٥) ق ، ب : « مائل » بدل : « زائل » ومقابلة على هامش ق فيها : « زائل » .

(٦) ب : « حاجة » بدل : « حالة » .

(٧) ا : « فتعلق » .

تَمَتَّعَ مِنَ اللَّذَّاتِ إِنَّكَ لَمَنِي

ومثله ليزيد بن معاوية ^(١) [١٢٦ - ١] :

خُذُوا بِنَصِيبٍ مِنْ نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ فَكُلُّوا وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَنْصَرِّمُ
١٤- لِلَّهِ آوْنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قُبْلُ يَزُودُهَا حَبِيبُ رَاحِلُ

آوْنَةٌ : جمع أوان . واللهو : السرور . وروى : يزودها ويزورها ^(٢) . فإن أردت بالحبيب . المحبوب ، فالأجود كسر الواو وإن أردت به الحب فالفتح أولى ^(٣) .

يعنى أن أوقات السرور سريعة المروءة ، كأنها قبل أحباء في وقت الارتحال ، في اللذة وسرعة الزوال ^(٤) .

١٥- جَمَعَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذٌ ^(٥) خَالِصٌ
مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُورٌ كَامِلٌ

جمع : أى عصى ^(٦) . يقول : إن الزمان جموح يكدر اللذات ، فكل لذية مشوب بالتنقيص ، وكل سرور فيه ، ناقص غير كامل .

١٦- حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رُوِيَ
بَيْتُهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ

(١) معروف النسب يروى له شعر رقيق . ويذكر صاحب الأغاني أن يزيد بن معاوية أول من سنّ الملاحى من الخلفاء وأدى المغنين وأظهر الفتك وشرب الخمر ، وكان ينادم عليها سرجون النصراني والأخطل ، مختار الأغاني ٨ / ٣٨٠ . رغبة الأمل ٤ / ٨٣ - ٨٤ :

(٢) ق ، ب : « ويردها » .

(٣) ١ : « أولى » مهملة .

(٤) ١ : « وسرعة المرور » .

(٥) ق ، ب : « فلا لذية » .

(٦) ب : « جمع وأعصى » .

يقول : كل لذة منغصة ، حتى رؤية أبي الفضل ، فإنها منية كل نفس ، ولكنها مشوبة بالهول والهيبة ؛ فهي منغصة من هذا الوجه . وصفه بالهيبة . قال ابن جني : هذا مخلص إلى المدح غريب ظريف ، لا أعرفه لغيره .

١٧- مَمْطُورَةٌ طَرَّقِي إِلَيْهَا دُونَهَا ^(١)

مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلٌ

الهاء في إليها ودونها : للرؤية . والفج : الطريق الواسع .
يقول : إن الطرق التي سلكها إلى رؤيته ، كانت غير خالية من عطاياه ، التي هي كالمطر الوابل ، فكان الطريق أصابه المطر .

١٨- مَحْجُوبَةٌ بِسَرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ تَنْتَنِي الْأَزْمَةُ ، وَالْمَطِيُّ ذَوَامِلُ

السرادق : خيمة تضرب على أبواب الملوك لقعود الناس فيها إلى وقت الإذن ^(٢) .

وقيل : هو ما يحاط ^(٣) حول الخيمة مثل السور . وتنتني : أى تصرف .
وفاعله : ضمير الهيبة . وذوامل : جمع ذاملة ، وهى السريعة السير . ومحجوبة : قيل أراد بها الطرق ، أى أن الطريق التي مررتُ بها إليه ، كانت عليها سرادق من هيئته ، تمنع الناس من العُدُول عنه إلى غيره ، ومطايا الناس إليه سريعة .
وقيل : إن رؤيته محجوبة مهيبة ، تصرف الأزمة ، حتى لو أن المطايا ذوامل في سيرها ، واعترضتها هذه الهيبة لصرفتها ، وعدلت المطية عنها . خوفاً من الإقدام واستعظاما لهيبته .

(١) ب : « إليه دونه » والضمير في هذه الحالة راجع إلى المدح .

(٢) ق ، ب : « وقت الأذان » .

(٣) ق ، ب : « ما يحيط » .

١٩- لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرِّيَّاحِ وَلِلسَّحَا
بِ وَلِلْبَحَارِ وَلِلْأَسُودِ شَمَائِلُ

الشمائيل : الأخلاق .

يقول : للشمس فيه إضاءتها ومنفعتا وشهرتها وارتفاع محلها ، وشبه^(١) الريح بدوام عطائه وقوته وكثرة تقلبه في الحروب^(٢) وشبه^(١) السحاب بجوده ، والبحار بهوله^(٣) وسعة صدره وغزارته في العلم ، والأسد في إقدامه وشجاعته .

٢٠- وَلَدَيْهِ مِلْعَقِيَانِ وَالْأَدَبِ الْمَفَا
دِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْمَاتٍ مَنَاهِلُ

أراد : من العقيان : الذهب . والمناهل : المشارب .

يقول : عند موارده هذه أرى أشياء . فالذهب لسائله ، والأدب لطالبه ، والحياة لأوليائه ؛ بالعفو عن الجاني ، والمات لأعدائه . [١٢٦-ب]

٢١- لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبَ الْوُفُودِ حَوَالَهُ
لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلُ

لو لم يهب : أي لم يخف . واللجب : اختلاط الأصوات^(٤) وحواله : أي حوله . والناهل : العطشان . وهو نعت للقطا^(٥) وهو مرفوع .

فإن شئت رفعته بالفعل الأول : وهو « لم يهب » . وأسندت الفعل الثاني : وهو « لسرى » إلى ضمير القطا . أي لو لم يهب قطاة الفلاة الناهل لجب الوفود

(٢) ق ، ب : « في الحروب » مهمل .

(١) أ : « وشبه » في الموضعين .

(٣) أ : « لسهوله » .

(٤) ق ، ب : « الاختلاط بالأصوات » .

(٥) القطا : طائر معروف واحده قطاة . انظر حياة الحيوان .

لسرى^(١) إليه . وهذا اختيار أهل الكوفة .
فإن شئت رفعته بالفعل الثاني ، وأضمرت للفعل الأول الفاعل ، وهو اختيار
أهل البصرة .

يقول : لولا أن القطا تخاف أصوات الوفود على بابه وحوله ، لكانت تسرى
إليه لتشرب من مناهله وتنفذ مع جملة الوفود إليه^(٢) .

٢٢- يَذْرِي بِمَا بَكَ قَبْلَ تَظْهَرُهُ لَهُ
مِنْ ذَهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تَسْأَلِ

الهاء في « تظهروه » « لما » وفي « له » ، « وذهنه » وغيره من الضائير :
للممدوح .

يقول لنفسه أو لصاحبه : إنه إذا رآك^(٣) عَلِمَ ما في نفسك قبل إظهارك له
وأجابك^(٤) عن سؤالك .

٢٣- وَتَرَاهُ مُعْتَرِضًا لَهَا^(٥) وَمَوْلِيًا
أَحْدَاقُنَا وَتَحَارُّ جَيْنَ تَقَابِلِ^(٦)

أحدأقنا : رفع لأنه فاعل « تراه » والهاء في « لها » للأحداق . ونصب « موليا »
و« معترضا » على الحال . والاعتراض : هو المفاجأة . وقيل : هو أن يلي جنبه .
يقول : إن أحدأقنا إنما يمكن أن تراه إذا ولي عنا ظهره ، أو يظهر مفاجأة أو
موليا جنبه ، فإذا قابلته لوجهه تحيرت من هيئته ونور غرته ، فلا يمكنك أن تنظر
إليه .

(١) في النسخ : « يسرى » مكان : « لسرى » .

(٢) « إليه » عن فقط .

(٣) في النسخ : « أراك » مكان : « رآك » .

(٤) ب ، ق : « قبل إظهارك وبجيبك » .

(٥) الديوان : « لنا » بدل : « لها » .

(٦) الواحدى والديوان : « يقابل » .

٢٤- كَلِمَاتُهُ قُضِبُ ، وَهُنَّ فَوَاصِلُ
كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ

القُضِبُ : السيوف . وفواصل : أى قواطع ، أى تفصل الأمور .
والضرائب : جمع الضريبة ، وهى محلّ الضرب .

يقول : إن كلماته قواضب كالسيوف تفصل بين الحق والباطل وكل الضرائب :
أى المشكلات ^(١) عند هذه الكلمات كالمفاصل .

٢٥- هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا
حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْرَمَاتِ قَبَائِلُ ^(٢)

وروى « قبائل » : وهى جماعات الخيل .

يقول : إن مكارمه هزمت جميع المكارم وأبطلتها ، فكأنها العساكر تقابل بعضها بعضاً .

٢٦- وَقَتْلَنَ دَفْرًا وَ الدَّهْيِمَ فَمَا تُرَى
أُمُّ الدَّهْيِمِ وَأُمُّ دَفْرٍ هَابِلُ

دَفْرٌ : اسم الدنيا . ودهيم : اسم الداهية . والهابل : الثاقل . وأفرد الضمير فى « تُرى » ، وكان حقه أن يقول : « تريان » فاكثى بالواحدة ، كذلك فى « هابل » . وعلى هذا « أم » زائدة .

وقيل : أم الدفر : اسم الدنيا . و[أم] ^(٣) الدهيم : اسم الداهية على وجه الكنية .

ومعناه : أن مكارمه قتلت بنت الدنيا وبنت الداهية ، فالدنيا والداهية قد

(١) ١ : « وكل الضرائب المشكلات » . (٢) ق ، ب : « قبائل » .

(٣) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والتبيان وهامش الديوان .

ثكلتا ابنيها ، يعنى : أن مكارمه كفت الناس حوادث الدهر .

٢٧- عَلَامَةٌ الْعُلَمَاءُ وَاللُّجُ الَّذِي
لَا يَنْتَهَى ، وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلٌ

علامة : كثير العلم ، والهاء : للمبالغة . وجعله علامة العلماء زيادة
للمبالغة : يصفه بكثرة العلم . وشبهه^(١) [١٢٧ - ١] بالبحر فى علمه وجوده ،
وفضله على البحر .

٢٨- لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ
وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لَهُنَّ قَوَائِلُ

يقول : لو طاب مولد كل حى ، مثل طيب مولده ، لما احتاج النساء إلى
القوایل ، حتى لا يشاهدن المستور^(٢) من أحوالهن . كأنه نزة أمه عن وقوع بصر
القوایل على عورتها عند الولادة .

وهذا ليس فيه فائدة ؛ لأن طيب المولد : أى علاقة^(٣) له بسهولة الولادة .
وأى مدح فى ذلك وفى الاستغناء عن القوایل ؟ ! وإن أراد به سعة الرحم بانحلال
الرِّباط ، لكان السكوت عنه أولى .

٢٩- لَوْ بَانَ بِالْكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَّانَهُ
لَدَرَّتْ بِهِ ذَكَرٌ أَمْ أَنْثَى الْحَامِلُ

يقول : لو تبين الجنين بالكرم الذى له ، لكان بان هو فى بطن أمه ،
وكانت الحامل تعلم أنه ذكر أم أنثى . وهذا لا طائل فيه^(٤) ولا فائدة .

٣٠- لِيَزِدْ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضُعًا
هَيْهَاتَ تُكْتَمُ فِي الظُّلَامِ مَسَاعِلُ

(١) : « وشبهه » . (٢) : « ب » : « المشهور » .

(٣) : فى النسخ : « علقه » بدل « علاقة » .

(٤) : فى « لا باطل فيه » .

يقول : ليزدّد هؤلاء الأشراف تواضعاً ؛ لأنهم في الشرف مشهورون ، فتواضعهم لا يضع قدرهم ؛ لأن شرفهم لا ينكّم بالتواضع ، كما لا ينكّم ضوء المشاعل في الظلام ، بل الظلام يزيدّها ضوءاً ، كذلك تواضعهم .

٣١- سَتَرُوا النَّدَى سَتَرَ الْغُرَابِ سِفَادَهُ

قَبْدًا ، وَهَلْ يَخْفَى الرَّيَابُ الْهَاطِلُ ؟ !

السِّفَادُ ^(١) للطير : كجماع الإنسان . والرَّيَابُ : السحاب الأبيض ، وقيل : هو الذي فوقه ^(٢) سحاب آخر . والهاطل : المتابع القطر ^(٣) .
يقول : إنهم اجتهدوا في إخفاء عطائهم فظهر ولّم ينكّم ، بل انتشر كالمنطر الهاطل من السحاب .

٣٢- جَخَفَتْ وَهُمْ لَا يَجْخَفُونَ ^(٤) بِهَا بِهِمْ

شَيْمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغْرَ دَلَائِلُ

جَخَفَ وَجَمَخَ ^(٥) : إذا فخر [والشيم ^(٦) الأخلاق . وقيل : هي الدلائل .
وفاعل جخفت : شيم تقديره . جخفت بهم شيم وهم لا يجخفون بها .
يقول : إن شيمهم تفتخر بهم ؛ لحلولها فيهم ، وهم لا يفتخرون بها ؛ لأن

(١) سِفْدٌ : « بالكسر » يسفد سِفْدًا : وهو نزو الذكر على الأنثى . ويقال ذلك في التيس والبعير والثور والطير والسباع .

(٢) أ . ب : « فوق » بدل : « فوقه »

(٣) أ : « الهاطل : المتابع ذو القطر » .

(٤) أ : « جخفت وهم لا يجخفون » ، ورواية ب . ق : « حجت وهم لا يجحفون » وفي الواحدى والبيان والديوان : « جفخت وهم لا يجفخون » . وفي اللسان : الجمع والجفخ . الكبير وفيه أيضا : جحف الرجل : تكبر ورجل جحاف مثل جفاخ : وفيه أيضا : « جفخ » . فخر وتكبر وفي البيان : الجفخ : الفخر مثل جحف .

(٥) ق : « وجفخ » ولعله : « جمخ » . وفي اللسان : الجمع والجفخ : الكبر والفخر : « جمخ » .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة عن الواحدى والبيان .

أخطارهم أعظم . مع أن تلك الشيم هي أشرف الشيم ، من حيث أنها دلائل على [حسبهم] ^(١) الأغر ^(٢) الكريم .

٣٣- مُتَشَابِهِي وَرَعِ النَّفُوسِ : كَبِيرُهُمْ
وَصَغِيرُهُمْ عَفَّ الْإِزَارِ حُلَا حِلُّ

متشابهي : نصب على الحال . عَفَّ وعَفِيفٌ : واحد . ^(٣) . والحلاحل : السيد .

يقول : كلهم متشابهون في الورع : صغيرهم وكبيرهم ، وكلهم سادة كرام ، عَفَّ الْإِزَارِ ، لا يقربون الفاحشة ولا يسعون إلى زنا ، ولا ريبة ^(٤) .

٣٤- يَا أَفْخَرَ ^(٥) فَلَنْ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ :
مُسْتَعْظِمٌ ، أَوْ حَاسِدٌ ، أَوْ جَاهِلٌ

أى : يا هذا أفخر ^(٦) فحق لك الفخر ، ويجوز أن يكون بمعنى : التنبيه . يقول : إن الناس فيك ثلاثة أقسام : إما مستعظم لقدرك ، وإما حاسد لفضلك ، وإما جاهل بك لا يعرف حقيقة حالك . ومثله قول ذى الرمة ^(٧) :

(١) ما بين المعقوفين عن الواحدى والتبيان .

(٢) الأغر : الواضح . والحسب : ما يعد من مآثر الآباء

(٣) عَفَّ وعَفِيفٌ : كف عما لا يحل من قول أو فعل : التسان . وفى السخ : وعف العفيف : واحد .

(٤) ١ : « ولا ريبة » مهملة .

(٥) ق ، ب ، ع : « فافخر » الواحدى والتبيان كما هو مذكور . الديوان : « أفخر » .

(٦) حذف المنادى كقراء من قرأ : « ألا يا اسجدوا » . على معنى ألا يا هؤلاء اسجدوا ، ومنه قول ذى الرمة :

أَلَا يَا اسْلَمَى بِأَدَارِمَى عَلَى الْبَلَى
وَلَا زَالَ مِنْهَا نَجْرَعَا نَكَ الْقَطْرِ
(٧) سبقت ترجمته .

وَمَا ^(١) زِلْتَ تُعْطَى النَّفْسَ حَتَّى تَجَاوَزَتْ
مُنَاهَا فَأَعْطِ الْآنَ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَع ^(٢)
٣٥- وَلَقَدْ ^(٣) عَلَوْتَ فَمَا ^(٤) تُبَالِي بَعْدَمَا
عَرَفُوا : أَبْحَمْدُ أَمْ ^(٥) يَذُمُّ الْقَائِلُ

[١٢٧-ب] يقول : أنت علوت حتى استقرت عند كل أحد علو قدرك ، فما تبالي بعد ذلك بحمد حامد ولا بدم ذام ، وصارا ^(٦) . عندك سواء .

٣٦- أَتْنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتُ لِي قَصَّرْتَ فَلَا مَسَاكَ عَنِّي نَائِلُ
يقول : أتني عليك وأنا مقصر في وصفك ، فلو شئت لقلت لي : إنك قصرت ، فإذا أمسكت عني وقبلت مدحي مع تقصيري ، فكانك قد أعطيتني سوى ما أعطيت .
وقيل : أراد إن لم تعطني على مدحي فقد أحسنت ^(٧) لما في مدحي من التقصير .

٣٧- لَا تَجْسُرُ الْفُصْحَاءُ تُنْشِدُ هَاهُنَا بَيْتًا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ

وروى : لا تحسن ^(٨) . الهزبر : الأسد . والباسل : الشجاع .
يقول : لا يقدر أحد من الفصحاء ^(٩) أن ينشد في مجلسك بيتاً واحداً : هيبه

(١) ق . ب : « فلا » .

(٢) لم أعر عليه في ديوانه وقد نسب إلى الخطيب ٢ في النيران ٣ / ٢٥٩ . وقد ذكره صاحب النيران مستشهداً به على البيت الذي يليه رقم ٣٥ .

(٣) الديوان : « فلقد علوت فما تبالي » .

(٤) في النسخ ق ٦ ب . ١ : « فلا تبالي » . (٥) ق ١ ب : « أو يذم » .

(٦) ق ١ ب : « أم يذم ذام وصار » . (٧) ١ : « فقد أحسنت » ساقطة

(٨) « وروى لا تحسن » عن ١ . (٩) ١ ب ، ق : « الفضلاء » .

منك . لكنى خالفت سائر الفصحاء جسارةً وقوة قلب ، فأنا كالأسد الشجاع ،
فلهذا تجاسرتُ عليك ^(١) .

٣٨- مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَةِ كُلُّهُمْ

شِعْرَى ، وَلَا سَمِعَتْ بِشِعْرَى بَابِلُ

أرض العراق كلها : بابل ^(٢) وهى على ما يقال : قرية من العراق ^(٣) ،
وخصصت بالسَّحَر ؛ من أجل هاروت وماروت ^(٤)

يقول : إن أهل الجاهلية مانالوا مثل شعرى ، وكذلك أهل بابل ما سمعوا
بمثل سحرى ^(٥) ؛ لركة ما أستنبط من المعانى . وأراد : أن شعرى أجود الأشعار
وأرق من السَّحَر ؛ لأن البليغ يمكنه أن يذم الممدوح ، ويمدح المذموم ! ولهذا
قال عليه السلام : « إِنَّ مِنَ الْبَيِّنِ لِسِحْرًا » ^(٦) .

٣٩- وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَذْمَمَتِي مِنْ نَاقِصٍ

فَهِىَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّى فَاضِلٌ ^(٧)

(١) يقول الراحى ودعا صاحب البيان لى معنى هذا البيت . يقول : من حيثت ودمرفتك
والنقادك الشعر جیده من رديته . لا يهجم أحد من الفصحاء على الإنشاد من يدبك . ولكنى لحدودة شعرى
أحسر على الإنشاد من يدبك .

(٢) وعلى هذا فهى لإمبراطورية القديمة التى تقع بين النهرين وتمثل رأى الشارح قال ياقوت فى معجم
البلدان

(٣) وعلى هذا فهى المدينة القديمة التى كانت قاعدة إمبراطورية بابل وتقع على الفرات إلى الشمال من
المدن التى ازدهرت فى جنوب أرض الرافدين منذ الألف الثالثة ق . م ، ولم تبلغ أهيئها إلا بعد أن جعلها
حاموراني عاصمة له . انظر الموسوعة العربية .

(٤) هاروت وماروت : ملكان مذكوران فى سورة البقرة ١٠٢ يعلمان الناس السحر . وهما فيما
يقال : مسلسلان معذبان فى بئر بأرض بابل ، منكسين إلى يوم القيامة ! فتنبها امرأة جميلة فاختارها عقاب
الدنيا . الموسوعة العربية الميسرة .

(٥) ب : « بمثل شعرى » .
(٦) الجامع الصغير ٨٨ .
(٧) فى التبيان فقط : « بأنى كامل » .

يقول : إذا رأيتَ الجاهلَ^(١) والناقصَ يذمّني ، فذلك دليل على فضلي ؛
لأنه إنما يذمّني لأنه ضدي كما قيل :
وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ^(٢)

ومثله قول الشاعر :
وَذُو النَّقْصِ فِي الدُّنْيَا يَذِي الْفَضْلَ مُوَلَعُ^(٣)

ومثله قول الطرماح^(٤)
وَأُنَى شَقِيٍّ بِالنِّثَامِ وَلَكِنْ تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ^(٥)
٤٠- مَنْ لِي بِفَهْمِ أَهْيَلٍ عَصْرٍ يَدَّعِي
أَنْ يَحْسُبَ الْهِنْدِيَّ فِيهِمْ بِاقِلُ

أهيل : تصغير أهل^(٦) . وباقل : هو المضروب به المثل^(٧) في العي ، وهو من
بنى مازن ، وقيل : من بنى قيس بن ثعلبة .

(١) ١ : « الجاهل و » ساقطة .

(٢) ٢ : هذا عجز بيت صدره .

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون
غير منسوب في الشوارد ١ / ٣٥

(٣) ٣ : عجز بيت لأبي تمام صدره

لقد آتت الأعداء فضل ابن يوسف وذو
البيان ٣ / ٢٦٠

(٤) ٤ : هو : الطرماح بن حكيم ، شاعر إسلامي ولد ونشأ بالشام وانتقل إلى الكوفة فكان معلماً فيها وكان معاصراً للكعبت صديقاً له توفي سنة ١٢٥ الأغاني ١٠ / ١٤٨ و ١٥٣ المؤلف والمختلف ٤٨ الشعر والشعراء ٥٦٦ .

(٥) ٥ : الحامسة رقم ٥٦ تأهيل الغريب ٣١٨ معاهد التنصيص ٤ / ٧٧ البيان ٣ / ٢٦٠

(٦) ٦ : التصغير للتحقير .

(٧) ٧ : من أمثالهم في باب التشبيه : « إنه لأعيا من باقل » اللسان .

يقول : كيف أفهم أهل زمانٍ يُدعى عندهم باقل ، أن يحسب حساب الهند^(١) ، وقد كان من عيه ماضرب به المثل^(٢) .

قال ابن جني : هذا غير جيد ، لأن باقلا ، لم يؤت من الحساب ، وإنما أتى من النطق . فلو قال : أن ينظم الأشعار فيهم باقل . أو قال : أن يفهم الخطباء فيهم باقل . لكان أشبه بالقصة .

والجواب : أنه أراد إيراد لفظ الحساب للعجز عنه^(٣) .

٤١- وَأَمَّا وَحَقُّكَ فَهَوُ^(٤) غَايَةُ مُقْسَمٍ
لِلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ

المقسم : الخالف . وبالفتح : هو القسم ، وهو الأولى .

يقول : أحلفُ بحقك ، وهو نهاية القسم ، أنك ذو الحق ، وماسواك ذو الباطل . وقيل : أراد أنك السيد حقاً ، وكل سيد سواك فهو الباطل ، ولا حقيقة له . كقوله :

« كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ »^(٥)

(١) في النسخ : « الهندى » ، والمعنى يريد أنهم جهال .

(٢) وذلك أن هذا اشترى طيباً بأحد عشر درهماً فم يقوم . فقيل له : بكم اشتريته ؟ فعبى عن الجواب . ففتح يديه وفرق أصابعه وأخرج لسانه . يريد : أحد عشر درهماً فأقلت الظى ، فصار مثلاً في المعنى .

(٣) يعلق الواحدى على رأى ابن جنى فيقول : « وليس كما قال » . « أى بن جنى » فإن باقلا كما أتى من البيان أنى من الحساب فإنه لوجب من سبائه وإيهامه دائرة ، ومن خنصره عقدة لم يفلت منه الظى ، فصع قول أبى الطيب في نسبته إلى جهل الحساب « الواحدى » .

(٤) الواحدى والبيان : « وهو » .

(٥) هذا عجز بيت للمتنى صدره .

رأيتك فى الذين أرى ملوكاً كأنك

ديوانه ٢٥٨ .

٤٢- الطَّيِّبُ أَنْتَ - إِذَا أَصَابَكَ - طَيِّبُهُ

وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتُسِلْتَ الْغَاسِلُ^(١)

وروى : إِذَا اغْتُسِلْتَ الْغَاسِلُ ، تقديره : إِذَا أَصَابَكَ الطَّيِّبُ ، فَأَنْتَ طَيِّبٌ ،
والماء الغاسلُ أَنْتَ : إِذَا اغْتَسَلْتَ .

يجوز نصبه بفعل مضمر يدل عليه الغاسل : أَيْ تَغْسِلُ الْمَاءُ إِذَا اغْتَسَلْتَ . ثم
صار الغاسل بك لامنّه ودالاً عليه .

ويجوز رفعه فيكون مبتدأ ، والغاسل ، صفته ، وَأَنْتَ خبره .
يقول : إِنْ الطَّيِّبُ إِذَا أَصَابَكَ يَطِيبُ بِكَ ! والماء إِذَا اغْتَسَلْتَ بِهِ ، اكتسب
منك الطهارة .

٤٣- مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلَّبْتَ

قَلَمًا بِأَحْسَنَ مِنْ ثَنَّاكَ^(٢) أَنَا مِلُّ

الثنا : مقصور يستعمل في المدح والذم . والثناء : ممدود ، في الحسن خاصة .
والثنا : بتقديم النون^(٣) ، روى أيضا .

يقول : ما دار في النِّم اللسان ، ولا قلبت الأنامل قلمًا بِأَحْسَنَ مِنْ ثَنَّاكَ : أَيْ ما
قيل ، ولا كتب^(٤) ، أَحْسَنَ مِنْ أَنْبَارِكَ ، ومدحك .

وقيل : ما أنشد أحدٌ ولا كتب أحسن من شعري في مدحك وثناني عليك .

(١) ١ : « والماء أنت وما سواك الغاسل » .

(٢) في الواحدى والبيان والديوان : « من ثنأك » .

(٣) الثنا : بتقديم النون ، هو الخبر من ثنوت الحديث إِذَا نَشَرْتَهُ . اللسان والواحدى

(٤) ١ : « وما كتب » .

(١٠٤)

وَقَالَ بِمَدْحِ أَخَاهُ أَبَا سَهْلٍ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْطَاكِيُّ^(١) :

١ - قَدْ عَلِمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانًا
تَدْمَى ، وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانًا^(٢)

تقديره : قد علم البين^(٣) أجفاناً منا البين^(٤) ، وتدمى الأجفان ، وهى حال لها^(٥) .

يقول : قد علم البين بيننا^(٦) أجفاننا البين فلا تلتقى بكاءً وسهرًا ، وتدمى يدل عليها ، لأن البكاء وطول السهر يؤديان إلى الإدمان ، وكذلك جمع البين فى قلبى هذا أحزانًا ، فليس فيه سرورًا ، كما لانوم فى العين .

٢ - أَمَلْتُ سَاعَةً سَارُوا كَشَفَ مِعْصِمِهَا
لِيلِبْتَ الْحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانًا

(١) : ١ : « وقال أيضا » ب كما هو مذكور . الواحدى ٢٧١ . وقال بمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكى الحمصى . التبيان ٤ / ٢٢٠ . وقال بمدح أخاه أبا سهل سعيد ابن عبد الله . اللديان ١٦٧ . وقال بمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكى .
العرف الطيب ١٨٥

(٢) : ب : « نيرانا » وكتب فى هامشها مقابله : « أحزان » .

(٣) : « البين » عن ا وساقطة من ب . ق . ح .

(٤) : « البين » : البعد والفراق .

(٥) : قال الواحدى وصاحب التبيان : (تدمى) فى موضع نصب ، صفة لأجفانا ، كأنه قال : أجفانا دائمة . وذكر عن الخطيب أنه قال : أراد أن تدمى فحذف : « أن » . ورأى الخطيب هذا هو رأى المعرى فى تفسير أبيات المعانى وقال المعرى فى الكتاب المذكور : وقد فعل : (المنهى) هذا فى مواضع كثيرة . ثم قال المعرى : وإذا أضمرت (أن) فهى والفعل فى موضع مفعول ثان لقوله : قد علم البين منا . يقول لما بان أحببنا علم نأبهم أجفاننا أن تباين فلا تلتقى للرقاد . انظر فى رأى المعرى تفسير أبيات المعانى .

(٦) : ١ : « منا » بدل : « بيننا » .

المعصم : موضع السوار من اليد .

يقول : رجوتُ وقتَ سير قومها أن تكشف هي معصمها ليقف قومها^(١) متحيرين عند رؤيته ؛ لنوره وحسنه ويتعجبوا من ضوئه ، فأنتعج أنا بالنظر إليها ، والوقوف معها ساعة^(٢) .

٣- وَلَوْ بَدَتْ لَأَتَاهَتْهُمْ فَحَجَّبَهَا

صَوْنٌ عَقُولَهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانًا

أتاهتهم : أى حيرتهم . وصون : رفع ؛ لأنه فاعل حجبا . وعقولهم : نصب ؛ لأنه مفعول صان ، وفاعله : ضمير صون .

يقول : لو بدت هذه المرأة بأجمعها^(٣) ؛ لحيرتهم وأذهبت عقولهم ؛ فحجبتها^(٤) صيانة لعقولهم من لحظها . وتقديره : فحجبتها صونُ صانٍ من لحظها^(٥) .

٤- بِالْوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَيَبِي قَمْرُ

يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْخَدْرِ حَشِيَانَا^(٦)

الواخيدات^(٧) : الإبل السراع . والحشيان : الذى علاه البُهر^(٨) من التعب ، وروى : بالخاء من الخشية .

(١) المراد بقومها هنا : أهل حيا ، لأن القوم فى اللغة : الجماعة من الناس .

(٢) ١ : « ساعة » مهمة .

(٣) ب : « الجارية » بدل : « المرأة » . ق ، ب خ : « نجمة » تحريف .

(٤) ١ : « فحبوها » .

(٥) قال المعرى : يقول لو بدت هذه المرأة لأتاهت من ينظر إليها ، أى حيرته وزعم أن الصون حجبا

عن عيونهم فصان عقولهم من أن تذهب . تفسير أبيات المعافى .

(٦) ب ١ : « فى السير » مكان : « فى الخدر » ب : « حشيانا » .

(٧) فى ا قبل : « الواخذت » « يروى بالخاء » .

(٨) البُهر : تابع النفس من الإعياء أو النهيج الذى يعرض للمسرع فى مشيته . اللسان .

ب : « التعب من البهر » .

يقول : أفدى بالابل وحاديها وبنفسى ^(١) قرًا ، صفنها أنها يأخذها ^(٢) .
[البهر] ^(٣) عند إسراع ^(٤) الابل فى السير ، لنعومتها .
وبالحاء : أنها تخشى عند شدة [١٢٨-ب] سيرها من شدة إقلاقها إياه .
أراد : أن هذا القمر الكافل ^(٥) بالابل وحاديها وبنفسى ، وأمرنا إليه وسرورنا
بوصاله ، وحزننا لفراقه ، فهو المتصرف فينا كما يشاء .

٥- أَمَا الثِّيَابُ فَتَعْرِى مِنْ مَحَاسِنِهِ
إِذَا نَضَّاهَا وَيُكْسَى الْحُسْنَ عَرِيَانًا

التذكير : للقمر . والتأنيث : للثياب . وعريانًا : نصب على الحال ،
المعنى : أن الثياب تحسن به ، لا أنه يحسن بها ، فإذا أخلاها ^(٦) عريت من
محاسنه التى اكتسبها منه ^(٧) . وإذا عرى هو من الثياب اكتسب حسنا أكثر وأزيد
من لبسه الثياب ^(٨) .

٦- يَضْمُهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ
حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَغْكَانًا

الأعكان : جمع العُكْن ، وهو [ما يتكسر فى أسفل] ^(٩) البطن من الشحم
والسُّمَن ^(١٠) .

(١) : « وبنفسه » .

(٢) بعد : « تأخذها » بياض فى ا ، ب ، ق ، خ .

(٣) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق .

(٤) « عند إسراع » عن ا ، ب . (٥) : « أن هذه القمر هو الكافل » .

(٦) ب : « فإذا خلاها » . (٧) ب : « اكتسبها منه » ا : « اكتسبها الثياب منه » .

(٨) ا : « من حسن الثياب » .

(٩) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيه السياق عن التبيان والمعاجم .

(١٠) ق ، ح ، : « من الشحم واللحم » .

يقول : إن المسك يعبق بجسمها ، ويضمه كأنه عاشق له ، ويلصق به . كما ينضم العاشق إلى المعشوق ، حتى يصير المسك أعكانا فوق أعكائها .

٧- قَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي
فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا

يقول : كنتُ قبلُ الفراق أمسك عن البكاء ؛ خوفاً على بصرى أن يَضْبَهُ (١)
دمعى ، فاليوم لما نأينم طال بكائي وهان على كل عزيز (٢) !

٨- تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ
وَلِلْمُحِبِّ مِنْ التَّذْكَارِ نِيرَانًا

البوارق : السحاب ذات البرق . وعنى بالحب نفسه .
يقول : إن السحاب ذوات البرق ، تهدي إليكم فروع المياه ، وأهدت إلى نار الشوق ، عند تذكري إياكم .
يعنى : أنى إذا رأيته تذكرتُ عهدى معكم ، فألهمت فى أحشائى نار الشوق إليكم ، فجعلت السحاب المطر لكم والبرق لى . والأخلاف : جمع خلف ، وهو للناقة بمنزلة الثدي للمرأة (٣) .

٩- إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَبَّعْنِي
قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلَاكُمْ خَانًا

السلو ، والسلوة ، والسلوان : طيب النفس عن المفقود .
يقول : إذا أردتُ الإقدام على الأمور الهائلة ، فإن قلبى يشبّعنى على كل

(١) ق : « أى نصبه دمعى » تحريف .

(٢) ق . ب : « كل عزيز خطير » .

(٣) الأخلاف : الضروع واستعمار لها أخلاقاً ، لأنها تغزو النبات كما تغزو الأم بالإرضاع ولدها .

الواحدى ، التبيان .

هول ، إلا الصبر عنكم ، فإن قلبي لا يشيعني ^(١) على ذلك ، بل يخونني ويخالفني ؛ لأن ذلك أعظم من كل هول .

١٠- أَبْدُو فَيَسْجُدْ مَنْ بِالسُّرِّ يَذْكُرُنِي
وَلَا أَعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانًا

إهواناً : جاء به على الأصل في الصحيح للضرورة . والاستعمال في القياس : إهانة . ونصبه : صفحا على المفعول له ، وقيل : على المصدر ، بفعل مضمر . أى : أصفح عنه صفحا ، وأهينه إهوانا ، ولا أعاتبه . دليل على المحذوف . يقول : إذا ظهرت فإن من يذكرني ^(٢) بسوء في حال الغيبة يسجد لي هيباً مني ، ولا أعاتبه على ما يذكرني به من السوء صفحا . وإهانة . ومثله لجميل ^(٣) : إذا أَبْصَرُونِي طَالِعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ : مَنْ هَذَا ؟ وَقَدْ عَرَفُونِي ^(٤)

١١- وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي
إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَ

يقول : هكذا كنت بين أهلي ووطني ، لم أخل من حاسد يحسدني على فضلي ، ويذكرني [١٢٩ - ١] بسوء من ورأى ، فإذا ما ظهرت له يسجد لي ^(٥) والشريف

(١) ب من : « فإن قلبي لا يشيعني » . فإن قلبي لا يشيعني : ساقط انتقال نظر . شيعني : تبعني . ومنه شعبة الرجل أى التابعون له .

(٢) ب : « فكل من يذكرني » .

(٣) هو : جميل بن عبد الله العذري . شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية . وكان يهوى بشية . وكان صادق الصباغة والعشق . قال أبو عمر بن العلاء : هو أغزل نظرانه . خاص لخاص ١٠٧ ، مختار الأغاني ٢ / ٢٣٣ ، الأغاني ٨ / ٩٠ .

(٤) ديوانه ٢٠٧ مختار الأغاني ٢ / ٢٣٧ ، شرح الحامسة ١ / ٣٢٥ ، زهر الآداب ٢ / ١١٩ . التبيان ٣ / ٢٧٠ شرح البرقوق ٣ / ٤٨٠ ، والرواية فيما ذكر : « إذا ما رأوني طالعا من ثنية ، وفي الديوان فقط : « إذا ما رأوني مقبلا من ثنية » .

(٥) ق ، خ : « لم يسجد لي » .

حيثما كان غريب ، لا يخلو من حاسد ولا عاتب ^(١) ، فكنت أبداً غريباً ^(٢) بهذا الوجه ؛ لأنى لم أجد من يشاكلنى ويوافقنى .

١٢- مُحَسَّدُ الْفَضْلِ ، مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي
الْقَى الْكَيْمُ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا

يقول : لم أزل محسوداً ومكذوباً على أثرى ؛ لأنه لم يمكن لأحد أن يواجهنى بالسوء ، ولم أزل شجاعاً ألقى الشجاع ويلقانى الشجاع ، إذا دنا هلاكه ^(٣) .

١٣- لَا أَشْرَبُ إِلَى مَالٍ يَفْتُ طَمَعاً ^(٤)
وَلَا أُبَيْتُ عَلَى مَافَاتٍ حَسْرَانَا

طمعاً : نصب على المفعول له ، أو على المصدر ، كما فى قوله : « صفحاً » ^(٥)
يقول : لا أمدُّ عنى فيما لا يصل ^(٦) إلى طمعاً فيه ، وإن فاتنى شيء لم أنحسر عليه ، وكأنه أخذ هذا المعنى من قوله تعالى ^(٧) : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) ^(٨) .

١٤- وَلَا أُسْرِ ^(٩) بِمَا غَيْرِ الْحَمِيدُ بِهِ
وَلَوْ حَمَلْتُ إِلَى الدَّهْرِ مَلَانَا

أى لا أسر بما أخذه من عطاء الناس ؛ لأن المعطى هو المحمود به ، ولو حملت

(١) : « لا يخلو من حاسد وعاتب » . (٣) ب : « دنا أحله » .

(٢) ق ، ب : « فكنت أبداً غريب » . (٤) ق ، ب : « فرحاً » بدل : « طمعاً » .

(٥) وذلك فى البيت رقم (١٠) من نفس القصيدة .

(٦) أ : « فيما يصل » .

(٧) أ : « فكأنه أخذه من قوله تعالى » .

(٨) سورة الحديد ٥٧ / ٢٣ .

(٩) ق ، ب : « لا أسرى » .

أيها الإنسان إلى الدهر ملائنا من العطاء ، فإني لا أفرح به ، بل إنما أسرّ بما أعطى
غيري بما فيه من الثناء والحمد . يعنى : أن رغبتى فى الحمد أكثر منه فى الصلة .

١٥- لَا يَجْذِبُنْ رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ
مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلَقُنْ^(١) كِيرَانَا

قلقن : أى حركن . والكيران : الرّحل . واحده كور ، وهو الرّحل بأداته .
والهاء فى « نحوه » لأحد . أى لا يجذب أحد من الملوك نحوه مادمت حياً ، ودامت الإبل تحرك
و« ما قلقن » نصب على الظرف .

يقول : لا يجذب إلى أحد من الملوك نحوه مادمت حياً ، ودامت الإبل تحرك
رحالها . أى مادامت تسير الإبل ، أى لا أقصد أحداً أبداً . وروى : « بعده
أحد » . أى لا أقصد بعد هذا المدوح أحداً .

١٦- لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ
إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا

يقول : لو قدرت ركبت الناس كلهم ، كما يُركب البعير^(٢) .
وقصدت عليهم هذا المدوح ، وأراد بذلك^(٣) أكثر الناس ، لأنه
يقال : إن أمة من الناس يقتضى ركوبها ، وقد بين أنه أراد البعض فيما يليه .
والبعران : جمع بعير ، ونصبه يجوز من أوجه :

(١) ق : « قلقن » .

(٢) بقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان المعنى : لو قدرت لأظهرت ما وراء ظواهرهم من
المعاني البهيمية وإظهار ذلك بإجرائهم مجرى سائر الحيوان بالركوب ، وإنما كنت أفعل ذلك لأنه
لا عقل لهم ! وقال ابن عباد فى الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ٧٤ : يريد أن يزيد على الشراء فى
وصف المطايا فأتى بأخرى الخزايا ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها والمدوح أيضا ، لعل له عصة
لا يجب أن يركبوا إليه . وليس الأمر على ما قال ابن عباد . تدبر ما قاله الشارح والواحدى .

(٣) ١ : « وأراد به » .

أحدها : المصدر الواقع موقع الحال ، أى ركبهم مثل البعران^(١) ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

والثاني : بإضمار فعل دل عليه ركبت ، أى صيرتهم بعراناً .

والثالث : على التمييز ؛ لأن قوله : « ركبت الناس » احتمل الركوب والاستيلاء والقهر ، ففسره بالمعنى المقصود ، ونصبه على التمييز^(٢) كقولهم : امتلاً الإناء ماء .

١٧- فَالْعَيْسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمِ رَأَيْتَهُمْ
عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُمَيَّانَا

تقديره : فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عمياناً ، عما يراه المدحوح من الإحسان ، وما يأتيه من الكرم والشرف ، وذلك مأخوذ من قوله تعالى : (إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)^(٣) .

١٨- ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ « الْجَوَادُ » لَهُ
ذَاكَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا

يقول : نحن نصفه بالجلود ، وذلك أقل أوصافه ، ونصفه [١٢٩ - ب] بالشجاعة ، وهو لا يرضى قريباً ينازله ؛ لأن الشجعان دونه ولا يستطيعونه^(٤) .

١٩- ذَاكَ الْمُعِدُّ الَّذِي تَقْضُو بَدَاهُ لَنَا
فَلَوْ أَصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَّانَا

المُعِدُّ : المدخر^(٥) . أَعَدَّ^(٦) واستعد : بمعنى . وروى : المُعَدُّ ، وهو

(١) في النسخ : « ركبهم بمثل البعران » .

(٢) ب من : « والثالث على التمييز . . . ونصبه على التمييز » ساقط انتقال نظر .

(٣) ١ : « المعد : الجامع المدخر » .

(٤) سورة الفرقان ٢٥ / ٤٤ .

(٥) ١ : « أَعَدَّ » تحريف .

(٦) ١ : « ولا يستطيعونه » مهملة

الذى أُعِدَّ لريب الزمان . وَقَنَوْتُ الشَّيْءَ أَقْنُوهُ : إذا اكتسبته .
 يقول : إنه يجمع الأموال ليفرقها علينا ، فنحن أحق بها منه ، فإذا
 أصيب بشيء من ماله عَزَّانا عليه ؛ لأنه لنا دونه ، وإن كان في يده .
 ٢٠- خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمِلِهِ
 حَتَّى تُوهَمَنَّ لِلْأَزْمَانِ أَزْمَانًا

يقول : هان الزمان على أنامله ، فيصرفه ^(١) كيف شاء ، كما يصرف
 الزمان أهله ، فكانت أنامله أزمنة للأزمنة . ومثله قول الآخر :
 أَنْتَ الَّذِي تُنْزِلُ الْأَيَّامَ مَتَرِلَهَا وَتُنْقِلُ الدَّهْرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ^(٢)
 ٢١- يَلْقَى الْوَعَى وَالْقَنَّا ^(٣) وَالنَّازِلَاتِ بِهِ
 وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحْبَ الْبَاعِ ^(٤) جَذَلَانَا

النازلات : [مصائب] ^(٥) الدهر . ورحب الباع : واسع القلب . الجذلان :
 المسرور .

يعنى : أنه لا يضيق صدره بحوادث الدهر النازلة ^(٦) .
 ٢١- تَحَاَلَهُ مِنْ ذِكَايَ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًا وَمِنْ تَكْرَمِهِ وَالْبِشْرِ نَشْوَانًا
 قوله : محتميًا ، من الاحتماء ، وهو قلة الأكل ومعناه ^(٧) : من فرط ^(٨)

(١) : « فصرفه » .

(٢) : نسب إلى علي بن جبلة في الوساطة ٣٨٨ وقال صاحبها . ويروى لحلف بن مرزوق ، وفي
 طبقات ابن المعتز ١٧٣ ضمن شعر علي بن جبلة ، ويروى أن قوله لهذا البيت تسبب في قتله .

(٣) : ب : « يلقى القنا والوعى » . (٤) : ب : « رحب البال » .

(٥) : ما بين المعقوفين زيادة بقضيتها النص . فالنازلات : جمع نازلة . وهي المصيبة الشديدة .

(٦) : « النازلة » عن ب .

(٧) : في أ : « وهو قلة الأكل ولهذا طائفة تقول نشوان ومعناه » إلخ .

(٨) : ق ١ : ب : « فرط » بإسقاط : « من » .

ذكائه . كأنه مُحْتَمٍ من الطَّعام ؛ لأن قلة الأكل نَحَدَ الفهم ، وتقوى الحواس ، كما أن كثرة الأكل تعمى القلب . وقيل : « ملتبها » أى من الحمى ، والحرارة ، ومعناه : أنه من حِدَّة ذكائه كأنه متوقِّد ، ومن كثرة كرمه وبشره وسهولة خلقه كأنه سكران .

٢٣- وَتَسْحَبُ الْحَبِيرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً فِي جُودِهِ وَتَجْرُ الْخَيْلُ أَرْسَانًا^(١)

الحبر : جمع حبرة وهى ضرب من [ثياب]^(٢) بدوية [وقينات : جمع قينة وهى الجارية]^(٣) مقنية . ورافلة ! متبخرة .

يقول : إنه يحب القينات يجلبهن حللهن فهن يسحبن ذبولهن وآلاتهن والخيول يسحبن أرسانهن .

٢٤- يَعْطَى الْمَبْشَرُ بِالْقَصَادِ قَبْلَهُمْ كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانًا

يقول : إنه يعطى من يبشره بالقاصدين ، قبل إعطائه القاصدين^(٣) ، وقبل وصولهم إليه ، وأنه يفرح بهذه البشارة كما يفرح العطشان إذا بُشِّرَ بالماء . وتقديره : كمن يبشره المبشر بالماء وهو عطشان . وذلك حال .

٢٥- جَزَتْ بَنَى الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَلِإِنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْعِزِّ عَدَنَانَا

فاعل جزت : الحسنى . وعدنان : [فى موضع جر]^(٤) بدل من العز . وقيل :

(١) هذا البيت لم يشرح فى ق وى ب ، خ : « الحبر جمع حبرة » فقط ثم بياض .

وما ذكر عن ا .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيا السياق .

(٣) ب : « أى أنه يعطى من يبشر بالقصاد قبل إعطائه للقاصدين » .

(٤) ما بين المعقوفين عن التبيان .

العز صفة متقدمة بعدنان . وأراد : بنى عدنان ، وهو أبو العرب ، من ولد إسماعيل . والضمير في « إنهم » لـ « قومهم » .
يقول : جزت الحسنى بنى الحسن^(١) ، فإنهم في قومهم في الشرف ، مثل قومهم في عدنان . أى : هم أشرف قومهم ، كما أن قومهم أشرف عدنان .
وروى : في الغر^(٢) عدنانا .

٢٦- مَا شَيْدَ اللَّهِ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ
إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمْ أَلَا نَا
يقول : ما رفع الله لآبائهم السابقة^(٣) ، من المجد والعز ، إلا ونحن نرى مثله في هؤلاء الآن^(٤) .

٢٧- إِنْ كُوتُبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجِدُوا
فِي الْخَطِّ وَاللَفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فِرْسَانًا
[١٣٠ - ١] يقال : فلان فارس هذا الأمر . أى حاذق فيه .
يقول : إنهم متقدمون في هذه الأمور كلها ، ولقوا : أى في مشهد حدثهم^(٥) فرسانا .

(١) قال ابن جني : كان الممدوح من ولد الحسن بن علي عليها السلام والحسنى : الجنة . التبيان .

(٢) وهذه الرواية روى الواحدى والتبيان والديوان . والعز : الشرف . والغر : الكرام . اللسان .

(٣) في ، ب : « ما رفع الله آباؤهم السابقة » .

(٤) ١ : « في هؤلاء القوم الذين هم بنو الحسن » .

(٥) قال الواحدى : هذا تفصيل ما أجمله في البيت الذي قبله ، يعنى أنهم كتاب فضلاء شجعان

كآبائهم . فهم فرسان البلاغة والكتابة والحرب ، وليس يريد بقوله : « لقوا » من ملاقاتة الأقران في الحرب ، لأنه ذكر الحرب بعده ، وإنما يريد ملاقاتة الأقران في المخاطبة والمكالمة .

ولعل هذا هو المراد بقول الشارح : « في مشهد حدثهم » .

٢٨- كَانَهُمْ يَرُدُّونَ الْمَوْتَ^(١) مِنْ ظَمًا أَوْ يَنْشَقُّونَ مِنَ الْخَطِي رِيحَانًا^(٢)

الخطي : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهي قرية بساحل البحر يعمل فيها الرماح^(٣) .

يقول : كان الموت ماء وهم إليه ظمَاء^(٤) فهم يردون الموت كما يرد الظمان الماء ، وكان الرماح ريحانهم ، فهم يلتذون بها ، كما يلتذ باستنشاق رائحة الریحان .

٢٩- كَانُ السُّنْهُمْ فِي التَّنْقِي قَدْ جُعِلَتْ

عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانًا

الخرصان : جمع خِرْص ، وهو السَّان . شبه مضاء أسنهم في الطعن ، بمضاء أسنهم في التَّنْقِي . والناس يشبهون الألسنة بالأسنة ، وهو قد عكس ذلك وجعله^(٥) مضاءً ثابتاً^(٦) في اللسان ، ثم شبه به السنان .

٣٠- الْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغَى عَدَاوَتَهُ

أَعْدَى الْعِدَى ، وَلِمَنْ آخَيْتُ^(٧) إِخْوَانًا

الكائنين : نصب على الصفة لبني الحسن^(٨) مجاز .

(١) ب : « الماء » بدل : « الموت » .

(٢) هذا البيت مع شرحه مؤخر عن الذي يليه ٢٩ في الواحدى والنبیان والديوان .

(٣) ذكر ياقوت أنها أرض تنسب إليها الرماح وهو خط عُمان في سيف البحرين والسيف كنه الخط وفيه القطيف وعقير وقطر . معجم البلدان .

وقيل : الخط . مرفأ السفن بالبحرين تنسب إليه الرماح ...

يقول ابن منظور : وليست الخط بمنبت للرماح ولكنها مرفأ السفن التي تحمل الفنا من الهند كما قالوا : « مسك دارين » وليس هنا لك مسك ولكنها مرفأ السفن التي تحمل المسك من الهند . اللسان

(٤) ق ح : « ظمآنون » . ب : « يقول لهم حقاً إنه ما وهم إليه ظمآنون » .

(٥) ق : « وجعله » بياض . (٦) ق ، ب : « ثانياً » .

(٧) روايته أ : « لمن أبغى عداوتهم » ، ق ، ب : « أحببت » بدل « آخيت » .

(٨) في الواحدى والنبیان : « نصب على المدح » .

يقول : إنهم أعداء أعدائي ، وأولياء أوليائي .

٣١- خَلَائِقُ كَو حَوَاهَا الرِّزْجُ لَانْقَلَبُوا
ظُمَى الشَّفَاهِ ، جِعَادُ الشَّعْرِ غُرَانَا

الظُمَى : جمع أظمى وظمياء ، وهو اسم الشفة . وقيل : دقيق الشفة .
ويروى : «لمى الشفاه» والفران : جمع أغر ، وهو الأبيض .

يقول : لهم خلائق حسنة ، لو كانت في الرِّزْجِ ^(١) لتحولوا عن سوادهم وصاروا
بيض الوجوه ، سمر الشفاه ، جعاد الشعر .

وإنما قال ذلك لأن شفاهم بيض ، وشعورهم قَطَطٌ ^(٢) .

والجعد : هو الذي دون القطط . وفوق الرِّجْلِ . والرِّجْلُ : فوق السبط ^(٣) .

٣٢- وَأَنْفُسُ يَلْمَعِيَّاتُ تُحِبُّهُمُ لَهَا اضْطَرَارًا وَلَوْ أَفْصَوْكَ شَنَاْنَا

يقال : رجل يلمعى وألمعى : إذا كان ذكياً فطنا .

يقول : أنفس كريمة فطنة ، تحبهم لأجلها اضطراراً ، وإن أبغضوك وأبعدوك .
وشَنَاْنَا : نصب على التمييز ^(٤) .

٣٣- الْوَاضِحِينَ أَبْوَاتٍ وَأَجْبَنَةً ^(٥) وَاللِّدَاتِ وَالْبَابَا وَأَذْهَانَا

الواضحين : نصب على التمييز ^(٥) . أو هو نعت لبني الحسن . وأَجْبَنَةً : جمع

(١) الرِّزْجُ « جنس من السودان يقيمون في السواحل الشرقية لأفريقيا وصفهم صاحب التبيان
فقال : أقبح السودان وجوها وأغلظهم شفاها . الموسوعة العربية والتبيان .

(٢) قطط : جعد شديد ، وجعد الشعر جمادة : اجتمع وتقبط والتوى ، والرجل : بين
السبط والجعودة . والسبط من الشعر : المسترسل غير الجعد . اللسان .

(٣) قال صاحب التبيان : نصب شَنَاْنَا . لأنه يحتمل ثلاثة أوجه : أن يكون مصدراً ، وأن يكون
تمييزاً ، وأن يكون مفعولاً لأجله .

(٤) ب : « وأخية » رواية .

(٥) أ : « نصب على المدح أو هو نعت لبني الحسن نصب على التمييز » .

الجبن^(١) . وروى : أخبية : وهى جمع خباء ، ووضوحه ؛ لغشيان القصاد .
والأبوة : مصدر الأب .

يقول : إن غرتهم واضحة ، أى صريحة ، وكذلك جباههم واضحة ، أى
حسان المنظر ، وهم أشرف من قبل الأمهات ، وعقولهم وخواطهم واضحة .
بغنى : يعرف ذلك كلُّ أحد .

٣٤- يَاصَائِدَ الْحَجْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ اللَّيْثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَحْدَانًا

أحدان : جمع [واحد والأصل]^(٢) وحدان ، فأبـل . والمرهوب : إن
جررته فهو صفة للحجفل . والهاء فى « جانبه » تعود إليه . وجانبه : فهو صفة
للصائد والهاء عائد إليه .

يقول : لك فضلٌ على الأسد ؛ لأنك تصيد الجيشَ كله ، والأسد يصيد
الناس واحدا واحدا .

٣٥- وَوَاهِبًا كُلُّ وَقْتٍ نَائِلُهُ وَإِنَّمَا يَهَبُ الْوَهَّابُ أَحْيَانًا

واهبا : نصب ؛ لأنه منادى نكرة ، ونكره للتعظيم . وكلَّ وقت
مبتداً ، ووقت نائله : خبره .

يقول : أنت تهب دائما ، والأجواد يهبون فى وقت دون وقت .

٣٦- أَنْتَ الَّذِى سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرُمَةً

ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّؤَالَ خَزَانًا

سبك الذهب : إذا أذابه وجعله قطعة واحدة .

يقول : فكأنك^(٣) سبكها وجعلتها مكرمة ، ثم جعلت السائلين خزاناً لها .
قوله : سبك الأموال مكرمة . بمعنى صاغها كما يقول سبكت الذهب خلخالاً .

(١) فى النسخ « الجبن » . (٢) ما بين المعقوفين من الواحدى والبيان واللسان .

(٣) « فكأنك » مكانها بياض فى ق .

٣٧- عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أَخْلَيْتَ مُرْتَقِبٌ
لَمْ تَأْتِ فِي السَّرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلَانًا
أَخْلَيْتَ : صادفت مكانًا خاليًا .

يقول : إنك إذا خلوت ، كان عليك رقيب من نفسك ، فأنت لا تفعل سرا
ملا تفعله جهراً .

٣٨- لَا أَسْتَرِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ
أَنَا الَّذِي نَأَمَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانًا
واليقظان لا ينبه^(١) .

يقول : إنك قد بلغت الغاية في الكرم ، فإن أردت منك زيادة ، كنت
كمن يجيء إلى اليقظان فينبهه ، يحسب أنه نائم وتقديره : أنا النائم إن نبهت
يقظانا .

٣٩- فَإِنَّ مِثْلَكَ بَاهِيْتُ الْكَرَامَ بِهِ
وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الْإِيَامِ رِضْوَانًا

باهيتُ : أي فاخرت . والهاء في « به » للمثل ، وجوز أن يكون للكرم^(٢) .
يقول : باهيت الكرام بمكانك ، وعلمت أنك قد بلغت ، فلا مزيد
على^(٣) ما أنت عليه من الكرم ، وكنتُ ساخطاً^(٤) على الزمان ؛ لفقد الكرام
فيه ، فجعلتُ سخطى عليه رضا^(٥) ؛ لأن كرمك أزال عن الزمان سخطى ؛
حيث إني رضيتُ بك عنه^(٦) .

(٣) « على » ساقطه ق . ب .

(٤) ق . ب : « ساخط » .

(١) « واليقظان لا ينبه » عن أ .

(٢) ق : « للمكرم » .

(٥) أ : « فجعلتُ سخطى على الزمان رضا » .

(٦) أ : « حيث إني بك فرضيت عنه » .

٤٠- وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا ، وَأَكْبَرُهُمْ
قَدْرًا ، وَأَرْفَعُهُمْ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانًا

٤١- قَدْ شَرَفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِئُهَا
وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانًا

المنصوبات في البيت الأول^(١) : على التمييز . أى أنت أكرم الكرام ، فذكرك أشهر وقدرك أشرف^(٢) ومجداك أعلى وأرفع ، وسواك : أى خلقتك على استواء . وفي القرآن : (خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ)^(٣) أى : أنت شرف الأرض ، وريثة الناس . ومثله : أَرْضُ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ^(٤) وإنسانا : نصب ؛ لأنه مفعول ثان من سواك^(٥) .

(١) أى البيت السابق ٤٠ والمراد بالمنصوبات فيه : ذكرًا ، وقدرًا ، وبنيانًا

(٢) ق : « أشهر » تحريف .

(٣) سورة الانفطار ٨٢ / ٧ .

(٤) ديوان المتنبي ٤٣ التبيان ١ / ٣٣٤ .

(٥) قال ابن جني : لا يعجبني قوله : « سواك » لأنه لا يليق بشرف أفاضه ولما قال : أنشأك أو نحوه

كان أليق .

ورد عليه الخطيب وقال : قد قال الله تعالى : (ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا) : (ونفس وما سواها) ، وقال ابن فورجه : نهاية ما يقدر عليه الفصيح أن يأتي بألفاظ القرآن وألفاظ الرسول أو ألفاظ الصحابة بعده ثم عد الآيات وعند أبي الفتح أنه يقدر على تبديل ألفاظ هذا الشعر بما هو خير منه وقرأت على أبي العلاء المعري ، ومترلته في الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب فقلت له يوما في كلمة : ما ضربا الطيب لو قال مكان هذه الكلمة كلمة أخرى . أو ردها . فأبان لي عوار الكلمة التي ظننتها ثم قال لي : لا تظنن أنك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها . فجرب ! إن كنت مرتابا ، وها أنا أجرب ذلك منذ العهد فلم أعثر بكلمة لو أبدلتها بأخرى كان أليق بمكانها ، وليجرب من لم يصدق ! يجد الأمر على ما أقول .

الواحدى ٢٧٧ التبيان ٤ / ٢٣١ .

(١٠٥)

وقال بمدح أبا أيوب أحمد بن عمران^(١) [ويذكر مرضاً ألم بأبي أيوب] :

١ - سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِّمَتْ ذَوَاتُهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتُهَا

السرب^(٢) : جماعة النساء ، ورفع ؛ لأنه خبر ابتداء محذوف . أى : هذا سرب ، أو : مرادى سرب . ومحاسنه : مبتدأ ثان ، وقوله : « حرمت ذواتها » خبره . وقيل سرب^(٣) رفع بالابتداء ، و « محاسنه » مبتدأ ثان ، صفة له . و « داني الصِّفَاتِ » إن شئت جعلته : بدلا من قوله : « محاسنه » وإن شئت جعلته : صفة له أخرى . وإن شئت جعلته^(٤) خبر السرب .

وجاز أن يكون « سرب » مبتدأ ، وإن كان نكرة ؛ لأنه لما وصفه قربه من المعرفة ، والهاء في « ذواتها » « لمحاسنه » وفي « محاسنه » « لسرب » وذوات محاسن السرب هي [١٣١ - ١] : السرب بعينه . والهاء في « موصوفاتها » « للصفات » .

يقول : هذا سرب حُرِّمَتْ ذَوَاتُ محاسنه . الحسان منه . وهذا السرب صفاته دانية قريبة هي مَنِي ؛ لأنها ألفاظ أنا قادر عليها ، فتنى شئت وصفتها . فأما الموصوف بالحسن ، فبعيد عني ، وهن : النساء المعبر عنهن بالسرب . وإضافة « ذَوَاتُ » إلى المضمَر في قوله : « ذَوَاتُهَا » غير جائزة عند

(١) : « وقال أيضاً » . الواحدى ٢٧٧ : « وقال بمدح أبا أيوب أحمد بن عمران » . التبيان ٢٢٥/١ : « وقال بمدح أبا أيوب أحمد بن عمران » . الديوان ١٧٠ : « وقال بمدح أبا أيوب أحمد بن عمران » . العرف الطيب ١٨٩ ويرى الأستاذ محمود شاكر أن ذلك كان قريبا من سنة ٣٣٢ هـ وهو بأنطاكية أيضا . المنتهى ١٢٠ و ١٦٦ .

(٢) السرب : الجماعة من الطير والحيوان . ويقال : سرب من النساء على التشبيه بسرب الظباء .

(٣) ب من : « سرب ومحاسنه » . وقيل سرب « ساقط انتفال نظر .

(٤) « جعلته » عن : ١ .

البصريين . وأبو العباس المبرد^(١) : يميز ذلك^(٢) .

٢ - أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقَلَّتِي

بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عَبْرَاتِهَا

أوفى : أى أشرف ، يعنى السرب . والبشر : جمع بشرة ، وهى ظاهر الجلد .
والهاء فى « عبراتها » للمقلة .

يقول : إن هذا السرب لما أشرف علىّ (وهى كناية عن علوهن فى
هوادجهن) للمسير ، رميت ببصرى بشرات هذا السرب ، فرأيت بشراته أرق
وأصنى من عبرات عيني عند الارتحال . وإنما قال ذلك ، لأن الدمع يضرب
به المثل فى الصفاء والركة .

٣ - يَسْتَأْقُ عَيْسَهُمْ أُنَيْنِي خَلْفَهَا تَتَوَهُمُ الزُّفَرَاتُ زَجَرَ حَدَاتِهَا

يقول : كان أنينى على إثر الإبل التى كانت عليها الهوداج سابقاً ، فكانت

(١) هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكر . أبو العباس المبرد ، احتل مكانة عالية فى علم العربية شهد له
بها معاصروه وتلاميذه ومن جاء بعده من العلماء . وتكاد تجمع المصادر على أنه ولد يوم الاثنين فى ذى
الحجة ليلة عبد الأضحى سنة ٢١٠ هـ وأغلب المصادر على أنه توفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة
سنة ٢٨٥ . انظر إنباء الرواة .

والمراجع المثبتة به ومقدمة المذكر والمؤنث للمبرد بتحقيق الدكتور . رمضان عبد التواب .
(٢) قال ابن جنى : فى هذا البيت شئ من الإعراب لطيف المذهب منع سيبويه منه البتة ،
وهو إضافة : « ذو وأخوانها » إلى المضمر لأنه لا يميز : هذا رجل ضرب ذاه .

قال أبو العلاء : فى تفسير أبيات المعاني أما قول سيبويه فى أن « ذو » لا تصاف إلى الضمير فعلى ذلك
ورد مسموع كلامهم ، وإنما امتنع من الإضافة لأن : « ذو » كناية عن شئ . و : « الهاء » كناية . فكره
الجمع بين كائنين . وقوى ذلك أن « ذو » كلمة ناقصة لا قوة لها فتحتمل أن تصاف إلى الضمير ، فإذا
دخلها الجمع والتثنية قويت بذلك ، لأن حروفها تزيد . فقلوه : « ذوانها » يزيد فى القوة على قولهم : هذا
ذوه . وقد أضاف كعب بن زهير فيها روى : « ذوى » إلى الهاء وهى أضعف من ذوات ، لأنها أقل حروفاً
منها وذلك قوله :

صحبنا الخرزجية مرهفات بأن ذوى أرومتها ذووها

الإبل تظن زفرائي وراءها أنها زجرٌ حداتها ، فكانت تجدّ في السّير . وروى :
« تشناق عيسهم أنيني خلفها » فلشدة شوقها إذا سمعت أنيني جدّت في السّير
لزيادة أنيني .

٤ - وَكَأَنَّهَا ^(١) شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ ^(٢) مِنْ ثَمَرَاتِهَا
روى : الموت والمر ^(٣) .

يقول : كأنّ هذه العيس ، وعليها الهودج شجرٌ ، لعلوها وارتفاعها . إلا أنني
جنيتُ من هذه الشجر ، الثمر الذي ليس بمعتاد ! وهو الموت ، أو المر ^(٤) ، من
التمر .

٥ - لَا سِرْتِ مِنْ إِبِلٍ لَوَأْنِي فَوْقَهَا
لَمَحَتْ حَرَارَةٌ مَذْمَعِي سِمَاتِهَا

السّمة : العلامة التي تكون على الإبل بالنار ، والمدمع : مجرى الدمع ، وأراد
به الدمع هاهنا ، ووصفه بالحرارة ؛ لأن ماء العين إذا كان من الحزن يكون حاراً ،
وإذا كان من السرور فهو بارد .

يدعو على الإبل فيقول لها : لاسرت أبداً ، ولا قدرت على ^(٥) السير ! ولو
كنتُ فوق هذه الإبل راكباً ^(٦) . كانت دموعي تسيل عليها وتمحوها بجرارتها أثر
سماتها ، وتذهب شعرها كما تمحوه النّار .

٦ - وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ هَلْدَى الْمَهَا
وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا

(١) الديوان والبيان : « فكأنها » والديوان والواحدى : « شجر بدا » .

(٢) التبيان : « المر » .

(٣) ق : « المر » مكان : « المر » .

(٤) ا ، ب : « الموت والمر » .

(٥) ا : « ولا قدرت عليه » .

(٦) في النسخ : « راكبة » وما ذكرناه عن الواحدى والبيان والسياق .

المها : بقر الوحش .

يقول دعاء لنفسه . وعلى الإبل : ليتني حملتُ ما عليك من النساء ، وحملتُ
أنتِ ما حملتُ من حشراتِ فراقهن .
وقيل أراد : لو كنتُ فوقك لحملتُ ما عليك من هذه النساء وحملتُ أنتِ
حسراتي التي أتعلمها ؛ لأنني إذا حملتهن قرّرتُ بينك وبينهن حسراتي ^(١) لتبعدهن
عنك .

٧ - إني على شغفي بما في خمرها
لأعفُ عما في سراويلاتها

الشغف : شدة الحب .

يقول : إني على شدة كلني بما في خمر هذه النساء ، وهي الوجوه . أكف نفسي
عن مواقعتهن . ومثله : قول العباس بن الأحنف ^(٢) :
عفّ الضمير ولكن فاسق النظر ^(٣)

٨ - وترى المرأة والفتوة والأبوة
كل مليحة

كل مليحة : فاعل « ترى » و « المرأة » وما يتبعها : مفعوله .
و « ضراتها » : المفعول الثاني . والهاء : للمليحة .

(١) ق : « إليك ، بدل : « حسراتي » .

(٢) شاعر غزل . قال فيه البحري : « أغزل الناس » أصله من الغامة . ونشأ في بغداد وتوفى بها سنة
١٩٢ هـ . وقد خالف الشعراء في طريقتهم . فلم يمدح ولم يهج . بل كان شعره كله غزلاً وتشبيهاً . وهو
خال : إبراهيم بن العباس الصولي . انظر : وفيات الأعيان ١/٣٥٤ ، الأغاني ١/٥٤ الشعر والشعراء
٣٣٥ . النجوم الزاهرة ٢/١٢٧ ، خاص الخاص ١٠٧ . طبقات ابن المعتز ٢٥٤ .

(٣) هذا عجز بيت ذكر في محاضرات الأدباء ٢/٢٣٠ منسوباً إليه وقيل .
أنشأذنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضر السوء إن طال الجلوس به عفّ الضمير ولكن فاسق النظر
المستطرف ٢/٩٦ وفيه « لا يظهر الشوق » إلخ . شرح البرقوق ١/٢٥٨ .

يقول : ترى التقاء الملاح . مروّنى وفتوّنى وأبوّنى . مانعة لى عنهن ، فكأن هذه الثلاثة ضرّات للملاح ؛ لما فيهن من المنع عنها .

٩- هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَدَّتْنِي فِي خَلْوَتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبَعَاتِهَا

يقول : هذه الثلاثة منعتني عن لذتي بالنساء في حال الخلوة ؛ لأنني [لا] أخاف تبعات ذلك : أي الخوف من الوشاة ، أو عشايرهن أو غير ذلك ؛ لأنني كنت لا أخاف أحداً . وقيل : أراد خوف الألم والعقاب ، لكن الأول أولى^(١) .

١٠- وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ثَبَتَ الْجَنَانِ كَأَنِّي لَمْ آتِهَا

المطالب : جمع المطلب . يقول : كم من مطالب عظيمة الخطر ، فيها الهلاك إذا أتيتها ، فأتيتها^(٢) وأوقعت نفسي فيها وقضيت منها حاجتي ، وأنا ثابت القلب حتى كنت لثبات قلبي كأنني^(٣) غير ملابس لها .

١١- وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا

المقانب : جمع المقنب ، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل . و« كن » . للوحش .

يقول : رب جيش تركته بجيش آخر أقواتاً للوحوش^(٤) ، أي قتلته فأكلته الوحوش ، بعد ما كانت الوحوش^(٥) قوتا له . يعني^(٦) : أنهم صعاليك لا قوت

(١) : « الأول أول » . (٢) : « فأتيتها » مهمله .

(٣) : « كأنني » . (٤) : « ب » : « للوحش » .

(٥) : « الوحش » .

(٦) يقول الواحدى وتابعه صاحب البيان : وهذا : « أكل الوحش » على مذهب العرب في أكلهم كل ما دب . ودرج ، لأنه لا يتقوت في الشرع من الوحوش ما يتقوت الناس . وقال المعري : كان هؤلاء القوم يصيدون هذه الوحوش فيأكلونها ، كأنه يصفهم بالنجدة والشدة ، وأنهم كانوا يأكلون هذه الأجناس التي لم تحر العادة بأكلها . تفسير أبيات المعاني .

لهم إلا ما يصيدون من الوحوش والسباع .

١٢- أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبَاهِهَا

أقبلتها : أى صرفت وجوه الخيل إليها . ثم شبه غرر الجياد وما في جبهاتها من البياض ، ببياض أيدي بني عمران : أى نعمهم . وهذا مما جرت عادته به في تمكين التشبيه ؛ لأنه جعل حقيقة البياض أولا للنعم ، ثم شبه غرر الجياد بذلك البياض . والأيدى^(١) : استعمل هاهنا بمعنى النعم^(٢) .

١٣- الشَّابِثِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا وَالطَّنُّ فِي لَبَّاتِهَا

الثابتين : في موضع جر ، صفة لبني عمران . يقول : هم أثبت في ظهور الخيل ، من جلودها على ظهورها في أصعب الحالات . وهى تواتر الطعن في صدور الخيل . والواو في قوله : «والطنن» واو الحال .

١٤- الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمْ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودَهُمْ أَمَانَتَهَا^(٣)

الأمانات : جمع الأمان . يقال : إن الهاء في الأمانات زائدة^(٤) . وقيل : أمانات في الآدميين خاصة^(٥) ، والأمانات^(٦) مشتركة .

(١) ق : « والأيدى » مكانها بياض .

(٢) جرت العادة في جمع يد النعمة بالأيدى . وفي يد العضو بالأيدى ، واستعمل أبو الطيب هذه مكان تلك في موضعين : أحدهما في هذا البيت . والثاني قوله : « قتل الأيدى » .

(٣) قال أبو العلاء في تفسير أبيات المعاني : لو كان الكلام مثورا لكان الواجب أن يقال : والراكب جدوده على التوحيد ؛ لأن اسم الفاعل إذا تقدم جرى مجرى الفعل فيقال : مرت بالراكب الخيل جدوده و جدودهم ؛ لأن الألف واللام تنوب عن الذى وللذين والذين ، فإذا جمعت أوثنت فهو على قول من قال : « قن النساء » و : « أكلوني البراغيث » .

(٤) في ذلك خلاف كثير وما ذكر هو رأى المبرد وابن سيده وأبو منصور . انظر اللسان .

(٥) قال ابن برى : الأصل في الأمانات أن تكون للآدميين ، وأمانات أن تكون لغير الآدميين .

قال وربما جاء بعكس ذلك . اللسان . (٦) ق ، ب « الأمانات » بدل « الأمانات » .

يقول : يعرفون الخيل وهى تعرفهم ؛ لأنها نتجت عندهم ، وتناسلت فى بيوتهم ، وأجدادهم كانوا يركبون أمهات هذه الخيل .
وقيل : أراد أنهم عارفون بالخييل لكثرة فراسهم لها ، وكذلك آباؤهم وأجدادهم كانوا من الفرسان^(١) العارفين بالخييل والفروسية .

١٥- فَكَانَها نُتِجَتْ قِيامًا تَحْتَهُمْ وَكَانَهُمْ وَلَدُوا عَلَى صَهَوَاتِها

[١٣٢ - ١] صهوة الفرس : مقعد الفارس منه .

يقول : كأن الخيل ولدت وهى تحتم ، وكانهم ولدوا على ظهور الخيل ؛ لاعتيادهم ركوب الخيل مذ كانوا أطفالا ، وكانت خيلهم مهارا .
وقيل : أراد كانوا خلقت لهم ، وكانهم خلقوا لها . وقيل : كانوا أعضاء لهم ، وكانهم أعضاء لها . وقيل : كانوا خلقوا معا .

١٦- إِنَّ الْكِرَامَ بِلا كِرَامٍ مِنْهُمْ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلا سُوَيْدَاوَاتِها

سويداء القلب وسوداؤه^(٢) : الدم الذى فى وسطه . وقيل : هو حبة فيه ، مثل^(٣) العنبة السوداء .

يقول : هم فى الكرام كالسويداء فى القلب ، التى بها قوام القلب ، فنى ذهبت ، بطل القلب ، فكذلك الكرام ، إذا خلوا منهم ، بطل كرمهم واستوا مع غيرهم .

١٧- تِلْكَ النَّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلَا

فَالْمَجْدُ . يَغْلِبُها عَلَى شَهَوَاتِها

(١) : « الفرسان » عن ١ .

(٢) : « وسوداء » .

(٣) : ١ : « شكل » بدل : « مثل » رواية .

المعنى : أنهم يغبون الناس على المعالي ، فيحوزونها دونهم ، والمجد يغلبهم على شهواتهم ، فيحول بينهم وبينها فلا يأتون ما يلحقهم فيه عار وشين ، ويصرفون شهواتهم إلى اكتساب^(١) المجد والرفعة والعلاء .

١٨- سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَّتِ الْوَرَى

يَيْدَى أَبِي أَيُّوبَ خَيْرَ نَبَاتِهَا

يدعو لأبي المدوح^(٢) وأجداده بالسقيا . والباء^(٣) في قوله : ييدى أبي أيوب ، متعلقة [بقوله] : سقت .

فيقول : سقى الله منابت هذه النفوس . وهى . آباؤها ، بيد أبي أيوب : الذى هو المدوح ، وهو خير نبات تلك المنابت ؛ لأن جوده أكثر من وبل السحاب . وخير نباتها : صفة لأبي أيوب . وجعله خير مَنَابِتَ على تلك الأصول . يعنى : أنه خير قومه . قيل : الباء متعلقة بقوله : سقت الورى ، وهو غير داخل فى الدعاء ، فكانه يقول : إن منابتها سقت الورى بيديه .

١٩- لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَّوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا وَإِلَى أَوْقَاتِهَا

الحاء فى « سلامتها » و « أوقاتها » : للمواهب .
المعنى : ليس التعجب من كثرة هباته ، وإنما العجب من سلامة ماله إلى وقت الهبة^(٤) ؛ إذ ليس من عادته حبس المال^(٥) .

٢٠- عَجَبًا لَهُ حِفْظُ الْعِنَانِ بِأَنْمُلٍ مَا حَفِظُهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا

عجبا : نصب على المصدر . وما حفظها الأشياء : فى موضع الجر ، لأنه صفة لأنمُل . والأشياء : نصب بحفظها .

(١) ب : « ويصرفون شهواتهم فيحول بينهم اكتساب المجد والرفعة والعلاء » .

(٢) ا « يدعو لآباء المدوح » . (٣) ق ، ب : « والهاء » مكان « والباء » .

(٤) ا : « وإنما العجب من سلامه إلى وقت الهبة » .

(٥) ا : « حبس ماله » .

يقول : عجبت من كيفية حفظه للعنان^(١) ! إذ ليس من عادته أن يحفظ شيئاً ويمسكه . ومثله لأبي تمام :

نَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفَّ حَتَّى لَوَّانُهُ دَعَاها لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ^(٢)

٢١- لَوْ مَرَّ بِرُكْضٍ فِي سَطُورِ كِتَابِهِ

أَخْصَى بِحَافِرٍ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا

روى : « كتابه » و « كتابته » على الاسم ، والمصدر .

يقول : لو ركض مهره في سطور كتاب له ، لأمكنه أن يضع حافره على كل ميم في سطوره ، ويعدّها به ، لفروسيته وحذقه^(٣) . وخصّ الميمات ؛ لأنها مدوّرة تشبه الحافر . وقيل : لأنها أصغر أشكال المعجم . وخصّ المهر ؛ لأنه إذا قدر على أن يحصى ذلك بحافر المهر مع صعوبتها كان ذلك [أمكن]^(٤) ، وقد بالغ في قوله : لو مر يركض ؛ لأنه إذا فعل ذلك وهو يركض كان في حال [١٣٢ - ب] الترفق وعدم الركض أمكن عليه .

٢٢- يَضَعُ السَّنَانُ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا حَتَّى مِنْ الْأَذَانِ فِي أَخْرَانِهَا

مجاولا : أى في حال الجولان مع الأقران . والأخرات : جمع الحُرث ، وأراد شاهنا ثقب الأذن .

(١) التبيان : يروى حفظ العنان على الإصفاة ، ويروى حفظ على الماضي .

(٢) ديوانه ٢٩ / ٣ وروايته : « شأها لقبض » وكذلك في تأهيل الغريب ٢٧٠ . التبيان ٥٤ / ٤ . والوساطة ٢٧٦ . خاص الخاص ١٢١ ، وفي الإبانة ٧٥ : « أراد انقباضا لم تطفه أنامله » ديوان المعاني ٢٥ / ١ : « أراد انقباضا لم تجبه أنامله » وفي المستطرف غير منسوب ٢٠٠ / ١ : « جواد بسط الكف حتى لو أنه دعاها لقبض لم تجبه أنامله » .

وفي الخلاة للعامل غير منسوب ٢٠٤ : « أراد انقباضا لم تجبه أنامله » ، صبح الأعشى غير منسوب ٣٢٤ / ٩ .

(٣) ١ : « وحذقه لها » .

(٤) زيادة يقتضيها ما بين المتقوفتين وترك لها بياض في النسخ .

يقول : وضع السنان في حال مجاولته الأقران حيث أراد ، حتى لو أراد أن يضعه في خُرَّت الأذن لأمكنه ! وبالع في وصفه بقوله : مجاولاً ؛ لأنه إذا فعل ذلك بالفرسان في حال المجاوله في الحرب ، ففي غير ذلك الحال أقدر ، لأن الرجل قد يكون حاذقاً بالطعن في أوقات اللَّعب ، فإذا حضر في الحرب تحير ، ولهذا قال : في موضع الطعن في الهيجاء ، لا الطعن في الميدان .

٢٣- تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا بَنَ أَحْمَدَ قَرْحُ

لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَانِهَا

كبا الفرس يكبوا : إذا عثر ، وفي المثل : « لكل جواد كبة » ، ولكل صارم نبوة ، ولكل عالم هفوة ^(١) والقرح : جمع قارج ، وهو الفرس إذا دخل في السادسة ، وطلعت قوارحه ، وهي أنيابه .

وقال ابن جني : الهاء في « آلانها » تعود إلى وراءك ؛ لأنها مؤنثة ^(٢) . أي ليست قوائم تجاريك . من آلات جرى خلفك ^(٣) شبه الممدوح بفرس سابق ، وجعل من يباريه في المجد ^(٤) خيلاً قرحاً تجرى وراءه .

يقول : من جارك كبا خلفك ، وخانته قوائمه ؛ لأنها ليست من آلات الجرى خلفك . أي من باراك في مجدك عجز عن سعيك ؛ لأنه ليس له آلة كآلتك .

(١) الميداني ٢ / ٩٠ فصل المقال ٣٩ ابن جاعة ٩٥ .

(٢) يقول المعري : وإنما أشكل على السامع ؛ لأن : « وراء » لفظها لفظ المذكر ، ولم يعلم تأنيث : « وراء » ، وقدم « إلا بالتصغير » لأنهم قالوا : « قديمة » ووربة . قال القشامى : قديمة التجريب والحلم إنني أرى غفلات العيش قبل التجارب وقال آخر :

قد طرقت وربة الشباب فرحباً بطيفها المصاب

تفسير أبيات المعاني .

(٣) « خلفك » عن ا . ب : « من الأجرى » .

(٤) ا . ق : « في مجد » .

وقيل : إن الهاء في « آلتها » ترجع إلى القرح . يعني : أن القرح إذا اتبعتك وطلبت لحاقت كبت ، فكان قوائمه ليس من آلتها ؛ لأنها تنصرف عن إرادتها ^(١) ، ولكنها آلة لتلك ، من حيث دلت على سبقك ، وأظهرت قصورها عن لحاقتك ^(٢) ، فكانك استعنت بها على إظهار عجز من يسابقك .

٢٤- رِعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا

الرَّعد : جمع رِعْدَة . والعَسَلَان : الاضطراب . والقنوات : جمع قناة . يقول : إن الفرسان إذا رأوك أو سمعوا ^(٣) بذكرك اضطربوا وارتعدوا ؛ خوفاً منك . فكان ذلك أجرى في بدنهم من اضطراب رماحهم واهتزازها ، ومعنى اللفظ : أجرى من التحرك في قنواتها .

٢٥- لَا تَخْلُقْ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفُ
بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِيهَا

رَأَى : مقلوب رَأَى ^(٤) .

يقول : ليس أحد أسمح منك إلا رجل يعلم حال جودك . فرأى نفسك ولم ^(٥) يستوهبها منك ، فجوده في ترك ذلك يزيد ^(٦) على جودك .

٢٦- غَلَتَ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بِآيَةٍ
تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا

غَلَتَ : في الحساب . وغلط : في الكلام ^(٧) . والعُشُور : جمع عَشْر وهي

(١) ب : « لأنها تنصرف على إرادتها » . ق : « تنصرف على إرادتها » .

(٢) ١ : « إلحاقك » . (٣) ب : « إذ رأوك وسمعوا » .

(٤) في سائر النسخ : رأى مقلوب راء . وفي ١ : « رأى مقلوب من راء » . وما ذكرناه هو ما في الواحدى والتبيان . وراء : لغة أيضاً في رأى .

(٥) ١ : « فلم » . (٦) ق ١ ب : « مزيد » .

(٧) في اللسان : الغلت والغلط سواء . وقال أبو عمرو : الغلط في المنطق والغلت في الحساب

عشور القرآن^(١) . وحسن ترتيلك : آية من آيات القرآن . فمن عدّ العشور في القرآن آيات السور ، ولم يعد تلاوتك منها فقد غلط .

يعنى : أن تلاوتك معجزة لا يقدر أحد أن يأتي بمثلها ! كما لا يقدر أن يأتي بمثل آية من القرآن . والهاء في « آياتها » للسور أو للعشور .

٢٧- كَرَّمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا
وَيَبِينُ^(٢) عِتْقُ الْعَبْلِ فِي أَصْوَانِهَا

[١٣٣ - ١] مائلا : أى قائما ظاهرا . والعنى : الكرم .
يقول : إن حسن صوتك وكلامك يدل على كرمك ، كما أن سهيل الفرس يدل على كرمه .

٢٨- أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلِّ نِلْتُهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ مِنْ هَالَانِهَا
الهالة : الدائرة التي حول القمر .

يقول : لا يقدر أحد أن يزيلك عن محلك وشرفك ، كما لا يخرج القمر عن هالته .

٢٩- لَا تَعْذِلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ ، شَائِقُ
أَنْتَ الرَّجَالُ وَشَائِقُ عِلَاتِهَا

وروى : لا تعذل . وشائق : اسم الفاعل ، من شقته أشوقه شوقا . إذا حملته على الاشتياق . وشائق : خبر مبتدأ . وأنت : مبتدأ . والرجال : نصب بشائق الأول . وعلاتها : بالناء والهاء : للرجال .

يقول : لا تعذل المرض الذى بك ، أولا تلوم المرض الذى بك ؛ لأنه قصدك

(١) : « وهى العشور من القرآن » .

(٢) : « وتبين » .

زائراً ، كما تزورك القصاد^(١) ، وأنت تشوق الأمراضَ إلى زيارتك^(٢) ، كما تشوق الرجال .

٣٠- فَإِذَا نَوْتُ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْتُهَا فَأَضَفْتُ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا

[من] روى : بالتاء ، أى «سبقتها» قد صحف . ونوت : فعل الرجال . وسبقن : للعلات . والهاء : للرجال ، وكذلك فى «مضافها» و «حالانها» والمضاف : مصدر ، من قولك أضفت الرجل إضافةً ومضافاً : إذا فت بضيفته . يقول : إن الرجال إذا نوت سفراً إلى لقائك ، سبقتها العلاتُ إليك ، فأنزلتها فى جسمك وأضفتها قبل أن تضيف الرجال . وتقديره : فأضفت حالانها . أى علات الرجال .

٣١- وَمَنَازِلُ الْحُمَى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا

مَا عَذَرُهَا فِى تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا ؟

الهاء فى «عذرها» للحمى وفى «خيراتها» للجسوم . يقول : إن منازل الحمى الجسوم ، فإذا وجدتْ خيرَ الجسوم فما عذرها فى تركها^(٣) لها ، وعدوها إلى ما هو دونها ؟ ! فأنت لما كان جسمك خيرَ الجسوم^(٤) قصدته رغبةً فيه^(٥) من غيره ، كما أن من له منازل كثيرة فإنه ينزل فيما كان^(٦) منها خير وأحسن .

٣٢- أَعْجَبَتْهَا شَرْقًا فَطَالَ وَقُوفُهَا لِتَأْمُلَ الْأَعْضَاءَ لَا لِأَذَاتِهَا

الأداة ، والأذى : بمعنى . والهاء فيها^(٧) : للأعضاء .

(١) : «كما يزورك سائر القصاد» . (٢) : «إلى زيارتك ولقائك» .
(٣) : «ما عذر لها فى تركها» . (٤) ب من : «وعدوها . . . خير الجسوم» ساقط .
(٥) : «قصدتك رغبةً فيك» . (٦) : «فى مكان منها خيراً وأحسن» .
(٧) أى فى : «لأذاتها» .

يقول : إنك أعجبته لشرفك وفضلك ، فطال وقوفها ؛ لتأمل الأعضاء لا لتؤذيها ^(١) .

٣٣- وَبَذَلَتْ مَا عَشِقْتَهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ حَتَّى بَذَلَتْ لِهَذِهِ صَحَائِهَا

الهاء في « عشقته » و « كله » : ل « ما » . والهاء في « صحائها » : للنفس .
يقول : قد بذلت كل ما عشقته ^(٢) نفسك ، حتى بذلت لحماك صحة نفسك !!

٣٤- حَقَّ الْكَوَكِبِ أَنْ تُعَوِّدَكَ ^(٣) مِنْ عُلُوِّ وَتُعَوِّدَكَ الْآسَادُ مِنْ غَابَائِهَا

عُلُوٌّ : لغة في عَلا ^(٤) وروى : تعودك وتعودك وتزورك ^(٥) .
يقول . على الكواكب أن تعودك من السماء ، ويجب على الأسود أن تعودك من أماكنها ؛ لأنك تشبه الكواكب بضياءها . والأسود بشجاعته ^(٦) .
والجنس يميل إلى الجنس .

٣٥- وَالْجِنِّ مِنْ سُرَاتِهَا ، وَالْوَحْشُ مِنْ

فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وَكُنَاتِهَا

الوكُنات : جمع وكنة ، وهى مواقع الطير ، حيثما وقعت . وروى :
« وكراتها » ^(٧) .

(١) أ ب : « لا لأذائها » . (٢) ق ، ب : « بذلت كما عشقته » تحريف .

(٣) ق ، ب : « حتى » بدل « حق » « أن تزورك » بدل : « أن تعودك » .

(٤) زادت بعد : « علا » ومنه .

كعزق بيض كنه القبض من علو

وقد جاء في اللسان أن الواو هنا زائدة وهى لإطلاق القافية ولا يجوز مثله في الكلام .

(٥) ق ، ب : « وروى تزورك » .

(٦) ق ، ب : « تشبه الكواكب بالضياء والأسود بالشجاعة » .

(٧) قال الأصمعي : الوكن : مأوى الطائر في غير عش والوكر : ما كان في عش . التبيان .

وقال الواحدى : الوكنة اسم لكل وكر وعش وهى مواقع الطير .

المعنى : أنه يجب على كل ما فى العالم أن يعودك .

٣٦- ذِكِرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً

كُنْتُ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْاتِهَا

[١٣٣ - ب] يقول : الناس بمنزلة القصيدة . والممدوح بمنزلة البيت البدیع

الفرد من أيات تلك القصيدة .

قال أبو الفتح بن جنى : هذا البيت هو البدیع الفرد من هذه القصيدة .

٣٧- فِي النَّاسِ أَمْثَلَةٌ تَكُونُ^(١) حَيَاتُهَا

كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا

روى : تدور حياتها . وأمثلة : أى أشباه .

يعنى : أن أشباه الناس . وقيل : أراد أن الناس أمور لا خير عندها ولا شر ،

فونها وحياتها سواء .

٣٨- هَبْتُ النِّكَاحَ حِذَارٍ نَسْلٍ مِثْلَهَا

حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ^(٢) بَنَاتِهَا

يقول : إن التزوج ربما يتجّ ولدا لا خير فيه^(٣) ! مثل هذه الأمثلة ، فتركتُ

بناتِ النساءِ عليهن ، لم أتزوج منهن واحدة .

٣٩- فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ

مَلِكُ الْبَرِّيَّةِ لَأَسْتَقِلَّ هَبَاتِهَا

يقول : فالיום رأيتُ أفضل الناس وأكرمهم ، فلو ملكَ الخلقَ كلهم ثم

وهبهم لسائلٍ لاستَقَلَّهم^(٤) .

(١) ما ذكر عن ع وفى سائر النسخ : « تدور » وهى كذلك فى الديوان والواحدى .

(٢) ١ : « على الناس » تحريف . (٣) ١ : « تزوج ولد لا خير فيه » تحريفات وسقط .

(٤) ١ ، ق ، ب : « لسائل لمن يساله لاستقل له كلهم » .

٤٠- مُسْتَرَحْصٌ نَظَرُ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ
نَظَرْتُ وَعَثْرَةُ رَجُلِهِ بَدَايَاتُهَا
نظرتُ : فعل البرية .

يقول : لو اشترت البرية نظرة إليه ، بعيونها التي تنظر بها ، لكانت رخيصة ! ولوفدت البرية عثرة رجله بداياتها : (أى ديات البرية) ، لكانت رخيصة .

ونظر عثرة مرفوعان « بمسترخص » والهاء في « دياتها » قيل : للبرية . وقيل : للرجل . والأول أولى ^(١) .

(١٠٦)

وَقَالَ يَمْدُحُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرِ الْأَنْطَاكِيِّ ^(٢) [وَفِيهَا يَفْتَخِرُ وَيَصِفُ
مَا لَأَقَاهُ فِي طَرِيقِهِ] :

١- أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ

وحيداً ، وَمَا قَوْلِي كَذًا وَمَعِيَ الصَّبْرُ !
يقول : أطاعن خيلاً ^(٣) ، والدهر واحداً من فرسانها ! وأنا وحيد ليس لي من يعينني ، ثم رجع وقال : ليس قولي كذلك ، بل معي ضبري يعاونني على دفع هذه الخيل ، التي هي الدهر ، وحوادثه منها ، وأراد أني أقاسي خطوب الدهر .

٢- وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلُّ يَوْمٍ سَلَامَتِي
وَمَا ثَبَّتَ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرٌ

(١) « والأول أولى » عن ١ .

(٢) ١ : « وقال أيضاً غيره » . ب : كما هو مذكور في النص . الواحدى ٢٨٣ كما هو مذكور في

النص . التبيان ٢ / ١٤٨ كما هو مذكور . الديوان ١٧٤ كما هو مذكور . العرف الطيب ١٩٤

(٣) أراد بالخيول الحوادث .

يقول : إن سلامتى أشجع منى ؛ لأنها ثبتت على حبالها فى كل أمرٍ عظيم
و [هولٍ] جسيم^(١) ، وما ثبتت سلامتى فى هذه الأخطار العظيمة ، إلا وفى
نفس السلامة « أمر » . يعنى : أن بقاء سلامتى يدل على أمر عظيم يظهر منى .

٣ - تَمَرَّسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا
تَقُولُ : أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الذَّعْرُ ؟ !

تمرست : أى تعودت إلقاء نفسى^(٢) فى الآفات والشدائد ، حتى تركت الآفاق
متعجبة منى ومن سلامتى !

تقول^(٣) : لعل الموت قد مات ، والخوف خاف أن يخالط قلبى !
- وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي كَأَنَّ لِي
سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَثَرٌ

الآتى : السبل الذى يأتى من بلد إلى بلد فلم يصبك مطره .
يقول : إن إقدامى على الشدائد كإقدام السيل الذى لا يردّ فى شيء ،
فكان لى نفساً غير نفسى هذه ، حيث^(٤) لا أبالى بهلاكها ، وكان لى عند
نفسى دخلاً^(٥) ، أريد أن أتلف نفسى لأجلها ! .

- ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا
فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمُرُ^(٦)

[١٣٤ - ١] أراد بالنفس : الروح .

(١) فى النسخ « وهو جسيم » .

(٢) أ . : « المعنى أنى تعودت إلقاء نفسى » .

(٣) فى أ ، ب ، ق : « يقول » والمذكور عن الواحدى والتيبّان .

(٤) ق : « حيث » ساقطة . وفى النسخ : « نفسى هذا »

(٥) ق : « دخلاً » ، والذحل : الحقد أو الثأر . اللسان .

(٦) الواحدى والتيبّان : « العمر » . وفى النسخ : « عمر »

يقول : دع نفسك تأخذ من الدنيا ما قدرت عليه من العلو والشرف ، قبل أن تفارق الجسد ، فإنها جاران فلا بد من افتراقهما ، والعمر دارهما ، ولا بد من نفاذ العمر فإذا نفذ افترقا .

٦ - وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زَقًّا وَقِيْنَهُ^(١)

فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ الْبِكْرُ

يقول : لا تشغل نفسك باللهو والشراب ، فإنه ليس بمجد ، وإنما المجد يحصل بالسيف والإقدام على الحرب .

٧ - وَتَضْرِبُ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى

لَكَ الْهَبَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ

الهبوة : الغبار الكثير .

يقول : ليس المجد إلا السيف ، وليس البكر إلا الفتك بالأعداء ، وقتل الملوك ، وزعامة الجيش ، فيرى لك الغبار : السواد . والهبوة : غبار العسكر العظيم ، فتكون زعيما لهم تقودهم حيث شئت . وفسر بهذين البيتين ما أراد بقوله : « تأخذ وسعها »^(٢) .

٨ - وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تُدَاوِلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَثْمَلُهُ الْعَشْرُ

أثمله العشر : فاعل تداول . والماء : للمرء . وتداولها للسمع : أنها تذهب عليه ونجى .

شبه الصوت الذي يكون في الحرب بصوت البحار الذي يسمعه الإنسان ، إذا سدّ بأنامله [أذنيه] أراد أن المجد ما تقدم ذكره ، وأن ترك في الدنيا أصوات

(١) ق : « رقاً وقية » .

(٢) وذلك في البيت رقم ٥ من القصيدة نفسها حيث يقول :

دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها ففترق جاران دارهما العمر

العساكر على هذا الوصف^(١) .

٩- إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ
عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

يقول : إذا كان فضلك لا يرفعك عن قبول صلة ناقص ، حتى نحتاج إلى أن نشكره على هبته ! فالفضل له لالك ؛ لأن اليد العليا خير من اليد السفلى . قال أبو الفتح : أراد بذلك أنه إذا اضطرتك شدة الزمان إلى شكر الناقص من الناس لأجل ما تبلغ به^(٢) إلى مكان الفرصة ، فالفضل فيك ولك لا للممدوح المشكور . وأراد الأول وهو الظاهر .

١٠- وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
مَخَافَةَ فَقْرٍ فَأَلْدَى فَعَلَ الْفَقْرُ

يقول : من ينفق عمره في جمع المال ؛ خوفاً من الفقر ، فما يفعله هو الفقر ! لأنه أبداً في غم الفقر ، ويشقى بما يجمع ولا يتفقع^(٣) به .

١- عَلَى لِأَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طِمْرَةٍ
عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلءٌ حَيْرُومِهِ غَمْرُ
الطِمْرَةِ : قيل إنها الفرس العالية المشرفة . والحيزوم : الصدر . والغمر : الحقد .

(١) قال أبو العلاء : هذا المعنى ينسب على أن الإنسان إذا جعل أصبعه في أذنيه سمع دويًا ، وهو الذي جاء في الحديث المرفوع ، وذلك قوله : « من يشأ أن يسمع خرير الكوثر فليجعل إصبعه في أذنيه » ، وتداول بالرفع على حذف التاء التي في قولك : « تداول » ولوروى : « تداول » بفتح اللام على أنه ماض لكان ذلك حسنا ، انظر تفسير أبيات المعاني . وبهذا الأخير جاء في الواحدى والعكبرى والديوان في أكثر نسخه .

(٢) ١ : « إلى شكر الناس تنسب به » . ق ، ب : « تبلغ به » .

(٣) شرح هذا البيت مضطرب تماماً في ألفيه تقديم ألفاظ على آخر وإليكه :

« خوفاً من الفقر فما يفعله . يقول من ينفق عمره في جمع المال . هو الفقر . لأنه أبداً في غم الفقر

ويشقى بما يجمع ولا يتفقع به » .

يقول : واجب على أن أقصد كل ملك جائر بكل فرس طمرة^(١) ، عليها كل غلام قد امتلأ صدره بالحققد ومحبة الحرب^(٢) .

١٢- يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ كُثُوسَ الْمَنَابَا حَيْثُ لَا يُشْتَهَى الْخَمَرُ

يقول : كل غلام يدير على أهل الجور ، بأطراف الرماح كثوس المنايا في مضايق الحرب ، التي لا يشتهي فيها شرب الخمر .

١٣- وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِي أَلْ
جِبَالُ وَبَحْرُ شَاهِدُ أَنَّنِي الْبَحْرُ

يقول : كم من جبال قطعتها ، فلو نطقت لشهدت أنني مثلها ؛ لثباتي على الحالات ، ولو قارى ، وكم من بحر قطعته ، لو^(٣) نطق لشهد أنني بحر مثله ؛ لسخائي وبعد غوري .

وقيل : أراد أن الجبال تشهد أني مثلها ؛ من حيث أنها تندق تحت حوافر خيلي ، فتصير أرضاً لها^(٤) ! والبحر يصير مغموراً [١٣٤-ب] بخيلي ، فتكون به الخيل بجزراً^(٥) ، والبحر قطراً .

١٤- وَخَرَقِ مَكَانُ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَانُنَا
مِنْ الْعَيْسِ فِيهِ : وَاسِطُ الْكُورِ وَالظُّهْرُ

وخرق : عطف على جبال - ومكان : ابتداء . ومكاننا : خبره . أي : مثل مكاننا ، ثم حذف المضاف . وفيه : مع ما يتعلق به^(٦) حال من العيس .

^١ (١) ا : « أن أقصد طمرة : الفرس الوثابة » . ب : « أن أقصد لكل جائر بكل فرس طمرة » .

(٢) ا : « ومحبة الحرب » مهمله . (٣) ا : « فلو نطق » .

(٤) ا : « أرضاً لخيلى » . (٥) ب : « فتكون فيه الخيل بجزراً » .

(٦) في النسخ : « مع ما يتعلق فيه » .

أى من العيس الكائنة فيه . والضمير : لخرق^(١) . وواسط : بدل من مكاننا . ويجوز أن يكون تفسيراً له^(٢) . والظهر : معطوف على واسط .

يقول : كم من أرض واسعة جثتها ، وكانت الإبل تسير فيها أبداً ، فكانها واقفة في وسطها لا تبرح عن ظهورها .

والكور : الرّحل . وواسط : وسط ، الذى يركب فيه الراكب^(٣) .

١٥- يَخِذْنَ بِنَا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّا عَلَى كُرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفَرٌ

الوخد : السير السريع . وجوزه : وسطه . والهاء في جوزه : للخرق . والسّفَر : المسافرون . وهذا البيت يتعلق بما قبله .

ومعناه : أن الإبل تسير بنا وسط هذا الخرق ، ولا تبرح منه ، حتى كأننا على كرة ؛ لأن من شأن الكرة أن تقطع الأرض سيرا ، وليس لها حالة الاستقرار ، حتى كأن الأرض مسافرة معنا . هذا بيان لقوله : كأننا على كرة .

قلت : ويحتمل أنه أراد كأننا على الفلّك^(٤) الذى يدوم سيره ولا ينقطع ، وكان الأرض مسافرة معنا ، ولقد أخذ هذا المعنى السرى الكندى^(٥) فقال :

(١) قال الممرى : الخرق : الأرض الواسعة ، قيل لها ذلك ، لأن الريح تتخرق فيها ، ولأنها تتخرق إلى أرض غيرها . تفسير أبيات المعاني .

(٢) قال الممرى : قوله : مكان العيس منه مكاننا : أى العيس في وسطه ونحن في أوساط العيس ، ثم فسر مكانه ومكان أصحابه بقوله : واسط الكور والظهر . تفسير أبيات المعاني .

(٣) ١ ، ب : « الراكب » مهملة .

ومن هذا وقبله يمكن أن نقول : إن هذا الكتاب : « معجز أحمد » أملاه الشيخ بعد اللامع العزيزى .

(٤) الفلك : الفضاء . ق ، ا : « فلك » .

(٥) شاعر أديب من أهل الموصل كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بها ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولة فدمجه وأقام عنده مدة ، ثم انتقل إلى بغداد ومات سنة ٣٦٦ هـ وفيات الأعيان ٢٠١/١ .

وَحَرَقِ طَالَ فِيهِ السَّيْرُ حَتَّى حَسِبْنَاهُ يَسِيرُ مَعَ الرُّكَّابِ^(١)
١٦-وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّمَا عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلُلٌ حُمْرٌ

الهاء في أفقه^(٢) وبرقه : لليوم .

يقول : وكمن من يوم وصلنا سيره بسير الليل ، فكانَ برق ذلك اليوم المطير ، على أفق هذا اليوم - حلل حمر .

١٧-وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا
عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلُلٌ خُضْرٌ

الدجن : السحاب الدائم المن^(٣) ، وأراد بالخضر : السود .

يقول : رب ليل وصلنا سراه بسير النهار^(٤) ، فكأنما على متن هذا الليل من العتمة ، حلل خضر : أى سود . وروى : من صحوه ، فيكون أراد بالخرصة : لون السماء .

١٨-وَعَيْثُ ظَنَّنَا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا
عَلَا لَمْ يَمُتْ ، أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرٌ

عامر : جدُّ المدوح .

يصف في هذه الأبيات أنه كان يواصل سيره بسرّاه ، في المطر والغيم والبرق ، حتى وصل إلى المدوح ، ثم شبه كثرة الغيث ، بجود عامر . فيقول : من كثرة الغيث ظننت أنه رفع إلى السماء ، أو قبره في السحاب ، فهو يجود به فينهل^(٥) هذا المطر من جوده . وهو من قوله أى تمام :

(١) ديوانه ٣٣ البيمة ١/ ١٣٠ ، التبيان ٢/ ١٥٢ ، الواحدي ٢٨٩ ، شرح البرقوقي ٢/ ٣٠٧ .

(٢) يقول الواحدي وتابعه التبيان : الضمير في : « أفقه » يعود إلى : « الليل » . ولا يكون

لليل أفق ، إنما أراد أفق السماء في ذلك الليل .

(٣) ب ، ق : « المن » ساقطة .

(٤) ب ، ا : « ب » : « فينهل » .

(٥) ب : « وصلناه بسير النهار » .

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَنَ تَحْتَهُ
حَبِيبًا فَلَا يَرَقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ^(١)
١٩- أَوْ ابْنُ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَى بْنِ أَحْمَدِ
يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صِفْرُ^(٢)

الأولى في ابن ابنه : النصب ؛ عطفًا على عامر . ويجوز رفعه على الابتداء .
يقول : لولا أني مرت بهذا الغيث ، ویدی خالية منه ، لظننت أنه من
جهة المدوح [١٣٥ - ١] .

٢٠- وَإِنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ^(٣) جُودِهِ
سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ

يقول : كل سحاب يكون مطره في الغزارة مثل جود المدوح ، قلبه على كل
السحاب فخر . كما للمدوح على جميع الأسخياء من الناس ، الفخر التام^(٤) .

٢١- فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ^(٥)
وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَّا ضَمَّهَا^(٦) صَدْرُ

الهاء في قلبه : للممدوح . وفي ضمَّها : للقلب . وفي ضمَّها الثانية : للهيات .
يقول : إن همته عظيمة لا يسعها قلب أحد ، ولو ضمه همه قلب أحد ، لكان

(١) ديوانه ٤ / ٥٨٠ معاهد التنصيص ٦٩/٣ والرواية فيها .

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَنَ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَلَا تَرَقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ
وقد ذكر في النسخ : « دموع » . مكان : « مدامع »

(٢) ب : « قفر » بدل : « صفر » . (٣) ا ، ب : « شبه » بدل : « مثل » .

(٤) اهكذا شرحت البيت : « كل سحاب مطره على المدوح في الغزارة مثل جود المدوح ،

فله على كل السحاب فخر بما له . . . و : « الفخر التام » محذوفة من ا .

(٥) في الديوان : « هيات نفسه » .

(٦) ب والواحدى والديوان : « لما ضمه » .

شيء من الصدور لا يضم ذلك القلب ؛ لأن ذلك القلب لعظمه لا يسعه صدر^(١) ، بل ينشق .

وقيل : أراد أن همته لا يسعها قلبه ؛ للطافه . وإن كان منه منشؤها .

٢٢- وَلَا يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْلَا سَخَاؤُهُ
وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلَا الْأَكْفُ الْقَنَا السُّمُرُ

الإمكان : الغنى .

يقول : لا ينفعك ماله ، الذى يمكنه أن يصلك به ، لولا سماحته التى توصّله إليك .

وقيل : أراد لولا سخاء نفسه وجوده ، لكان لا ينفعك كثرة ماله ، كما أن القناة لا تنفع للطعن ، لولا الأكف^(٢) .

٢٣- قِرَانُ تَلَاقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرُ
كَمَا يَتَلَاقَى الْهِنْدُوَانِيُّ وَالنَّصْرُ

الصَّلْتُ : جد الممدوح [لأمه وعامر : جدّه] لأبيه^(٣) . وفيه حذف : أى أتى به قران .

يقول : لما اقترن فى نسبه هذا ، الشريفان . اللذان كل منهما سيداً شريعاً^(٤) . فكان فى ذلك كالمُشْتَرَى وَزُحْلٍ . إذا اقترنا ؛ فإنه يدلُّ على مُلْكٍ عظيم . ثم شبه اقترانهما باجتماع السيف والنصر .

٢٤- فَجَاءَ بِهِ صَلَتَ الْجَبِينِ مُعْظَمًا
تَرَى النَّاسَ قَلًا حَوْلَهُ وَهُمْ كَثَرُ

(١) : « إن ذلك القلب مع عظمه يسعها الصدر » تحريفات .

(٢) : « وكما أن القناة لا تنفع حتى يطعن بها ولولا الأكف لما نفعت أحد » .

(٣) : « جد الممدوح جدّه لأبيه » . ق ، ب : « جد الممدوح لأبيه » . وما بين المعقوفين

عن التبيان وسياق القصيدة فى البيت رقم ١٨ والمقدمة . (٤) : « كرميا » .

صلت الجبين : أى واضحة .

يقول : إن جدّيه أتيا به ووَلَدَاهُ ، وهو صلت الجبين ، شريف كبير ، ويرى الناس حوله قليلين فى المعنى ، وإن كانوا كثيرين فى العدد .

٢٥- مُفَدًى بِآبَاءِ الرِّجَالِ سَمِيدَعًا هُوَ الْكَرْمُ الْمَدَّ الَّذِى مَالَهُ جَزْرُ
السميدع : السيد . والمدّ : الزيادة . والجزر : النقصان .

يقول : إن الناس يفدونهم بآبائهم ؛ لجلالته وكثرة نفعه لهم ، وهذا هو الكرم الذى يزيد ولا ينقص ، فهو مدّ بلا جزر . بخلاف الأنهار ، فإنه لا مدّ لها ولا جزر ، وأما كرمه فدّ بلا جزر^(١) .

٢٦- وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِى الشُّوقُ نَحْوَهُ
يُسَايِرُنِى فِى كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرٌ

يقول : ما زلت يسايرنى ذكره ، حتى قادنى الشوق نحوه . أى ما زلت أسمع بخبره وكرمه^(٢) ، حتى اشتقت إلى لقائه فقصدته .

٢٧- وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَّقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخُبْرُ
الخبير : الإخبار بالشئ . والخبير : الاختبار .

يقول : كنت أستعظم ما أسمع من ذكره ، فلما رأيته ، زاد الاختبار على الخبر .

٢٨- إِلَيْكَ طَعْنًا^(٣) فِى مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ
بِكُلِّ وَاةٍ كُلُّ مَا لَقِيتُ نَحْرُ

المدى : الغاية فى البعد . والصّفصّف : الأرض المساء الواسعة . والوأة : الناقة الصّلبة . وأراد بقوله : طعنًا : أى قطعنا . وكل ما لقيت : مبتدأ ، وأراد : كل ما لقيته . ونحّر : خبره .

(١) : ١ : وكرمه مد بلا جزر . (٣) : ق ، ب : وقطعنا مكان : وطعنا .

(٢) : ١ : بجوده وكرمه .

يقول : قطعنا إليك بُعد كل أرض ملساء ، بكل ناقة صُلْبَةٍ ^(١) ، فكل موضع [١٣٥ - ب] لقينته هذه الناقة ، هو نَحَرٌ يلاقيه الطعن ^(٢) ، وقيل : أراد به مصدر نَحَرَتْ : أى الناقة لمشفقة السير ، كأنها لقيت نحرها .

٢٩- إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسَعَةٍ مَرَحَتْ لَهَا
كَأَنَّ نَوَالًا صَرَّ فِي جِلْدِهَا النَّبْرُ
النَّبْرُ ^(٣) : دَوِيَّةٌ تَلْسَعُ الْإِبِلَ فَيَرِمُ مَوْضِعَ لَسَعَتِهِ .

يقول : إذا لسعها النبر ورم جلدها ، فرقصت واضطربت لشدة لسعته ، فكأن النبر صَرَّ في جلدها نَوَالًا : أى عطية ، فهي ترقص فرحاً ؛ لأجله . فشبه ورم اللسعة بضرّة ^(٤) .

٣٠- فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى
وَدُونِكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ

يقول : أنت دون الشمس والبدر في البعد ، وهما دونك في أفعالك ؛ لشرفك وعلوك ، وأنت أنفع ^(٥) في المخاوف ^(٦) منهما .

٣١- كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ
وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ
العِشْر : أبعد أظماء الإبل ^(٧) .

يقول : إن كل أحد يحتاج إليك ، ولا عيش له مع فقدك ، كما لا عيش

(١) ١ : « بكل ناقة صلبة ينفذ فيها كالنار في النجر » .

(٢) قال المعري : استعمار الطعن من الرماح للنوق ، وجعل المدى كالطعون . . . أى أنها تنفذ في هذا المدى كما ينفذ السنان في المطعون . تفسير أبيات المعاني .

(٣) النبر : دويبة شبيهة بالفراد لكنها أصغر منه ، والجمع نبار وأنبار . حياة الحيوان .

(٤) ١ : « بالصرة » . (٥) ب : « أرفع » .

(٦) ١ : « للمخاوف » . (٧) ١ : « آخر ظمأة الإبل » .

له مع فقد الماء ، بل الحاجة إليك أشد ؛ لأن الماء قد يُصبر عنه عشرة أيام ، إلا أنت فلا يمكن الصبر عنك ساعة .

وقيل : أراد لو كان برد الماء مثلك ، لكانت الإبل تتجاوز العشر ؛ لاستقائها بعذوبتك وبرد قطرك .

وقيل : أراد أن جودك كثير ، فلو كنت برد الماء لكنت موجودا في كل موضع . فكان لا يحتاج الإبل إلى طول الظم وإلى الصبر على العطش عشرة أيام .

٣٢- دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَا

وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ
يقول : دعاني إليك ما فيك من العلم والحلم والعقل . وقد روى : « والنهي »
والمعنى واحد . ونائلك الذي نثره بين يدي سؤالك ^(١) ، وتفرقه على الناس . وهذا
الكلام ، والنظم للشعر الذي تقوله . لأنه روى : أن الممدوح كان شاعرا حسن
الشعر . وقيل : أراد به كلامه الذي نظمه في مدحه . وذكر أوصافه ^(٢) .

٣٣- وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرِ تَكَادُ بِيُوتُهُ

إِذَا كُتِبَتْ بَيِّضُ مِرْ نُورِهَا ^(٣) الْحَبْرُ
روى : قلت على الخطاب . وقلت على الإخبار عن النفس . وهو أولى .
يقول : دعاني إليك شعري الذي يكاد نور ببيض الحبر المكتوب به .

٣٤- كَانَ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةٍ لَفْظِهَا

نُجُومُ الثَّرِيَّا أَوْ خَلَائِقُكَ الزُّهْرُ
وروى : خلائفك

يقول : كان معاني هذا الشعر ، في فصاحة لفظها وجودة نظمها ، نجوم

(١) ق : « سواك » بدل : « سؤالك » .

(٢) ذهب ابن جني والواحدى إلى هذا الرأي وعليه فسرا البيت فقال الواحدى : « ويقال : إن هذا

الممدوح كان حسن الشعر مليحه » الواحدى والبيان . (٣) ق : « لونها » بدل : « نورها » .

الثريا ، وكأنها في حسنها ، أخلاقك الحسنة الطاهرة .
 وخص الثريا ؛ لأنها ظاهرة يعرفها كل أحد ، [و] لأنها منظومة
 مجتمعة ، والشعر كذلك .

٣٥- وَجَنَّبَنِي قُرْبُ السَّلَاطِينِ مَقْتَهَا وَمَا يَقْتَضِي مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ

يقول : أبعدني من قرب السلاطين ، بغضى لهم وحقدى عليهم ، وكذلك
 أبعدني عنهم مقاضاة النسر بيجاجهم^(١) .

٣٦- وَأَوَّيْتُ رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا

وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى^(٢) صَغِيرٍ بِهِ كِبَرٌ

يقول : إنما باعدتهم ؛ لأنى رأيت الضر أحسن وأسهل من رؤية
 رجل صغير الهمة متبر ، وروى : « من مرء صغير » على أن يكون صغير صفة
 للمرء^(٣) . وروى : « من مرأى صغير »^(٤) على الإضافة . وهو مصدر
 رأيت . وروى : « من لقيا صغير » [١٣٦ - ١] .

٣٧- لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفَوَادُ وَهَمِّي

أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمُهَا مِنْكَ وَالشُّطْرُ

أودُ : جمع وُدّ^(٥) . ويقال : رجل وُدّ ، ووُدود ، ووديد . وأراد بالفواد :

فَوَادِي .

(١) يعلق صاحب التبيان بعد شرحه لهذا البيت : « وهذا من كلامه البارد وحقيقه الزائد ، ولو
 قال هذا سيف الدولة على بن حمدان لانتقد عليه » .

(٢) ما ذكر عن ب والواحدى والتبيان والديوان . وفي سائر النسخ : « من مرء صغير له كبر » .

(٣) ١ : « صفة المرء » .

(٤) ب : « من مرء صغير » . ١ : « أى صغيراً » . ق : « مرء أى صغير » .

(٥) قال الشيخ في تفسير أبيات المعاني : « الأود » يحتمل أن يكون واحدها وُدّ وِرْدَ وودّ . لأنهم

يقولون : وُدَى وودى وودى .

يقول : هذه الأعضاء التي سميتها منى تودّ الأعضاء منك مثلها ، فلساني :
 وديدُ لسانك ، وعيني : تودّ عينك ، وفؤادي : وديد فؤادك ، وهمتي : تودّ
 همتك ، والشطر : عطف على هذه الأعضاء . أى وهى الشطر منك .
 يعنى : أن الجسمَ جسمٌ واحد ، فنصفه أنت ونصفه أنا^(١) . وغرضه بذلك
 شدة محبته له .

٣٨- وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلُّهُ

وَلَكِنْ لِشَعْرِي^(٢) فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرٌ
 يقول : ما تفرّدتُ أنا بقول الشعر ، ولكنه شعرى أعاننى على قوله .
 يعنى : لما أردت نظمته فيك كان يعين على مدحك فينظم نفسه افتخاراً
 بك ، وقيل : أراد أن حسن شعرى يقوم مقام شعرٍ آخر ، فكان ذلك الحسن
 شعر في شعرى فيك .

٣٩- وَمَاذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا^(٣)

وَلَكِنْ بَدَا فِي وَجْهِهِ نَحْوُكَ الْبَشَرُ
 يقول : الذى فيه من الحسن ، ليس برونق له ، ولكنه لما رآك وصار منتظماً
 فيك ، ظهر له سرور وبشر في وجهه .

٤٠- وَأَيْنَى وَلَوْ نِلْتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ

بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرُ

يقول : إني أعلم أنك وإن نلت السماء ، فذلك دون ما يوجب قدرك ؛ لأن
 قدرك أعلى محلاً ، أجلّ من السماء^(٤) !

(١) زادت بعد ذلك : « ولو أمكنه لقال هذه الأسماء منك والشطاير لأنها كثيرة ، لكن الوزن اضطره إلى ذلك » .

(٢) ق : « ولكن شعرى » . (٣) ب : « رونتق » .

(٤) ب : « علا محلاً » . أ : « أعلى محلاً من أجل السماء » .

٤١- أزالَتْ بِكَ الْآيَامُ عَتْبِي كَأَنَّمَا
بُنُوها لَهَا ذَنْبٌ ، وَأَنْتَ لَهَا عُذْرٌ

يقول : كنتُ أعاتبُ الأيامَ ^(١) ، فلما جئتُ رَضِيتُ عنها ، فكانها أذنبَتْ
بلومِ أبنائها ، فاعتذرتُ ^(٢) أنتَ إليَّ بكرمك ، فكنتَ عذراً لذنبيها ، وأبناؤها
ذنبُ لها .

(١٠٧)

وَقَالَ يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَّارٍ بْنِ مَكْرَمِ التَّمِيمِيِّ ^(٣) وَكَانَ يَجِبُ
الرَّمْيَ وَيَتَعَاظَاهُ ، وَلَهُ وَكِيلٌ يَتَعَرَّضُ لِلشَّعْرِ ، فَمَدَحَ أَبَا الطَّيِّبِ فَأَنْفَذَهُ إِلَيْهِ فَصَارَ
إِلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبِ فَتَأَقَّاهُ وَأَجْلَسَهُ فِي مَرْتَبَةٍ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَنْشَدَهُ
أَبُو الطَّيِّبِ :

١ - ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَاقُ ضُرُوبًا فَأَعَذَّرُهُمْ أَشْفُهُمْ حَبِيبًا

الضُّرُوبُ : هي الأنواع . وأشْفُهُم : أي أفضلهم . وضروباً ^(٤) : نصب
بعشاق . وحَبِيبًا [نصب] ^(٥) : على التمييز .

يقول : أنواع الناس على اختلافهم يعشقون أنواعاً من المعشوقات ،
ولكن أحقهم بالعذر من بينهم ، مَنْ يكون حبيبه أفضل وأعدل وأنبَل ^(٦) .

(١) : ١ : « كنت أعاتب الأيام على بنينا » .

(٢) : ب ، ق : « فأعذرت » .

(٣) : المذكور عن الديوان ١٧٩ . وسائر النسخ والواحدى ٢٩٠ : « وقال يمدح على بن محمد بن

سيار بن مكرم التميمي ، وكذلك في الطبر ٣٠٣ ، وفي التبيان ١ / ١٣٧ » وقال يمدح على بن مكرم
التميمي ، وهو على بن محمد بن سيار بن مكرم وكان يحب الرمي » . العرف الطيب ١٩٩

(٤) : ق ، ب : « وضروب » .

(٥) : ما بين المعقوفتين زيادة يقتضها النص .

(٦) : ١ : « وأعدل وأنبَل » مهمله .

٢ - وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي
فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا

السكن : من تسكن إليه ، من أهل أو حبيب .
يقول : إن الذي أعشقه ويسكن قلبي إليه . قتل الأعادي ، فهل لي سبيل
إلى زيارة حبيبي : الذي هو قتلهم ؟ لأنه يشفي قلبي وقلب أحبائي .
وأراد به : هل أمكن من قتل الأعادي فأشفي^(١) به ؟

٣ - تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيبَا
الصرصرة^(٢) : صوت النسر والبازي . والنعيب : صوت الغراب .
وتظل : في موضع الجر ، صفة لترد .

يقول : هل من سبيل إلى وقعة بأعدائي يكثر فيها القتل ؛ فيجتمع عليها
الطير ، فينعب الغراب وتصرصر النسور والبازي ، كأنها^(٣) في حديث .
وإنما ذكر البازي بصرصرة ، لأنه لا يأكل^(٤) الجيف .
لأنه لم يقل : [١٣٦ - ب] إن هذه الطيور تأكل الجيف .

فكانه قال : تجتمع على هذه القتل ما تأكل الجيف^(٥) . فمنها ما تأكل
ومنها ما لا تأكل ، فتساعد أكالة الجيف بالأصوات^(٦) فتشط بنشاطها ،
وإن كانت لا تأكل^(٧) ؛ لأن الطير جنس واحد . والجنس يفرح بفرح
الجنس ويغمّ بغمّه .

٤ - وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقْ لَهَا جُيُوبَا

(١) ق ، ا : « فأشفي به » .

(٢) ا : « من الزورة والصرصرة » .

(٣) ا : « فكأنها » .

(٤) ب ، ق : « لأنه يأكل الجيف » .

(٥) المذكور عن ب وفي سائر النسخ : « لأنه يأكل الجيف لأنه لم يقل إن هذه الطيور تأكل الجيف » .

فكانه قال ... إلخ

(٧) ا : « لا تأكل الجيف » .

(٦) ا : « بالأصوات والنفث » .

يروى : « دماؤهم » بالرفع ؛ فتكون « لَبَسَتْ » فعلها ^(١) . ومعناه : أن دماءهم لما بيست اسودّت ، فكأنها لبست الحداد ؛ حزناً على القتلى ، ولكنها لم تشق جيوبها ، كما يفعل المصاب ^(٢) . وروى : « دماءهم » « فَلَبَسَتْ » على هذا . فعل الطير . أى قد لبست الطيور دماء هؤلاء القتلى سداً ؛ لأنها اختصت بها ، فجفت عليها واسودّت ، غير أنها لم تشق بها جيوباً ، أى للقتلى ، وقيل للحداد .

٥ - أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمْ ^(٣) الْكُعُوبَا
أدمننا : من الإدامة . وقيل : من الجمع [والخلط] ^(٤) من قولهم [للمتزوجين في الدعاء] ^(٥) : أدام الله بينهما . والكعوب : جمع كعب ، وهو عقب الرمح .

يقول : مازلنا نطعنهم حتى كسرنا الرماح فيهم ، وخلطنا كعوبها في عظامهم ؛ لكثرة طعنهم بها . وخص الكعوب ^(٥) ؛ لأنها إذا انكسرت أشبهت العظام المتكسرة .

وقيل : أراد بالكعوب : كعب الإنسان . أى قطعنا الأرجل والأذرع والأسوق حتى صارت الكعوب مختلطة بكسير ^(٦) العظام المكسرة ^(٧) .

٦ - كَأَنَّ خَيْولَنَا • كَانَتْ قَدِيمًا تُسْقَى فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِيبَا
القحوف : جمع قحف ، وهو عظم الرأس الذى على الدماغ . والحليب : اللبن المحلوب من ساعته . وقديماً : نصب على الظرف .

يقول : إن خيلنا تمر بنا على القتلى فتطأ رؤوسهم وصدورهم ، غير نافرة

(١) ق : « بفعلها » تحريف .

(٢) يقول ابن جني : لم تشق على هؤلاء القتلى جيوباً ، لأنها ليست حزينة . الفسر ١ / ٣٠٥ .

(٣) ١ : « في دمائهم » . (٤) ما بين المعقوفين عن الفسر والواحدى والبيان .

(٥) ق ، ب : « وخص العظام » .

(٦) ق « تكسير » ب : « مختلطة العظام متكسرة » . (٧) ١ : « المكسرة » مهملة .

منهم ، حتى كأنها كانت قد شربت ^(١) اللبن فيما مضى من الأيام في عظام
رءوسهم ^(٢) .

٧ - فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ ، عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بَنَّا الْجَمَاجِمِ وَالتَّرِييَا ^(٣)

الجماجم : العظم الذى فيها الدماغ . والتريب : [جمع] ^(٤) التربة وهى
بجال ^(٥) القلادة ^(٦) .

يقول : هذه الخيل مرت بنا على جماجم الأعداء وترائيهم ، ولم تكن نافرة
عنهم ؛ وذلك لإلفها هذه الأشياء وأمثالها .

٨ - يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا

يقدمها : أى يتقدم عليها ، وهو فى موضع النصب على الحال من قوله :
« فرت » والشوى : الأطراف والقوائم ^(٧)

يقول : مرّت الخيل بنا وقد خضبت قوائمها بالدم ، يتقدمها فتى متعود
الحرب متى يخرج من الحرب يدخل ^(٨) فى حرب أخرى . وهو المراد بقوله :
فتى ترمى الحروب به الحروب . وأراد بالفتى نفسه ^(٩) .

٩ - شَدِيدُ الْخُنْزَوَانَةِ ^(١٠) لَا يُيَالَى أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا

(١) ق : « حتى كانت قد شربت » .

(٢) يقول الواحدى وتابعه صاحب البيان : العرب من عادتها أن تشق كرام خيولها اللبن .

(٣) ب : « حداد لم تشق لها جيوبا » بدل الشطر المذكور وهذا خلط من الناسخ إذ أن ما ذكر

هو عجز البيت الرابع من القصيدة المذكورة .

(٤) ما بين المعقوفين عن ابن جنى فى الفسر . (٥) ب : « محل » .

(٦) زادت ا : « وقيل ما ولى الصدر » ثم زادت بعد ذلك كلمات مضطربة صورتها :

« والروس الوحى مرت بنائله ومر بنا جماجم » .

(٧) الشوى : أطراف الجسم وقوائم الفرس . اللسان والبيان .

(٨) ق ، ب : « متى خرج .. دخل » .

(٩) ق ، ب : « فتى إلى آخره وأراد به نفسه » . (١٠) ق ، ب : « الخيزوانة » .

وروى : « إذا تيمّم » أى قصد الحرب . والخزوانة : الكبرياء ^(١) وأصاب :
يجوز أن يكون الألف للاستفهام ؛ لأن « أم » يدل على الاستفهام فتكون أصاب :
بمعنى صاب . ويجوز أن يكون ألف الاستفهام محذوفاً للدلالة أم عليها ؛ لأن صاب
وأصاب بمعنى . وتنمر : أى غضب . وشديد [١٣٧ - ١] الخزوانة : صفة
للفنى .

يقول : هو شديد الكبرياء ؛ لفضله وشجاعته ، فإذا غضب فى الحرب لا يبالي
أبقتل أعداءه أم يقتلونه .

١٠- أعزّمى ، طالَ هذا الليلُ فأنظرُ
أمنك الصُّبحُ يفرُّ أنْ يثوباً ؟
الهمزة فى « أعزّمى » للدعاء .

يقول : يا عزمى ، طال هذا الليل حتى كأنّ الصبح قد علم ما عزمت عليه من
القتل والحرب ، فهو يخاف منك يا عزمى أن يعود .

١١- كَانَ الْفَجْرُ حَبًّا مُسْتَرَارًّا يُرَاعَى فِي دُجَّتِهِ رَقِيًّا
الْحَبِّ : الحبيب . والدّجّة : الظلمة .

يقول : كأنّ الفجر [طلب] ^(٢) أن يزوره فجاءه لزيارته ، ولكنه يراعى
الرقيب حتى يغفل عنه ، ويزوره حينئذ . فشبه الفجر بالحبيب . والظلام
بالرقيب . حتى إذا زال الظلام ، طلع الفجر ، وإذا غاب الرقيب ، وصل
الحبيب ^(٣) .

١٢- كَانَ نُجُومَهُ حَلِيًّا عَلَيْهِ وَقَدْ حُذِيتْ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا ^(٤)
الْجُبُوبُ . ^(٤) وجه الأرض . وحذيت : أى جعلت له حذاء ، وهو النعل .

(١) أصل الخزوانة : ذبابة تقع فى أنف البعير ، فيشمخ لها بأنفه ، فاستعيرت للكبر . التبيان
والواحدى . (٢) ما بين المعقوفين عن الواحدى والتبيان .
(٣) « وإذا غاب الرقيب وصل الحبيب » مهملّة فى ١ . (٤) ق : « الجيوب » .

والكناية في « نجومه » و « قوائمه » و « عليه » « لِلَّيْلِ » فكانه أراد أن يشبه الليل بفرس أدهم مثل ما بين السماء والأرض ، فجعل النجوم عليه مركبة ، والأرض نعلا لرجله .

فيقول : كأن نجوم هذا الليل حُلِّيَ عليه ، وكأن الليل قد جعل أنعال قوائمه الأرض ، لطول امتلائه بين السماء والأرض . وقد سرق قوله : « كأن نجومه حُلِّيَ عليه » من قوله تعالى : (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ)^(١) والبيت من قول امرئ القيس حيث يقول^(٢) :

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مُصَامَهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ^(٣)
١٣- كَأَنَّ الْجَوَّ قَاسَى مَا أَقَاسَى فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبًا
الهاء في « سواده » لليل . وفي « فيه » للجو .

يقول : كأن الهوى لقي من العناء ما لقيته أنا في الحرب والأسفار ، فتغير لونه كما تغير لوني ، فهذا السواد تغير في لونه .

١٤- كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي
فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَا

الهاء في « دجاء » لليل ، أول للجو ، وفي « يجذبها » : للدجى^(٤) ، وهي الظلم^(٥) .

يقول : كأن ظلم^(٥) هذا الليل يجذبها سهري ، فهي متعلقة بسهري ، فليست تغيب هذه الظلمة إلا إذا غاب السهر ، وكما أن سهادي لا يغيب ، كذلك دجى

(١) سورة الملك ٥/٦٧ . (٢) « حيث يقول » مهملة في أ .

(٣) ديوانه ١٥٢ ط السندوني . وفي المعلقات السبع ط مصر سنة ١٩٥٢ ص ٢٩ وط دمشق سنة ١٩٦٣ ص ١٠٩ بهذه الرواية :

فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان إلى صم جندل

(٤) قال ابن جني . الدجى : الظلم وهي جمع واحدتها دجية .

(٥) ب : « ظلمة » .

الليل ، لا يزول ولا يغيب .

١٥- أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا^(١)

الهاء في « فيه » : للجو ، أو الليل . وفي « بها » : للأجفان .
يقول : إني أقلب أجفاني في هذا الليل والجو ، يمينا وشمالا ، وأكثر من
تقليبها ، فكأنني أعدُّ بأجفاني عيوبَ الدهر ، يعني : كما أن ذنوب الدهر
كثيرة ، لا تعداد لها ، كذلك أجفاني لا انقطاع لتقليبها^(٢) ، ولا نوم لي
هناك .

١٦- وَمَالَيْلُ بِأَطُولَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا

أراد : بلحظي حسادي . فحذف الفاعل وأضاف المصدر إلى^(٣)
المفعول :

يقول : هذا الليل مع تناهيه في الطول ، وسهرى فيه ، ليس بأطول من
نهارٍ ألاحظ فيه أعدائي ، فيكون النهار مشوبا برويتي حسادي . فيشكو الليل
والنهار جميعاً .

١٧- وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبَا

أبغض : الوجه فيه أن يقول : أشد إِبْغَاضًا^(٤) ، لكنه جاء به على حذف
[١٣٧ - ب] الزوائد .

يقول : كما أكره الموت أكره الحياة التي شاركني فيها الحساد ، فليست الحياة
أحبَّ من الموت ، ولا الموت أكره من الحياة ، إذا كان لحسادى نصيب في تلك
الحياة .

يعني : أُنَى أحب الحياة إذا أفْنَيْتُ حسَادِي .

(١) في ب وضع شرح هذا البيت للبيت الذي قبله رقم ١٤ ووضع شرح البيت رقم ١٤ لهذا
البيت رقم ١٥ وفيها إشارة إلى أنه خطأ وقع من الناسخ فيجب التصحيح .

(٢) ١ : « لتقليبها » ساقطة . (٣) « المصدر إلى » ساقطة .

(٤) ق ، ب : « أبغض » ساقطة وفي ١ : « أبغض الوجه أن يقول أشد إِبْغَاضًا » .

١٨- عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ اَنْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيًّا^(١)

النواب : حوادث الدهر . والنقيب : العارف بالأشياء .

يقول : إني عرفت حوادث الدهر ، حتى لو كانت الحوادث من الأحياء المنتسبين إلى الآباء لكنت العارف بها وبأنسابها ، ومن أين تُولد ، وإلى مَنْ تنسب ، كما يعرف النقيب الأنساب .

١٩- وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا

امتطينا : ركبنا مطاياها^(٢) وظهورها . والخطوب : شدائد الأمور .

يقول : لما لم نجد الإبل^(٣) وقل ما نركبه ، ركبنا إليه ما أصابنا من الشدائد ، فجعلناها مطايانا ، لا سبب قصدنا إياه وهو الشدائد .

وقيل : لما حقرت الإبل في جنب قدره مشينا إليه بأقدامنا إعظاماً له وإجلالاً^(٤) .

٢٠- مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَنْبِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا

يقول : إن الخطوب مطايا لا تطاوع راكبها ؛ لشدنها وصعوبتها ، ولا تنقاد لأحد ، ولا يطلب أحد ركوبها ؛ لصعوبتها لأنها غير ذلول .

٢١- وَتَرَنُ دُونَ نَبِّ الْأَرْضِ فِينَا

فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيدًا

الجديب : المجدب . لما جعل الخطوب مطايا ، جعلها ترعى في نفسه ، فيقول : إنها تأكل من أبداننا ، بدلا من رعى الأرض ، فما فارقت هذه المطايا إلا صرت جديباً ، من السقم والهزال كالأرض الجدية .

(١) في الفسر : لكنت لها نسيباً .

(٢) المطا : الظهر . (٣) الإبل ، ساقطة من ب ، ق ومثبتة في ا .

(٤) وإجلالاً ، مهمله في ا .

٢٢-إِلَى ذِي شِيْمَةٍ شَغَفَتْ فُؤَادِي
فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النُّسِيبَا

الشيمة : الخلق . وشغفت : أى ملأت فؤادى حباً . والنسب [ذكر^(١)] محاسن المرأة فى الشعر .

يقول : امتطيت الخطوب ، حتى وصلت إلى ذى شيمة كريمة^(٢) ، فلولا مراقبته وجلالة قدره ، لنسبت بهذه الشيمة ، كما ينسب الشاعر بالمرأة المحاسن^(٣) .

٢٣-تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ
وَأِنْ لَمْ تُشْبِهْ الرَّشَّاءَ الرَّيْبَا

الرشاء : الذكر من أولاد الظباء . والريب : المرقى فى البيوت . والهاء فى « هواها » : للشيمة .

يقول : ليس أحد يعشق هذه الشيمة كعشقى لها ، وإن لم تشبه هذه الشيمة الغزال المربى فى البيوت . أى الجوارى الحسان ، وإنما هى خلق وطبع ، لا شخص وجسم .

٢٤-عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبُ
أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبًا

عَجِيبًا : نصيب ، لأنه خبر « ما » .

يقول : هو عجيب فى زمانه ، لعدم نظيره ، ولكن كونه عجيباً ليس بعجب إذا كان من آل سيار^(٤) ؛ لأنهم معادن المجد والكرم .

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيا النص .

(٢) ١ : « يقول امتطيت الخطوب إلى شيمة وما فارقت إلا جدياً » .

(٣) ١ : « المحاسن » مهمة . يقول : فلولاها لنسبت بشيمته لعشقى لها . الفسر ، ٣١٨/١ .

(٤) ٢ : « أهل سيار » .

٢٥- وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا
يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيئَا

شَيْخًا : نصب ؛ لأنه خبر . مفعول « يُسَمَّى » ، « وكلُّ » ^(١) اسمه .
يقول : هو شيخ في شبابه ؛ لحلمه وحكمته ^(٢) ، وليس
يسمى [١٣٨-١] الشيخ كل من شاب ، إذ من الشَّيب من لا يستحق اسم
الشيخ .

٢٦- قَسَا فَالْأَسْدُ تَفْزَعُ مِنْ يَدَيْهِ ^(٣)
وَرَقٌّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَذُوبَا

رق : أى لان . وقد روى : ولان .
يقول : إنه قاسى القلب - فى الحروب - على أعدائه ، بحيث تخشى
الأسود منه ومن صولته ، ورق طبعه لأوليائه ، بحيث نخاف نحن لرقته ولطافته
أن يذوب ، وروى : « فالأسد تفزع من قواه » وهى جمع القوة .

٢٧- أَشَدُّ مِنَ الرِّيَّاحِ الْهُوجُ بَطْشًا
وَأَسْرَعُ فِي النَّدى مِنْهَا هُبُوبًا

الهوج : أى الشديدة ، التى لا تستقيم على سن واحد . والبطش : الأخذ
بالقوة .

يقول : هو أشد من الرياح الهوج بطشًا ، فكل من يبطش به أهلكه ^(٤)

(١) « شيخًا » مفعول ثانٍ مقدم « يُسَمَّى » و « كلُّ » يجوز أن يكون اسم ليس أو نائب
« يسمى » على طريق التنازع .

(٢) م ، ق : « وحكمة » .

(٣) ق ، ب : « من قواه » وهى كذلك عند الواحدى والبيان . أما ما ذكر فثله ما فى

الديوان والفسر .

(٤) ق : « أهله » تحريف .

وهو أسرع من هذه الرياح في العطاء : أى لا يرد سائلاً . وبطشاً وهبياً^(١) :
نصباً على التمييز .

٢٨- وَقَالُوا : ذَاكَ أَرْمَى مِنْ رَأَيْنَا
فَقُلْتُ : رَأَيْتُمْ الْغُرْصَ الْقَرِيبَا

يقول : عجب الناس من إصابة رمية ، قلت : إنما رأيتموه يرمى الهدف
القريب ولم تروه يرمى الهدف البعيد ، فأخفى عليكم من رمية أكثر .
وقيل معناه : أنكم رأيتم منه الغرص القريب ، وأنا رأيت منه الغرص البعيد ،
فإنه يظن الظنون ويرى الآراء ، فيكون كما رآه وظنه .

٢٩- وَهَلْ يُخْطِئُ بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا
وَمَا يُخْطِئُ بَمَا ظَنُّ الْغُيُوبَا
الأصل : يخْطِئُ ، بالهمزة فأبدلها ياء^(٢) .

يقول : كيف تعجبون من إصابته الغرص يرميه ؟ ! وهو يرمى الغيب بظنه
فيصيبه ! فإذا كان يصيب بظنه الغيب الذى لا يصيبه أحد ، فكيف لا يصيب المرمى
المشاهد !

٣٠- إِذَا نُكِبَتْ كِنَانَتُهُ اسْتَبْنَا بِأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبَا
نكبت : أى قلبت على رءوسها . ويروى « نكتت »^(٣) بالتاءين . وهو فى

(١) يقول صاحب التبيان : بطشاً وهبياً : مصدران وقعاً موقع الحال وقال قوم : نصباً على
التمييز ، وحرفاً الجر يتعلقان بأشد وأسرع .

(٢) قال ابن جنى : أبدال الهمزة ضرورة وعلى هذا قالوا : أخطيت ولا يقاس . الفسر
٣٢٠/١ .

(٣) قال ابن جنى فى الفسر : نكتت أى قلبت على رءوسها ، وأصله أنه يقال للفارس إذا
رمى عن فرسه فوقع على رأسه نكت فهو منكوت الفسر ٣٢٠/١ وقال ابن فورجه : هذا صحيح فى
الفارس ، والمعهود فى الكنانة : « نكبتها » قال ابن دريد : نكبت الإناء أنكبه نكباً ، إذا صبيت
ما فيه ، ولا يكون للشئ السائل إنما يكون للشئ اليابس . الواحدى ٢٩٤ .

معنى الأول . والكنانة : الجعبة . واستبنا : أى تبينا وعلمنا . والندوب : جمع ندب ، وهو أثر الجرح والهاء فى « بأنصلها » : للأسهم .
يقول : إذا قلبت كنانته يوم الرمى رأينا فى أنصلها الآثار الحاصلة ^(١) من أنصلها ؛ لأن أنصلها تقاتلت ^(٢) فى الكنانة ، لما أبطأت الرمى إلى الأعداء ، لتعودها القتال والرمى ، فجرح بعضها بعضا .
وقيل : معناه أن سهامه تنفذ فى سمة واحدة فيصيب النصل النصل ^(٣) ويؤثر فيه .

٣١- يُصِيبُ بِيَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَا تُصَلَّتْ قَضِيًّا
الأفواق : جمع فوق ، وهو الحز الذى يجرى فى وتر القوس .
يقول ^(٤) : إذا رمى سهماً ، ثم رمى سهماً آخر ، أصاب به ^(٥) فوق الأول ، فلولا انكسار الأول لاتصل الأول بالثانى ، وبالثنائى الثالث ^(٦) فصار من ذلك قضياً .

٣٢- بِكُلِّ مَقُومٍ لَمْ يَعْصِ أَمْرًا لَهُ حَتَّى ظَنَّنَاهُ لَيْبِيًّا
يقول : يصيب بكل سهم مقوم حتى استقام له ، فلا يعصى له أمراً ، حتى كأنه عاقل يمثل أمره .

٣٣- يُرِيكَ التَّرْعَ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ وَبَيْنَ رَمِيهِ الْهَدَفَ اللَّهْبِيَّا

روى : « رمية الهدف » على الإضافة . وروى « رميه الهدف » فيكون الهدف بدلا من رميه ١٣٨ - ب .

(١) فى النسخ : والحاملة تحريف . (٢) ق ، ب : « تقابلت » .

(٣) ب : « فيصب السهم السهم » .

(٤) ق ، ب : « وهو الحز الذى يجرى فى وتر القوس بقول » ساقط .

(٥) ق ، ب : « فيه مكان : وبه » . (٦) ا : « وبالثنائى الثالث » ساقط .

يقول : يريك جذبه السهم بين القوس وبين الرمي ، وهو الهدف
 للهب . وقيل : أراد وصفه بالسرعة ، فشبهه بلهب النار ^(١) .
 وقيل : أراد به حقيقة اللهب للنار ^(٢) ويكون المراد به النار التي تتولد
 منه عند القدح .

٣٤- أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعِدُوا وَسَادُوا
 وَلَمْ يَلِدُوا امْرَأً إِلَّا نَجِيبًا !

ألسنت : تقديره ليس للنفي ^(٣) . والألى : بمعنى الذين . فكأنه قال :
 أنت ابن الآباء الكرام ، ذوى السعادة والمجد والسيادة ، وهم لا يلدون إلا من
 هو نجيب مثلك ^(٤) .

٣٥- وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنَا
 وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُمْ دَبِييَا

هونا : فى موضع الحال . ودبييا : حال من نملهم .
 يقول : إن آباءك نالوا ما تمنّوا من المجد والعلو بأهون سعى ؛ بفرط حزمهم
 ونملهم يصيد الوحش .
 ومعناه : أنهم ينالون الأمور الصعبة بأهون سعى منهم ^(٥) .

(١) يقول ابن جنى والواحدى وتابعها صاحب التبيان : العرب إذا وصفت شيئاً بالسرعة
 شبهته بالنار . وقال الواحدى : حفيف السهم فى سرعته يشبه حفيف النار .
 (٢) ب من : « بلهب النار » إلى : « للنار » ساقط انتقال نظر .
 (٣) يقول الواحدى وصاحب التبيان : ألسنت . استفهام معناه التقرير كقول جرير :
 ألسنم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
 (٤) « مثلك » مهمله ا .
 (٥) جعل الوحش مثلاً للمطلوب البعيد ، ودبيب النمل مثلاً لسعيهم هونا ، وإنما ذلك
 لحزمهم ولطف تأنيهم .

٣٦- وَمَارِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ
كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طَيِّبًا

الريح : الرائحة . والهاء في « لها » و « كساها » : عبث ^(١) ؟

يقول : إن الرائحة التي تشم من الرياض ليست للرياض !
ولكن كسا هذه الرياض دفن آباءه في التراب طيبا وعطرا ، فما يفوح إنما
هو ريحهم وأراد به الثناء وحسن الذكر الجميل ^(٢)

٣٧- أَيْأَ مَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيَا

القشيب : الجديد والهاء في « فيه » تعود إلى « من » وفي « زمانه » إلى « المجد »
وقيل : إلى « من » .

يعني : أن المجد مات منذ قديم وذهب زمانه ، ثم انتقلت رفعتك فيك ،
فعاد حيا وصار زمانه جديدا بعد البلى .
وقيل : أراد أن روح المجد بعد آباءه وأجداده انتقلت أيضا إليه فصار هو المجد .
على طريقة المبالغة ، وعاد زمانه - الذي هو فيه - كثير الخير والخصب بعد ما كان
قد بلى وأجذب بموته آباءه .

٣٨- تَبِمَّمَنِي وَكَيْلُكَ مَا دِحًا لِي وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشَّعْرِ الْغَرِيَا ^(٣)

٣٩- فَأَجْرَكَ الْإِلَهُ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَيِّبًا

(١) « عبث كذا في كل النسخ ؟ »

(٢) ق : « الجميل » مهمله ، ب : « لهم » مكان : « الجميل » .

(٣) قال الواحدي في كتابه ص ٢٩٩ : سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل رحمه الله

قال : سمعت والدي أبا بشر قاضي القضاة قال : أنشدني أبو الحسين الشامي الملقب بالمشوق قال :
كنت عند المتنبي فجاءه هذا الوكيل فأنشده هذه الأبيات :

فَزَادِي قَدْ انْصَدَع

وَضُرِي قَدْ انْقَلَع

إلخ : ٧ أبيات ،

فهذا الذي عناه المتنبي بقوله : « وأنشدني من الشعر الغريبا » .

تَيَمَّمَنِي : يعني قصدني . والباقي ظاهر ^(١) . وطيباً : حال من ضمير
« عليل » ، أو « من المسيح » . ومثله :

فإنك واستبضاعك الشعر نخونا كمستبضع تمرًا إلى أهل خيبر ^(٢)

يعني أن مثلك في إرساله إلى بمدحى ، مثل من أرسل عليلاً ليدأوى ^(٣)
السيد المسيح . الذي كان يحى الموتى ويصنع المعجزات ^(٤)

٤٠- وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيَا

يقول : لا أنكر منك الهدايا ، ولكنك زدتنى فى جملتها ^(٥) أدياً بمدحى
وحكى أن الوكيل افتخر بذلك وقال : قد شهد لى بالأدب .

٤١- فَلَا زَالَ دِيَارِكَ مُشْرِقَاتٍ
وَلَا دَانِتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا

يقول : لازالت ديارك تشبه الشمس ، وجعله شمساً لعلو محله وشهرة ذكره ،
وكنى بالغروب عن الموت ، وذلك دعاء له بالبقاء ^(٦) .

٤٢- لِأُضْبِحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعُيُوبَا

(١) ١ : « يعني قصدني والمعنى ظاهر » .

(٢) رواية البيت فى ب ، ق ، م

واستبضائك التمر نخونا كمستبضع تمر إلى خيبر

وقد صوبنا البيت على ما روى فى الحماسة ٥٩٩ وقد نسب فيها إلى خارجة بن ضرار المرى وفى
الحماسة شرح التبريزى : « إلى أرض خيبر » وفى أمثال المبدانى رقم ٣٠٨٠ نسب إلى النابغة الجعدى
بهذه الرواية :

وإن امرأ أهدى إليه قصيدة كمستبضع تمرًا إلى أرض خيبر
قال أبو عبيدة : وهو من الأمثال المتبدلة ومن قديمها . والمعنى أن خير بلد التمر فالمستبضع إليها
غطفى .

(٣) خ ، ق ، ب : « ليدأويه » . (٥) ١ : « فى جملة الهدايا » .

(٤) ١ ، خ : « ويصنع المعجزات » مهمة . (٦) ١ : « دعاء ببقائه » .

[١٣٩-١] اللام في « لأصبح » متعلق بقوله : « ولا دانيت » أى إنما دعوت لك بالسلامة والبقاء لتأمن نفسى أن تنالك مصيبة كما آمنت أن يلحقك عيب .

(١٠٨)

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ ^(١) [وَيَذْكُرُ مَهَارَتَهُ فِي الرَّمَايَةِ وَفِيهَا يَفْتَحِرُ وَيَذُمُّ الزَّمَانَ] :

١- أَقْلُ فَعَالِي بَلَهْ أَكْثَرُهُ مَجْدُ

وَذَا الْجِدُّ فِيهِ نِلْتُ أَمْ لَمْ ^(٢) أَنْلُ جَدُّ

بله : أى دَعْ ، وقيل : كُفَّ ^(٣) ، وهو وضع لذلك . مثل : صَه اسم [فعل] ^(٤) كقولك اسكت . وَصَه : بمعنى كف ^(٥) . وفى « أَكْثَرُهُ » : يجوز النصب ، والجر ، والرفع ^(٦) ، أما النصب : فلأن « بله » اسم للفعل فينصب به كما ينصب بالفعل : ومعناه : دَعْ أَكْثَرُهُ .
والجر : فلأنه مصدر أضيف إلى ما بعده ^(٧) .

(١) فى جميع النسخ كما هو مذكور . وفى الواحدى ٢٩٩ - وقال بمدحه أيضاً . وفى التبيان ٣٧٣/١ « وقال يمدح محمد بن سيار بن مكرم التميمي » . وفى الديوان ١٨٣ « وقال يمدحه » .
العرف الطيب ٢٠٤ (٢) ق « او لم » .

(٣) قال ابن الأثير فى لسان العرب : « بله » من أسماء الأفعال بمعنى دَعْ وارتك تقول : بله زيدا ، وقد توضع موضع المصدر وتضاف فتقول : بله زيد أى ترك زيد . وقال الأحمر وغيره : « بله » معناه كيف وقال الفراء : كف . وقال الجوهري : « بله » كلمة مبنية على الفتح مثل كيف .
(٤) زيادة يقتضيهما المقام .

(٥) صَه بمعنى : اسكت ، وهو اسم فعل يستوى فيه خطاب الواحد وغيره ، وقد ينون . وقرر النحاة أن تنوينه للتنكير ، فإذا قلت « صَه » بلا تنوين فعناه : دَعْ حديثك هذا لا تمض فيه ، وإذا نون كان معناه : دَعْ كل حديث ولا تتكلم ذكر ذلك ابن جنى - فى لسان العرب (صه) والنحو الوافى للاستاذ عباس حسن ٣٤/١ (٦) ب : « يجوز الجر والنصب والرفع »

(٧) وذلك كقوله تعالى : (فضرب الرقاب)

وأما الرفع : فإن قطرباً^(١) أجازته على معنى : كيف أكثره ؟ أو على معنى : بل أكثره . والجِدُّ : الاجتهاد والجِدُّ : الحظ . وأقل فعلى : مبتدأ . ومجد : خبره^(٢) .

وتقدير البيت : أقل فعلى مجد وذا الجِد فيه جَدَّ . أم لم أنل ، والهاء في « فيه » : للمجد .

يقول : إن قليل فعلى مجد . أى لكننى مجداً وشرفاً حتى أكلى وشرى واضطجاعي وجلوسى ، كل ذلك منسوب إلى المجد ، لأن غرضى في جميع أفعالى اكتساب المجد

فدع عنك أكثر أفعالى من المساعى الجسام ، والأخطار بالنفس والمال . وقوله : « ذا الجَدَّ » أى هذا جدى في الأمور ، واجتهادى فيها حظ وبخت سواء نلت أو لم أنل لأن الجِد معدود في السعادة ، كما أن التوانى معدود في الشقاء ؛ لأنه إذا ينل حظه^(٣) كان قد أبلى عذره .

٢- سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَايِخِ
كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُّوا مُرْدُ
يقول : سأطلب ملكى الذى هو حقى برماح وبمشايخ^(٤) كأنهم مرد لكثرة التثامهم .

يعنى : أنهم عرب معودون التلثم حتى سقطت شعور عوارضهم فصاروا كالمرد .

وخص المشايخ لتجربتهم وثبات بصائرهم كما قيل في المثل : « زَا حِمُّ بَعُودِ

(١) هو محمد بن المستنير أبو على المعروف بقطرب النحوى أخذ عن سيويه وعن جاعة من العلماء البصريين ومات سنة ٢٠٦ هـ . إنباه الرواة ٢١٩/٣ .

(٢) زادت بعد ذلك : « بله أكثره اعتراض بينها » .

(٣) قى : « لأنه إذا لم ينل حظه الإنسان » .

(٤) قال الواحدى وتبعه التبيان : « كنى بالقننا عن نفسه وبالمشايخ عن أصحابه » .

أَوْ دَعَّ^(١) . العود : الجمل المسن . وهذا من قول البحرى :
 حَصَّ التَّرِيكَ رُءُوسَهُمْ ، فَأَصَابَهَا فِي مِثْلِ لَأْلَاءِ التَّرِيكِ الْمَذْهَبِ^(٢)
 والأصل فيه قول ابن الأسلت :
 قَدْ حَصَّتْ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمَ يَوْمًا غَيْرَ هَجَاعٍ
 ومعناه : أنها من طول ما استعملت تساقط ريشه الذى به قوة التهام .
 والأول أولى^(٣) .

٣- يُفَالٍ إِذَا لَاقَوْا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا
 كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا^(٤)
 يقول : هؤلاء المشايخ^(٥) إذا لقوا أعداءهم ثبتوا ولم يتزعزعوا ، وإذا
 دعاهم صارخ أسرعوا إليه ، ولم يتباطئوا ، وإذا حملوا فى الحرب قاموا مقام
 الجيش الكثير وإذا عدُّوا كانوا قليل العدد^(٦) . يعنى فيهم قلة من العدد وكثرة
 من حيث الجلد .

٤- وَطَعْنِ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ
 وَضَرْبِ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ
 هذا عطف على ما تقدم . أى سأطلب حتى بالقنا وعشايف صفتهم ما تقدم .

(١) أمثال الميداني ٢١٦/١ المسكوى ٥٠٢/١ نهاية الأرب ٣٣/١ ابن رفاعه ١٦/٦٦
 صحاح ٥١١/١ .

(٢) ديوانه ٨٢/١ والرواية فيه :
 حص التريك رءوسهم فءوسهم
 التريك : بيضة الحديد ، وحص : خلق .

(٣) من : « والأصل فيه قول ابن الأسلت والأول أولى » زيادة فى اومثله فى تفسير
 أبيات المعاني منسوبة إلى المعرى .

(٤) ب ، ق :

ثقالا إذا لاقوا خفافاً إذا عدُّوا كثيراً إذا شدوا قليل إذا عدُّوا

(٥) ١ : « يصف المشايخ » . بدل « هؤلاء المشايخ »

(٦) ق ، ب : « العدد » ١ : « الأعداد » .

يقول : وطعن كأن [طعن] الناس إذا قيس إليه ليس بطعن ، أو بضرب بالسيف^(١) ، كأن النار إذا قيست إليه فحرها يرد ، والهاء في « عنده » للطعن الأول والطعن : اسم كأن ، والجملة بعده خبر ، والعائد عليه محذوف .

٥- إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِغٍ
رِجَالُ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي قَبْلِهَا شَهْدُ

حفت : أى أهدت بى ، وفاعله : رجال . والهاء في « فيها » [١٣٩-ب]
للرجال والشهد : العسل مع مافيه من الشمع .

يقول : متى شئت أهدت بى رجال راكبون على فرس سابغ ، وكانوا أبطالا يجدون الموت في الحرب حلوا كالعسل . وروى « حفت بى » أى : أسرعت .

٦- أَذُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْبِلَهُ
فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ

صغر أهل الزمان^(٢) على جهة التحقير . والقدم : هو الغبي . والوغد : العبد ، وقيل من لا خير عنده .

يقول : أذم إلى هذا الزمان أهله ، فأعلم هذا الزمان جاهل غبي ، وأكثرهم حزما ضعيف وحقير ، لا خير عنده ولا غناء له^(٣) .

٧- وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٌّ
وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشَجَّهُمْ قِرْدٌ

العمى : الذى عمى قلبه . ويضرب المثل في الكلب بالحسة ، وفي كثرة النوم بالفهد^(٤) وفي الجبن بالقرد^(٥) لأنه لا ينام بالليل خوفا على نفسه .
(١) ١ : وكان الناس إذا قيس ليس بطعن بضرب السيف .

(٢) ب ق : « أهل الذم » . (٣) ق ، ب : « لا خير عندهم ولا غناء » .

(٤) يقال : « أنوم من فهد » التبيان . و : « فهد الرجل » أشبه الفهد في كثرة نومه . حياة

الحيوان .

(٥) يقال : إن القرد لا ينام إلا وفي كفه حجر ، لشدة جبنه ولا تنام القرد بالليل حتى يجتمع منها الكثير . الواحدى والتبيان .

٨- وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى

عَدُوًّا لَهُ مَأْمِنٌ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

يقول : من محن الدنيا على الحر ، أن يرى عدوًّا له ، ويظهر من صداقته ، بحيث لا يكون من إظهارها بد .

والأصل ما من إظهار صداقته بد ، غير أنه حذف المضاف ؛ لأن العدو لا يكون صديقًا .

وروى أن يرى بضم الياء ، على ما لم يسم فاعله . أى يرى الدنيا . ومعناه : من لوم الدنيا أن الحر مجبول على حبها ، وهى عدوُّ له ولا يقدر أن يعرض عنها . وهذا من قول أبي نواس^(١) :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ^(٢)

٩- بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَالَةً

وَبِى عَنْ غَوَائِبِهَا ، وَإِنْ وَصَلَتْ صَدُّ^(٣)

(١) ق ، ب : «لأنى فراس الحمداني» ولعل أنى فراس تحريف عن أنى نواس والحمداني زيادة من أحد النساخ . وهو : أبو فراس الحارث بن سعيد الحمداني . ابن عم سيف الدولة كان المتنبى يشهد له بالتقدم والتهيز ويتحامي جانبه ، وكان الصاحب يقول : بدئ الشعر بملك وختم بملك . يعنى امرأ القيس وأبا فراس وكان يجمع بين أدب السيف والقلم فى خدمة سيف الدولة . اليتيمة ٣٥/١ .

(٢) قد ذكر هذا البيت لأنى نواس فى ديوانه ٦٢١ ، عيون الأخبار ٢٣٢/٢ ، زهر الآداب ٥١/١ ، التبيان ٥٧/١ و ٢٣٤/٤ ، معاهد التنصيص ٨٩/١ ، مختارات البارودي ٤٦٨/٤ . الوساطة ٢٠٦ ، الإبانة ١٠٨ خاص الخاص ١١١ ، وفى هذا البيت يقول المأمون : «لو نطق الدنيا لما وصفت نفسها بأحسن من قول أنى نواس إذا امتحن الدنيا ... البيت .

(٣) ١ : «وإن كثرت» بدل : «وإن وصلت» وفى التبيان : «وبى عن غوائبها» .

وقد زاد الواحدى قبل هذا البيت بيتين هما :

فيا نكد الدنيا متى أنت مقصر عن الحر حتى لا يكون له ضد

يسروح ويسغدو كارهًا لوصاله وتضطره الأيام والزمن النكد

وقال اليازجى فى العرف الطيب ٢٠٥ بعد أن ذكرهما : «وهما ساقطان من كثير من نسخ

الديوان» .

الهاء في « منها » و « غوانيتها » : للدنيا .

يقول : إني وإن لم أرو من الدنيا ، ولم أقض منها وطرى ، فإني قد مللت منها ، لما عرفت من تقلب أحوالها ، ولذلك أعرضت عن غواني هذه الدنيا ، لما عرفت من غدرهن وقلة وفائهن ، وإن واصلتني فلا أبالي لوصالى .

١٠- خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ : حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ
عَلَى فَقْدٍ مَنْ أَحْبَبَ مَا لَهُمَا فَقْدُ

ما لها : أى للحزن ، والعبرة .

يقول : لما فقدتُ حبيبي أعرضت عن الناس وانفردت بالبكاء والحزن ، فهما خليلاي ، وليس لهما فقد .

١١- تَلَجُّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا جُفُونِي لِعَيْنِي كُلُّ بَاكِيةٍ خَدَ
يقول : لا تخلو جفوني من الدموع ، فكأن جفوني خدَ لِعَيْنِي كل باكية في الدنيا ، وكأن كل دمع يجرى من كل عين يجرى على جفوني .

١٢- وَإِنِّي لَتَغْنِينِي مِنَ الْمَاءِ نَعْبَةٌ
وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا يَصْبِرُ الرُّبْدُ

النعبة : الجرعة ، الرُّبْد : النعام ، وهو جمع أربد ، ورابد . والأربد : الذى يعلو سواده غبرة .

يقول : يكفيني من الماء جرعة ، فإذا نلتها أصبر عن الماء ، كما صبر النعام . والنعام لا ترد الماء وتكتفى بالهواء ، وكذلك الضب والحية ^(١) .
وروى : « وإني لتغنيني عن الماء نَعْتَةٌ » : أى وصفه ، وهو أبلغ : يعنى إذا وصف الماء أو نعت ارتويت بوصفه [١٤٠ - ١] .

(١) قال ابن خالويه : ليس فى الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء أبداً إلا النعام ، ولا مخ له . والضب أيضاً لا يشرب ولكنه يسمع . حياة الحيوان .

١٣- وَأَمْضَى كَمَا يَمْضَى السَّانُ لَطِيئُ
وَأَطْوَى كَمَا تَطْوَى الْمُجْلَحَةُ الْعُقْدُ

الطَّيَّةُ^(١) : النية . وروى : أطوى . أى أجوع . والمجلحة : الحادة في طلبها ، المصممة على أطوادها . وأراد بها الذئب ، وهى أديم السباع كلها ، وأحرصها على الصيد . والعقد : جمع أعقد ، وهو الذى فى ذنبه عقد ، وهى أخبث الذئاب . يقول : إذا عزمت على شىء مضيت فيه مضاء السنان ، وإذا عدمت الزاد صبرت عنه ، كما تصبر الذئاب^(٢) . وهى توصف بالطوى ، ويقال : أجوع من ذئب .

١٤- وَأَكْبَرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءِ بَغْيِيَّةٍ
وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جَهْدٌ مِنْ أَمَالِهِ جَهْدُ
الْجَهْدِ وَالْجُهْدُ^(٣) : الطاقة .

يقول : أجهد نفسى ألا أجازى^(٤) أحداً بغية إذا اغتابنى ؛ وإنما يفعل ذلك من لا يقدر على المكافأة بالفعل^(٥) .

١٥- وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ الْعَيِّ وَالْغَبَا
وَأَعْذِرُ فِي بُغْضِي لَأَنَّهُمْ ضِدُّ

(١) قال الواحدي وتابعه صاحب التبيان . الطية : المكان الذى تطوى إليه المراحل . ومنه قول الشنفرى :

وشدت لطيات مطايا وأرحل

(٢) قال الدميرى : وللأسد وللذئب فى الصبر على الجوع ما ليس لغيرهما من الحيوان .

(٣) قال الواحدي : الجهد : « بالضم » : الطاقة . والجهد : « بالفتح » : المشقة . وقد

تابعه صاحب التبيان ثم قال : وقبلهما لغتان .

(٤) ١ : « أجذب نفسى عن المال ألا أجازى » .

(٥) ١ ب ق : « بالفعل » مهملة .

العى : العجز عن الكلام . والغباء : الجهل .

يقول : أرحم من فيه الجهل والعى ، وأعذرهم إذا بغضوني ؛ لأنهم ضدى ؛ إذ ليس فى مثل ما فيهم من العى والجهل .

١٦- وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
أَيَادِي لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ بِهَا عِنْدُ

جعل « عند » اسماً ، وإن كان لا يستعمل إلا ظرفاً^(١) ؛ لأنه حملة على المعنى . كأنه قال : يضيق بها المكان ، ولأن أصل الأسماء يحركها بوجوده الإعراب ، فإذا اضطر الشاعر ردها إلى الأصل .

يقول : إن نعم ابن محمد كثيرة عندى ، بحيث يضيق بها المكان من كثرتها ، فلما أردت أن أمدح غيره منعتنى تلك النعم أن أمدح أحداً سواه ؛ حياة منه .

١٧- تَوَالَى بِلَا وَعْدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا
شَمَائِلُهُ ، مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ بِهَا وَعْدُ

أصله : تتوالى ، فحذف إحدى التاءين . والشمال : الأخلاق .
يقول : أياديه تتابعث على من غير وعد تقدمها ، غير أن شمائله الكريمة وطلاقة وجهه تقوم مقام الوعد ، وإن لم يكن هناك وعد على الحقيقة .

١٨- سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي !
إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ

صاحبي : بدل من السيف .

يقول : سريت بسيفي [الذى طبعته الهند إلى السيف]^(٢) الذى طبعه الله

(١) قال أبو العلاء : لـ : « عند » سعة ليست لغيرها من الظروف وذلك أن الجهات ست : أمام ووراء وتحت وفوق ويمين وشمال ، وكل واحدة من هذه الجهات مختصة بناحية ، و : « عند » تقع على جميعها فلذلك حسن قول القائل : « تضيق بها عند » . تفسير أبيات المعاني .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة عن الواحدى والبيان يقتضيهما السياق .

تعالى . وهو الممدوح ، شَبَّهه بالسيف لمضائه ^(١) .

١٩- فَلَمَّا رَأَيْتُ مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ
إِلَى حُسَامٍ كُلِّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ

حسام : رفع ؛ لأنه فاعل رأى . ويجوز أن يكون مرفوعاً « بهز » .
يقول : إنه لما رأى مقبلاً نحوه اهتز إلى وقام إلى ، واستعمل فيه « هز » ^(٢)
لأنه جعله سيفاً ، ثم قال : « كل صفح له حد » أى كل جانب له ، وكل
جزء منه حد ، بخلاف السيف فإنه كله صفحة ، وهو وجهه . لا يكون له
غيره ^(٣) .

٢٠- فَلَمْ أَرْ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ
وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأَسْدُ

يقول : لم أر رجلاً قبلى مشى إليه البحر ، وعانقته الأسد ، شبهه بالبحر ،
لسخائه ، وبالأسد ؛ لشجاعته . وأراد بالرجل : نفسه .

٢١- كَأَنَّ الْقَيْسِيَّ الْعَاصِيَاتِ ^(٤) تُطِيعُهُ
هَوَى أَوْبَهَا فِي غَيْرِ أُنْمِلِهِ زُهْدٌ

أراد بالعاصيات : الصعبة الشديدة .

يقول : إن القيسى الصعبة تطيعه عند توتيرها ونزعها [١٤٠ - ب] . إما
حباً له ^(٥) أو قلة رغبة في غير أصابعه ، فلا تجذب لأحد دونه .

(١) يذكر الواحدى وصاحب التبيان أن المعنى : سريت ومعى السيف الذى طبعته الهند .
صاحبى : أى مصاحبى ، يريد سيفه مصاحباً له ، إلى سيف ، أى إنسان فى مضائه كالسيف لكن
الله طابعه لا الهند .

(٢) ق ، ب : « الهز » . (٤) ق ب : « الفاسيات » بدل : « العاصيات » .

(٣) ١ : « له غيره » ساقطة . (٥) « إما حباً له » ساقطة من ب ، ق .

٢٢- يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ
وَتُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ

يقول : إذا رمى شيئاً أصابه قبل أن يرميه ، وإذا أرسل سهمها أمكنه رده قبل وصوله إلى الغرض ، وقصد المبالغة ^(١) .

٢٣- وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ
مِنْ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ

يقول : لو عقد عاقدٌ عقداً ضيقاً ، على شعرة سوداء ، وتركه في ليلة مظلمة ، لأمكنه أن ينفذ سهمه فيه ^(٢) ، في ظلمة الليل ^(٣) .

٢٤- بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزْدَهِي بِخَدِيعَةٍ
وَأَنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ

لا يزدهي : أي لا يُستخَفُّ به مخادعة ، والهاء في « فيها » للخديعة .
يقول : أفدى بنفسى الفصيح الفطن ، الذي لا يستخفه أحد بالخديعة والمكر ، وإن كثرت الوسائل في الخديعة ، والقصد إليها ، لأنه يقف عليها ويفطن لها سريعاً ، فلا يمكن أحد خديعته ^(٤) .

(١) ١ : « وعرضه المبالغة » . (٢) ١ : « في العقد » بدل : « فيه » .

(٣) ٣ : يريد أن سهمه يصيب كل شيء ، فإذا رمى في أضيق شيء في ليل أسود أنفذه . لجودة رمية .

(٤) ٤ : قال ابن جني : هذا هجو : كأنه قال بنفسى غيرك أي المدوح ، لأنى أزدريك بالخديعة وأسخر منك بهذا القول ، لأن هذا مما لا يجوز مثله في أكثر شعره كقوله :
فإن نلت ما أملت منك فرمما شرت بماء يعجز الطيرور
قال أبو العلاء . الذي قصده الشاعر أنه قال : بنفسى الذي لا يخدع ولا يغر ولا يجوز عليه تمويه القائلين والمعنى بنفسى أفديه . والذي ذكره أبو الفتح رحمه الله بعيد لا يليق بالمدوح . وبمثل قول أبي العلاء قال ابن فورجة والواحدى وصاحب التبيان . انظر تفسير أبيات المعاني ، الواحدى ، التبيان .

٢٥- وَمَنْ بَعْدَهُ فَقْرٌ ، وَمَنْ قُرْبُهُ غِنًى
وَمَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ ، وَمَنْ مَالُهُ عَبْدٌ

يقول : إن الغنى فى يديه فمن بعد عنه حرمة ، ومن قرب منه أغناؤه ، وإن
عريضه : أى نفسه وحسبه ، حرٌّ : أى مصون صيانة الحرِّ ، وماله : مهان إهانة
العبد . وطابق فى هذا البيت . البعد : بالقرب . والفقر : بالغنى . والحر : بالعبد .
والعريض : بالمال .

٢٦- وَيَضْطَنَعُ الْمَعْرُوفُ مُبْتَدِئًا بِهِ
وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدٌ

يقول : إنه يضطنع معروفه فى مستحقه ، فإذا رأى دنياً كفوراً للنعمة (١)
حرمه ؛ لأن ذمه حمد . فلا يبالى بذمه ، من حيث إنه يتضمن حمده ؛ لأن
الجاهل إذا ذم العالم ، واللئيم إذا ذم الكريم فقد مدحه ، ودل بذمه على أنه
ضد له ، فصار ذمه حمداً له من هذه الجملة .
وقيل : أراد أن حمده مثل ذمه ، لأنه لحسته لا يكون لحمده أثر ، فلا
يبالى بحمده وذمه .

٢٧- وَيَحْتَقِرُّ الْحُسَادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ
كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ

يقول : إنه يحتقر حساده ، فلا يذكرهم حتى لا يشتهروا بذكره إياهم ،
فكانهم لعدم ذكره لهم واحتقارهم . فى العدم ، ولم يُخلقوا بعد ، وليس لهم
وجود (٢) .

٢٨- وَيَأْمَنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ
وَلَكِنْ عَلَى قَدَرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحَقْدُ

(١) : « فإذا رأى ذاماً نفوراً للنعمة » .

(٢) : « وليس لهم وجود » مهمله .

يقول : إن أعداءه آمنوا بالله تعالى من غير ذاة له . ولكن الحقد يكون على قدر المذنب . وأعداؤه صغار القدر ، فهو لا يبالي بهم ؛ لأنهم أقل من أن يحقد عليهم ، فأمنوا لذلك .

وقيل : أراد أنه لا يجازى أحداً إلا بما يستحقه ؛ لأخصافه بذلك ، فلا يخافه أحد إلا على قدر ذنبه .

٢٩- فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى
فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ

يقول : إن كان جدك قد انقضى ومات ، فإنك تنوب عنه ، كما أن ماء الورد ينوب عن الورد ويقوم مقامه إذا فقد الورد .

وفيه إشارة إلى تفضيله على جده ، لأن ماء الورد أطيب من الورد (١) وألطف وأكثر بقاء ونفعاً [١٤١-١] .

٣٠- مَضَى وَبَنُوهُ وَأَنْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ
وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ (٢) فَرْدٌ

ذكر « بنوه » في مضي من غير توكيده بالمنفصل ، وكان الوجه أن يقول : « مضي هو وبنوه » وذلك أيضاً جائز (٣) .

(١) ١ : « أطيب من الورد » ساقطة ، انتقل نظر .

(٢) قال أبو العلاء : الألف مذكر . وقال : « جمعت » لأنه ذهب مذهب الجماعة ، لأنه آحاد كثيرة ، وإذا جعل الألف أجزاء على مائة أو دون ذلك فهو جماعة ، فلذلك أنت في هذا الموضع . وقالوا في جمع ألف آلاف وعلى ذلك أكثر الاستعمال في مثل : « زند وأزناد وفرخ وأفراخ » . تفسير أبيات المعاني .

(٣) يريد عطف : « بنوه » على الضمير في : « مضي » من غير أن يظهره وهو مذهب أهل الكوفة ومنعه أهل البصرة وكان حقه أن يقول : « ومضي هو وبنوه » كما قال الله تعالى : (فاذهب أنت وربك) ، (واسكن أنت وزوجك) واستدل الكوفيون على جواز ذلك بقوله تعالى : (ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى) ، أي فاستوى جبريل ومحمد ﷺ فعطف : « وهو » على الضمير المستكن في : « استوى » فدل على جوازه . انظر التبيان .

يقول : مضى سيار بن مكرم ومضى بنوه ، وهم أبوه وأعمامه ، وانفردت أنت بفضلهم ، أى جمعت فضائلهم ، فكأنك جميعهم ، كما أن الألف واحد ، من حيث اللفظ وإن كان ألفاً فى المعنى ، وأعداد كثيرة ومنتهى الأعداد ، فهى تجمع الأعداد مع أنه واحد .

٣١- لَهْمُ أَوْجُهُ غُرٌّ ، وَأَيْدٍ كَرِيمَةٍ
وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ^(١) ، وَالسِّنَةُ لُدٌّ

لهم : أى لأجداده ، أوجه بيض^(٢) وأيد كريمة : أى سخية . وقيل : نعم خالصة من المن ، ومعرفة عد :^(٣) كثيرة ، والسنة لد : فصيحة شديدة الخصومة ماهرة بالجدال .

٣٢- وَأَرْدِيَّةٌ خُضْرٌ ، وَمَلِكٌ مُطَاعَةٌ
وَمَرْكُوزَةٌ سَمْرٌ ، وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ

« وأردية خضر » قيل : أراد نعم سابعة وعطايا هنيئة . كما قال :
غَمَزَ الرَّدَاءُ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا البيت .

وقيل : أراد به الرداء ، وخص الخضر ؛ لأنها من ثياب الملوك فى ديار العرب . وقيل : أراد بالخضر السود ، أى اسودت . رضع حائلهم لكثرة تقلدهم بالسيوف . قوله : « وملك مطاعة » أنث « الملك » على معنى السلطان ، وهو مؤنث^(٣) ذهاباً بها إلى القدرة . وقيل . [أراد]^(٤) بالتأنيث المملكة « ومركوزة سمر » : أى الرماح ركزت . أى غرزت فى بيوتهم . وذلك

(١) ذكر الواحدى والتبيان فى معنى : « عد » أى قديمة كثيرة ، ولا تنقطع مادنها كالماء

العد : وهو الذى لا يترج . وفى ق : « عداء كثيرة »

(٢) العرب تمتدح ببياض الوجوه ، ويريدون بذلك النقاء والطهارة مما يعاب ، ويكونون عن

العيب والفضيحة بسواد الوجوه .

(٣) وهذا هو رأى ابن جنى . تفسير أبيات المعاني والتبيان .

(٤) ما بين المقوفتين زيادة يقتضيا النص .

عادة . « ومُقرّبة جرد » : أراد به الحيل المقرّبة من البيوت ، فهي لا ترسل لكرمها وخوفهم ^(١) عليها وحبهم لها فتربط قريبا من البيوت . والجرد : جمع أجرد ، وهي القصار الشعور .

٣٣- وَمَا عِشْتَ مَآثُوتَا وَلَا أَبَوَاهُمْ
تَعِيمُ بْنُ مَرٍّ وَابْنُ طَابِجَةٍ أَدُّ

« ما » الأولى للوقت ، والثانية للنفي .

يقول : مادمت تعيش ، فامات أحد من آبائك ، ولامات نعيم بن مرٍّ ، وابن طابجة ، الذين أنت وآباؤك من نسلها ؛ لأن فضائلهم موجودة فيك . وأدّ ^(٢) : اسم ابن طابجة .

وقوله : نعيم بن مرٍّ . بدل من قوله : ولا أبواهم . وابن طابجة معطوف عليه ، وإن شئت جعلته عطف [على] سيار ، وأبدل من ابن طابجة ، أو عطف بيان ، ويجوز أن يكون نعيم بن مرٍّ : خبر ابتداء محذوف أى هما نعيم بن [مرٍّ] وابن طابجة أدّ ، كأن قائلا قال : من هما ؟ قال : نعيم بن مرٍّ وابن طابجة ، فيكون تفسيرا لقوله : ولا أبواهم .

٣٤- فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرُ
وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَى الَّذِي يَبْدُو

يقول : ما أذكر من أو صافك ومناقبك ، بعض ما يظهر لي منها ، والذي ظهر لي منها بعض ما خفي عليّ ، فالذي خفي أكثر مما ظهر ، وما ظهر لي أكثر مما ذكرت ، لأن لفظي يقصر عنها .

وتقديره : وبعض الذي يبدو ، مثل بعض الذي يخفى . فحذف المضاف .

(١) : « الخوفهم » .

(٢) خ من : « وأدّ ... إلى البيت رقم ٣ من القصيدة التالية : « فأردأ ما ركب الأجرد » . ساقط .

٣٥- أَلُومٌ بِهِ مَنْ لَامَنِي فِي وَدَادِهِ
وَحَقُّ الْخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ أَلُودٌ

الهاء في « به » للدُّكْر ، أو الوصف لفضله .

يقول من لامني [١٤١-ب] في حبي إياه ، أُلومه بما وصفته من مفاخره ، وأردّ عليه بذكر محاسنه ؛ لأن المدحوخ خير الخلق ، وأنا أيضاً كذلك ، فحق لي أن أودّه لأن الجنس يصبو إلى جنسه ^(١) .

٣٦- كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطُرْقِهِ
بَنِي اللُّومِ حَتَّى يَعْبُرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ

الجعد : السخى . وقيل : معناه أنه أبي الظلم منقبض عن الضيم ، هذا إذا أطلق ، فإذا قرن باليدين ^(٢) كان ما يعنون أنه بخيل « وبني اللوم » نداء مضاف ، وقيل نصب على الذم .

يقول : تنحوا أيها اللاثمون طرق المكارم ، حتى يعبرها الملك السخى الأبى الضيم من غير مشقة . ومثله لبشار :

سَمِعْتُ بِمَكْرَمَةِ ابْنِ الْعَلَا ۖ فَانْشَأْتُ [تَطْلُبُهَا لَسْتُ تَم] ^(٣)

٣٧- فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعَلَا
وَلَا فِي طِبَاعِ الثَّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدَا

(١) يقول : من لامني في وده لته بما وصفته من فضله . فتبين أن من أحبه لا يستحق اللوم ، وأنه أهل أن يحب وحق له مني المحبة . لأنه خير الأمراء وأنا خير الشعراء . وحينئذ على أهل الخير أن يود بعضهم بعضاً . هذا قول ابن جني وقد نقله الواحدى وتابعه التبيان .

(٢) أى قبل ، جعد اليدين .

(٣) ق ۖ سمعت بمكرمة ابن العلاء : فانشأت ۖ بياض مكانها والتكلمة من سائر الأصول .

وانظر ديوان بشار ١٦٠/٤ وتكملة البيت :

سمعت بمكرمة ابن العلاء فانشأت تطلبها لست تم

و « لست تم » تركيب يستعمل في معنى القصور عن بلوغ أمرهم .

يقول : ليس في طباعكم منافسة الكرام على المكارم ، كما أن التراب ليس في طبعه أن يولد المسك والتُّد^(١)

(١٠٩)

وَأَرَادَ أَنْ يَسَافِرَ فَوَدَّعَهُ صَدِيقُهُ لَهُ فَارْتَجَلَ وَقَالَ^(٢) :

١- أَمَّا الْفِرَاقُ فَلِإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ
هُوَ تَوَامِي لَوْ أَنَّ بَيْنَنَا يُوَلَّدُ

التوأم : الذي ولد معه آخر . و « ما » بمعنى : الذي . أى الذى أعهد^(٣) .
يقول : إني تعاهدت الفراق ، وهو الذى أعهدته منذ ولدت ، ولو كان
البين يولد لكنت أنا وهو توأمين . ومثله قول الآخر :
فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَخُو النَّدَى

حَلِيفُ النَّدَى مَا لِلنَّدَى عَنْكَ مَذْهَبُ^(٤)

٢- وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ سُنْطِيعَهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّ لَا نَخْلُدُ
يقول : لما علمنا أن الموت كتب علينا ، وأنا لا بد لنا من الفراق ! علمنا
أننا في طاعته والانقياد له .

٣- وَإِذَا الْجِيَادُ أَبَا الْبَهَى نَقَلْنَا

عَنْكُمْ فَأَرَادَا مَا يَكُونُ الْأَجُودُ^(٥)

(١) في ١ بعد ذلك : « يفرح رائحته » .

(٢) ا وقال غيره ، ب كما هو مذكور . الواحدى ٣٠٣ : « وودع صديقاً له فقال ارتجالاً » .

التيان ٣٨٤/١ : « وودع صديقاً له بقاله له أبو الهيثم عند مسيره عنه فقال ارتجالاً » . الديوان

٧٨٧ : « وقال ارتجالاً » . العرب الطيب ٢٠٩

(٣) زادت ١ بعد ذلك : « أى إلى » .

(٤) المستطرف ٢٠١/١ غير منسوب .

(٥) ق ، ب : « فأرادا ما ركبت الأجود » .

وروى : فأردأً ماركبت الأجود .

يقول : يا أبا الهبي ، إذا كانت الخيل سبباً لفراقنا ، فأجودها وأسبقها
أردؤها ؛ لأن أجودها أسرع [في] إبعادنا ، فلذلك صار ذمّاً لها .

٤ - مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَلَأَنِّي

مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ

يقول : إن كان الناس يذمون الفراق خاصة ، فأنا أذم جميع الدهر ، ولا
أرى في الدهر شيئاً يستحق الحمد والمدح .

(١١٠)

وقال يمدحُ أبا بكرٍ علي بن صالح الروذباري الكاتب [بدمشق] ^(١) :

١ - كَفِرْنَدِي فِرْنَدُ سَيْفِي الْجُرَّازِ

لَذَّةُ الْعَيْنِ عُدَّةُ لِلْجِرَازِ

الفرندي ، والإفرندي ^(٢) : جوهر السيف ، وهو خضرته التي تردّد فيه والجرّاز :
القاطع . والبرّاز : المباشرة .

يقول : إن جوهر سيفي ^(٣) مثل مضاء حدّه ، ومثل مضاء عزمي ، وهو لذّة
العين حين تنظر إليه ، وعلّتي ليوم القتال ، والحرب .

٢ - تَحْسَبُ الْمَاءَ خُطًّا فِي لَهَبِ النَّارِ أَدَقُّ الْخُطُوطِ فِي الْأَحْزَارِ

(١) : « وقال غيره » ب كما هو مذكور . الواحدى ٣٠٤ : « وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح
الروذباري الكاتب » . التبيان ١٧٣/٢ : « وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح الكاتب بدمشق » . الديوان
١٨٧ : « وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب بدمشق » . العرف الطيب ٢٠٩

(٢) : ذكر الجواليقي أنه فارسي معرب وكذا ذكر الواحدى . انظر المعرب ٢٩١ وهو ما يلمح في
صفحته من أثر تموج الضوء . اللسان .

(٣) : قد « السيف » .

أدقّ : نصب على المصدر . وأراد : تحسب الماء في سني ، فحذف للعلم به .
والأحراز : جمع حرز ، وهو التعويذة^(١) . شبه السيف بالنار ، وفرنده بالماء .
يقول : إذا نظرت إليه حسبت أن الماء خطّ في لبيب النار ! فهذا عجيب .
لأنهما لا يجتمعان ، وإن ذلك [١٤٢ - ١] الخط في الدقة أدق من خطوط
الأحراز^(٢) .

٣ - كَلَّمَا رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَّعَ النَّا ظِرَ مَوْجُ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي

أصله هازئ باخمزة فقلها ياء فصار مثل [هازي] .
يقول : إن ما يموج في صفحته ، مرة تراه أصفر ، وأخرى أخضر ، وأخرى
أزرق ، ويحيى مرة ويذهب أخرى ، فإذا نظرته لا يعطيك حقيقة لونه ، فكأنه يهزأ
منك .

٤ - وَدَقِيقٌ قَدَى الْهَبَاءِ أُنَيْقٌ مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوٍ هَزَّاهَزِ

قوله : « ودقيق » أراد به : الغبرة التي تعلو متن السيف . وقيل أراد :
جوهره الدقيق . والهباء : ما تراه في الشمس إذا دخلت البيت ، من كوة .
وقدَى الهباء : بالفتح والكسر أى مقداره^(٣) . والأنيق : المعجب .
والهزهاز : كثير الاهتزاز . وقيل هو الذى يحيى^(٤) ماؤه ويذهب . قوله : في
مستو : أى متن مستو . ومتوال : أى غبار متوال .

يقول . عطفًا على ما تقدم : إن الناظر يمنعه غبار دقيق ، أو جوهر دقيق
كأنه الهباء - وهو أنيق - متابع غير منقطع ، في متن مستو يحيى ماؤه ويذهب
لكثرة اهتزازه وجود صفاله^(٥) .

(١) : « العوذة » .

(٢) يقول الواحدى : جرت العادة بتدقيق خط الأحراز .

(٣) قَدَى : بفتح القاف وكسرها وهذه رواية ابن جنى . انظر الواحدى والتبيان .

(٤) ب : « هو ما يحيى » .

(٥) ق : « كأن ماءه يحيى ويذهب لكثرة اهتزازه وصفاله » .

٥- وَرَدَ الْمَاءُ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا شَرِبْتُ وَالَّتِي تَلِيهَا جَوَازِي

جوازي : أصله بالهمزة .

يقول : ورد الجوازي ، أى الإبل التى نجتزئ بالرطب عن ماء هذا السيف ، فشربت شفرته منه قدر الحاجة ، واجتزئ منه وصفحته بما فيها من الرونق والصفاء ، ولم يُشرب الماء كله ؛ ليكون أثبت له فلا ينكسر^(١) .

٦- حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَّازٍ

حمائل السيف ، وحالته ، ونجاده ، ومحله : بمعنى .

يقول : كانت حمائله الدهور ، فأخلقها وأبلاها فهي محتاجة إلى خراز^(٢) : يرْمُ مارث . يعنى : أنه قديم عتيق قد أبلى الأعوام ، ومرت عليه الدهور ؛ والسيف إذا كان أعتق ، كان أجود وأقطع .

٧- وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدَّمَاءُ غِرَارِيهِ بِهِ وَلَا عِرْضَ مُنْتَضِيهِ الْمَخَازِي

غراي السيف : حداه^(٣) . والمخازي : جمع مخزاة ، وهى المذلة . والمتضى : المخرج له من الغمد .

يقول : لا تلحق الدماء غراريه ؛ لسرعة مضائه ، يسبق الدم ويخرج الدم بعده !

وقيل : أراد أنه جيد الصقل ، ولا يقبل الدم لصقالته ، وكما لا يلحق غراريه الدم ، كذلك لا يلحق حامله الذى ينتضيه فى الحرب ؛ لفضله وشجاعته .

٨- يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي ، وَرَوْضِي يَوْمَ شُرْبِي وَمَعْقِلِي فِي الْبَرَّازِ

(١) يقول : هذا السيف شربت جوانبه من الماء بقدر ما يليها والمتن لم يشرب ؛ لأن السيف لا يسقى كله ، وإنما يسقى شفرته ويترك منه ، ليكون أثبت له ، حتى لا ينقص إذا ضرب به .
الواحدى والتبيان

(٢) الخراز : هو الذى يخز بالسيور الحمايل وغيرها .

(٣) غراريه : ما بين منه وحده . التبيان .

المعقل : الحصن . والبراز^(١) : الصحراء .
 يقول مخاطباً لسيفه : أنت تزيل عني ظلم الخطوب والشدايد ، وأنت
 روضي يوم أشرب : أي نظري إليك^(٢) ، وإلى جوهرك ، يقوم لي مقام
 الروض . وأنت معقلي : ألجأ إليك إذا التجأ غيري إلى الحصون .
 وقيل : أراد به أن رونقه وصقاله يضيء له الظلام . وكذلك أراد أنه في
 خضرته يشبه الروض . [١٤٢ - ١]

٩- وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوْ اسْتَطَعْتُ كَانَتْ مُقْلَتِي غِمْدَهُ مِنْ الْإِعْزَازِ
 اليماني : صفة المسيف ، أي أنه منسوب إلى اليمن .

يقول : لو استطعت أن أجعل مقلي غمدك لفعلت ؛ صيانة لك وإعزازاً .

١٠- إِنْ بَرَّقَى إِذَا بَرَّقَتْ فَعَالِي وَصَلِيلِي إِذَا صَلَّتْ ارْتَجَازِي
 الصليل : صوت وقع الحديد بعضه على بعض . والارتجاز : من الرجز .
 يقول : إذا لمعت في الحرب بروقك برقت أنا بفعلي وظهرت به كما ظهرت
 بلمعك ، وإذا صلت عند الضراب ارتجزت أنا بشعري ، فرجزي يقوم مقام
 صليك .

١١- وَلَمْ أَحْمِلْكَ مُعَلِّمًا هَكَذَا إِلَّا لِضَرْبِ الرُّقَابِ وَالْأَجْوَازِ

المعلم : الذي يجعل من نفسه إشارة إلى الحال^(٣) ، وهو نصب على
 الحال^(٤) .

يقول : لم أحملك يا سيف في حال ما أنا معلم ، وهي حال الحروب ،
 إلا لضرب رقاب الناس ، وأوساطهم .

(١) البراز : الصحراء الواسعة وقال الفراء : هو الموضع الذي ليس به شجر ، وتبرز الرجل :

مخرج إلى البراز لحاجة . التيان . (٢) ١ : « يوم اقترن بالنظر إليك » .

(٣) المعلم : الذي قد شهر نفسه في الحرب بعلامة يعرف بها وهو مما كانت تفعله الأبطال من

العرب . (٤) ١ : « وهو نصب على الحال » ساقط انتقال نظر .

١٢- وَلَقَطَعِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا فَكِلَانَا لِجَنْسِهِ الْيَوْمَ غَازِ

الهاء في « عليها » للرقاب والأجواز. الذي على الرقاب^(١) والأجواز ،
فتقطع أنت الحديد ، وأقطع أنا الأبدان ، فكل واحد منا يغزو جنسه .
وموضع « عليها » نصب على الحال : أى لقطعى بك الحديد كائنا عليها ،
والهاء في « جنسه » عائذ^(٢) إلى الضمير في « كلانا » .

١٣- سَلُّهُ الرُّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فَتَصْدَى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ

الركض : ضرب الراكب الدابة حثًا لها على السير^(٣) . قيل : أراد به
أهل الركض . وقيل : بل الركض نفسه . والوهن : قطعة من الليل .
يقول : سلّ هذا السيف أهل الركض بعد مضى صدرٍ من الليل .
وعلى الثانى : إن شدة الركض سلة : أى اندلق من الغمد لشدة الركض ،
فظهر عند السلّ لمعانه ، فراه أهل الحجاز فظنوا أنه برق ، وتوقعوا الغيث .
والتصدى : التناول إليه عند لقائه .

حكى المتنبي قال : إنما خصصتهم ؛ لأن فيهم طمعاً ليس لغيرهم ! قال
أبو الفتح : ولم أسمع هذا منه فإن لم يكن الأمر كذلك ، فالذى أذاه إلى ذلك هو
القافية .

وقيل : إنما خصصهم لأن الغيث يقل فيهم ، والقحط يكثر في أرضهم ،
فتصدّهم له أكثر .

١٤- وَتَمَنَيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي طَالِبٌ لِابْنِ صَالِحٍ مَنْ يُوَازِي

(١) ق ، ب : « الأقارب » .

(٢) ب ، ق : « عائذ » ساقطة .

(٣) ركض الدابة يركضها ركضاً : ضرب جنبها برجله ، فلما كثر هذا على أنفسهم استعملوه
في الدواب ، فقالوا : هى تركض ، كأن الركض منها . اللسان : ركض .

يقول : لا مثل لهذا السيف في السيوف ، كما أن ابن صالح لا مثل له في الأنام !

١٥- لَيْسَ كُلُّ السَّارَةِ بِالرُّوْذَبَا رِي^(١) وَلَا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِبَازٍ

السراة : جمع سرى^(٢) [أى شريف] .

يقول : ليس كل رئيس له سؤدد ، كما أن ليس كل طائر باز ، وإن شاركه في الطيران .

١٦- فَارِسِيٌّ لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَازٍ

يقول : إنه من أهل بيت ملك قديم وشرف عظيم في الفرس .

وقيل : معناه إن التاج لأبرواز^(٣) كان من جوهر ، وتاجه من الجدد والسؤدد ، فهو أفضل منه . [١٤٣ - ١] .

١٧- نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ وَلَوْ أَنَّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازٍ

يقول : [هو] أفضل من أصله الذي انتسب إليه ، وإن كان ذلك الأصل شريفاً ، ولونسبته إلى الشمس لكان أعلا محلاً منها .

١٨- شَغَلَتْ قَلْبُهُ حِسَانُ الْمَعَالِي عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ

(١) الروذباري : نسبة إلى رودبار بلدة من بلاد العجم وهي بلدة أبي المدوح ، والروذباري يريد به المدوح نفسه . انظر التبيان ومعجم البلدان .

(٢) في النسخ : « سراً » بدل : « سرى » وما بين المعقوفين يقتضيه السياق .

(٣) أبرواز : هو أبرويز بن هرمز أحد ملوك العجم ، ملك بعد أبيه أبرويز فأقبل على رعيته بالحسف وغزا الشا وبلغ سر و حاصر ملك الروم بقسطنطينية . وطالت مدته حتى ضجر منه الناس فخلعوه بعد ثمان وثمانين سنة من ملكه . وإنما غير الشاعر اسمه إلى : « أبرواز » للوزن وكعادة العرب تفعل بالأسماء الأعجمية ما شاءت في تصرفها . انظر المعارف ٦٥٦ والتبيان .

يقول : إن المعالي الحسان شغلت قلبه باكتسابها عن طلب النساء^(١) الحسان
الوجوه والأعجاز .

١٩- وَكَأَنَّ الْفَرِيدَ وَالْدَّرَّ وَالْيَا قُوتَ مِنْ لَفْظِهِ ، وَسَامَ الرُّكَازِ

نصب «سَامَ» لأنه معطوف على ما تقدم^(٢) . والسَّامُ : عروق الذهب .
والركاز : معادن سائر الكنوز . والفريد : الدرّ الكبير الذي لا يكون معه في
الصدقة^(٣) غيره .

يقول : كأن هذه الأشياء حصلت من لفظ المدوح ؛ لحسنه ورونقه
وعذوبته^(٤) .

٢٠- تَقْضُمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي دُونَهُ قَضَمَ سُكْرِ الْأَهْوَاِ

يقول : إن أعداءه يقضمون على الجمر والحديد حنقا وغيظا دون بلوغ مرتبته !
فكانهم يقضمون سكر الأهواز^(٥) ؛ لأن الإنسان يحب الإكثار من ذلك^(٦) .

٢١- بَلَّغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجُهْدَ بِالْعَفْ وَنَالَ الْأَسْهَابَ بِالْإِيْجَازِ

يقول : إن البلاغة قد بلغت بالسهولة اجتهاد غيره ، أى أن عفوه يزيد على
اجتهاد غيره ، وأدرك بالإيجاز إسهاب غيره : وهو الإطالة .

٢٢- حَامِلُ الْحَرْبِ وَالْدِّيَاتِ عَنِ الْقَوِّ مِ وَثَقُلِ الدُّيُونِ وَالْأَعْوَاِ

أى : وثقل الأعواز . وروى الإعواز ، وهو المصدر^(٧) ، من أعوزنى الشيء :

(١) : « شغلت قلبه عن النساء » .

(٢) : أى عطف على أسماء : « كأن » والخبر الجار والمجرور .

(٣) : « الصدق » . (٤) : « وعذوبته » ساقطة .

(٥) : الأهواز : مدينة بخوزستان جنوب غرب إيران ، كانت مركزا هاما لتجارة السكر والحرير

والأرز . (٦) : « يكثر ذلك » .

(٧) : « الأصدر » ، تحريف .

إذا لم تجده . وروى : الأعواز : وهو جمع العوز ، وهو الاسم .
يقول : إذا خاف الناس حرباً دفعها عنهم ، وإن أثقلتهم ديّات وديون أداها
من ماله ، وإن قلّ مالهم أغناهم .

٢٣- كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوا ؟ وَبِهِ لَا يَمَنُ شَكَاها الْمَرَاذِي !
المراذي : المصائب ، وأصله الهمز .

يقول : إن الناس يشكون إليه ما لزمهم من الأثقال والمئون فيحملها عنهم ،
وهم يشكون المصائب والأثقال ! مع أنه يحملها عنهم بالمراذي ، فهي واقعة به في
الحقيقة لا بهم ، فكيف لا يشكوها ؟ وهم يشكون ! وهو أولى بأن يشكو .

٢٤- أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءُ وَمَا فِيهِ مَبِيتٌ لِمَالِكَ الْمُجْتَازِ
الكاف في «مالك» للخطاب . وأضاف «المال» إلى الناس .

يقول : إن فناءك واسع ومع ذلك لا مبيت فيه لمالك ، لأنك تفرقه في
الوقت ، فكانه ليس له مبيت عندك .

٢٥- بِكَ أَضْحَى شَبَابَ الْأَسِنَّةِ عِنْدِي كَشَبَابِ الْأَسُوقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي
شباب كل شيء : حدّه . والأسوق : جمع ساق ، والنوازي : جمع
النازية ، من نزا ينزو ، إذا وثب .

يقول : بك تعلمت الشجاعة ، حتى حدّ الأسنة ونوايب الدهر لا تؤثر
فيّ ! فكانها أسوق الجراد النازية ؛ في أنها لا تأثير لها فيّ . [١٤٣ - ب]

٢٦- وَأَنْشَيْتَنِي عَنِّي الرُّدَيْنِي حَتَّى دَارَ دَوْرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَازٍ
يقول : إن الرمح إذا طُعِنْتُ به انعطفت عني مثل حروف هواز ! وخص هذه
الحروف ؛ لأنها كلها : الهاء والواو والزاي . مستديرة منقطعة ، والألف ليست فيها
ولكنها زائدة . كما قالوا : أبوجاد وهواز وكلمون . وهي أبجد وهوز وكلمن^(١) .

(١) أ : «أبجد وهوز وكلمن» . وفي سائر النسخ : «وهي أبجد هوز وكلمن»

وقيل أراد بذكر هَواز جميع^(١) حروف المعجم ، ومعناه أن الرماح لا تؤثر في ولا تخدشن كما لا تخدش^(٢) هذه الحروف الأعلام ولا تؤثر فيها^(٣) .

٢٧-وَبِآبَائِكَ الْكَرَامِ النَّاسِي وَالْتَسْلَى عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَارَى
يقول : إن آباءك الماضين الكرام ، صاروا لنا أسوة عن كل هالكة^(٤) ،
فنحن نتسلى بهم عن مصائبنا^(٥) ، إذ لو بقي أحد لبقى آباؤك^(٦) .

٢٨-تَرَكُوا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا ذَلَّلُوهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازٍ
المهماز : الحديدة يجعلها الفارس في نعله^(٧) ، يهز بها الدابة .

يقول : إنهم مضوا بعد ما ملكوا الأرض ، وذللوها وانقادت لهم أي
أهلها ، وأطاعوهم طوعا ، لحبهم إياهم^(٨) من غير كراهة ولا إكراه .

٢٩-وَأَطَاعَتَهُمُ الْجِيُوشُ وَهَيُّوا فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالْتَحَازِ
التحاز : سعال يأخذ الإبل والغنم .

يقول : انقادت لهم العساكر وهابتهم ! فكل من أراد أن يتكلم بين
أيديهم تتنح وسعل ، كما يفعله الحَصِيرُ^(٩) إذا عيى بالكلام .

وقيل : أراد كأن لم يسمع^(١٠) من الناس إلا همسا شيباً بالنحاز ؛ لحييتهم .

(١) في النسخ : « جمع » بدل : « جميع » .

(٢) في النسخ : « كما تخدش » . (٣) ق ، ب : « ولا تؤثر فيها أثرا » .

(٤) ق : « عن كل كلمة » والمذكور عن سائر النسخ .

(٥) أ : « عن مصائبهم » . (٦) ق ، ب : « لبقى آباؤك المذكورون » .

(٧) أ : « في يخفه يهز به الدابة » . وقد ذكر الواحدى أن المهماز : حديدة تكون مع

النخاسين تنحس بها الدواب لتسرع في العدو .

(٨) ق ، ب : « وانقادت لهم أهلها وأطاعوهم لحبهم إياهم » . وقد ذكر الواحدى وتابعه

صاحب التبيان أن المعنى : أنهم ماتوا بعد أن ملكوا الأرض وأطاعتهم طاعة الدابة الذلول التي تمشى
بغير مهماز .

(٩) حصر حصرا : عيى في النطق وأصله من الحصر أى الضيق ، ويقال : حصر القارئ :

عى في منطقة ولم يقدر على الكلام . (١٠) أ : « كان لا يسمع » .

وقيل : أراد أنهم لم يبالوا بكلام أحد^(١) لهيبهم ولانقياد الناس إليهم ، ولم يفكروا ، كما لا يفكر الإنسان في سعالٍ يأخذ الغنم والإبل .

٣٠- وَهَجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأْتَتْكَ سَكَّ عَدِيدَ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَارِ

الهجان الأول : الكرام من الناس . والثاني : الكرام من الإبل . تأتتك : أى تقصدك . وروى تأتتك : أى قصدتك . والأقواز : جمع القوز ، وهى القطعة المستديرة من الرمل . وعديد : نصب على الحال من الضمير فى تأتتك ، والإضافة فى تقدير الانفصال .

يقول : رب قوم كرام قصدوك على إبل كرام فى عدد حبات الرمل ؛ لأنك كريم والكريم إذا مسه الضر ، ماله إلا الكريم^(٢) .

٣١- صَفْهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ قَوْقَ مِثْلِ الْمَلَأِ مِثْلَ الطَّرَازِ

العراء : الأرض الخالية . والهاء فى « صَفْهَا » للإبل . شبه استواء الإبل^(٣) فى العراء بطراز^(٤) على ملاءة ! وذلك أن الإبل الكرام لا تتقدم إحداها^(٥) على الأخرى بل تصفّ على استواء واحد فى المكان الواسع .

٣٢- وَحَكَى فِي اللَّحُومِ فِعْلَكَ فِي الْوَفْرِ فَأَوْدَى بِالْعَنْتَرِيسِ الْكِتَازِ

حكى : أى السَّيرَ حكى فى اللحوم فعلك . فى الوفّر : وهو المال الكثير . والعنتريس : الناقة القوية . والكتاز : المكتنزة اللحم .

يقول : إن السير أذهب لحوم الإبل وأفناها ، فأشبه فعله بها فعلك فى مالك الذى تفرقه . وأودى : فاعله^(٦) « السَّير » أى أهلكه .

(١) ق : « لم يبالوا أحدًا » . (٢) ا : « والكريم إذا مسه لا يقصد إلا الكريم » .

(٣) ق : « الإبل » ساقطة .

(٤) الطراز : ما يكون فى الثوب ، وهو فارسي معرب . التبيان .

(٥) ق : « إحداهما » .

(٦) ق ، ب : « وأودى فعله السير أى أهلكه » .

٣٣-كَلَّمَا جَادَتْ الظُّنُونُ بِوَعْدِ عَنْكَ^(١) جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَارِ

يقول : كلما ظننت في أنفسنا عنك بوعد ، وقد رنا [١٤٤ - ١] أنك تعطينا
بوعد ، وعدنا ظنوننا^(٢) كأن ذلك على قدرنا ، فتنجز^(٣) ما قدرنا ونحقق ما أملنا .

٣٤-مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ يَضَعُ الثُّوبَ فِي يَدَيْ بَرَّازِ

يقول : إنه عالم بالشعر جيد الفكر فيه ، فنشد الشعر كأنه وضع ثوباً في
يدي برّاز ؛ لأن البرّاز يكون عارفاً بالثوب^(٤) .

٣٥-وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَذْرَى بِفَحْوَا هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ

فحوى الكلام : معانيه ، ومعاريفه .

يقول : إنه يقول الشعر ، وهو أعلم بدقائق معانيه ، ويقدر أن يقول^(٥)
ما يعجز عنه كل شاعر فصيح .

٣٦-وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَجُوزُ عَلَيْهِ شُعْرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازِ

الخازباز : صوت الذباب ، ونفَس الذباب .

يقول : إنه عالم^(٦) يجيد الشعر ورديته وغيره يجوز عليه شعر شعراء كان
شعرهم مثل طنين الذباب الذي لا معنى له .

٣٧-وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا وَهُوَ فِي الْعُمَى ضَائِعُ الْعُكَّازِ

(١) : ١ : منك .

(٢) : ١ : «ظنوناً» بدل : «ظنوننا» .

(٣) : ق ، ب : «فتنجز» .

(٤) : ق البيت ٣٤ مع شرحه ساقط والتكلمة من سائر النسخ .

(٥) : ١ : «على أن يقول» .

(٦) : ب من : «إنه عالم» في شرح هذا البيت إلى : «إنه عالم» في شرح البيت رقم ٣٧ وهو

الذي يليه سقط من ب لانتقال نظر الناسخ .

يقول : إن من يجوز عليه مثل ذلك ، هو يظن أنه عالم بالشعر ، وهو كالأعمى بين العميان ، إذا ضاع عكازه وعَصَاتِهِ التي يتوكأ عليها ^(١) !
قيل : إنه أراد بهذا رجلاً يعينه ضدُّ للمدوح .

٣٨- كُلُّ شِعْرِ نَظِيرُ قَابِلِهِ مِنْكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ مِثْلُ الْمُجَازِ ^(٢)

الكاف في «منك» للشاعر ^(٣) . والمجيز : المعطى ، ويجوز أن يكون بمعنى المجوز القائل .

يقول : أيها الشاعر إن كل شعر يشبه من يقبله منك ، فالرديء يجوز على الجاهل به ، والجيد يعرفه العالم به ، وعقل المدوح الذي يعطى الجائزة على المدح ويقبل المديح ويحيزه ، مثل عقل المادح المعطى ، والذي قَبَلَهُ منه . فالأحمق يحيز الأحمق ويقبل منه . والعاقل يحيز العالم ، وهو يقبل منه لأنه يرضى بشعره . وقد قيل : «نظير قائله» ومعناه . موقع كل شعر منك أيها المدوح كموقع قائله ، فإن كان فاضلاً مقدماً فشعره مثله ، وإن كان رذلاً فشعره كذلك ، وكذلك عقل من يحيز عليه أو يقبله مثل عقل الشاعر الذي يقبل الجائزة عليه ^(٤) .

(١) ١ : «إذا ضاع عكازه التي يتوكأ عليها» .

(٢) رواية التبيان لهذا البيت :

كُلُّ شِعْرِ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ عَقْلُ الْمُجَازِ

وقال : «ويروى منك» .

(٣) مكان : «لشاعر» بياض ق وفي ١ ، ب : «للشعر» .

(٤) ١ : «مثل عقل الشاعر الشعر الذي يحيزه ويقبله» .

(١١١)

وَقَالَ أَيْضاً^(١) : [يَهْجُو عَلَوِيًّا عَبَّاسِيًّا] :

١ - أَمَاتَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ وَجَرَّكُمْ مِنْ خِيفَةِ بِكُمْ التَّمَلُّ

يقول : إنكم من غلبة الجهل عليكم أموات وإن كنتم أحياء ! ومن خفة أقداركم ومهانتكم يقدر أن يحركم التمل إلى حيث شاء^(٢) .

٢ - وَلَيْدٌ أَبِي الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَالَكُمْ فَطِشْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمْ عَقْلُ

وليد : تصغير ولد^(٣) ، ونصب على أنه منادى مضاف .

يقول : ليس لكم عقل ، فكيف علمتم لزوم أصلكم ، فرغبتم عنه وادعيتم إلى غير أبيكم^(٤) !

٣ - وَلَوْ ضَرَبْتَكُمْ مَنَجْنِيقِي وَأَصْلُكُمْ قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ؟!

المنجنيق^(٥) : يذكر ويؤنث وقد أنث . والهد : الكسر .

يقول : لو كان لكم أصل قوي وتعرضت له لأفسدته وهديته^(٦) ، فكيف

تثبتون لي وليس لكم أصل ؟!

٤ - وَلَوْ كُتِمُ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَّا كُتِمُ نَسْلَ الَّذِي مَالَهُ نَسْلُ

(١) الواحدى ٣٠٩ - وقال بهجو قوماً . التبيان ٢٦٢/٣ - وقال بهجو قوماً توعدوه .

الديوان ١٩١ : « وقال أيضاً بهجو علويًا عباسيًا » . العرف الطيب ٢١٣

(٢) : ١ « إلى حيث شاء » مهملة .

(٣) وليد : تصغير ولد ، وهو هاهنا بمعنى الجماعة . والوند يقع على الواحد والجماعة المذكور والإناث .

(٤) : ١ « وادعيتم غيره إلى غير أبيكم » .

(٥) المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . ويريد لو ضربتكم بهجائي . ومنجنيق : فارسية معربة .

انظر فيها : المغرب ٣٥٤ والتبيان .

(٦) « وهديته » مهملة في ١ .

يقول : لو كان الأمر فيكم إلى أبيكم لم يرض أن تكونوا نسله ؛ لأن من يكون نسله مثلكم فلا نسل له ! غير أن الإنسان لا اختيار له في ولده .
وقيل : معناه لو كنتم ممن يحسن التدبير لما انتسبتم إلى من لا عقب له ، بل كنتم تنتسبون إلى من كان له عقب .

(١١٢)

وقال بمدح الحسين بن علي الهمداني ^(١) :

١ - لَقَدْ حَازَنِي وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بَعْدُ
فِيَالْبَيْتِ بَعْدُ وَيَالْبَيْتَهُ وَجْدُ

حازني : أى - معنى .

يقول : قد ملكني الوجد والحزن ، بمن استولى عليه البعد ، فياليتني البعد ؛ لأكون معه ، وياليتي الوجد ليكون معي أبدا ^(٢) .

٢ - أَسْرُ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى
وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ

« ذكر » نصب « بتجديد الهوى » وهو مصدر جدد ^(٣) ، والصلد : الصُّلب اليابس .

يقول : أنا أسر إذا جدد لي الشوق ذكر الشدائد التي سرت على في الهوى ، وإن كان مما لا يطيق الحجر الصلد ^(٤) احتماله .

نسب ذكر ما مضى إلى تجديد الهوى ؛ إذ لولا الهوى . ما تجدد .

(١) : « وقال أيضاً غيره » . الواحدى ٣١٠ . النيان ٣/٢ . الديوان ١٩١ . العرف الطيب ٢١٤

(٢) : « أبداً » مهمله .

(٣) : « الذى هو مصدر جدد » .

(٤) : « وإن كان ذكرها مما لا يطيق الحجر الشديد » .

٣ - سَهَادٌ أَتَانَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا
رُقَادٌ ، وَقَلَامٌ رَعَى سِرْبَكُمْ وَرَدُّ

الْقَلَامُ ^(١) : نبت خبيث الرائحة . والسرب : الإبل .

يقول : إني أستلذ الألم فيما ينالني من أجلك ! وأستحسن القبيح في حبك ،
فالسهر في عيني ألد من النوم ، والقلام إذا رعت إيلكم أطيب عندى من الورد !
ومثله ^(٢) :

أُحِبُّ لِحْبَهَا السُّودَانَ حَتَّى أُحِبَّ لِحْبَهَا سُودَ الْكِلَابِ ^(٣)
٤ - مُسْئِلَةٌ حَتَّى كَانَ لَمْ تُفَارِقِي

وَحَتَّى كَانَ الْيَأْسَ مِنْ وَضْلِكَ الْوَعْدُ

يقول : أنتِ مصورة ^(٤) في قلبي ، حتى كأنك لم تفارقي ، وإن بعدتِ
عني حتى كأن يأسى منك وعدُّ بلقائك .

٥ - وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِعِي

وَيَعْبُقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدُّ

يقول : من قوة تمثلك في قلبي ، أظن أنك عندى تمسحين مدامعي وتعانقيني
فأجد في ثوبي رائحة الند ^(٥) من ريح ثوبك .

(١) القلام : القاقلي وهو من الخمض وهو أردأ النبات . كذا ذكره الزبيدي في تاج العروس نقلاً
عن الصحاح والمحكم وكذا في التبيان .

(٢) ١ : « ومنه قول الآخر » .

(٣) في مصارع العشاق ٣٦/٢ لعبد أسود قاله في جارية سوداء وفي عيون الأخبار ٤٣/٤
والمستطرف ٣١/٢ والتبيان ٢٢/٣ غير منسوب .

(٤) ١ : « يقول : أنت ممثلة أى مصورة » .

(٥) الند : ضرب من الطيب يتخربه . وفي الصحاح أنه عود وقال الرغزنى في ربيع الأبرار :
الند : مصنوع وهو العود المطرى بالمسك والعنبر واللبان . وفي الصحاح أنه ليس بعري . معجم أسماء النبات

٦ - إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءَ أَوْفَتْ بِعَهْدِهَا
وَمِنْ عَهْدِهَا أَلَّا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ

يقول : إن الحسناء تفي بعهدتها ، وعهدتها ألا يكون لها عهد ! أى لا يكون لها لقاء ، فغدرها إذا يكون وفاء بعهدتها !

وقيل : معناه إن الحسناء إذا غدرت ، وفته هي بعهدتها ؛ لأنها مخالفة لساير النساء .

وقيل : أراد أن المرأة إنما عهدت على الغدر وبه جرت عادتها ، فقد فعلت هي إذا غدرت بما جرت به ساداتها ، فإذا أوفت بعهدتها ، غدرت ووفت بعهدتها ؛ لأن عهدتها ألا يدوم لها عهد ولا ود .

ومثله لأبي تمام :

فَلَا تَحْسَبَنَّ هِنْدًا لَبَّيَّ الْغَدْرُ وَحَدَّهَا سَجِيَّةَ نَفْسٍ كُلُّ غَائِيَةٍ هِنْدٌ ^(١)

٧ - وَإِنْ عَشِقْتَ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً
وَإِنْ فَرَكْتَ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ

القصد : الاقتصاد .

يقول : إن المرأة إذا عشقت ، أو أبغضت أفرطت في الحالين ^(٢) فعشقتها [١٤٥ - ١] بمن يعشقتها أشد ، وببغضها إذا أبغضت أشد ، لا اقتصاد لها في ذلك . وقوله : « فاذْهَبْ » ^(٣) إشارة إلى أنه ليس يجب أن يعتمد عليهن في حال من الأحوال ^(٤) .

(١) في النسخ « ومثله للبحرئى » ولم أعثر عليه في ديوان البحرئى . ولكنه ورد في ديوان أبى تمام ٨١/٢ وقد ورد منسوباً إلى أبى تمام في الإبانة ٤٥ وخاص الخاص ٢٠ .

(٢) ١ : « في الحالين » مهمله .

(٣) ذكر الواحدى وتابعه التبيان أن : « فاذْهَبْ » حشو أتى به لأن تمام الوزن ومعناه : لا تطمع في حبها إذا فركت واذْهَبْ لشأنك .

(٤) ١ : « فاذْهَبْ إشارة إلى أنه ليس يجب أن يعتمدن في حال من الأحوال » .

٨- وَإِنْ حَقَّدَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًا
وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدٌ

وهذا تأكيد لما مضى من نفي الاقتصاد أيضاً .

٩- كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا
يَفْضِلُ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ

الحاء في « بها » و « بها » للنساء ^(١) .

يقول : إن أخلاق النساء على ما وصفته لك ، ولكن العاقل ربما ضل عقله
بجهن ، وخفى عليه رشده ، فيغلب هواهن رأيه .

١٠- وَلَكِنَّ حُبَّ خَامَرِ الْقَلْبِ فِي الصَّبَا
يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ

يقول : إن الحب إذا خالط القلب في الصبا ، لا يزال يزيد على مرور الأيام
ويشتد . ومثله قول الآخر :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبِي فَارِغًا فَتَمَكَّنَا ^(٢)

١١- سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَّتْكُمْ
مُكَافَأَةً يَغْدُو بِهَا كَمَا تَغْدُو

التأنيث لـ « كل وزن » ؛ لأنه أراد جماعة المزن ^(٣) ، ويغدو : فعل الممدوح .
يقول : دعاء للسحاب التي سقت ديار أحبائه ، بأن يسقي الممدوح التي
سقتكم أيها الأحباب ؛ حتى يكون مجازاة السحاب على سقيها فيغدو هو إلى

(١) في النسخ : « للناس » بدل : « النساء » وفي الواحدى والتبيان « للأخلاق » .

(٢) نسبة الجاحظ في الحيوان ١٦٩/١ إلى مجنون بن عامر . وفي عيون الأخبار ٩/٣ منسوب إلى

ابن أبي ربيعة وفي حماسة ابن الشجرى ١٤٥ ضمن أبيات ثلاثة ليزيد بن الطرية وفي كتاب الزهرة

للأصبهاني ٢٢ نسب إلى يزيد بن الطرية وفي المحاسن والمساوى للبيهقي ٩/١ غير منسوب .

(٣) المزن : جمع مزنة ، وهي المطرة والمزنة أيضاً : السحابة البيضاء .

السحاب ، كما يغزو السحاب إلى ديارهم ^(١) .

١٢- لَتَرَوِي كَمَا تُرَوِي بِلَادًا سَكَّتِيهَا
وَيَنْبِتُ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ .

سكَّتِيهَا ، وفوقك : خطاب للمحبوبة .

المعنى : لتروي السحاب من صوب كرمه ، كما أروت بلادا سكَّتِيهَا أيها المحبوبة ، وينبت السحاب فوقك الفخر والمجد ، كما ينبت في ديار المحبوبة النور والعشب .

يعنى أن سقياه للسحاب ليس مما ينبت العشب ، وإنما سقيا كرم ينبت الفخر والمجد .

١٣- بَمَنْ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
وَيُخْرِقُ مِنْ زَحْمٍ ، عَلَى الرَّجُلِ الْبَرْدُ

الباء : متعلقة بقوله : « لتروي » أى لتروي بمن تشخص الأبصار . وقيل : بالفخر . أى يثبت الفخر بمن تشخص الأبصار .

يقول : إذا ركب تنحير وتشخص إليه أبصار الناس ، ويزدحم ^(٢) عليه الناس ينظرون إليه لحسنه ، حتى يخرق بعضهم ثياب بعض من كثرة الازدحام !

١٤- وَتَلْقَى ، وَمَا تَدْرِي الْبَنَانُ سِلَاحَهَا
لِكَثْرَةِ إِيْمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو

البنان : فاعل تلقى وتدرى ، والمفعول السلاح .

يقول : إذا بدا للناس بهرهم حسنه فيشير بعضهم إلى بعض بأصابعهم وقد سقط سلاحه من يده ، وهو لا يعلم لحيرته . ومثله للمعري في النعاس :

(١) أى سقى المدح كل سحابة سقتكم ، مكافأة لها على ما فعلت من سقيكم فهو يغدو إليها بالسقيا كما كانت تعدوا إليكم . الواحدى والتبيان .

(٢) فى النسخ : « وازدحم » .

حَيْثُ الْيَسَارُ عَنِ الْعَنَانِ ضَعِيفَةٌ فَالسَّوْطُ تَسْقُطُ مِنْ يَمِينِ الْفَارِسِ^(١)

١٥- ضُرُوبٌ لِهَامٍ الضَّارِبِ الْهَامِ فِي الْوَعَى
خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللَّبْدُ

يقول : إنه يضرب في الحرب الشجعان الذين يضربون الرؤوس ، وإنه فارس خفيف على ظهر فرسه ، إذا أثقله لبده . الذي تحت السرج .

١٦- بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
وَلَوْ خَبَّأَتْهُ بَيْنَ أُنْيَابِهَا الْأَسَدُ

يقول : إنه عالم بطريق^(٢) المجد ، وكيفية أخذه ، فهو يتحمل [١٤٥ - ب] فيه الموت حتى لو كان في أفواه الأسد^(٣) لاستخرجه !

١٧- بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ وَبِالدُّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمُهَنْدِ يَنْقَدُ
التَّامِيلُ : الأمل ، وينقد : ينقطع .

يقول : كل من أمّله حصل له الغنى بمجرد أمّله ، قبل أن يصل إليه نائله !
ومن قصده محارباً مات من خوفه^(٤) قبل أن يقتله بسيفه !

١٨- وَسَيَفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ
لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغَمْدُ

وسيفي : قسم . ولأنت السيف : جوابه .

يقول : وحق سيفي ، إنك السيف على الحقيقة . لا ماتسله : أى الذى تسله^(٥) للضرب ؛ لأنك أمضى منه ، ولأنه لا يعمل إلا إذا ضربت به ؛ فالقطع فى

(١) شروح سقط الزند ٤٠٥ والرواية فيه :

حيث الشمال والسوط

(٢) ١ : « بطرائق » . (٣) الأسود .

(٤) ١ : « ومن قصده محارباً أو سبق منه إليه وعيد مات من خوفه » .

(٥) ١ : « أى السيف الذى تسله » .

الحقيقة لك لاله ! وقوله : «وما السيف» أى أن غمدك من الحديد الذى يطبع منه السيف . وهو الدروع والجواشن ^(١) . وإذا لبستها كانت كالغمد لك . أى أنت أفضل من السيف جوهرًا ، وغمدك أفضل من غمده ؛ لأن غمدك من الحديد الذى يعمل منه السيف .

وقيل معناه : إن من جنس الحديد غمدك ؛ لأنك تدفع ضربًا بالسيف عن نفسك ؛ فقد صار الحديد غمدًا يقيك كما يقي السيف غمده .

١٩- وَرُمَحِي ، لَأَنْتَ الرُّمَحُ لَا مَا تَبْلُهُ
نَجِيعًا ، وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يُثْقِبِ الزُّنْدُ

يقول : وحق رمحى إنك أنت الرمح ^(٢) على الحقيقة ، لا رمحك الذى تبله بالدم ؛ لأن الرمح إنما يعمل إذا طعنت به ، كما أن الزند لو لم يقدح لم تخرج منه النار .

٢٠- مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
لَأَنَّهُمْ يُسَدُّ إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسَدُّوا

يقول : هو من قوم قسموا الشكر بيني وبينهم ، فأنا أشكرهم على إناعمهم ، وهم يشكروننى على قبولى منهم برهم . وهذا معنى قوله : «لأنهم يسدو إليهم بأن يسدوا» أى أنهم يعدون نعمهم على غيرهم نعمة على أنفسهم ، فيشكرون من قبل نعمهم ويشنون عليهم وهذا من قول النهامى ^(٣) :

وَدَعَا لِسَائِلِهِ : وَأَعْلَنَ شُكْرَهُ حَتَّى حَسِبْنَا السَّائِلَ الْمَسْئُولَ ^(٤)

(١) الجواشن : جمع الجواشن ، وهى الدروع . فارسى معرب والجوش بالعربية لغة فى الجوشن . الألفاظ الفارسية المعربة ٤٩ . (٢) ١ : « وحق الذى إنك أنت الرمح » .

(٣) هو : على بن محمد النهامى . أحد شعراء تهامة ، زار الشام والعراق ، وولى خطابة الرملة

ثم رحل إلى مصر وقتل فى السجن سنة ٤١٦ هـ ، ابن خلكان ١/٣٥٧ ، تمة البيتة ٣٧ ، دمية

القصر ١/٣٥ . (٤) ديوانه ٣١ ط المكتب الإسلامى بدمشق بدون تاريخ .

٢١- فَشُكِّرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ : شُكْرٌ عَلَى النَّدَى
وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ

يقول : إني ^(١) أشكرهم من وجهين . أحدهما على نعمهم عليّ ، والثاني على شكرهم لي في قبول نعمهم ، وهذه نعمة مجددة .
وهذا البيت من بدائعه التي لم يسبق إليه .

٢٢- صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ . جِيَادُهُمْ
وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُوا
وروى : قيام .

يقول : إن خيلهم قيام على أبواب بيوتهم ، وأعداءهم يخافون طلوعها عليهم فكانها تعدوا في قلوبهم من خوفهم .

٢٣- وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِيُؤْفِدِهِمْ
وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفَدُ

يقول : من قصدهم بذلوا له أنفسهم ، ومن لم يقصدهم أنفذوا إليه صلاتهم وأنعموا عليه بأموالهم ، فكان أموالهم وفد .
ومثله لأبي تمام قوله [١٤٦ - ١] :

فَإِنْ لَمْ يَفِدْ يَوْمًا إِلَيْهِنَّ طَالِبٌ وَفَدَنْ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرٍ وَافِدٌ ^(٢)
٢٤- كَانَ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرُ فَيُفِيهَا الْعَبْدَى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ

المطهمة : الخيل التامة الخلق ، الكاملة الحسن .
يقول : إنه يهب العبيد والخيل والسلاح ، فكان ما يهبه عسكريا لكثرة .

(١) : « إني » مهمله .

(٢) : لم أعثر عليه في ديوانه وقد نسب إليه في الوساطة ٢٦٠ التبيين ١٦٧/٣ والرواية فيها : « وفدن إلى كل امرئ غير طالب » . وفي الإبانة ٦٣ كما ذكر الشارح .

٢٥- أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعُلَا
رُؤْيَدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الْخَدُّ

شبهه بالقمر ، وآباءه بالشمس ؛ لشرفهما وعلوهما ، إشارة إلى أنه اكتسب شرفه من أبيه كما يكتسب القمر نوره من الشمس ، ثم قال : « رويدك » أى أمهل حتى تبلغ مبلغ الرجال . وهذا قلب ما ذكره الحكيم في قوله :

وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ^(١)

٢٦- وَغَالَ فُضُولَ الدَّرْعِ مِنْ جَنَابَتِهَا
عَلَى بَدَنِ قَدْ الْقَنَاءَ لَهُ قَدْ

غال الشيء : إذا أهلكه . والهاء في « جناباتها » للدروع .

يقول : إن الممدوح أذهب بالدروع وفضولها [أى] استوفاهما بقده ، فكان طوله قد القنأة ؛ لاعتداله .

٢٧- وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدٌ

أبكار المكارم : هى المبتدئات منها التى سبق الممدوح إليها^(٢) .

يعنى : أنه سئل وهو أمرد ، وكذلك كان آبأؤه ، فهو يجرى على عادتهم أيضاً وسنهم .

٢٨- مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي
مِنْ الْعُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ

يقول : مدحت أباه قبل مدحه ، فشفانى من الفقر وأغنانى ، من إذا نظرت إليه الأعين الرمد ، شفاهها ! ومثله لابن الرومى :

(١) ديوانه ٤٣١ .

(٢) ١ : « التى سبق الممدوح إليه » .

يَا أَرْمَدَ الْعَيْنِ قُمْ قُبَالَتُهُ فَدَاوِ بِاللَّحْظِ نَحْوَهُ رَمْدَكَ^(١)
 ٢٩- حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سِيرِي ، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ
 مخافة : نصب لأنه مفعول له .

يقول : أعطاني أبوك الدراهم والدنانير دون الخيل ؛ خوفاً من أن أخرج
 عليها من حضرته ؛ لأن الخيل مُعِينَةٌ على البعد^(٢) ، وجند له ..

٣٠- وَشَهْوَةٌ عَوْدٍ ، إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ
 ثَنَاءٌ ثَنَاءٌ ، وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ
 شهوة : نصب عطفاً على مخافة ، والهاء في « بها » للأثمان . والألف واللام في
 الجواد بمعنى الذي . أى الذى يعود .

يقول : أعطاني أثمانها دونها مخافة سيرى بها ، وشهوة منه أن يعود إلى العطاء ؛
 لأن جوده لا يقتصر على مرة واحدة ، بل هو مثنى مثنى ، أى إن عادته أن يعود
 مرتين مرتين^(٣) . والذى يعود به فرد : أى الممدوح فرد لا ثانى له في شرفه ،
 كما لا نظير له في زمانه وأقرانه^(٤) .

٣١- فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا
 وَفِي بَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدَيَّ الرَّفْدُ
 بمثلها : أى بمثل العطايا . وهى الأثمان .

يقول : دام لى عطاؤه ورفده حتى أغىظ بها حسادى ، فيكون معهم غيظ
 ومعى عطاء ! وهذا دعاء لنفسه وعلى الحاسدين له .

٣٢- وَعِنْدِي قُبَاطِيُّ الْهُمَامِ وَمَالُهُ
 وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ

(١) ديوانه ١٨١٥/٥ الواحدى ٣١٣ البيان ٨/١ .

(٢) ١ : « خوفاً من أن أخرج عليها في حضرته والخيل معينة على البعد » .

(٣) ق . ب : « مرتين » فقط أى لم تكرر كما هو مذكور . (٤) ١ : « وأقرانه » مهمله .

القُبَاطِي : جمع القُبَيْطَة ^(١) ، وهى ثياب مصر . والقبيطة منسوب إلى القباط وهم نصارى . كالذين [١٤٦ - ب] يسكنون ريف مصر ورسايقها ، بمنزلة سواد العرب .
يقول عطفًا على دعائه الأول : لازلت أبدأ أخذ خلعه وأمواله وحسادى يححدون ماظفرت به لغيظهم فيقولون : لم يعطه شيئًا ! ليطيّبوا بذلك أنفسهم .
وقيل : أراد أنهم يححدون نعمه ويقولون : لم يعطه شيئًا ، حتى يكون جحودهم سببًا لانقطاع صلاته عنهم .

٣٣- يرومون شأوى فى الكلام وأنما

يُحَاكِي الْفَتَى فِيمَا خَلَا الْمِنْطَقَ ، الْقِرْدُ
يقول : إن الحساد يحاولون بلوغ ^(٢) غايتى فى الفصاحة والبيان ، وهم قروء !
والقرد يحاكي الإنسان فى أفعاله ، إلا فى النطق فكيف يقدرّون على ذلك ؟!

٣٤- فَهُمْ فى جَمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَايَةِ وَهُمْ فى ضَجِيجٍ لَا يُحِسُّ بِهِ الْخُلْدُ ^(٣)

ابن داية : الغراب . ويوصف بحدة البصر ^(٤) والخلد : الفأرة العمياء ،
وتوصف بحدة السمع ، وصدق الحس ^(٥) .

يقول : إنهم من قلتهم وخستهم لا يراهم الغراب مع حدة بصره ، وإن كانوا كثيرين فى العدد ولهم أصوات وضجيج ، ومع ذلك فالخلد لا يحس بها مع صحة السمع ^(٦) .

(١) وهى ثياب بيض تعمل بمصر . (٢) « بلوغ » مكانها بياض فى ق .

(٣) ب : هذا البيت ٣٤ مقدم على شرح البيت الذى سبقه ٣٣ وكتب مكانه البيت الذى يليه ٣٥ . (٤) يقال : « أبصر من غراب » حياة الحيوان .

(٥) المرجع السابق ، وفى المثل : « أسمع من خلد » التبيان .

(٦) أ : « فالخلد لا يحس بها مع صحة السمع » . وفى سائر النسخ : « مع وصفه بصحة

٣٥- وَمِنِّي اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلُّ غَرِيبَةٍ
فَجَازُوا بِتَرْكِ الذِّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

كل غريبة : أى كل لفظ غريب ، أو معانٍ غريبة ، أو خصلة .
وفى « جازوا » قولان :

أحدهما : ما قاله ابن جني . أنه من قولهم : هذه الدراهم جائزة . أى
تجوز على خبث .

كانه يقول : إن الناس استفادوا مني الأخلاق الغريبة والمعاني البديعة .
فتكلموا ما ليس في طباعهم فجازوا^(١) ونفقوا بترك الناس ذمهم ، وإن لم
يحمدوهم .

والثاني : أن « جازوا » أمر من المجازاة . وعدل عن معاتبه إلى الخطاب فيقول :
أيها الناس إذا استفدت مني هذه المعاني فجازوني بترك الذم إن لم تحمدوني .

٣٦- وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ
وَهُمُ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ

يقول : [وجدت]^(٢) عليًا وابنه أفضل قومه ، وقومه خير الناس . من
بعدهم متساوى في الفضل ، لأفضل في ذلك بين الحر والعبد .

٣٧- وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ
وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ

روى^(٣) : في عنق الحسناء . أى عنق المرأة الحسناء ورورى : وفى العنق
الحسناء ؛ على أن يكون الحسناء صفة للعنق . والكناية في « منهما »
للممدوح وأبيه ، وفى « مكانه » للشعر .

(١) : « فجازوا عنده » .

(٢) زيادة يقتضيهما النص .

(٣) ق ، ب : « روى » مهمة .

يقول: أصبح شعري فيها حين مدحتهما به في مكانه . أى في المكان الذي ينبغي أن يكون فيه ، فزاد حسنه ، كما أن العقد إذا كان في عتق الحسناء^(١) ، أو في العتق الموصوف بالحسن كان أزيد حسناً ؛ لما كان ذلك مكانه .

(١) : « الجارية الحسناء » .

قصائد ابن طغج

(١١٣)

وَكثُرَتْ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ مُرَاسَلَةُ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(١)
ابْنِ طُغْجٍ^(٢) مِنَ الرَّمْلَةِ فَسَارَ إِلَيْهِ فَلَمَّا حَلَّ بِهِ حَمَلٌ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ .
وَحَدَّثَ أَبُو عَمَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَسَنِ السَّلْمِيُّ بِحُضْرَةِ أَبِي الطَّيِّبِ قَالَ :
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِالصُّوفِيِّ قَالَ : أَرْسَلَنِي الْأَمِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَى
أَبِي الطَّيِّبِ وَمَعِيَ مَرْكُوبٌ يَرْكَبُهُ فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ ، إِلَى دَارِ كَانَ نَزَلَهَا^(٣) .
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ [١٤٧ - ١] وَعَرَفْتُهُ رِسَالَةَ الْأَمِيرِ ، وَأَنَّهُ مُنْتَظَرُ لَهُ ، فَاثْنَعُ عَلَى
وَقَالَ : أَعْلَمُ أَنَّهُ يَطْلُبُ شِعْرًا ، وَمَا قُلْتُ شَيْئًا . فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَفْتَرِقُ^(٤) !
فَقَالَ لِي : فَاثْنَعُ إِذَا^(٥) ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَى بَيْتٍ فِي الْحُجْرَةِ وَرَدَّ الْبَابَ عَلَيْهِ
فَلَبِثَ فِيهِ مَقْدَارَ كَتَبِ الْقَصِيدَةِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى وَهْيٍ فِي يَدِهِ مَكْتُوبَةٌ لَمْ تَجِفْ
بَعْدَ^(٦) . فَقُلْتُ لَهُ : أَنْشِدْنِيهَا فَاثْنَعُ وَقَالَ : السَّاعَةَ تَسْمَعُهَا . ثُمَّ رَكِبَ وَسِرْنَا
فَدَخَلْنَا عَلَى الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَعَيْنِي الْأَمِيرَ إِلَى الْبَابِ مَمْدُودَةً^(٧) مُنْتَظِرًا إِلَى

(١) في سائر النسخ : « عبد الله » وانظر المتن ج ١ ص ٢١ .

(٢) هو الأمير أبو محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج ، كانت له إمارة الرملة في دولة عمه
الإخشيدي محمد بن طغج وفي أيام كافور . راجع سير أعلام النبلاء ، الطبعة العشرون ، والنجوم
الزاهرة فهرس ج ٤ . ويذكر الدكتور طه حسين أن المتن : « انتهى إلى أبي محمد الحسن بن
عبيد الله بن طغج في الرملة في أوائل سنة ٣٣٥ هـ خمس وثلاثين وثلاثمائة في أكبر الظن ورحل عنه
في هذه السنة نفسها بعد أن أقام عنده أشهرًا » مع المتن ص ١٥٠ وراجع أيضًا المتن للعلامة محمود
شاكر ٧٥/١ .

(٣) ق . ب : « إلى دار يسكنها » .

(٤) ق . ب : « ليس تفرق » .

(٥) ق . ب : « فقال اثْنَعُ إِذَا » .

(٦) ق . ب : « لم تجف بعد » مهملة .

(٧) ق . ب : « فدخل على الأمير وعينه ممدودة إلى الباب » .

وَرُودِهِ فَسَأَلَ عَنْ خَيْرِ الْإِبْطَاءِ ^(١) فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَرَفَعَهُ أَرْفَعَ مَجْلِسٍ .

وَأَنشَدَ أَبُو الطَّيِّبِ ^(٢) :

١ - أَنَا لَا نَمِي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوَائِمِ

عَلِمْتُ بِمَا بِي ^(٣) بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ

« وقت » نصب على الظرف . و « اللوائم » جمع اللائمة . و « المعالم » جمع ^(٤) ، وهى أثر العلامة . وقوله : « أنا لا نمي » كالقسم ، أو كالدعاء على نفسه بأن يكون من جملة لوائمه ، لأنه أبغض الناس عنده ^(٥) .

فيقول : لمت نفسى إن كنت وقت لامتنى اللوائم ، مالحقتنى عند وقوفى

(١) ق ، ب : « فلأتى عن سبب الإبطاء » .

كان أبو الطيب فى هذه الأيام التى ببقيا بطبرية حذراً يترقب ، وكان بالرملة إذا ذاك سنة ٣٣٦ الأمير أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج ، فلما أتاه الخبر بأن أبا الطيب نازل بطبرية طمع فى مديح أبى الطيب وود لو نزل عليه وأقام عنده مكرماً ، فلم يزل يرأسه فأضمر أبو الطيب الرحلة إليه ، وكان الخبر قد بلغ العلويين فأنفوها نبهة أن يفتكروا به وتوهوا الطريق التى سيركها فى رحلته ، فأرصدوا له جماعة من عبيدهم بقرية بالقرب من طبرية يقال لها : « كفر عاقب » فخالف الطريق التى درج السابلة على ركوبها ما بين طبرية والرملة ، فلما فات الرصد وبلغه ما كانتوا قد عزموا عليه ، ثارت فى نفسه الزوبعة التى كانت تثور فيه كلما ابتلى ببلاء من العداوة أو أصيب بمصيبة من المكر السيئ ، فلما دخل الرملة كان يفور ويغلى ويتقلقل ويتفجر ورمى فى وجه ممدوحه بقنابله التى تراها فى هذه القصيدة . انظر فى ذلك المتن ١٧٤/١ - ١٧٦ للأستاذ شاكر .

(٢) المقدمة موحدة فى سائر النسخ . الواحدى ٣١٥ : « وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طنج » . التبيان ١١٠/٤ : « وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج ، وكان أبو محمد قد كثرت مراسلته إلى أبى الطيب من الرملة ، فصار إليه ، فلما دخل الرملة أكرمه أبو محمد ، فدحه بهذه القصيدة . وهى أول ما قال فيه أبو الطيب » . الديوان ١٩٥ عين المقدمة المذكورة فى

الشرح . العرف الطيب ٢١٨ (٣) ١ : « عرفت لماى » .

(٤) المعالم : جمع معلم . والمراد : ديار الأجمة حيث ظهرت علامات النازلين من آثار الدواب والحيام والنار .

(٥) وذلك لأن اللائم عنده قبيح الشيمة مذموم الأفعال . تفسير أبيات المعاني .

على آثار المحبوبة ^(١) يعنى : جعلنى الله من لوازمه إن كنت علمت ذلك .
وقيل : معناه الخبر ، أى لو كنت علمت ما أصابنى عند ذلك ، لكنت
أنا ألوم نفسى على ما ظهر من الجزع ولكنى تحيرت حتى ذهب عقلى .

٢- وَلَكِنِّى مِمَّا ذَهَلْتُ ^(٢) مُتِّمٌ كَسَالٍ وَقَلْبِى بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ

ذهلت : أى غفلت ^(٣) والمتيم : الذى عبده الحب .
يقول : ولكنى تحيرت فبقيت ذاهل القلب عن الشكوى فأنا متيم ^(٤) ولكنى
كأنى سالى صابر ؛ لما لحقنى من التحير وذهاب العقل ، وكأن قلبى يحب ويخفق
فيوح بما كنت أكرمه من الشوق ! فهو بائح بما يحده وكأنه كاتم ؛ لأنى لا أظهر
الشكوى بلسان .

وقيل : إن قلبى بائح من حيث أنه يتوجع فتبكي العين ، فيظهر ما فى قلبى
بالدمع واللسان ، فسكت عن إظهاره بالشكوى .

٣- وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدٍ قُلُوبَنَا
تَمَكَّنَ مِنْ أَدْوَادِنَا فِي الْقَوَائِمِ

الأدواد ^(٥) الإبل ، ما بين الثلاثة إلى العشرة .

يقول : لما وقفنا بتلك المعالم أطلنا الوقوف ، ولم تبرح إبلنا ، فكأن [ما] فى
قلوبنا من الوجد فى قوائم الإبل فهى لا تبرح !

٤- وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تُرَابَهَا فَلَا زِلْتُ أَسْتَشْفِى بِلِثَمِ الْمَنَاسِمِ

(١) ح ، ا : « على آثار دار المحبوبة » .

(٢) ا : « شذعت » مكان : « ذهلت » ، وفى التبيان : يروى شذعت وذهلت .

(٣) ق : « ذهلت أى غفلت » ترك لها بياض .

(٤) ا : « فأنا غاشي متيم » .

(٥) الأدواد : جمع ذود . وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة ومنه الحديث : « ليس فيما دون

خمس ذود من الإبل صدقة » التبيان .

المنسم : طرف خُف البعير . والهاء في « ترابها » للمعالم .
يقول : وطننا تراب المعالم بأخفاف إبلنا ، فازلت أشنى غليلي بتقبيل مناسم
الإبل .

٥- دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيْزَةٌ
بَطُولِ الْقَنَا يُحَفِّظُنَّ لَا بِالتَّمَائِمِ

روى : ديار بالنصب بدلا من قوله : « ترابها » . وروى : بالرفع على أنه خبر
ابتداء محذوف : أى هى ديار .

يقول : هذه الدير ديار نساء عزيزات منيعات ، لا يقدر أحد على الوصول
إليهن ، وإنما يحفظن بالرماح لا بالتمايم ؛ إشارة^(١) إلى حسنهن وإلى صغرهن ؛ لأن
التمايم^(٢) تعلق على من كان كذلك .

٦- حِسَانُ الثَّنَى يَنْقُشُ الْوَشَى مِثْلَهُ
إِذَا مِسْنٌ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ

الهاء في « مثله » للوشى .
يقول : إنهن إذا ثنَّين فيؤثر ما عليهن من الوشى في أبدانهن ، لنعومتها ! فينقش
عليها آثاراً مثل آثار الوشى ، كما ترى نقش الحاتم في الشمع [١٤٧ - ب] إذا
وضع عليه .

٧- وَيَسْمَنُ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدُنْ مِثْلَهُ
كَأَنَّ التَّرَاقِيَّ وَشَحَتِ بِالْمَبَاسِمِ

المباسم : جمع مبسم وهو الثغر ، ووَشَحَتِ : أنى قَلَدَتْ . والهاء في « مثله »
للدُر .

(١) : « بالرماح لا بالعود وذلك إشارة » إلخ .

(٢) : « لأنَّ العود » .

يقول : إنهن إذا ضحككن أبدين ثغواراً مثل الدر الذي في قلايدهن ^(١) فكأن الذي توشحن بها هي أسنانهن التي كالدر .

٨- فَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا : طِلَابِي نُجُومُهَا
وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَاقِمِ

روى : نجومها أى يكون منصوباً بالمصدر الذى هو طلابى . وروى : بالرفع على أن يكون خبر طلابى . وأراد بالنجوم : معالى الأمور ، والأرقام : الحيات . يقول : ما لى أطلب من الدنيا معالى الأمور ! فأتحمل المشاق والأخطار وأقتحم المهالك . وهو من قول العتّابى ^(٢) :

فَإِنَّ جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ مَنُوطَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتِ فِي بُطُونِ الْأَسَاوِدِ ^(٣)
٩- مِنَ الْجِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ

إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْجِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ

يقول : من الحلم ، استعمال الجهل فى بعض الأوقات ^(٤) وذلك إذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم ^(٥) ، أى إذا كان حلمك داعياً إلى ظلمك وإقدام السفيه

(١) ١ : « قلايدهن » .

(٢) هو : كلثوم بن عمرو بن ولد عمرو بن كلثوم التغلبي . قاتل عمرو بن هند . كاتب حسن الرسل وشاعر مطبوع ، وهو من أهل الشام . كان ينزل قنسرين وسكن بغداد فمدح هارون الرشيد وآخرين ثم اختص بالبرامكة وصحب طاهر بن الحسين . طُفقات ابن المعتز ٢٦١ وفات الوفيات ١٣٩/٢ المرزبانى ٣٥١ معجم الأدياء ١١٢/٦ الشعر والشعراء ٣٦٠ .

(٣) عيون الأخبار ٢٣٢/١ « فإن كريمات المعالى مشوبة » ، ومحاضرات الأدياء ٨٩/١ و ٤٤٩ : « فإن جسيئات الأمور مشوبة » ، التبيان ٢٩١/٣ : « وإن جسيئات الأمور مشوبة » ، حماسة ابن الشحرى ١٤٠ : « فإن رفيفات الأمور مشوبة » ، الوساطة ٣٢٤ : « فإن جسيئات المعالى مشوبة » ، خاص الخاص ١١٢ : « فإن عليّات الأمور مشوبة » ، زهر الآداب ٣٩/٣ : « فإن رفيفات المعالى مشوبة » ، ديوان المعانى ١٣/١ : « وإن جسيئات الأمور منوطة » .

(٤) عبارة ١ : « من استعمال الجهل فى بعض الأوقات من الحلم » .

(٥) المظالم : جمع المظلمة وهى الظلم .

عليك ، فالجهل هاهنا هو الحلم . وهذا من قول أبي الأسود ^(١) :
 فَإِنَّكَ لَمْ تَغْطِفْ عَنِ الْحَقِّ جَاهِلًا بِمَثَلِ خَصِيمٍ عَالِمٍ يَتَجَاهَلُ ^(٢)
 ١٠- وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌ
 فَتَسْقَى إِذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ

يقول : من الحلم أن ترد الماء الذي قتل عليه الوارد ، حتى امتزج بدم [القتلى] ^(٣) وتسقى إبلك إذا لم يمكن الضعيف أن يسقيها ، وأن تزاحم الناس .

١١- وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا
 وَبِالنَّاسِ رَوَى رُمَحَهُ غَيْرَ رَاحِمِ
 يقول : من عرف أحوال الأنعام ، وطباع الأيام ، كما عرفت وجرئت من
 لؤمهم لم يترك واحداً من أحيائهم . وروى رمحه من دمائهم ^(٤) !

١٢- فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفَرُوا بِهِ
 وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بِإِثْمِ

قوله : فليس بمرحوم ، إشارة إلى من في البيت المتقدم ، وكذلك الهاء في « به » .
 يقول : إنما قلت ذلك لأنهم إذا ظفروا به لا يرحمونهم ، فكذلك هو إذا
 قتلهم لا يأثم به ^(٥) .

(١) هو : ظالم بن عمرو بن سفيان ، أدرك حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهاجر إلى
 البصرة في عهد عمر بن الخطاب . معجم الشعراء ٦٧ ، الشعر والشعراء ٧٠٧ ، معجم الأدباء
 ٢٨٠/٤ ، سبط اللالي ٦٦ ، أخبار النحويين البصريين ١٣ ، طبقات النحويين ١٣ .

(٢) محاضرات الأدباء ٧٤/١ والرواية فيه :

فإن لم تغطف إلى الحق جائراً بمثل خصيم عاقل متجاهل

(٣) زيادة يقتضيا السياق .

(٤) ١ : « روى رمحه من دمائهم ولم يترك واحداً من أحيائهم » .

(٥) راجع ما قلناه في مقدمة القصيدة . من أنهم رصدوا لأبي الطيب ليقتلوه

١٣- إِذَا صَلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالاً لِفَاتِكِ
وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً لِعَالِمِ

يقول ^(١) : إذا صلت في الحرب لم أترك فيه غاية لشجاع ، وإذا قلت شعراً لم يقدر أحد أن يأتي بمثله .

١٤- وَإِلَّا فَخَانْتَنِي الْقَوَافِي وَعَاقَنِي
عَنْ ابْنِ عُيَيْدٍ اللَّهِ ضَعْفُ الْعَزَائِمِ

يقول : إن لم أكن كما قلت ووصفت من الشجاعة والعلم ، خانتني الأشعار - وهذا دعاء منه على نفسه ^(٢) - وكذلك صرفني ^(٣) عن هذا الممدوح ضعف العزائم إن لم أكن كذلك .

١٥- عَنْ الْمُقْتَنِيِّ بَذَلَ التَّلَادِ تِلَادَهُ
وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتَنَابَ الْمَحَارِمِ ^(٤)

يقول : إن أكن كما وصفت ^(٥) وعاقني ضعف عزائمي عن الذي يكتسب المال مكان المال ، فيقتني بذلك الثناء الحسن والذكر الجميل ويجتنب البخل كما يجتنب المحارم ^(٦) .

١٦- تَمَنَّى أَعَايِهِ مَحَلَّ عُفَاتِهِ وَتَحَسَّدُ كَفِّيهِ ثِقَالُ الْغَمَائِمِ

تمنى : أى تَمَنَّى ، فحذف التاء لدلاتها . [١٤٨ - ١]

(١) : ١ : « الفاتك : الشجاع يقول » إلخ .

(٢) : ١ : « خانتني الأشعار فلا أقدر بحلها وهذا دعاء على نفسه بذلك » .

(٣) : في النسخ : « إن صرفني » .

(٤) : ب كعب بدل البيت المذكور البيت رقم ١٦ .

(٥) : ب : « يقول : إن أكن كما وصفت وقلت من الشجاعة والعلم وعاقني ضعف عزائمي

عن الذي يكتسب المال - وهذا دعاء على نفسه - فيقتني » إلخ .

(٦) : زادت أ بعد ذلك : « يمدحه بالسخاء والعفاف عن المحارم » .

يقول : إن أعداءه يتمنون أن يكون لهم من هذا المدوح محل قصّاده ؛ لأن قصّاده ، ينفذ حكمهم في ماله ، ويملكون ويغيرون عليه ! ومع ذلك لهم محل رفيع عند المدوح ! وغاية ما يتمنى العدو من عدوه ، أن يحصل في عدوه مثل ذلك . ونعسده أيضًا الغائم المطيرة^(١) ، لأنه زاد عليها في الجود والعطاء .

١٧- وَلَا يَتَلَقَى الْحَرْبَ إِلَّا بِمُهْجَةٍ مُعْظَمَةٍ مَذْخُورَةٍ لِلْعِظَائِمِ

معظمة : أى ربيعة مصونة عن الدنيا ، وهى مُعدة لدفع الأمور العظام .
يقول : إنه لا يباشر الحرب والشدائد الجسام إلا بنفسه .

١٨- وَذِي لَجَبٍ ، لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمُتَارُ بِسَالِمٍ

الجب : الصوت في الحرب . وتقديره : وجيش ذى لب .
يقول : إنه لا يتلقى الحرب إلا بمهجة نفيسة ، وجيش له أصوات كثيرة ، فإذا عبر عليهم طير صادوه ، وإن ثار وحش قصدوه . فلا يسلم^(٢) منه وحش ولا طير .

١٩- تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ
تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ

القشاعم : جمع قشع ، وهو النسر ، وقيل : هو طائر يشبهه ، والهاء في « عليه » و« تطالعه » تعود إلى « ذى لب » .

يقول : إن النسر كانت تطير فوقه والغبار ساطع حوله ، حتى حال بينه وبين الشمس ، وهى تمر عليه ضعيفة ، فيظهر^(٣) الضوء من بين ريش النمرور .

٢٠- إِذَا ضَوْؤُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً
تَدُورُ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

(١) أ ، خ : « الغائم الثقال بالأمطار » . ب : « الغائم القطرة » .

(٢) أ : « وإن أثاروا وحشًا يصيدونه ولا يسلم » . (٣) أ : « فيظهر » ساقطة .

يقول : إن الشمس إذا صادف ضوءها فرجة من أجنحة الطير ، وقع على البيض مدورًا مثل الدراهم .

٢١- وَيَخْفَى عَلَيْكَ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فَوْقَهُ
مِنْ اللَّمْعِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ

الهوام : جمع هممة ، وهى صوت لا يُفهم .
يقول : يخفى عليك البرق من لمعان السلاح ، والرعد بصوت الجيش ^(١) .

٢٢- أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةٍ
ضِرَابًا يَمْشَى الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَاغِمِ ^(٢)

برقة : مدينة قريبة من الاسكندرية إلى المغرب ^(٣) .
يقول : أرى بين هذين الموضعين ضروبًا يكثر فيها القتلى حتى تمشى الخيل عليها .

٢٣- وَطَعْنَ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكْثَفَهُمْ
عَرَفْنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ

الغطاريف : السادة . والمعاصم : موضع الأسورة من اليد .
يقول : وأرى فى هذه المواضع طعن قوم سادة ، تعودوا حمل الرماح من صفرهم ، حتى كأن أيديهم وصلت بالرماح قبل أن توصل بمعاصمهم .

٢٤- حَمَّتْهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
سَيْفُ بَنَى طُنْجٍ بَنِ جُفِّ الْقَمَاقِمِ

القماقم : السيد ، والقماقم : صفة لبني طنج .

(١) : « والرعد بكثرة أصوات الجيش » .

(٢) : ب . ١ : « بين الجاجم » .

(٣) : ب . ق : « إلى المغرب » ساقطة .

يقول : إن قومه يحمون جيوشه بسيوفهم . والهاء في « حمته » للجيش وهذا من قوله :

بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْجَيْشُ بِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ^(١)
 ٢٥- هُمُ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
 وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرَهُمْ فِي الْمَكَارِمِ

يقول : هم يحسنون ، أى يعرفون ، أو يأتون ما يستحسن [١٤٨ - ب] من الكرّ في وسط الحرب ، وكذلك يفعلون في المكارم ، وذلك أحسن من كرههم في الحرب والظعن والضرب^(٢) .

٢٦- وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
 وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرَمَ عَنْ كُلِّ غَارِمٍ

يعنى بقوله : « يحسنون » أحد المعنيين ، وأراد أنهم يعفون عن كل مجرم ، ويحملون على أموالهم كل مغرم .

٢٧- حَيَّيُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ
 أَقَلَّ حَيَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ

يقول : من عادتهم الحياء في مواضع الحياء^(٣) لكنهم في الحرب وقاح ولا يرتدون بشيء^(٤) كحد السيف الذى لا يرتد من أحد .

٢٨- وَلَوْلَا اخْتِقَارُ الْأَسَدِ شَبَهَتْهَا بِهِمْ
 وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ

(١) ديوان المتنبي ٣٠٢ البيان ٢/٢٢٣ .

(٢) أ : « والظعن والضرب » ساقطة .

(٣) ق ، ب : « في مواضعه » .

(٤) ق ، ب : « ولا يرتدون بشيء » مهمله .

يقول : لولا أنهم يُحْتَقَرُونَ ، لشيبت الأسود بهم ، ولكنها من جملة البهائم التي لا تميز لها . فلهذا لا أشبهها بهم .

٢٩- سَرَى النَّوْمُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي

صَنَائِعُهُ تَسْرِى إِلَى كُلِّ نَائِمٍ

يقول : ذهب النوم عنى فى سراى إلى هذا الممدوح ، الذى تسرى مواهبه ليلا لكل نائم على فراشه ! لم يتعبه فى طلبها .

٣٠- إِلَى مُطْلِقِ الْأَسْرَى ، وَمُخْتَرِمِ الْعِدَى

وَمُشْكِي ذَوِي الشُّكْوَى وَرَغْمِ الْمُرَاغِمِ

المخترم : المهلك ، والمراغم : الذى يحاول أن يذلّك ونحاول أن نذلّه ^(١) .
المشكى : المزيل ^(٢) . الشكوى .

يقول : إنه يمين على الأسارى بهلك الأعداء ، ويزيل الشكاية ، ويرغم أعاديه .

٣١- كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ

كَأَنَّهُمْ مَاجِفٌ مِّنْ زَادٍ قَادِمٍ

جفّ وخفّ روبا ^(٣) ، وروى حفّ بالخاء .

يقول : لما ملت إليه طرحت الناس كلهم ، كما يطرح القادم ما جفّ من زاده .

٣٢- وَكَادَ سُورَى لَا يَفِي بِنَدَامَتِي

عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ

يقول : سررت ببقائه ، وندمت على تركى قصده فى متقدم عمرى ، حتى كأن ندامتى على تركه أكثر من سرورى ببقائه وحضرته ^(٤) .

(١) ق ، ب : « أن يحاولك وتريد نحاوله أن نذلّه » .

(٢) فى النسخ : « الشكوى والمراغم المخترم المهلك المريد » .

(٣) « جف وخف روبا » زيادة عن ١ . (٤) ١ : « وحضرته » مهمله .

٣٣- وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً
بِهَا عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمٍ

أهلا وتربة : نصبًا على التمييز .

قيل : أراد بهذا العلوي الذي قال [فيه] :

[أَنَانِي] وَعِيدُ الْأَدْعِيَاءِ . . . البيت ^(١)

وسئل عنه فقال : أردت بهذا « طبرية » لأن فيها أعداء الممدوح .

٣٤- بَلَاَ اللَّهُ حُسَادَ الْأَمِيرِ بِجَلْمِهِ
وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ

يقول : ابتلاهم الله بجلمه ، ليروا من سعادته ما يديم حزنهم ، وجعله في العز والشرف ، وأذلهم له ، حتى يكون منهم مكان العمائم : وهى الرؤوس ^(٢) .

٣٥- فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً
وَأَنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلَاصِمِ

الغلاصم : جمع الغلصمة ، وهى قصبة الخلق . وهذا علة دعائه لهم بالحلم .
يعنى أن بقاءهم أشد لهم وعليهم من الفناء والهلاك .

٣٦- كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ
عَلَيْكَ وَلَا قَاتَلْتَ مَنْ لَمْ يُقَاوِمِ ^(٣)

يقول : كل من جاودته ^(٤) زدت عليه وكل من قاتلته غلبته ، وكأنك اخترت

(١) هذا صدر بيت للمتنبي في ديوانه والبيان ١٥١/١ وهو بتمامه :

أَنَسَى وَبِيدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأَنَّهُمْ أَعْدَاؤِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبِهِ

(٢) أ ، ب : « وهى الرؤوس » مهمله .

(٣) ق : « من لم تقاقل » تحريف أ : « من لا تقاوم » .

(٤) قال ابن جني : يقال جاودنى فجدت أى كنت أجود منه . تفسير أبيات المعاني .

منها من تعلم أنك تغلبه لا محالة ، ولم تفعل ذلك قصداً ^(١) ، ولكن لما كان الظاهر من حالك الغلبة عليهم في الجود والشجاعة كنت كأنك فعلت ذلك .

(١١٤)

وسأله الشُّربَ معه فامتنع . فقال له : بحقِّي عليك إلا شربت . فقال ^(٢) :

١ - سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلَكَ لِي بِحَقِّي
وَوُدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِمَذْقِ

يقول : حملني على شرب الخمر قولك لي : بحقي . فيلزمني رعايته . والثاني مودتك الخالصة لي التي لا يشوبها خلاف ^(٣) ولا مذاق . والمذاق : ضد الخالص .

٢ - يَمِينًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ نَاهٍ ^(٤)
عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عُنُقِي

يميناً : نصب على المصدر .

يقول : لو حلفت بمثل هذه اليمين ، وألزميني بقتل نفسي وأنت بعيد عني لفعلت ! فكيف لا أشرب ؟ وهو دون ذلك ، وأنت قريب مني !

(١) ق من : « يقول ... قصداً » سطرين بياض .

(٢) ١ : « وقال غيره » . الواحدى ٣٢٠ : « وسأله أبو محمد الشرب فامتنع فقال له : بحقي عليك » . التبيان ٣٥١/٢ : « وعرض عليه محمد بن طنج الشرب فامتنع ، فأقسم عليه بحقه ، فشرب وقال » . الديوان ١٩٩ : « وسأله أبو محمد الشرب فامتنع فقال له : بحقي عليك إلا شربت فقال أبو الطيب » . العرف الطيب ٢٢٢

(٣) ١ : « مودتك الخالصة إلى التي لا تشوبه فيها خلافتها » .

(٤) ب ، ق : « ناه » رواية وفي الواحد « تأنى » ١ : « نأى » .

(١١٥)

ثم أخذ الكأس وقال ^(١) :

١- حَيَّتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدَى الْمُقْسِمَ ^(٢)
أَمْسَى الْإِنَامُ لَهُ مُجَلًّا مُعْظِمًا

الأنام : اسم الجمع للناس ، وليس يجمع ؛ ولهذا وحَّد فقال : مجلاً معظماً ، ولو جمعه رُدًّا على المعنى لكان جيداً .

يخاطب القَسَمَ ويقول : حَيَّاكَ الله من قَسَمٍ وأنا أفدى المُقْسِمَ ! وهو الممدوح ؛ لأن الخلق أصبحوا كلهم مجلّين له ، ومعظمين ^(٣) قدره كما أعظمه وأجلّه أنا ^(٤) !

٢- وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَى الْأَمِيرِ بِشُرْبِهَا
وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَحْرَمَا

يقول : إن شرب الخمر ، وإن كان حراماً ، فعصيانه أحرم ، فإذا شربتها لرضاه ، فقد تركت ما هو أشد حرمة ! والهاء في « شربها » و « وأخذتها » للخمرة ^(٥) .

(١) ١ : « وقال غيره » . الواحدى ٣٢٠ كما هو مذكور . التبيان ٤ / ١١٨ : « وأقسم عليه أبو محمد أن يشرب فأخذ الكأس وقال ارنجالاً » . الديوان ١٩٩ كما هو مذكور . العرف الطيب ٢٢٢ .

(٢) ١ : « وأنت المقسم » . (٣) ١ : « مجلّين معظمين له » .

(٤) ب : « كما أعظمته وأجلته أنا » .

(٥) ١ ، ع زادت بعد الشرح : « وروى : فقد أبيت الأحرما » .

(١١٦)

وَعْنَى الْمَغْنَى فَقَالَ لَهُ ^(١) :

١- مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يُعْنَى ؟ يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ

٢- شَغَلَتْ قَلْبِي بِلِحْظِ عَيْنِي إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

يقول : يا خير من تحت ذى السماء ، إني شغلت بالنظر إلى حسن وجهك ،
وتأمل شمالك من استماع الغناء ، فأخبرنى : ماذا يقول هذا المغنى ؟

(١١٧)

وعرض عليه سيفاً فأشار به إلى بعض من حضر ، وقال ^(٢) :

١- أَرَى مُرْهَفًا مُدْهِشَ الصَّيْقَلِينَ

وَبَابَةَ كُلِّ غُلَامٍ عَتَا

٢- أَتَأْذُنُ لِي وَلَكَ السَّابِقَاتُ

أَجْرُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى ؟

المرهف [الذى رَقَّتْ شفرتاه] ^(٣) والبابة : الغاية .

(١) : ١ : « وقال أيضاً غيره » . الواحدى ٣٢٠ : « وعنى مغنٌ فقال مخاطب أبا محمد » .

التيان ٣٢/١ : « وعنى المغنى فى دار أبى محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج فأحسن » . الديوان

٢٠٠ : « وعنى المعنى فقال » . الفسر ١٠٨ : « وعنى مغن بحضرة أبى محمد الحسن بن عبيد الله بن

طغج وأبو الطيب حاضر هناك فقال » . العرف الطيب ٢٢٢

(٢) : ١ : « وقال أيضاً غيره » . الواحدى ٣٢٠ كما هو مذكور . التيان ٣٦/١ : « عرض عليه

سيفاً أبو محمد عبيد الله بن طغج فأشار به إلى بعض من حضر » . الديوان ٢٠٠ كما هو مذكور .

الفسر ١١٩ : « عرض عليه أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج سيفاً وكان أبو الطيب فى مجلسه ،

فأشار إلى بعض من حضر وقال » . العرف الطيب ٢٢٣

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما النص عن الواحدى والفسر والتيان .

يقول : أرى سيفًا محدودًا يدهش الصيقلين ^(١) بحسن جوهره ورونقه ،
وقوله : « عتا » أى عدا عن الحق . فهل تأذن لى أن أجربه فى هذا الفتى ؟
قوله : « ولك السابقات » حشو مليح أى لك النعم السابقة على ^(٢) .
وهذان البيتان يجوز أن يكون رويهما التاء فتكون الألف وصلًا ، وأن
يكون رويهما الألف . لأن الألف فيهما من نفس الكلمة .

(١١٨)

وأراد الانصراف فقال ^(٣) [يذكر تعلقه بالأمر] .

١ - يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا
وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ

يقول : إن الليل يغار من نظرى إليك ، فهو يدافعنى ويقاتلنى عليك
غيرةً ، فإذا انصرفت عنك يقوم مقام السلاح ويقتلنى ^(٤) .

(١) صيقل يجمع على صياقل ، وصياقلة ، وصيقلون . قال الشاعر .

جلاها الصيقلون فأخلصوها خفافا كلها بتنى باثر

انظر الفسر ١٢٠ والخصائص ٢٨٦/٢ .

(٢) يعلق بن جنى على هذين البيتين بعد أن شرحهما فيقول : « فى البيت كلمتان اجتماعتا
فيه : « الصيقلون » و « بابة » وليستا من حلو الكلام ولا من مطهه ولا من عذبه ، وكان قليل
التخير للكلام ! إذا عبر عن المعنى الذى فى نفسه بأى كلام حضره فقد بلغ غايته ، والكلام يختار كما
يختار الجوهر » . الفسر ١٢٠/١ .

(٣) ١ : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٠ كما ذكر . التبيان ١/٢٥٧ : « وأراد الانصراف من

عند سيف الدولة ليلاً فقال » . الديوان ٢٠٠ كما ذكر . العرف الطيب ٢٢٣

(٤) يريد أنه يتنازع هو والليل ، فالليل يأمره بالانصراف ، وهو لا يطيعه ، فيقول : إذا انصرفت
فقد مكنت الليل من منافسته عليك إياى ، فالليل يمنعنى من لزوم مجلسك . لافتقارى إلى النوم . ويخفى
عنى . فإذا انصرفت عنك فقد أعطيت الليل ما أراد ، فكأنى أعطيته أقوى سلاح له يقاتلنى به . هذا
ما ذكره الواحدى والتبيان ثم زاد الواحدى فقال : ويجوز أن يكون المعنى : أن الليل برده ندماءه . وتفريقه
جلساءه بتوسل إلى الخلو به ، فانصرافى أَمْضَى سلاح له وأعون على مراده .

٢- لَأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي
بَعِيدٌ بَيْنَ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ

« بين » : فاعل بعيد ، وهو اسم غير ظرف ، ومفعول « فارقت » : مضمّر .
أى كلما فارقت الممدوح . و« طرفى » مبتدأ ، والجملة خبره .
وقيل : إنه أقام الممدوح مقام طرفه ، على هذا مفعول فارقت . أى فارقت
طرفى . بفراقى إياه ، ويكون « بعيد » مبتدأ و « بَيْنَ جَفْنِي » خبره ، والجملة خبر
« أن » .

يقول : إني إذا لم أركَ ، طال على الليل شوقاً إلى لقائك ، وبعد عني
الصباح ، وأسقم جسمى السهر ، فكان فراقك سيفاً ليلاً يقتلنى

(١١٩)

وسايره وهو لا يدرى أين يريد به ؟ فلما دخلا كفر زنس^(١) قال^(٢)
[بصفها] :

١- وَزِيَارَةٌ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ
كَالْتَمُضِ فِي الْجَفْنِ الْمُسَهَّدِ

يقول : ربّ زيارة من غير تقدم وعد بها ، وهى فى قلبى أحلى وألذ من
النوم فى الجفن الذى طال سهادته ، وبعد عنه رقاده .

(١) وفى جميع نسخ الشرح : « سنس » خطأ سماع فلقد قلبت الزين سيناً وكثيراً ما يحدث
هذا . . . ويختلف الشراح فى اسم هذا الكفر ، ولعل أقربها ما ذكره شارحنا ، ويؤيد هذا قول ياقوت
كفر زنس : قرية قرب الرملة لها ذكر فى خبر المتنبي مع ابن طغج .

(٢) الواحدى ٣٢١ : « . . . كفر ديس » . التبيان ١١/٢ : « وساير أبا محمد بن طغج ،
وهو لا يدرى أين يريد حتى دخل ضيعة له فقال رحمه الله تعالى « الديوان ٢٠٠ : « . . . كفر
آلس » . العرف الطيب ٢٢٣ كفر ديس .

٢- مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الْجِيَا
دُ مَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ

المعج : ضرب من السير سهل [لِين] من سير الابل ، واستعمله في الخيل
هاهنا للزيارة.

يقول : سارت بنا الخيل في هذه الزيارة مع الأمير أبي محمد . وهو الممدوح .

٣- حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدٌ !

أى لو كان ساكنها مخلدا كانت الجنة بعينها !

٤- خَضْرَاءَ حَمْرَاءَ الثَّرَا بِ كَانَهَا فِي خَدِّ أَغِيدٍ

الأغيد : الطويل العنق . وقيل الناعم البدن ، شبه خضرتها بخضرة
الشعر ، وهو العذار على الخد الأحمر .

وإنما وصف تربتها بالحمرة ، لأن الطين الذى فيها ^(١) يضرب لونه إلى الحمرة .

٥- أَحْبَبْتُ تَشْبِيهَهَا لَهَا فَوَجَدْتُهَا ^(٢) مَا لَيْسَ يُوجَدُ

الهاء في «وجدتها» مفعوله الأول و «ما» المفعول الثانى لأنه بمعنى علمت .

يقول : طلبت لها نظيراً أشبهها به فلم أجده ؛ لأنه لا نظير لها فى الحسن .

٦- وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الْحَقَّا ثِقِي فَهِيَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدٍ

أى إذا حققت وصفها فهى واحدة لانظير لها فى الحسن ، لأَوْحَدٍ : لا
نظير له فى المجد .

(١) : «الذى فيها» مهملة .

(٢) ق : «فوجدته» .

(١٢٠)

وقال أيضا ^(١) [يمدحه وقد شرب معه] :

١- وَوَقْتُ وَفَى بِالذَّهْرِ إِلَى عِنْدَ وَاجِدٍ
وَفَى إِلَى بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا
يقول : رب وقت اجتمع لى فيه من اللذات والسرور مثل ما فى جميع الدهر
عند فردى عصره ، وهذا الواحد اجتمع له من الفضائل مثل ما فى جميع الخلق بل
أزيد كثيرًا ^(٢) .

٢- شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ
وَزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرًا
يقول : شربت مستحسنًا ضوء جبينه ، فى بستان ذى زهر . وماء ترى له
خريرًا . والماء فى « فيه » للزهر .

٣- غَدَّ النَّاسُ مِثْلِيهِمْ بِهِ ، لَا عَدِمَتُهُ
وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذُرَاهُ دُهُورًا
مثليهم : نصب على الحال ، ويجوز أن يكون خبر « غدا » من أخوات
« كان » .

يقول : فيه من الفضائل مثل ما فى جميع الناس ، فهو قائم مقامهم
فصار الناس مثليهم ، واجتنبْتُ أنا عنده ^(٣) من اللذات ما يجتنبه أهل
الدهور ، فقام دهرى مقام دهور كثيرة ^(٤) .

(١) : ١ : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢١ : « وقال فيه أيضًا » . التبيان ١٤٥/٢ :
« وقال يمدح أبا محمد الحسين بن عبد الله بن طغج » . الديوان ٢٠١ : « وقال أيضًا » . العرف
الطيب ٢٢٤ .

(٢) : ١ : « بل زاد عليهم كثيرًا » . (٣) : ق : « عندهم » .

(٤) : ١ : « فصار دهرى يقوم مقام دهور كثيرة » .

(١٢١)

[يصف مجلسين للأمير]

وذكر أبو محمد انزواء أحد المجلسين عن الآخر ليرى من كل واحد منهما
ملا يرى من صاحبه فقال له ^(١) :

١- المَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا
مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَ الْأَدَبَا

كان المجلسان كل واحد منهما في الجهة التي تقابل الآخر ، منحرفاً عنه . فهو
يقول : إنهما متقابلان في الحقيقة ، ومن حيث الحسن والبهاء : وإن كانا قد ميزَ
بينهما . وإنما انحرف أحدهما عن الآخر ؛ لحسن الأدب ! لأن عادة الغلام أن يقف
ناحيةً ، حيث لا يراه السيد إلا عند الحاجة إليه .
وقيل : إن ما يجري في أحدهما لا يعرفه أهل المجلس الآخر .

٢- إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا ، مَالَ ذَا رَهْبًا
وَأَنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا ، مَالَ ذَا رَغْبًا ^(٢)

وروى في المصراعين « رهبا » .

يقول . إذا صعدت إلى أحد المجلسين انحرف الآخر عن مقابلة الآخر من مقابلة
وجهك ، هيباً لك وخوفاً من سلطانك !

(١) ١ : « وقال أيضاً » . الواحدى ٣٢٢ : « وقال يصف مجلسين له متقابلين على مثال
ربربين قد شدا بقلس » . التبيان ١/١٤٦ : « وقال يصف مجلسين لأبي محمد الحسن بن عبيد الله بن
طغج » . الديوان ٢٠١ كالمذكور في الشرح . الفسر ٣٢٨ : « وقال يصف مجلسين مزاولين كان
أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج جالساً في أحدهما ، وإنما زوياً ليرى من كل واحد ما لا يرى
من صاحبه » . العرف الطيب ٢٢٤ .

(٢) ق : « رهبا » رواية .

وروى في الثاني : « رغباً ، ورغباً » بالغين المعجمة ، فالمعنى على هذا : إن أحدهما كان للسطوة والنكال ، والآخر للرغبة والنوال ، فإذا صعد إلى أحدهما خشي أن يميل إليه بسطواته ، فإذا صعد إلى الآخر مال إليه رغبة فيما عوده به من نواله ^(١) وهباته .

٣- فَلَمْ يَهَابُكَ مَا لَا حِسَّ يَرُدُّعُهُ ؟
إِنِّي لَا أَبْصُرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا ^(٢) عَجَبًا
يردعه : أى يزجره .

يقول : كيف يخاف منك من مالا حس له يزجره ؟! وذلك عجب منها ، فإذا كان ذلك حالهما . فالعقلاء ^(٣) أولى أن يخافوا منك .

(١٢٢)

وأقبل الليل [وهما في بستان] فقال ^(٤) [بمدحه] :

١- زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا
أَنْ لَمْ يَزُلْ وَلَحْنُحِ اللَّيْلِ إِجْتَانُ

جُنَحِ اللَّيْلِ : قطعة من أوله ، وقيل : نصفه الأخير . كأنه جَنَحَ إلى الذهاب وإجْتَانِ اللَّيْلِ : تغطية الأرض بالظلمة .

يقول : إن النهار قد زال ، ونور وجهك في إشراقه يوهمنا أن النهار باقٍ بعد والليل قد أظلم بقطعه .

(١) : « من بذل النوال عليه » .

(٢) : رواية التبيان : « من شأنهما » .

(٣) : ق ، ب : « فالعقل » : « فالعقلان » .

(٤) : ١ : « وقال » . الواحدى ٣٢٣ : « وأقبل الليل وهما في بستان فقال » . التبيان

٢٣٢/٤ : « وقال في مجلس محمد بن طغج وقد أقبل الليل وهما في بستان » . الديوان ٢٠٢ كما

ذكر في الشرح . العرف الطيب ٢٢٤ .

٢- فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمَسِكُنَا
فَرَحٌ . فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانٌ

يقول : إن كانت إقامتك بالبستان هذا رغبة [منه] ^(١) فارجع إلى منزلك
فإن كل مكان تحله فهو بستان ؛ لما فيك من المحاسن والألطف .

(١٢٣)

فَلَمَّا اسْتَقَلَّ فِي الْقُبَّةِ نَظَرَ إِلَى السَّحَابِ فَقَالَ ^(٢) [يمدحه] :

١- تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا
فَقُلْتُ : إِلَيْكَ إِنْ مَعِيَ السَّحَابَا

يقول : لما انصرفنا من البستان إلى المنزل تعرض لنا السحاب ، وهم بالمطر
علينا . فقلت : أمسك عن مطرك ، فإن معي السحاب ، وهو الممدوح .
وقوله : إليك . أي أمسك عني [١٥٠ - ب] .

٢- فَشِمُّ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكِ الْمَرْجِي
فَأَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ انْسِكَابَا

شِمُّ : أي انظر ، من قولك شمتُ البرق أشيمه شيماً : إذا نظرت إليه .
يقول : قلت للسحاب انظر إلى الملك المرجي في القبة ، إن شككت في قولي ،
فإنه أكرم منك ! فلما نظر إليه السحاب علمَ صدق قولي فأمسك بعد أن عزم على أن
يسكب ^(٣) خجلاً واستحياءً .

(١) زيادة يقتضيا السياق . انظر الواحد .

(٢) ١ : « وقال أيضاً غيره » . الواحدى ٣٢٣ : « ولما انصرف من البستان نظر إلى السحاب

فقال » . البيان ١٤٦/١ : « وقال وقد نظر إلى السحاب » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر شارح . القسر

٣٣٠ : « وقال فيه حينئذ وقد نظر إلى السحاب » .

(٣) ق ، ب : « بعد أن عزم على ذلك » .

(١٢٤)

وكره الشُّربَ فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الندِّ^(١) قال^(٢) [يصف
مجلس الشراب عند الأمير] :

١- أَتَشْرُ الكِبَاءَ وَوَجْهَ الأَمِيرِ
وَحَسَنُ الفِئَاءِ وَصَافِي الخُمُورِ !

الكباء : العود الذى يتبخر به . ونشره : رائحته المنتشرة منه .
يقول لنفسه : هذه الأشياء مجتمعة فى هذا المجلس ولا أشرب^(٣) ؟ !

٢- قَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا
فَلَأْنِي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ

يقول : شربت خمر السرور فسكرت ، فهات الخمر لأداوى بها خجارى ! وهو
من قول الأعشى^(٤) :

وَكَأْسِي شَرَبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا^(٥)

(١) الند : ضرب من الطيب يدخن به لطيب رائحته . معجم أسماء النبات ١٥٠ .
(٢) ١ : « وقال » . الواحدى ٣٢٣ : « ... وارتفعت رائحة الند بمجلسه قال » . التبيان
١٤٥/٢ : « وقال وقد كثر البخور وارتفعت رائحة الند والأصوات » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر الشارح .
العرف الطيب ٢٢٥

(٣) ق . ب زادت بعد ذلك « يخاطب نفسه » .
(٤) هو : ميمون بن قيس بن سلام . ويكنى : أبو بصير . أحد الأعلام من شعراء الجاهلية
وفحولها . الأغاني ٧٦/٨ . معاهد التنصيص ١٩٦/١ ، الشعر والشعراء ٢١٢ ، لباب الآداب ٣٤٠ .
ديوان العاني ٣٢٩/١ ، محاضرات الأدباء ٦٧٧/١ .
(٥) ديوانه القصيدة ٢٢ ، خاص الخاص ٦١ و ٩٩ ، حلبة الكبيت ١٩ .

(١٢٥)

وأشار إليه بعضُ الطالبين بمسك فقال ، وكان أبو محمد حاضراً^(١) :

١ - الطَّيِّبُ مِمَّا غَنَيْتُ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طَيْبًا

٢ - يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

يقول : قد استغنيت عن الطيب ؛ لأن قرب الأمير طيب لي ! وإن بيني الله بهذا الأمير المعالي ، كما بكم أيها الأشراف^(٢) يغفر الذنوب . أي لحب آل رسول الله ﷺ .

(١٢٦)

وجعل الأمير يضرب بكمه البخور ويقول : سَوْقًا إِلَى الطَّيِّبِ فَقَالَ^(٣)

[يمدح] :

١ - يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعَالِ وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ

٢ - إِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبُخُورِ : سَوْقًا فَهَكَذَا قُلْتَ فِي النَّوَالِ

(١) ١ : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٣ : « وأشار إليه طاهر العلوى بمسك وأبو محمد حاضر فقال » . التبيان ١٤٦/١ : « وأشار إليه طاهر العلوى بمسك وأبو محمد حاضر فقال » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٥ التفسير ٣٣١ : « وقال حينئذ وقد أشار إليه بعض الطالبين بمسك وأبو محمد حاضر » .

(٢) ١ : « أيها السادة الأشراف » .

(٣) ١ : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٣ : « وجعل أبو محمد يضرب البخور بكمه ويسوق إليه فقال » . التبيان ٢٩٣/٣ : « وقال وقد جعل أبو محمد بن طغج يضرب بكمه البخور ويقول : سَوْقًا إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٥ .

يقول : يا أكرم الناس خصالاً وأفعالا ، وأنصحهم كلاماً ومقالا ، إن سقت إلى البخور فقد سقت قبله النوال ^(١) . و « سوقاً » نصب ^(٢) لأنه حكاية قوله .
وقيل : نصب على المصدر .

(١٢٧)

وتحدث أبو محمد عن سيرهم في الليل لكبس بادية وأن المطر أصابهم فقال أبو الطيب ^(٣) [في شجاعة الأمير] :

- ١ - غَيْرُ مُسْتَنَكِرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ فَلَمَنْ ذَا الْحَدِيثُ وَالْإِعْلَامُ ؟
- ٢ - قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لَا يَمْنَعُ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ

يقول : غير مستعجب إقدامك على الأمور العظام ! فلمن تحدث بهذا الحديث ؟ وقد علمنا أن الليل والمطر لا يمنعانك عما هممت به ، فلمن هذا الحديث ^(٤) والإعلام ؟

(١) ١ . ب : « مسكه نوالك » .

(٢) ١ . ب : « وقوله سوقاً نصبه » .

(٣) ١ : « وقال أيضاً غيره » . الواحدى ٣٢٣ : « وحدث أبو محمد عن سيرهم بالليل لكبس بادية وأن المطر قد أصابهم فقال » . التبيان ١١٨/٤ « وحدثهم أبو محمد عن سيرهم في الليل والمطر فقال » . الديوان ٢٠٣ : « وحدث » إلخ . العرف الطيب ٢٢٦

(٤) ب ، ق : « عما هممت به من قبل أن نخبرنا به » .

ملاحظة : في ب وضع شرح البيتين السابقين ١ غير مستنكر و ٢ قد علمنا للبيتين اللذين يليانها وقد سقط شرح البيتين اللذين يليانها .

(١٢٨)

ثم قال أيضًا^(١) [لابن طغج وهو عند طاهر العلوي] :

١- قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ
وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ

٢- وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَفِّ
سِتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ

يقول : قد قضيت ما عليك من حق هذا الشريف وبره ، فارجع إلى دارك ، فإنني أخاف أنها [١٥١ - ١] تسير إليك شوقاً وتشرفاً بحلولك فيها ، فقد أوحشتها بغيبتك .

(١٢٩)

وهم بالnehوض [فأقعده أبو محمد] فقال له^(٢) :

١- يَا مَنْ رَأَيْتَ الْحَلِيمَ وَغَدَا بِهِ ، وَحَرَّ الْمُلُوكِ عَبْدًا
٢- مَالَ عَلَى الشَّرَابِ جِدًّا وَأَنْتَ لِلْمَكْرَمَاتِ أَهْدَى

يقول : يا من رأيت الحليم - بالإضافة إليه - وغدًا ، ورأيت الحر من الملوك عند هيئته عبداً .

وجِدًّا : نصب على المصدر ، أى أجد جِدًّا .

(١) : ١ « وقال » . الواحدى ٣٢٣ : « وقال أيضًا وهو عند طاهر العلوي » . التبيان ٣٨٤/٢ :

« وقال عند أبي محمد بن طغج » . الديوان ٢٠٣ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٦

(٢) : ١ : لم تذكر شيئاً في المقدمة . الواحدى ٣٢٣ : « وهم بالnehوض فأقعده فقال » . التبيان

١٢/٢ : « وهم بالnehوض فأقعده فقال » . الديوان ٢٠٣ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٦

ويقول : إن السكر قد غلب على وأنت للمكرمات أهدي من كل أحد
فأذن لي فإنه من مكرماتك ^(١) .

٣- فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرَافِي عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدًا

الانصراف ، صلة من عندك ^(٢) والرغد : العطاء .

يقول : إن أذنت لي في الانصراف حسبته صلة من عندك ^(٣) .

(١٣٠)

وذكر أبو محمد [بن طغج] أن أباه استخفى مرة ، فعرفه يهودى فقال مجيبا

له ^(٤) :

١- لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى

أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا

يقول : لا تلومن اليهودى فى أن يعرفه ، لأنه فى اشتهاه كالشمس ،

فتنكره لا يصير كافيا . وأراد بقوله : « لا ينكرها » أن يعرفها .

٢- إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا

ظُلْمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصَرُهَا

يقول : لا لوم على اليهودى فى معرفة أهلك ، وإنما اللوم على من يحسب

الشمس ظلمة وهو يبصرها ! وليس ذلك إلا من يعرف أباك .

(١) : « من جملة مكرماتك .

(٢) : « من : الانصراف .. من عندك » ساقط . ب ، ق : « الانصراف صفة حسبته من

عندك » والمذكور عن خ .

(٣) : قال الواحدى : أى أن المتنبى لا ينصرف ما لم يُصرف ، فتفضله بالصرف تفضل

بالانصراف .

(٤) : ١ : « وقال أيضا » . الواحدى ٣٢٣ : « وذكر أبو محمد أن أباه استخفى مرة فعرفه

يهودى فقال » . البيان ١٤٥/٢ : « وذكر أبو محمد أن أباه اختفى فعرفه يهودى فقال » . الديوان

٢٠٤ : « وذكر أبو محمد أن أباه استخفى فعرفه يهودى فقال مجيبا » . العرف الطيب ٢٢٦

(١٣١)

وسئل عما ارتجل من الشعر بديهاً فأعاده ، فتعجب قومٌ من حفظه
إياه^(١) ! فقال :

١ - إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمِدِيحَ بِعَيْنِي لِأَبْقَلْبِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ

٢ - مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظَّمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمَثُورِ

يقول : إن حفظي المديح ليس بقلبي . وإنما هو بعيني ؛ لما أرى في الأمير من
خصال حميدة ؛ إذا نظرت إليها نظمت إلى تلك الخصال غرائب المعاني المثورة .
فكأنني أقرأها من كتاب !

(١٣٢)

وجرى الحديث في وقعة ابن أبي السَّاج مع أبي طاهر القرمطي ، فاستعظم
بعض الجلساء ذلك وجزع له ، فقال أبو الطيب لأبي محمد منشداً^(٢) .

١ - أَبَاعِثْ كُلَّ مَكْرُمَةٍ طُمُوحٍ
وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحٍ

المكرمة الطموح : بعيدة الصيت . والسلهبة : الفرس الطويل . والسبوح :

(١) ١ : « وقال » . الواحدى ٣٢٤ : « وسئل عما ارتجل من الشعر ، وأعاده فتعجبوا من حفظه

فقال » . التبيان ١٤٦/٢ : « وسئل عما ارتجل من الشعر ، فأعاده فتعجبوا من حفظه فقال » . الديوان ٢٠٤

كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٦

(٢) ١ : « وقال أيضاً » . الواحدى ٣٢٤ : « قال وقد حدث جليس له لأبي محمد بن عبيد الله عن

قتل هاله أمرهم ومنظرهم » . التبيان ٢٥٨/١ : « وذكر وقعه وما فيها من القتل فاستهول ذلك » . الديوان

٢٠٤ : « وجرى حديث وقعة ابن أبي الساج مع أبي طاهر صاحب الأحساء ، فذكر أبو الطيب ما كان فيها

من القتل ، فاستهول بعض الجلساء ذلك وجزع منه ، فقال أبو الطيب » . العرف الطيب ٢٢٧

الذى يجرى جرى السابح فى الماء . وهى صفة يُمدح بها الخيل ^(١) .
يقول : يامن يفعل كل مكربة بعيدة الصيت لا ينالها غيره ، ويافارس كل فرس
كريمة عنيقة .

٢- وَطَاعِنَ كُلُّ نَجْلَاءِ غَمُوسٍ
وَعَصَاصِي كُلُّ عَذَّالٍ نَصِيحٍ

النجلاء : الواسعة . والغموس : العميقة القعر .
يقول : يامن يطعن كل طعنة واسعة عميقة ، ويامن يعصى فى القتال ،
والسخاء كل عذَّالٍ نصيحٍ فى عدله ! وروى : « كل عذَّالٍ فصيح » .
٣- سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا
دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

يقول : سقانى الله دم الأعداء من جروحهم ، وشئى قلبى من الغيظ . بقتلهم .
وهذا دعاء بلفظ الخبر . [١٥١ - ب]

(١٣٣)

وأطلق [أبو محمد] الباشق ^(٢) على سُمَانَاتٍ : فأخذها فقال ^(٣) :

١- أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَّغْتَ الْمَرَادَا
وَفَى كُلُّ شَأْنٍ شَأَوْتَ الْعِبَادَا؟

(١) : « وهى صفة مدح فى الخيل » .

(٢) الباشق : أعجمى معرب أحد أنواع صقور الصيد وأصغرها حجماً يقول اللميرى : « وهو خفيف الحمل ظريف الشائل يليق بالملك أن تخدمه ، لأنه يصيد أفرما يصيده البازى ، وإذا قوى عليه صيده لا يتركه ! إلا أن يتلف أحدهما » . حياة الحيوان والألفاظ الفارسية المعربة .

(٣) : « وقال أيضاً » . الواحدى ٣٢٤ كما ذكر الشارح . التبيان ١٢/٢ : « وأطلق أبو محمد

الباشق على سماناة فأخذها فقال » . الديوان ٢٠٥ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٧

٢- فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ
وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادًا؟

الألف : للتقرير والإثبات .

يقول : قد نلت مرادك من كل ماطلبت ، وسبقت الخلايق في كل غاية أردت ، فلم يبق شيء من الفضائل إلا حزته ، ولم تترك لمن طلب السيادة فعلا يسود به ، ولم تبق لمن يسد فعلا يتوصل به إلى السيادة !

٣- كَأَنَّ السُّمَانِي إِذَا مَارَأَتْكَ
تَصِيدُهَا ، تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

أى قد صيدتها في أسرع وقت ، فكأنها كانت تشتهي أن تصيدها ، فمكنت الباشق من نفسها^(١) محبة لك .

(١٣٤)

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار بعض الغلمان خشفًا^(٢) فالتفتته الكلاب فقال^(٣) [يصف صيد كلاب ابن طفج] :

١ - وَشَامِيخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ

٢ - فَرْدٍ كِبَا فُؤُخٍ الْبَعِيرِ الْأُصِيدِ

شامخ : أى مرتفع . والأقود : قبل الطويل ، وجمع بينهما مبالغة في الوصف

(١) ب . ق : « منها » .

(٢) الخشف : ولد الظئ ، والجمع خشفة . حياة الحيوان

(٣) ١ - « وقال » . الواحدى ٣٢٤ : « واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمان خشفًا فالتفتته

الكلاب فقال أبو الطيب » . التبيان ١٣/٢ : « واجتاز أبو محمد ببعض الجبال ، فأثار الغلمان خشفًا فالتفتته

الكلاب فقال أبو الطيب مرتجلاً » . الديوان ٢٠٥ : « واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمان

خشفًا فالتفتته الكلاب فقال أبو الطيب » . العرف الطيب ٢٢٧ .

بالعلو . وقيل الأقود : الممتد على وجه الأرض ، شبه يافوخ البعير الأصيد ،
لاعوجاجه وعلوه ، ليكون متضمناً مع الارتفاع الاعوجاج .

٣ - يُسَارُّ مِنْ مَضِيقِهِ وَالْجَلْمَدِ

٤ - فِي مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعْقَدِ

شبه ضيقه وخشونته ؛ لما فيه من الحجارة بجبل من ليف ، عليه عقد كثيرة ؛
وذلك لما فيه من الالتواء والخشونة ^(١)

٥ - زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَعْهَدْ

٦ - لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّشْمْرِ

النزهة : الخروج إلى الخصرة والبساتين للراحة . والتمرد : اللعب والطرب
هاهنا . روى : « لم يعهد » أى هذا الشامخ لم يعهد .

يقول : زرنا هذا الجبل الذى لم يعهد جبل مثله ، لأنه لم يصد فيه أحد ؛
لعلوه ، إلا هذا الأمير ، وذلك الأمر هو الصيد والنزهة واللهو ، وليس هذا موضعاً
لهذه الأمور ، فلماذا قال : لم يعهد .

وروى أبو الفتح : أى أن الأمير لم يعهد على ذلك ، لأن عاداته الاشتغال بالجد
والتشمير دون اللهو واللعب والطرب .

٧ - بِكُلِّ مَسْقَى الدِّمَاءِ أَسْوَدَ

٨ - مُعَاوِدٍ مُقَوِّدٍ مُقَلِّدٍ

يقول : زرنا هذا الجبل بكل كلب أسود ، قد سقى الدماء من الصَّيْدِ ،
وهو معوّد ^(٢) للصيد ضارٍ ، وفى عنقه مقود : أى عليه قلادة .

(١) يريد أنه يسار من هذا الجبل فى طريق ضيق يلتوى عليه . كأنه قوى المسد فى التوائه
واعوجاجه .

(٢) ١ : « معوّد » . يرى الواحدى وتابعه التبيان أن معنى معاود : يعاود الصيد ويتكرر

٩- بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبِ مُحَدِّدٍ

١٠- عَلَى حِفَافٍ حَنَكِ كَالْمِيرِدِ

الذرب : المحدود . والحفافان : الجانبان (١)

يقول : له ناب حاد ، وهذا الناب على جانبي حنك صلب خشن كأنه مبرد .

١١- كَطَالِبِ الثَّارِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ

١٢- يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي

يقول : إنه لحرصه على الصيد كأن له عنده ثاراً ، وإن لم يكن له حقد ،

وإنه إذا قتل صيداً لم يخف أن يطالب بديته فلا تجب عليه (٢) ولا يبالي

لذلك (٣) .

١٣- يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخَشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ

١٤- فَتَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدَى

[١٥٢ - ١] يقول : الكلب يطلب هذا الخشف كأنه قد فقده ، وليس

الأمر كذلك . فتار : أى ظهر الخشف لما رأى الكلب يطلبه من بين روضٍ

أخضر قد أصابه المطر فهو ندى من المطر والروائح الطيبة .

١٥- كَأَنَّهُ بَدَأَ عِذَارَ الْأَمْرِدِ

١٦- فَلَمْ يَكْذُ إِلَّا لَحَنَفٍ يَهْتَدِي

يقول : كأن هذا الروض الأخضر ابتداء عذار الأمرد . ثم يقول :

إن الخشف لم يكذ يهتدى إلا لما فيه هلاكه ؛ لأن ثورانه كان سبباً لهلاكه .

١٧- وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدٍ

١٨- وَلَمْ يَدْغْ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ

(٢) ١ : « فلا ينكر عليه » .

(١) في النسخ الحفاف : جانباه .

(٣) ١ : « ولا يبالي لذلك » مهمله .

١٩- وَصَفَا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمْجَدِ

٢٠- الْمَلِكِ الْقَرَمِ أَيْ مُحَمَّدِ

يقول : لم يقع هذا الحشف إلا على بطن يد . وقيل : أراد أنه لم يقع على الأرض إلا اختطفوه في الحال ، فلم يقع إلا على أيديهم ^(١) . ولم يدع هذا الغزال للشاعر الجيد الشعر وصفاً له ! إنه صار عاجزاً من بين الغزلان . وقيل : إن الكلب بالغ في صيده حتى فاق الوصف ، وأعجز كل شاعر عن وصفه عند الأمير .

والهاء في « له » للغزال وللكلب . وقيل : للشاعر .

٢١- الْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنْدِ

٢٢- ذِي النِّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعُودِ

يقول : هو الملك السيد الذي يصيد الشجعان بالسيف المهند ، وهو ذو النعم الظاهرة المشهورة ، يتدبى بها ويبعد ، فهي متتابعة ^(٢) .

٢٣- إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ أُعْدِدْ ^(٣)

٢٤- وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ

يقول : إذا أردت إحصاء نعمه لم أجد لها عدداً لكثرتها ، وإن أردت وصف فضله لم ينفذ ولم ينقطع .

(١) الضمير يعود إلى الكلاب التي خرجت عليه .

(٢) ١ : « أى أن أنعمه متواترة متتابعة » .

(٣) ٢ : « لم أحده » .

(١٣٥)

وقال وقد استحسن عين باز في مجلّسه ^(١) [فقال يصفها] :

١- أَيْامَا أَحْسِنَهَا مُقْلَةً وَلَوْلَا الْمَلَاَحَةُ لَمْ أَعْجَبْ

الأصل : ما أحسنها مقلة ! فصغر فعل التعجب لنا للتعظيم أو للتلطّف .
وإنما جاز تصغيره مع أنه فعل ، لأنه أشبه الأسماء فلا ينصرف ^(٢) فأعطى
بعض الأحكام .

يقول : ما أحسن هذه المقلة ! ولولا ملاحظتها ما عجبت منها . ولكن ملاحظتها
حملتني على التعجب .

٢- خَلُوقِيَّةٌ فِي خَلُوقِيَّهَا سَوْدَاءٌ مِنْ عَنَبِ الثُّغْلَبِ

خلوقية : خبرا بتداء محذوف ، أى هى خلوقية . وهو ضرب من الطيب أحمر
يميل إلى الصفرة .

يقول : إن عيناها الموصوفة بالحسن خلوقية أى تشبه لون الخلق . لونها :
حبة سوداء كأنها من عنب الثعلب . وأراد بها الحديقة ^(٣) .

٣- إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ
كَسَتْهُ شُعَاعًا عَلَى الْمُنْكَبِ

يقول : هذا البازى إذا نظر إلى جانبه كسته مقلته الخلقية شعاعًا على منكبه

(١) ١ : « وقال رحمه الله » . الواحدى ٣٣١ : « واستحسن عين باز في مجلّسه فقال » . التبيان

١٤٧/١ كما ذكر الشارح . الفسر ١٣١/١ كما ذكر الشارح . الديوان ٢٠٦ العرف الطيب ٢٢٩

(٢) ١ : « لأنه لا يتصرف أشبه الأسماء » .

(٣) في الواحدى والتبيان : « يريد لون مقلتها وما فيها من السواد » والحديقة : السواد المستدير وسط

العين . والمقلة : العين كلها .

يعنى : أن عينه من صفائها وصقالتها ، يقع شعاعها على منكب البازى ، كما يقع شعاع المرأة على الحائط .

(١٣٦)

ولما نزل أبو الطيب الرملة سنة ست وأربعين وثلاث مئة يريد مصر ، دعاه أبو محمد فأكل معه وشرب ، وخلع عليه وحمله على فرس جوادٍ بسرج ولجام ، محلين حلبة ثقيلة وقلده سيفاً محلياً ، وعاتبه على تركه مدحه فقال ^(١) :

١- تَرَكْتُ مَدْحِيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي
وَقَلِيلُ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ

يقول : تركى مدحك هجاء لنفسي ! لأنى كنت قد [١٥٢-ب] كفرت نِعَمَكَ ^(٢) وكفران النعم من أعظم الهجاء ، والمديح الحير قليل لك بالنسبة إلى قدرك ^(٣) .

٢- غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضِبَ الشُّعْرِ
بِـ لَأَمْرِ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورُ

اقتضاب الشعر : ارتجاله بديهية .

يقول : إني تركت ارتجال الشعر لاروى فيه ؛ لأنى على ظهر السفر ، وهذا عذر

(١) ق : « ونزل أبو الطيب بالرملة بعد مفارقة سيف الدولة سنة ٣٤٩ فدعاه الأمير عبيد الله فخلع عليه وحمله واستبجأه أن يمدحه فقال يعتذر إليه . » الواحدى ٣٣١ : « وعاتبه على ترك مدحه فقال » .
التيبان ١٤٦/٢ : « وعاتبه أبو محمد على ترك مدحه فقال » ، الديوان ٢٠٦ العرف الطيب ٢٢٩ ويرى الأستاذ شاكر أن ذلك كان سنة ٣٣٦ وهو بالرملة ثم رحل إلى أنطاكية . ولكن النفس أميل إلى قول شارحنا . انظر هامش المتنى ٢٩/١ .

(٢) ب ، ق : « نعمتك » . (٣) ا : « بالنسبة إلى قدرك » ساقطة .

يُبَيِّن ، ويحوز أن يكون ذلك لأنه لا يمكنه استيعاب مدائمه على حد الارتجال ،
وقيل : كان عذره واضحاً عنده ، فاكتفى بما عنده من ذلك .

٣- وَسَجَابَاكَ مَا دِحَاتُكَ لَا لَفْظِي^(١)
وَجُودُ^(٢) عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ

روى : لا شعري ، ولا لفظي .

يقول : ما فيك من خلانقك الكريمة يقوم مقام شعري^(٣) ، لأن جودك يغير
على كلامي ، فليس ينبغي أن أحيط بجودك ، فكلمنا قلت شيئاً غلب عليه جودك
فاغَارَ عليه .

٤- فَسَقَى اللَّهَ مَنْ أَحَبُّ بِكَفِّ
لَكَ وَأَسْقَاكَ أَهَذَا الْأَمِيرَ

يقول : سقى الله من أحبه على يديك ، فنوالها أنفع من مطر السحاب !
وسقاك الله أيها الأمير .

(١٣٧)

فلما أراد أن يرخل قال^(٤) [يودّع الأمير ابن طنج] :

١- مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِيدِ
هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ

الكَمِيدُ : المغموم . والكَمْدُ : الغم .

(١) ١ : « لا شعري » .

(٢) ١ : « وجودك » .

(٣) ١ ، ب ، ق : « يقوم مقام شعري ومدحى إياك بفنك عن لفظي » .

(٤) ١ : « وقال مودعاً له ارتجالاً » . ب : « فلما أراد أن يرخل قال » . الواحدى ٣٣٢ : « وقال

يودعه » . التبيان ١٦/٢ : « وقال ارتجالاً يودعه » . الديوان ٢٠٧ : « عرف الطيب ٢٢٩

يقول : وداعى لهذا الأمير ليس يشبه وداع عاشق لحبيبه ولكنه وداع الروح للجسد . أى هو موته ^(١) .

٢- إِذَا السَّحَابَ زَفَّتْهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعًا
فَلَا عَدَا الرُّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدٍ
زفته : ساقته . والرملة : مدينة بالشام بقرب بيت المقدس .

يقول : إذا ساقَت الرِّيحُ السحاب ، فلا تجاوز هذه البلدة . دعاء لها بالسقيا ؛ لأن المدوح كان فيها .

٣- وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَمْرِلُهُ
إِنْ أَنْتَ ^(٢) فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تَعُدِ ^(٣)
أى : إن جمع الله بيننا بعد هذا الفراق ، فلا فراق بعده ^(٤) .

(١٣٨)

[قال يمدح طاهر بن الحسين العلوى]

وحدث أبو عمر عبد العزيز بن الحسن السلمى قال : سألت محمد بن القاسم المعروف بالصوفى : كيف كان سبب امتداح أبى الطيب لأبى القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى ^(٥) ؟ فحدثنى أن الأمير أبا محمد لم يزل يسأل أبا الطيب فى كل ليلة من شهر رمضان ، إذا اجتمعنا عنده للإفطار . أن يخص أبا القاسم طاهر من شعره بقصيدة يمدحه فيها . ويذكر أنه اشتبه بذلك . ولم يزل أبو الطيب يمتنع ويقول : ما قصدت غير الأمير ولا أمتدح

(١) ب ، ق : « أى هو موته » مهملة .

(٢) ١ : « إن كنت » .

(٣) فى جميع النسخ : « فلم تعد » والنصوب عن الديان والواحدى والبيان .

(٤) ١ : « فلا فراق بيننا » .

(٥) كان من أشراف العلويين وأصحاب الأمير أبى محمد بن طنج وكانت له ولآله آباء كثيرة عند بنى طنج . التنبى لمحمود شاكر ١٧٧/١ التنبى لطف حسين ١٥٣ .

سواه ، فقال له الأمير : قد كنت عزمت على أن أسألك في قصيدة أخرى
تعملها ، فأجعلها في أبي القاسم . وضمن عنه مئات دنانير^(١) ، فأجابه إلى
ذلك .

قال محمد بن القاسم : قضيت أنا والمطلبي برسالة طاهر لوعده
أبي الطيب ، حتى دخلنا إلى بيته^(٢) ، فركب معنا ودخلنا على طاهر وعنده
جماعة من أهل بيته ، وأشراف ، وكتاب^(٣) فلما أقبل أبو الطيب نزل
أبو القاسم طاهر عن سريره وتلقاه بعيداً من مكانه مسلماً عليه ، ثم أخذ بيده
فأجلسه في المرتبة^(٤) التي كان فيها قاعداً ، وجلس بين يديه ، فتحدث معه
طويلاً ثم أشده . فخلع [١٥٣ - ١] عليه للوقت خلعة نفيسة .

قال عبد العزيز : وحدثني أبو علي بن القاسم الكاتب . قال : كنت
حاضراً لهذا المجلس ، وهو كما حدثك به أبو بكر الصوفي^(٥) .
ثم قال لي : اعلم أني ما رأيت ولا سمعت في خير أن شاعراً أجلس^(٦)
الممدوح بين يديه مستمعاً لمدحه غير أبي الطيب ، فإني رأيت طاهراً تلقاه^(٧) ،
وفعل كما ذكرنا فأنشده المتنبي^(٨) :

١- أَعْيِدُوا صَبَاحِي فَهَوَ غِنْدَ الْكَوَاعِبِ
وَرُدُّوا رَقَادِي فَهَوَ لَحْظُ الْحَبَائِبِ

(١) : « مئات دنانير » مهمل .

(٢) : « حتى دخلنا إلى بيته » مهمل .

(٣) : « من أهل بيته أشراف كبار » .

(٤) : ب . ق : « فأجلسه المرتبة » . (٥) : ١ : « أبو محمد الصوفي » .

(٦) : ب . ق : « أنه ما رأيت ولا سمعت في خير شاعر جلس الممدوح » .

(٧) : ١ : « فإني رأيت طاهراً تلقاه وأجلسه مجلسه وجلس بين يديه فأنشده أبو الطيب » .

(٨) : الواحدى ٣٣٢ : « وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي » . النيان

١٤٧/١ : « وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي » . الفسر ٣٣٢/١ : « وقال يمدح

أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي » . الديوان ٢٠٨ نص ما ذكره الشارح . العرف الطيب ٢٣٠

يقول للذين ساروا بالجوارى : أعيّدوا علىّ الصبح ، فقد ارتحل عنى
برحيلكم ، أى أظلمت الدنيا علىّ لبعثكم ! فردوا إلىّ النوم ، فقد أخذتموه
معكم . ومعناه : أعيّدوا الكواعب ليرجع إلىّ صباحى ، لأن الدنيا أظلمت على
بعدهن ! فهن صباحى الذى تزول به هذه الظلمة ، وردوا أحبابى ليرجع إلىّ
نومى ؛ لأنه ارتحل برحيلهن .

وقيل : أراد طال ليلى فلو أعدتم إلىّ الكواعب والحبائب لقصّر وعاد صبحى .
وقوله : لحظ الحبائب معناه : رقادى رؤية أحبابى ومشاهدتهن .

١- فَمِنْ نَهَارِ لَيْلَةٍ مُدْلِهْمَةٍ
عَلَى مُقَلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِي غِيَابِ
مدلهمة : أى مظلمة . والغيب : الظلمة .

يقول : إن نهارى أظلم من غيب ، منذ فقدتكم ، فكان مقتل فى ظلمات
الليل .

وقيل : أراد أنى قد بكيت لشدة الحزن حتى عميت عيني ! فلا أبصر شيئاً ،
فصار نهارى ، ليلاً وضياءى ظلاماً ، لفقدكم وفراقكم .

- بَعِيدَةٍ مَابَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا
عَقَدْتُمْ أَعَالَى كُلِّ هُذْبٍ بِحَاجِبِ
بعيدة : جرّ لأنه صفة « لمقلة » وقيل : بدل عنها .

يقول : تباعد ما بين أجفان عينيّ فلا يلتقى الجفنان ، فكان أعالى أهداب^(١)
الجفون معقود بشعور الحاجب فلا ينطبق . ومثله كبشار قوله :

جَحَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّعْمِيقِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا^(٢) قِصَارُ^(٣)

(١) أهداب : جمع هذب وهو الشعر الذى على حروف العين . القصر ٣٣٥/١ .

(٢) ١ ، ب ، ق : « كان جفونها فيها مضار » .

(٣) ديوانه ٢٤٧/٣ ، الوساطة ٣٨٤ ، اليتيمة ١٨١/١ ، عيون الأخبار ١٩١/٢ ، محاضرات =

ومثله للتَّهامي^(١) :

قَصَرْتُ جُنُونِي ، أَمْ تَبَاعَدَ بَيْنَهَا ؟ أَمْ صُوِّرَتْ عَيْنِي بِلا أَشْفَارٍ^(٢) ؟

٤- وَأَحْسِبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ
لَفَارَقْتُهُ وَالذَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ

أى : من عادة الدهر مخالفة هواي ! فلو كنت أهوى أنى أفارقكم لفارقت
الفراق وواصلتمونى . ثم ذم الدهر وقال : الدهر أخبث صاحب للإنسان ؛ لأن كل
صاحب خالفك فهو خبيث . والهاء فى « فارقه » للفراق

٥- فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَمَا بَيْنَ أَجْنِي
مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

يقول : ليت ما بيننا من البعد الحاصل ، كان بينى وبين المصائب .

يعنى : ليت الأجرة قريبة منى والمصائب قد بعدت .

٦- أَرَأَيْكَ ظَنَنْتِ السُّلْكَ جِسْمِي فَعَقْتِهِ
عَلَيْكَ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ الثَّرَائِبِ

السلك : الخيط وعقته : منعته .

يقول : أظن أنك حسبت جسمى خيط العقد الذى عليك ؛ لأنه يشبهه
فى الدقة ، فحجبته بالدر الذى نظمته فيه عن ملاقاته تحرك كما حجبتنى عنك ،
أبعدتنى عن قربك .

= الأدباء ٩٣/٢ . طبقات ابن المعتز ٢٩٠ ، حاسة ابن الشجرى ٢١٤ . زهر الآداب ١٦٥/٣ . النيان
١٤٨/١ . الفسر ٣٣٦/١ .

(١) هو : على بن محمد فهد التهامي . شاعر من أهل نهامة ، زار الشام والعراق وولى خطابة الرملة
ثم رحل إلى مصر وقتل فى السجن سنة ٤١٦ . ابن خلكان ٣٥٧/١ تمة اليتمة ٣٧ دمية القصر ١٣٥/١ .
(٢) ديوانه ٥٤ ورواية الشارح توافق رواية الديوان . الدمية ١٤٤/١ معاهد التنصيص ١٦٩/٣ .
وفيها : « أم مقلنى خلقت بلا أشفار » .

٧- وَلَوْ قَلَمٌ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ
مِنْ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ

يقول : صرت من الدقة بحيث لو وقعت في شق قلم كاتب لم يغير شيئاً من خطه !! وهذا من [١٥٣-ب] مبالغات أبي الطيب المتنبي .

٨- تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ
وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ

يقول : أمرتني المحبوبة بترك المخاطرة بالنفس والمال ، وخوفتني عواقب المخاطرة ، ولم تعلم أن العار الذي يحصل بتحمل الضيم شر في عاقبته من الخوض في المهالك .

وقيل : معناه أنها أمرتني ألا أزورها شفقة على وخوفاً من أن أقتل ، ولم تدر أن تركي زيارتها هو العار ، لأنه يؤدي إلى الجبن والجبن عار العار ، وشر العواقب .

٩- وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أُغَرَّ مُحَجَّلٍ
يَطُولُ اسْتِيعَايَ بَعْدَهُ لِلنُّوَادِبِ

يقال : « أغر محجل » إذا كان مشهوراً كشهرة الفرس الأغر المحجل .
يقول : لابد من أن أوقع بيني وبين أعدائي يوماً مشهوراً أقتل فيه الملوك والسادة فاسمع بعد مدة طويلة صياح النساء النوادب يندبن عليهم ^(١) .

١٠- يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً
وُقُوعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاصِبِ

الهاء في « دونها » للحاجة .

يقول : إذا طلب مثلي حاجة يسهل عليه الحروب ، ولا يبالى بحلول الرماح به ،

(١) ق : « عليه » ب : « عليين » .

ووقوع السيوف عليه حتى يصل إلى مراده ؛ لأن الوصول إلى الأمر العظيم يكون بالمخاطرة بالنفس العظيمة .

١١- كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا
يُزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهِ ^(١) مِثْلُ ذَاهِبٍ

يقول : غاية الإنسان الموت ، طالت حياته أم قصرت ، وعيشه الباقي إلى نفاذ ، مثل عيشه الماضي ، فَلِمَ أخاف الموت وأحمل ^(٢) الضيم والذل ؟

١٢- إِلَيْكَ قُلْتُ لَسْتُ بِمَنْ إِذَا اتَقَى
عِصَاصُ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ

يقول للعاذلة : إليك عني ، أي كفى لومك ، فلست ممن إذا اتقى عظمة صبر على مذلة وهوان . فشبه عظمة بالأفاعي وشبه الذل بالعقارب .

يعنى : إن نام فوق العقارب يؤده لسعها إلى الموت ، كما لو نهشت الأفاعي ، فكذلك العار يؤدى الإنسان إلى الهلاك ، بل هو أشد منه ؛ فإن ذلك يتكرر ، والهلاك دفعة واحدة فهو أسهل ، كما أن الهلاك بنهش الأفعى أطيب من تكرار لدغ العقرب .

وقيل : معناه إني لا أهرب من مكروه القتل والموت إلى مكروه العار وقبل الضيم ، وإن كان أيسر من الموت ، كما أن ضرب العقارب أسهل من ضرب الأفاعي ، ومع ذلك فإن أحدا لا يختار ذلك إلا أنا وحدي ^(٣) .

١٣- أَتَانِي وَعِيدِ الْأَدْعِيَاءِ ^(٤) وَأَنْهَمُ
أَعْدُوا لِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَائِبِ

(١) في التبيان : « وباقى عمره » . (٢) ١ : « واحتمل الصبر » .

(٣) ١ : « وحدي » مهمل .

(٤) الأدعياء : يريد بهم الذين يدعون الشرف بنسبهم إلى علي رضي الله عنه والأدعياء : جمع دعى وهو الذى يدعيه أبوه ، أو يدعى هو إلى أب شريفاً كان أو غير شريف . التبيان والواحدى والفسر

كفر عاقب : قرية بالشام أو مدينة ^(١) . وكل قرية يقال لها : كفر .
والسودان : قيل أراد به جمع أسود صالح ، وهو الحية السوداء .
يقول : إنهم أوعدونى وإنهم أعدوا لى فى هذه القرية السودان : أى
الدواهى . وقيل : أراد قومًا من الرّنج أرصدهم هؤلاء لقتله .

١٤- وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذِرْتَهُمْ
فَهَلْ فِي وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ ١٩
يقول : لو كانوا صادقين فى انتسابهم إلى جدّهم ، لكنت أحذرهم لمكان
وعيدهم ، وأعلم أنهم كذبوا فى وعيدهم ، وأعلم أنهم يقدرّون على ماتوعدوا لى
به ، من إلحاق المكروه لى ؛ لأن تلك عادة الأشراف ، ولكنهم أديعاء ، فأعلم
أنهم كذبوا فى وعيدهم إياى ، كما كذبوا فى نسبهم .
وقيل : أراد أنهم يكذبون علىّ فى سعاينهم [١٥٤ - ١] كما يكذبون فى انتسابهم
إلى غير أبيهم ، فلا أخاف منهم ، لأن كل أحد يعلم أنّ سعاينهم فى زور وبهتان
كنسبهم ^(٢) .

١٥- إِلَى لَعْمَرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ
كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ
يقول : كل عجيبة من حوادث الدهر تقصدنى ، وكأننى عجب فى عيونها ،
فتقصدن لى فى عجباً ^(٣) !

١٦- بَأَى بِلَادٍ لَمْ أَجُرْ ذَوَائِبِي
وَأَى مَكَانٍ لَمْ تَطَّأهُ رِكَائِي

(١) : « قرية أو مدينة بالشام » .

وكفر عاقب : قرية على بحيرة طبرية من أعمال الأردن - معجم البلدان .

(٢) يعلق ابن جنى بعد شرحه لهذا البيت فيقول : « وهذا ونحوه يدل على أنه مرّت به هبوات

وشدائد فى تطوافه » الفسر ١/ ٣٩ .

(٣) يقول ابن جنى معلقاً : « يعظم قدر نفسه ، ويصف كثرة مصائبه » المصدر السابق .

يقول : أى مكان لم أسحب فيه ذوائبى فى عَرَصَاتِهِ ؟ ! ولم أجرفه ذبول الصبا
والعز ، وأى موضع لم تطأه إبلى ؟ إما غزواً للأعداء ، أو مدحاً للملوك ^(١) . ومثله
للنميرى ^(٢) :

وَفِي كُلِّ أَرْضٍ لِلنَّمِيرِ مَيزَلٌ وَفِي كُلِّ أَرْضٍ لِلنَّمِيرِ صَاحِبٌ
١٧- كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ
فَأَثَبَتْ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ

يقول : لم يبق فى الدنيا موضع إلا قصدته ، حتى كأنَّ خروجى من ظهر كف
طاهر ، وكأنَّ رحلى ^(٣) مشدودة فى ظهور مواهبه ! فهى تسيرنى شرقاً وغرباً .
يعنى : أن مواهبه تصل إلى كل أحد ، كما بلغت أنا كل موضع ، فكأننى
راكب على ظهر مواهبه ، ملتصقاً من كفه .

١٨- فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِتَاءَهُ
وَهُنَّ لَهُ شَرِبٌ وَرُودَ الْمَشَارِبِ

الشُّرْبُ : النصيب من الماء . والمشارب : موارد الماء . والكناية فى يردن :
للمواهب . وفى له : للخلق . وتقديره : فلم يبق خلق لم يردن فناءه ورود
المشارب ، وهن له شرب .

يقول : لم يبق أحد من الناس إلا والمواهب وردت فناءه ، كما يرد الناس
المشارب ، وهذه المواهب شرب للخلق ، ومع ذلك ترد أفئته الناس ، والعادة أن

(١) يقول ابن جنى معلقاً : « لم أدع موضعاً من الأرض إلا جلت فيه متغزلاً أو غازياً ! » .

(٢) هو : محمد بن عبد الله النميرى . من شعراء العصر الأموى وعرف بالراعى النعمى لكثرة وصفه

للإبل ، وهو من طبقة جرير والفرزدق والأخطل مات سنة ٩٠ هـ . وكان يهوى زينب بنت يوسف أخت
الحجاج ابن يوسف وله فيها أشعار كثيرة . أغاني الدار ١٩٠/٦ رغبة الأمل ٢٣/٥ - ٢٥ و ١٨٣ و ٢١٣ ثم
٧٤/٦ مختار الأغاني ٣٧٢/٦ .

(٣) ب ق : « رحلى » .

الناس يردون المشارب فيسقون ، ولكن مواهبه شربٌ لكلِّ أحدٍ يرد عليه ، لا يحوجه إلى أن يقصده المستسقي ، وقيل : الهاء في له : للممدوح . يعني : أن المواهب شرب له ينتفع به ، كما ينتفع بالماء وارده . وانتفاعه به وهو الدعاء له والثناء عليه ^(١) .

١٩- فَتَى عَلِمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُوهُ

قِرَاعَ الْأَعَادِي وَابْتِذَالَ الرِّغَائِبِ
الرغائب : جمع رغبة ^(٢) وهو المال المرغوب فيه .

يقول : إن نفسه علمته مضاربة الأعداء والأبطال ، وابتذال الأموال ، وعلمه هاتين الخصلتين أيضا ^(٣) آباؤه الكرام ، وأجداده العظام وإن مجده وشرفه وسخاءه وشجاعته ، ليست بطارثه عليه بل موروثه له ^(٤) .

٢٠- فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ

وَرَدًّا إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبٍ
يقول : إن سخاءه انتشر في الناس ، فدعا المقيم في وطنه إلى تركه وقصده ، وأغنا كلَّ وارد إليه ، فردّه إلى وطنه برفده . وقابل الشُّهاد ، وهو جمع الشَّاهد ، بأرأاد به الحاضرين . بقوله : « كل غائب » وهو واحد ^(٥) ، لأنه في معنى الجمع . وأرأاد به الغائبين .

٢١- كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ ^(٦) اللَّدَى فِي بَنَانِهِمْ

أَعَزَّ أَمْحَاءَ مِنْ خُطُوطِ الرُّوَاكِيبِ

(١) : « كما ينتفع الماء وارده انتفاعه به وهو الدعاء والثناء » .

(٢) في النسخ الرغائب : جمع رغبة

(٣) ق : « هاتين الخصلتين أيضا » ساقطة وترك لما بياض .

(٤) في سائر النسخ : « بل موروثه له » مهملة والتكلمة عن ا .

(٥) ب . ق : « وهو واحد » ساقط .

(٦) الفاطميون : هم أولاد فاطمة عليها السلام ، من ولديها الحسن والحسين ، فكل فاطمي هو =

الرواجب . بطون مفاصل الأصابع . الواحد راجبة . وقيل : هي عصبه الأصابع . وروى : « أشد [١٥٤ - ب] امحاء » و « أعز امحاء » أى أشد امتناعاً .

يقول : كل من كان من ولد فاطمة مجبول على الجود فلا ينمحي عز أصابعهم ، كما لا تنمحي الرواجب عن الأصابع ، بل هي أشد وأمنع .

٢٢- أَنَسُ إِذَا لَاقُوا عِدَى فَكَأَنَّمَا

سِلَاحُ الَّذِي لَاقُوا غِبَارُ السَّلَاحِ (١)

يقول : هم أناس إذا لاقوا أعداءهم في الحرب ، كان سلاح أعدائهم ودرعهم غبار خيلهم التي ركبوها ، فسلاحهم ودرعهم لاترد عنهم ولا تمنعهم ، كما لا يمنعهم الغبار .

وقيل : معناه إنهم إذا لقوا أعداءهم كان أمضى سلاحهم ، إثارة الغبار في الهزيمة والحرب (٢) يعنى أنهم إذا هربوا منعوا أنفسهم من الهلاك كما يمنعوها بالسلاح .

٢٣- رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْقِسَى فَجِثْنَهَا

دَوَامِي الْهُوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَانِبِ

الهوادي : الأعناق . والماء في نواصيها : للسلاهب . وفي جثنها : للقسي . يقول : رموا بنواصي خيلهم القسي فوصلن إلى القسي داميات الأعناق بالسهم التي وقعت عليها قبل وصولهن إلى القسي ، وأصحابها لم يستدبرن ،

من نسل الحسن والحسين عليها السلام .

وأما العلويون : فهم من ولد علي يدخل فيهم الفاطميون وغيرهم كأولاد العباس بن علي وعمر بن علي ابن الحنفية .

(١) قال ابن جى وتبعه الواحدى والبيان . السلاهب : جمع سلهة وسلهب وهي الطويلة والطويل من الخيل وغيرها وخص السلاهب لأنها أسرع ، فغبارها أدق وألطف . الفسر ٣٤٢ / ١ .
(٢) ب ، ق : « والحرب » مهمله .

ولم يعرضنَ بل مضينَ قدماً إليهم ، وسلمت جوانبهنَ وأعطافهن . وروى :
« سائلات الجوانب » أى بالعرق .

٢٤- أُولَئِكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ
وَأَكْثَرُ ذِكْراً مِنْ دُهورِ الشَّبَابِ

يقول : إنهم فى قلوب الناس أحلى من الحياة التى عادت بعد ذهابها ، وإن
ذكرهم عند الناس ، أكثر من ذكرهم لأيام الشباب .

٢٥- نَصَرْتُ عَلِيًّا يَا ابْنَهُ بِسَوَاتِرِ
مِنَ الْفِعْلِ لَا قُلُّ لَهَا فِي مَضَارِبِ

يقول : قد فعلت من المكارم ما دل على كرم أهلك ، فكان ذلك كالنصرة له ،
وهذه السيوف البواتر - من الفعل - ليس فى مضاربها ^(١) قُلُّ ^(٢) . وقيل : أراد
بذلك أنك ملت إليه بشبهك له . يقال : نصرت له بنى فلان أى أتينها وقصديتها .

٢٦- وَأَبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِي أَنَّهُ أَبُوكَ الْوَاحِدِ ^(٣) مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ

يقول : أعظم آيات التهامى ^(٤) كونه أباك ، ولكم مناقب كثيرة ، وكون النبى
ﷺ جدك وأباك إحدى ^(٥) تلك المناقب .

وهذا فى الظاهر ^(٦) يوجب تفضيله على سيد الخلق ﷺ

(١) المضارب : جمع مضرب وهو نحو شمر من طرف السيف . التبيان .

(٢) القُلُّ : النلم والقطع فى السيف ونحوه وجمعه قنول . التفسير ١ : ٣٤٤ .

(٣) ١ : « وأجدى » وهى رواية الواحدى والتبيان .

(٤) ١ : التهامى : النبى ﷺ . (٥) ١ : « أجدى » .

(٦) فى هامش ب قال أحد المعقنين . قوله : « وهذا فى الظاهر ... » إلخ . ما رآه ظاهراً ليس بظاهر

والحق ما قاله العروضى فى شرحه وارتصاه الإمام الواحدى أن هذا البيت أمدح بيت فى شعر أبى الطيب ...

« وأجدى ما لكم من مناقب » بالجزم وبالحاء والرواية الصحيحة بالجزم . هكذا ينبغى أن يفهم فى هذا

البيت والله أعلم . اهد معلقاً على ب .

وذكر ابن جني ^(١) أن أبا الطيب : « كان يتعسف في الاحتجاج له والاعتذار بمالست أراه ^(٢) مقتنعا ، وأعرضت عن ذكره » .

٢٧- إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ
فَمَاذَا الَّذِي يُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ ؟

النسب : ذو النسب الكريم . [والمناصب جمع منصب] ^(٣) والمنصب : الأصل .

يقول : إذا لم يكن الرجل كريما في نفسه وفعله ، لم ينفعه كرم أصله .
٢٨- وَمَا قَرَّبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدِ وَلَا بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ
يقول : لا يغنى تشابه الخلق إذا تباعدت الأفعال ، ولا يضر فقد التشابه في الخلق ، إذا وجد التشابه في الأفعال الشريفة الكاملة ^(٤) .

٢٩- إِذَا عَلَوَى لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ

النواصب ^(٥) : معادون لأمر المؤمنين على رضى الله عنه .
يقول : كل علوى لا يشبهه من أولاده ، فهو حجة للنواصب ؛ لأنهم يتمسكون به ^(٦) [١-١٥٥] .

٣٠- يَقُولُونَ : تَأْثِيرُ الْكَوَاكِبِ فِي الْوَرَى فَمَا بَأْلُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَاكِبِ

(١) الفسر ١ / ٣٤٦ .

(٢) ق ، ب : « والاحتجاج بمالست أراه » . وما ذكرناه عن الفسر ١ / ٣٤٦ .

(٣) ما بين المعقوفين زياده يقتضيهما النص .

(٤) ١ : « الكاملة » محذوف وفي ب مكانها : « الكريمة » .

(٥) النواصب : الخوارج الذين نصبوا العداوة لعل بن أبي طالب رضى الله عنه . الواحدى والبيان .

(٦) ١ : « لأنهم يتمسكون بذلك » . وقد ذكر الواحدى وتابعه البيان أن المعنى : إذا لم يكن العلوى تقيا ورعا مثل طاهر كان حجة لأعداء على بن أبي طالب رضى الله عنه ، لأنهم يستدلون بنقصه على نقص أبيه .

يقول : إن الناس يزعمون أن الكواكب تؤثر في الخلق ، فسعد قومًا وتنحس^(١) آخرين ! وهذا الممدوح يؤثر في الكواكب ويصرفها على مراده ، ولا تقدر الكواكب على منعه منه ، ولأنه علاها فجعلها معلّوة بعد أن كانت عالية على كل شيء .

وقيل : إن تأثيره في الكواكب هو إثارة الغبار بجذبه في غزواته حتى لا تظهر النجوم ويزول ضوء الشمس فتطلع الكواكب بالنهار .

٣١-عَلَا كَتَدَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الدَّلُولِ بِرَاكِبِ

الكتد والكتد : أعلى الكتف . وقيل : العنق .

يقول : علا كتد الدنيا^(٢) فهي تسير به^(٣) إلى كل غاية ، كما يسير الجمل الدلول ، والفرس .

٣٢-وَحَقُّ لَهْ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا
وَيُدْرِكَ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ

جالسًا : حال من الضمير في يسبق . غير : حال من الضمير في يدرك .
يقول : حقّ للممدوح أن يسبق الناس جالسًا ، بما قد اجتمع فيه من الفضائل والمناقب ، وأن يدرك من غير سعي ما لا يدركه أحد^(٤) .

٣٣-وَيُحَذِي عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا لَمِنْ قَدَمَيْهِ فِي أَجَلِ الْمَرَاتِبِ

(١) : « فيسعد وينحس » .

(٢) : من روى : « علا » فعلا ماضيا ، نصب به : « كتد الدنيا » ومن حفص : « كتد » ب : « على » الجارة فهي متعلقة بمحنوف ، تقديره : ركب على كتد .

(٣) : « والدنيا تسير به »

(٤) ب : « ما لا يدركه أحد » ساقطة . وقد زادت ا بعد ذلك . مثله :

أَنْطَمَعَ أَنْ تَنَالَ مَنَالَ قَوْمٍ هُمْ سَبَقُوا أَبَاكَ وَهُمْ قُعُودٌ !

عرانين^(١) نصب لأنه مفعول ثانٍ ليحدثي . والمفعول الأول ضمير الممدوح .
يقول : حق له أن يجعل أنوف الملوك نعلًا لقدميه ! وكأن ذلك أجل مرتبة لها ،
وأعز مكانًا ، لأنها تتشرف بشرفه .

٣٤- يَدُ لِلزَّمانِ : الجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوايِبِ

الجمع : مبتدأ ، ويد خبره . وهي^(٢) النعمة .
يقول : جمع الزمان بيني وبينه (أى الممدوح) . فهذه نعمة للزمان
على ، لأنه فرق بيني وبين نوايِب الدهر^(٣) .

٣٥- هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيهِ
وَشِبْهُهُمَا شَبَهُتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ
يقول : هو يشبه رسول الله ، وعليًا ، فغلًا وفضلًا ، ولم أقل ذلك من جهل ،
ولكن عن تجربة وعلم .

٣٦- يَرَى أَنَّ مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ
بِأَقْتُلَ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِغَائِبٍ

« ما » : الأولى نافية . والثانية : بمعنى الذى ، واسم أن : محذوف . والتقدير :
أنه ليس الذى بان منك لضارب ، بأقتل مما بان منك لغائب .
يقول : هو يرى أنه ليس ماظهر منه لحدّ السيف ، بأقرب إلى القتل مما ظهر
منه للغائب أن يعيه . أى أن القتل أسهل عنده من العيب ! والعيب أشد من
القتل ومثله :

(١) عرانين : جمع عرنين وهي الأنوف وقبل العرنين : طرف الأنف ويحذاها : أى يجعلها حذاء . وهو
النعل : الفسر ٣٤٨/١ .

(٢) فى السخ : « من النعمة » .

(٣) ب : ق : « فهذه نعمة للزمان على أنه لا فرق بيني وبين نوايِب الدهر » تحريفات .

فَتَى يَتَقَى أَنْ يَحْدِثَ الدَّمُ عِرْضَهُ وَلَا يَتَقَى حَدَّ السَّيْفِ الْبَوَائِرِ^(١)
 ٣٧- أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ^(٢)
 تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ فِي الْكَتَائِبِ^(٣)
 روى : أباره وأباده : أى أهلكه^(٤) .

يقول لماله الذى قد فرقه فى العطاء : تَعَزَّ على إهلاكه إِيَّاكَ ، فهكذا يفعل فى
 الكتائب^(٥) ويرزها .

٣٨- لَعَلَّكَ فِي وَتٍ شَقَلَتْ قُوَادُهُ
 عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشَ مُحَارِبٍ
 يقول : إنما أبادك يا مال ، لأنك ربما حسنت عنده الإمساك ، وشغلته بالعدو
 عن الجود^(٦) ، وأكثرت جيش عدوه بالاستعانة بك [١٥٥ - ب] .

٣٩- حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً
 سَقَاهَا الْحِجَى سَقَى الرِّيَاضَ السَّحَابِ
 شبه قصيدته بالحديقة ، لأنها تجمع بديع المعانى ، وغرائب الألفاظ ، كما تجمع
 الحديقة من الأثمار والأنوار .
 وتقدير البيت : سَقَى السَّحَابِ الرِّيَاضَ حَرُّ السَّحَابِ ، بإضافة السقى^(٧)

(١) نسب إلى محمد بن وهب فى محاضرات الأدباء ١ / ٢٢٠ ، ٣٨٠ ونسب إلى عوف بن محلم
 الخزاعى . من شعراء البصرى المهابى طبقات ابن المعتز ١٨٩ وفيها : « فتى يَحْتَشَى أَنْ يَحْدِثَ الدَّمُ عِرْضَهُ » .
 (٢) ق : « أباره » . (٣) ق : « بالكتائب » .

(٤) ب . ق : « وروى أباره أبى أهلكه » .

(٥) أ : « بالكتائب » ، والكتائب : الجماعة من الخيل والمراد الجيوش التيان . والواحدى .

(٦) ب . ق : « وشغلته عن العدو والجود » . أ ، ع : « بالعدو عن الجود » .

(٧) ق : « بإضافة ببنى » تحريف .

إليها ، وفصل بين المضاف والمضاف إليه^(١) .
يقول : حملت إليه حديقةً من المدح ، سقاها العقلُ ، كما يسقى السحابُ
الروضَ ؛ وذلك لأنه بالعقل يرتب مثل هذا الترتيب وبه يستخرج مثل هذه المعاني .
٤- فَحَيِّتْ خَيْرَ ابْنٍ لَخَيْرِ أَبِي بِهَا

لَأَشْرَفِ بَيْتٍ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ

خيرٌ : نصب على المنادى المضاف ، أو على الحال ، وروى : « فَحَيِّتْ » أى
حَيِّتُ أنا خير ابن . فنصبه على المفعول به . والضمير في « بها » قيل : للحديقة التي
هى القصيدة . أى حيت بهذه القصيدة خير ابن ، وقيل : الضمير للأرض ، وإن
لم يجر لها ذكر . أى خير ابن لخير أب بهذه الأرض .

يقول : حَيِّتُ بهذه القصيدة خير ابن ، أبوه خير أب ، وبيته فى لؤى بن
غالب ، أشرف بيت ؛ لأنه من ولد رسول الله ﷺ ولا أحد أفضل منه ، فكانه
قال : هو أشرف الناس .

(١٣٩)

وكانت لأبى الطيب حجرة^(٢) تسمى الجمامة^(٣) ، ولها مهر يسمى
الطَّخُور . فأقام الثلج على الأرض بأنطاكية ، وتعذر الرعى على المهر فقال
يصف تأخر الكلاء عنه^(٤) :

(١) فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول الذى هو : « الرىاض » وذلك ضرورة . والفصل بين
المضاف والمضاف إليه بالظرف أسهل منه بالمفعول لكثرة الظروف فى الكلام ولأنه قد جاء الفصل بها فى
مواضع لا يجوز الفصل بها بالمفعول ، وذلك كقول أبى حية النيرى .
كَمَا حَطَّ الْكِتَابَ بِكَفِّ يَوْمًا يَسْهُدَى يُسْقَابُ أَوْسُرِيلُ .

الفسر ١/٢٠٢

(٢) ق : « حجر » . (٣) ق ، ب : « الجمامة » .

(٤) الواحدى ٣٣٤ : « وقال أبو الطيب يصف فرسا له ويذكر تأخر الكلاء عنه » . التبيان ٢/٣٥٢

« وقال يصف فرساً تأخر الكلاء عنه بوقوع الثلج » . الديوان ٢١٣ كرواية الشارح تماما . العرف الطيب

١ - مَا لِلْمَرْجِ الْخُضِرِ وَالْحَدَائِقِ

٢ - يَشْكُو خَلَاهَا كَثْرَةُ الْعَوَائِقِ

المرج : جمع مَرَج ، وهو كل موضع لا ينقطع عنه العشب والماء .
والحدائق : جمع حديقة ، وهى البستان ذو الحائط . والخلا : النبات الرطب ،
وهو فاعل يشكو ومفعوله « كثرة » . والعوائق : جمع عائق وهى الموانع ^(١) .
يقول : أى شئ للمراعى والبساتين ؟ فإن نباتها يشكو الموانع ^(٢) .

٣ - أَقَامَ فِيهَا الثَّلْجُ كَالْمُرَاقِ

٤ - يَعْقِدُ فَوْقَ السَّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ

يقول : قد لازم هذه المروج والحدائق الثلج ملازمة المرافق لرفيقه ، فاشتد البرد
وعقد الثلج بيروته ^(٣) ريق الباصق فوق سنّه يحمّده . يعنى : لو أراد الإنسان أن
يصق ما أمكنه ! بل وجد بصاقه معقوداً فوق سنّه .

٥ - ثُمَّ مَضَى لَاعَادَ مِنْ مُفَارِقِ

٦ - بِقَائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ ^(٤) وَسَائِقِ

يقول : أقام الثلج فيها مدة ثم مضى ، فلا رده الله من مفارق ، وجعل
لذويانه قَائِدًا وَسَائِقًا . على سبيل الاستعارة .

يعنى : من سرعة ذهابه بعد إقامته مدة كأن قَائِدًا يقوده وَسَائِقًا يسوقه ؛
لأن السائق والقائد إذا اجتمعا كان أبلغ فى ذهابه ، وجعل ابتداء الذوب قَائِدًا

(١) ب : « العوائق : جمع للموانع » وياق الشرح ساقط إلى البيت الذى يليه .

(٢) فى هامش ق : « قال اللوحى والمراد بالموانع التلوج التى تمنع النبات من الظهور » .

(٣) أ : « ويعقد الثلج بيروته » .

(٤) أ : « من ذوته » رواية ذكرها اللوحى وقال معناها من قدامه ، وذلك أن قائد الشر يكون

أمامه ، وسائقه من خلفه .

وانتهاه سائقًا وقيل القَائِد المطر ، والسائق الريح .

٧ - كَانَتْهَا الطُّخْرُورُ بَاغِي آبِقِ

٨ - يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لَاصِقِ

الطخورور : اسم مُهْر لأبي الطيب ، كان ينتقل من مكان إلى مكان في طلب العشب ، فهو يأكل من نبت قصير لاصق بالأرض^(١) .

٩ - كَفَشُرْكَ الْجَبَرِ مِنَ الْمَهَارِقِ

١٠ - أَرُوْدُهُ مِنْهُ بِكَالسُوْدَانِقِ

المهاريق : جمع المَهْرَق ، وهو الصحيفة المصقولة^(٢) [١٥٦ - ١] ، وهو فارسي معرب . أصله : مُهْرَةٌ كَرْدَةٌ^(٣) . والسودانق^(٤) : الشاهين^(٥) . وقيل : الصقر . وقوله أروده : أى أطلبه . وقيل : أراد أروده : أى أذهب وأجنى في طلبه ، والهاء : للنبت وفي « منه » للمهر . والكاف : اسم^(٦) . أى بمثل السودانق^(٧)

(١) يريد أن فرسه لقلة المرعى لا يثبت في مكان ، فكانه يطلب أبقا ، وهو يأكل من نبات لاصق بالأرض . الواحدى والتيان .

(٢) في شرح الحاشية ٢٦٢ / ٤ قال التبريزي : « المهاريق : جمع مهرق . وهو فارسي معرب وكانت العرب تصقل الثياب البيض وتكتب فيها كتب العهود وما أرادوا بقاءه من الدهر .

(٣) مهرة كردة : أى صقلت بالحرز ، وهى خرزة يصفلون بها ثيابا كان الناس يكتبون فيها قبل أن تصنع القراطيس بالعراق . انظر المعرب ٣٥٢ وشرح القصائد العشر للتبريزي ٢٥٥ والواحدى ٣٣٤ .

(٤) السودانق : ذكر الجوالقي بسنده قال : السودانق والسوذنيق والشوذنيق والشوذق ، وشوذانيق كله الشاهين وهو فارسي معرب أصل : « سادانك » أى نصف درهم . قال وأحسبه يريد بذلك قيمته أو أنه كنصف البازي . المعرب ٢٣٤ - ٢٣٥ ، وقال أدشير . قلت إن شوذانيق بالفارسية فر بطير أخضر اللون ينقر الشجر بمنقاره . الألفاظ الفارسية .

(٥) الشاهين : ليس بعرق ولكن العرب تكلمت به من جنس الصقر . حياة الحيوان الكبرى

(٦) أدخل الباء على كاف التشبيه لأنها تأويل الاسم .

(٧) فى هامش ق : قال الواحدى السودانق : معرب من : « سادانك » أى نصف درهم ، ويراد

أنه كنصف البازي .

يقول : كَانَ المهر حين يرعى يقشر حبراً من قرطاس ، وأنا أطلب هذا
النبت من هذا المهر بمهر يشبه السوذائق في حدته وذكائه وفطنته ومضائه ^(١) .

١١-بِمُطْلَقِ الْيَمْنَى طَوِيلِ الْفَائِقِ

١٢-عَبْلِ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمَرَاقِ

مطلق اليمنى : أى ليس فى يده اليمنى بياض . وقيل : يمناه بياض . والفائق :
موصل الرأس والعنق ^(٢) ، وإذا طال ذلك الموضع طالت عنقه . والعبل :
الضخم . والشوى : القوائم . وقوله : « مقارب المراق » : أى مرافقه متقاربة .
وقيل : إحدى المرفقين تدانى الأخرى ^(٣) . وقيل تشبه إحداها الأخرى .

١٣-رِخْوُ اللَّبَانِ نَائِهٍ ^(٤) الطَّرَائِقِ

١٤-ذِي مَنَحَرٍ رَحْبٍ وَأَاطِلٍ لَاحِقِ

اللَّبان : الصدر .

يقول : إن جلدَ صدره قد استرخى على صدره ^(٥) ، وهو محمود فى الخيل .
ونائه ^(٦) : روى بالهمزة وهو العالى ، من ناه نوها ، ونوته أنا : أى رفعته . وروى
بالباء : وهو الشريف من قوهم : نبيه . والطرائق : الأخلاق . ويستحب فى المنخر
السعة ؛ لئلا يحتبس النفس . والإطل : الحاصرة . ولاحق : أى ضامر .

١٥-مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ

١٦-شَادِيخَةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ

(١) : « وفطنته ومضائه » مهمل .

(٢) الفائق : مفصل الرأس فى العنق . الواحدى والتيان .

(٣) : وإذا تدانئت مرافقه كان أمدح له . الواحدى والتيان .

(٤) « رحب » مكان « رخو » فى الواحدى والتيان . (٥) : « نابه » .

(٦) يحىء ويذهب ، ليكون خطوه أبعد ، فإنه إنما يقدر على توسيع الخطو ، بسعة جلد صدره

الواحدى والتيان . (٧) : « ونابه » .

محجل : أى فى قوائمه بياض^(١) . ونهذ : أى عالى مرتفع الشخص .
كميت : أى أحمر اللون أسود القوائم والفرق . زاهق : أى سمين ، وقيل هو
المتوسط بين السمين والهزيل . والغرة الشاذخة : التى تغشى الوجه من الناصية إلى
الأنف . والشارق : الشمس . شبه بياض وجهه بالشمس حسناً وضياء .

١٧-كَأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ

١٨-بَاقٍ عَلَى الْبُوغَاءِ وَالشَّقَائِقِ

وروى : « كأنها » إلى المهر ، و « كأنها » إلى الغرة . وبارق : السحاب
ذو البرق .

شبه غرته بالشمس ، ثم شبه لون المهر بالسحاب الذى فيه ضوء البرق وهو
يكون مائلا إلى الكميث . والبوغاء : التراب الدقيق . والشقائق : جمع شقيقة وهى
أرض تنشق بين الرمل ، تنبت الشجر والعشب . وقيل : أرض فيها حصاً ورمل .
يعنى أن لونه باق^(٢) سواء سرت فى السهل أو فى الجبل ، وفى الحر أو فى البرد .
وقيل : معناه أنه صبور على الشدائد ، لأنه معود مدرب^(٣) .

١٩-وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْهَجِيرِ الْمَاحِقِ

٢٠-لِلْفَارِسِ الرَّائِضِ مِنْهُ الْوَائِقِ

الأبردين : الغداة والعشي . والهجير : الحر الشديد ، عند انتصاف النهار .
والماحق : الذى يمحى كل شئ ؛ لشدة الحر . أى يذيبه ويهلكه .

يعنى : أنه صبور على الكد ، لا يتعبه السير فى الجبل والسهل ، ولا يضره
معاقة الحر والبرد . ثم بين أن الفارس الواصل بنفسه فى الفروسية ، إذا ركضه خاف
منه .

(١) فى التبيان . المحجل : الذى قوائمه تخالف سائر جسده .

(٢) ١ : « باق » ساقطة .

(٣) ٣ : ق : « لأنه معود مدرب » مهملة .

٢١-خَوْفَ الْجَبَانِ فِي قُوَادِ الْعَاشِقِ

٢٢-كَأَنَّهُ فِي رَيْدِ طُودٍ شَاهِقٍ

ثم إن الفارس الواصل بفروسيته ، إذا ركبته وركض به ^(١) ، يحصل له خوف العاشق ؛ وذلك لأن العاشق قلبه مضطرب ، فإذا حله خوف الجبان مع اضطرابه يكون خوفاً على خوف .

وقيل : معناه [١٥٦-ب] أنه يخاف منه وهو يعشقه ويشتهي ركوبه . ريد الجبل : حرفه الثاني منه . والطود : الجبل . الشاهق : العالى .

٢٣-يَشْأَى إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ

٢٤-لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ

يَشْأَى : أى يسبق ، والمِسمَع : الأذن و«فى» فى قوله : «فى ريد طود» بمعنى : «على» ^(٢) .

يقول : كأن الفارس على حرف جبل عالٍ ؛ لخوفه منه . شبه المهر بالجبل ، ثم قال : إنه لو سابق صوت ناطق لوصل إلى أذن السامع قبل وصول صوت الناطق إليه ^(٣) . وقيل أراد : أن الناطق إذا دعا هذا المهر أسرع كالصدى ، حتى كأنه يسبق نطق الناطق فى جبل عالٍ . وقيل : معناه أنه يسبق إلى أذن الصيد صوت الفارس الذى ينطق على ظهره أى يلحقه قبل بلوغه هذا الصوت ، ثم قال : لو سابق هذا المهر الشمس من شرقها لسبقها إلى الغرب .

٢٥-جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءُ السَّابِقِ

٢٦-يَتْرُكُ فِي حَجَارَةِ الْأَبَارِقِ

(١) : «وركضه» .

(٢) : ب : «على» : «على» .

(٣) : ب : «صوت الناطق إذا دعا هذا المهر وقيل أراد إذا دعاها المهر» . إلخ .

٢٧- آثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ

٢٨- مَشِيًّا وَإِنْ يَغْدُ فَكَالْحَنَادِقِ

الأبارق : جمع أبرق ، وهو أرض يخالطها حجارة ، وقيل : أكمة^(١) فيها طين وحجارة ، وقيل : جبل فيه حجارة سود ويبيض .
شبه آثار حوافره في الأرض الصلبة إذا مشى بآثار قلع الحلبي من المنطقة^(٢) ؛
لأنه يكون مبدورًا ، شبه جافر المهر به لتدويره ، ويبين أنه إنما يؤثر في الأرض مثل هذه الآثار إذا كان ماشيًا ، فأما إذا عدا عدواً فإنه يشقها شقًا كالحنادق ! وقوله « مشيًا » مصدر واقع موقع الحال أي ماشيًا .

٢٩- لَوْ أُورِدَتْ غَيْبٌ سَحَابٍ صَادِقِ

٣٠- لِأَحْسَبْتَ خَوَامِسَ الْأَيَّانِقِ

قوله^(٣) : غيبٌ سحاب . أي بعد سحاب صادق بالمطر . وقوله^(٣) : أحسبت أي كفت . وخوامس الأيَّانق : هي الإبل العطاش التي لم ترد الماء خمسة أيام .
يقول : لو أُورِدَتْ هذه الحنادق التي حصلت من حوافره ، بعد سحاب صادق بالمطر لكفت هذه الحنادقُ الإبلَ التي لم تشرب الماء خمسة أيام . أي أن الماء الذي يحصل في هذه الحنادق يرويها على عطشها^(٤) ! .

٣١- إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقِ

٣٢- شَحَا لَهُ شَحَوَ الْغُرَابِ الثَّاعِقِ

قوله لطارق : أي لأمر طارق ، أي جاء ليلاً .
يقول : إذا جئته باللجام ليلاً لأمر حادث من إغارة أو إغاثة ، فتحفه كما يفتح

(١) الأكمة : التل وجمعها أكم وإكام وإكام .

(٢) المنطقة : ما يشد بها الوسط . التبيان .

(٣) ١ : « قوله » مهمله .

(٤) ١ : « أي أن الماء في هذه الحنادق يروي هذه الإبل العطاش » .

الغراب فـه حين^(١) ينـعق .

٣٣- كَانَا الْجِلْدَ لِعُرَى النَّاهِقِ

٣٤- مُنْهَلِدٍ عَنْ سِيَّتِي جُلَاهِقِ

لكل ذى حافر ناهقان^(٢) : وهما عظامان يكتنفان قصبة الأنف ويستحب ألا يكون عليه لحم . والجلاهق : قوس البنادق^(٣) . والناهق : قيل هو العظم الشاخص فى حنك الفرس عند مجرى الشدق . شبه جلده على ناهقه ، وقد عرى من اللحم بمن قوس البندق لصلابته وزوال رخاوته^(٤) .

٣٥- بَدُّ الْمَذَاكِي وَهَوِّ فِي الْعَقَائِقِ

٣٦- وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَائِقِ

بدُّ : أى غلب ، وسبق الخيل القرح ، التى تمت أسنانها . والعقيقة : الشعر للمولود ، الذى ولد وهو عليه . والنقائق^(٥) : [جمع نقتق وهو] الظليم يقول : إنه سبق الخيل القرح ! وهو بعد فى شعره الذى ولد فيه ، وهو فى العقيقة : فى بطن أمه لم ينفصل بعد وهذا كقول [١٥٧ - ١] الشاعر^(٦) :

(١) ب ، ق : « حتى » .

(٢) قال الأصمعى : الناهقان . عظامان شاخصتان من ذوى الحوافر فى مجرى الدمع . وقال أبو عبيدة : الناهق من الجمار حيث يخرج النهاب من حلقه ومن الخيل . ونواهقه : مخارج نهابه . (٣) الخلاهق : فسر الجواليقي مرة بما يفيد أنه القوس نفسه وذلك فى مادة : « برقىل » . ومرة ثانية بأنه الطين المدور المدملق الذى يرمى به عن القوس . انظر المغرب ١١٧ و ١٤٤ . والبندق : جمع بندقية ، وهى قناة جوفاء تعرف بالزبطانة كانوا يرمون بها البندق ، فى صيد الطيور . والبندق : كرة فى حجم البندقة يرمى بها الصيد .

(٤) ١ : « وقد عرى عن اللحم كمن قوس البندق » . وزوال الرخاوة عنه .

(٥) ١ : « والعقيقة : الشعر للمولود ، ولد وهو عليه والنقتق » ثم يياض بمقدار كلمة . والظلم : ذكر النعام ويجمع على ظلمان . حياة الحيوان والطيان .

(٦) ١ : « كقول الآخر » .

قَدْ سَبَقَ الْأَبْلَقَ وَهُوَ رَابِضٌ
فَكَيْفَ لَا يَسْبِقُ وَهُوَ رَاكِضٌ^(١) !؟

ثم قال : إنه زاد في طول الساق على العظيم . وهو محمود في الخيل وتوصف به^(٢) .

٣٧- وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ

٣٨- وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَاقِقِ

يقول : إن الصوت من وقع حوافره يزيد على وقع الصاعقة النازلة عند صوت الرعد !

وقيل : أراد أن صوت وقع حوافره أشد من صوت الرعد ، وإن زاد في الحذر على العقعق الذي ليس في الطير أحذر منه^(٣) !

٣٩- وَزَادَ فِي الْأُذُنِ عَلَى الْخَرَائِقِ

٤٠- يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ^(٤)

الخرائق : جمع خرنق ، وهو الأنثى من ولد الأرنب . ولا شيء أسمع منها ، وقيل إن أذنه زائد الطول^(٥) .

ثم بين أنه يميز الهزل من الجد بحدة سمعه وذكاء فؤاده إذا ركبه^(٦) .

(١) في الخصائص ٣ / ١٧٧ .

قد سبق الأشعر وهو رابض فكيف لا يسبق إذ يراكض وفي الخصائص ما يوهم أنه للفرزدق غير أنه ليس في ديوانه .

(٢) ١ : « وتوصف به » مهملة .

(٣) سقط شرح هذا البيت من ب . (٤) ب : « يميز الهزل من الحقائق » سقط .

(٥) ١ : « وقيل إن أذنه أطول » . ب : « أراد أن أذنه أطول من أذنه » . في الواحدى والبيان :

« وأذنه توفى على آذان الأرانب في الدقة والانتصاب » .

(٦) ق من « ثم بين إذا ركبه » ساقط .

٤١- وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقٍ

٤٢- يُرِيكَ خَرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ

يريد : أنه لا ينام الليل ، فنى جاء السارق أصحابه سهل حتى يشبههم ^(١) !
كأنه حارس ، ويريك من نشاطه وعدوه ما يوهم أنه أخرق وهو حاذق ^(٢) .

٤٣- يَحْكُ أَنْى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ

٤٤- قُوبِلَ مِنْ آفَقَةٍ وَأَفِقِ

الباشق ^(٣) : يكسر ويفتح ، وهاهنا لا يجوز إلا بالكسر .
يقول : إنه للين مفاصله وطول عنقه ، يحك من جسده أى موضع شاء ،
كالباشق . والآفق : الفاضل الشريف من كل شىء . والآفقة : مؤنثة .
يعنى أنه كريم من قبل أبيه وأمه وهو كريم الطرفين ، قد قابلت أباه أمهاته فى
الكرم ^(٤) .

٤٥- بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ

٤٦- فَعَنْقُهُ يُرْبَى عَلَى الْبَوَاسِقِ

العتاق : جمع عتيق . والعتائق : جمع العتيقة . يعنى : أنه كريم الآباء
والأمهات .

(١) « حتى يبنه الناس » . الواحدى : يقول « إذا أحس بسارق سهل ليُعلم بمكانه وكذلك
خيال الأعراب »

(٢) الحرق : ضد الحذق . والحاذق : الماهر بالأشياء يأتى فى أفعاله بالغرض المطلوب وحذقه
هنا على مارآه الواحدى والبيان : أنه لا يخرج ماعنده من العدو مرة واحدة . بل يعلم مايراد منه .
فيستبقى بما عنده لوقت الحاجة .

(٣) الباشق : أعجمى معرب من فصيلة البازى . انظر المغرب ١١١ والمعجم الوسيط وحياة
الحبوان والألفاظ الفارسية .

(٤) ب فى « فهو كريم الطرفين ، تقابلت أطرافه فى الكرم » .

ثم يقول : إن عنقه يزيد على النخل الطوال^(١) .

٤٧- وَحَلَقُهُ يُمَكِّنُ فِتْرَ الْخَانِقِ

٤٨- أُعِدُّهُ لِلطُّعْنِ فِي الْفَيْلِقِ

يقول : إن حلقة لرقته يمكن فتر^(٢) الخانق منه ، فيمكنه أن يقبض عليه بفتره ، ثم قال : هو عدة لي ، للطعن في الفيلق : وهو العسكر العظيم .

٤٩- وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَفَارِقِ

٥٠- وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللُّوَاءِ الْخَافِقِ

يقول : هو عدة لي أقاتل عليه أعدائي ، وأسير عليه تحت اللواء الخافق : وهو المتحرك المضطرب .

٥١- يَحْمِلُنِي وَالنَّصْلُ ذُو السِّفَاسِقِ

٥٢- يَقْطُرُ فِي كُمِّي^(٣) إِلَى الْبَنَائِقِ

السِّفَاسِقِ : الطرائق في متن السيف كالسراب ، وبنائق القميص : الحرق التي تلف البدن من جانبيه ، وهي الدُّخْرَصَة^(٤) .
يقول : يحملني هذا المهر والسيف يقطر من دماء أعدائي فيختضب كمي وبنائقي .

وقيل : أراد أنه يحملني وأنا متقلد بسني ، فهو يتحرك بين كُمِّي وبنائقي

٥٣- لَا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بِعَيْنِي وَآمِقُ

(١) « الطوال لكرمه » . (٢) الفتر : ما بين السبابة والإبهام .

(٣) ق ب « من كمي » .

(٤) الدُّخْرَصَة : أصله فارسي وهو عند العرب البنيقة واللينة هذا ما ذكره الجواليقي في المغرب

١٩١ وذكر ابن منظور نقلاً عن ابن بري « وأعلم أن البنيقة قد اختلف في تفسيرها فقيل : هي لبنة القميص ، وقيل جربانه . وقيل دخرسته . فعلى هذا تكون البنيقة والدخرصة والجربان بمعنى واحد » اللسان .

٥٤- وَلَا أَبَالِي قِلَّةَ المُرَافِقِ^(١)

يقول : يحملنى وأنا على هذه الحالة ، إذا ركبته فى الحرب لم أرغب فى الحياة ، فأطرح نفسى على الموت ولا أبالى بقلة الأرفاق^(٢) .
وقيل : هذا منقطع^(٣) . أى لا أبالى بالدنيا ! لعلمى أنها غدارة ، ولا أبالى بقلة الأصحاب لعلمى^(٤) بنفاقهم .

٥٥- أَيْ كَبَّتْ^(٥) كُلُّ حَاسِدٍ مُنَافِقٍ

٥٦- أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَالِقِ

يقول : يا مهري الذى يكبت كل حاسد كمدًا ، أنا أملكك والله يملك جميع الخلق .
وقيل : أراد الممدوح^(٦) أى أنت ملجأنا وكلنا نفتقر إلى الله تعالى .

(١٤٠)

[١٥٧ - ب] وَكَبَّتْ أَنْطَاكِيَّةُ ، ففُتِلَ الْمَهْرُ وَالْحَجَرَةُ فَقَالَ^(٧) [يَنْدُبُ

مَهْرُهُ وَفَرَسُهُ] :

(١) ق . ب : « المرافق » .

(٢) الأرفاق : جمع الجمع أى جمع الرفاق . وهم « الأصحاب » .

(٣) أى هذا البيت منقطع فى معناه عما قبله .

(٤) « للعلم » .

(٥) ق « أى كبت » ب « وكبت » .

(٦) قال الواحدى : قال ابن جنى ، يخاطب ممدوحا . يعنى أن الرواية الأخيرة رواية ابن جنى . يعلق الواحدى عليها فيقول : « وليس فى هذه القصيدة ذكر ممدوح ولم يمدح بها أحدا ، فكيف يخاطب ممدوحا ؟ وإنما يخاطب الفرس الذى وصفه فى هذه القطعة » .

(٧) الواحدى ٣٣٨ : « وقال وقد كبست أنطاكية وقتل المهر والحجر فقال « التبيان ١١٩/٤ : « وقال وقد كبست أنطاكية فقتل المهر الذى وصفه والحجر أمه » . الديوان ٢١٦ : « وكبت أنطاكية فقتل المهر والحجر فقال » . العرف الطيب ٢٣٨ .

١ - إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

غامرت : أى طرحت نفسك فى غمرة الحرب .

يقول : إذا غررت بنفسك فى شرف طالباً له ، فلا تطلب إلا أعظمه ، وحدث
نفسك بأنك تنال النجوم بعزمك ^(١) .

٢ - فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ

يقول : إن طعم الموت فى الحالين لا يختلف ، فاختر لنفسك أشرف الأمور
وأحسنها ^(٢) .

٣ - سَتَبْكِي شَجْوَهَا فَرَسِي وَمُهْرِي صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الْجُسُومِ

شجوها : نصب على المصدر ، ويكون من الشجو ، وقيل : نصب على
المفعول له . كأنه جعل الشجو علّة للبكاء ، وفاعل تبكى : الصفائح ^(٣) ومفعوله
فرسى .

يقول : سأشقى نفسى بقتل من قتلها ، فتجربى دماء سيوفى كأنها دمع بالى على

فرسى ومهري .

٤ - قَرَبْنَ النَّارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فِيهَا كَمَا نَشَأَ الْعَذَارَى فِي النِّعَمِ

يقول ^(٤) : إن هذه السيوف قد جعلت النار غذاء لها ، وأراد أنها نشأت فى
النار ^(٥) واكتسبت منها جوهرًا وصفاءً ، كالعذارى إذا ربيّن فى النعيم .

٥ - وَفَارَقْنَ الصُّبَا قَلَّ مُحَلِّصَاتٍ وَأَيْدِيهَا كَثِيرَاتُ الْكُلُومِ

(١) ١ : « بعزمك » مهملة .

(٢) ٢ : « وبروى جسيم . إن موتك فى طلب لا يختلف فاختر أشرف الأمور » . وزادت

ب . ق : « وأحسنها » .

(٣) ٣ : الشجو : الحزن . وشجاه الأمر : أحرزه ، والصفائح : جمع صفيحة وهى السيف .

(٤) ٤ : زادت ١ . ع قبل ذلك : « روى : قربن بالياء ووردن » .

(٥) ٥ : ١ . ع : « إنها وردت النار ونشأت فى النار » .

يقول : إن الصياقل قد أخلصوها صقلا ، وإنها بحدة شفارها ^(١) قطعت أيدى صياقلها عند صقلها ، وتجربة حدّها ، فكيف يكون حالها مع غيرهم ١٩ .

١- بَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطُّبَعِ اللَّثِيمِ

يقول : إن الجبان يخدعه لؤم طبعه ، وبصوّر له أن الاحتراز من الحرب رأى وعقل ، وليس كما ظن ، وإنما خدعه لؤم طبعه عما في الشجاعة من العزّ بالفخر بها .

١- وَكُلَّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرءِ تُغْنِي وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ

يقول : الشجاعة محمودة ، وتغني صاحبها وتنفعه ، خاصة إذا كان صاحبها حكيماً عاقلاً مدبراً ، لأنه يستعملها في وقتها ومحلّها .

١- وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

يقول : إن الشجاعة من الأخلاق الكريمة ، وإنما يعيبها الجبان ؛ لضعف قلبه ، كما أن كثيراً من الناس يعيب الأشياء التي لا يلحقها عيب ، لجهله بها . وقيل : إنه منقطع ، أي كم إنسان يعيب قولاً صحيحاً لا آفة فيه ، وإنما يكون من فهم سقيم ، حيث لا يتصور جودة الكلام وصحته .

١- وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ

يقول : إن الآذان تدرك الكلام فيعلمه الإنسان ، يأخذ منه بقدر خاطره وعلمه ، ويتصوره على حسب قريحته .

(١) ع : « إن الصياقل قد أخلصوها وأنت بحدة شفارها » إلخ .

(١٤١)

[وقال بهجو ابن كيغلغ ^(١)]

وسار أبو الطيب من الرملة ^(٢) يريد أنطاكية ^(٣) سنة ست وثلاثين وثلاث مئة ، فترل بظرابلس ^(٤) ، وبها إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ ^(٥) ، وكان رجلاً جاهلاً ، وكان يجالس ثلاثة من بني حنبرة ، وكان بين أبي الطيب وبين أبيهم ^(٦) عداوة قديمة . فقالوا له : ما يجب ^(٧) أن يتجاوزك ولم يمتدحك ، وإنما يترك مدحك استصغاراً لك ، وجعلوا يغرونه به . فراسله إسحاق وسأله أن يمدحه ، فاحتج أبو الطيب بيمين عليه : أنه لا يمتدح أحداً إلى مدة حدّها ، فعاقه عن سفره ^(٨) . ينتظر انقضاء تلك المدة ، وأخذ عليه الطرق وضبطها ، ومات الثلاثة الذين كانوا يغرونه به في مدة أربعين يوماً ، فقال أبو الطيب بهجوه وهو بظرابلس .

قال : ولو فارقه قبل قولها لم أقلها أنفة من اللفظ بما فيها - قال : وأملاها

(١) الواحدى ٣٣٩ : « وقال بهجو إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ » . الثيان ١٢١ / ٤ مقدمته تنفق ومقدمه الشارح في نسخة ١ . الديوان ٢١٧ كمقدمة الشارح . العرف الطيب ٦٢٩ وانظر ص ٣٦٦ .

(٢) الرملة : مدينة بفلسطين وكانت قصبتها . معجم البلدان .

(٣) يقول ياقوت : هي قصبة العواصم من الثغور الشامية : « آنذاك » ومن أعيان البلاد وأمهاها ، بينها وبين حلب يوم وليلة - وبها كانت مملكة الروم وبها بيع كثيرة وبها قبر حبيب التجار .

(٤) مدينة مشهورة على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال لبنان تبعد عن بيروت ٨٧ كم وهي اليوم في نهاية خط أنابيب نفط العراق وبها مصفاة . رويت بالهمز : « أطرابلس » : « والديوان » . انظر معجم البلدان .

(٥) ١ ، ع : « وإسحاق بن الأعور بن كيغلغ » . ب : « وبها يومئذ » . وابن كيغلغ هذا : « مهجو المتنبي » غير أحمد بن كيغلغ الذي ولى مصر وسيأتى ذكره بعد ذلك مع ابن طغج . انظر في مهجو المتنبي . فوات الوفيات ودائرة معارف البستاني .

(٦) ١ ، ع : « بين أبي الطيب وبينهم » .

(٧) ١ والديوان : « ما نخب » .

(٨) ١ ، ع : « عن طريقه » .

على من يثق به ، فلما ذاب الثلج وخف^(١) عن لبنان ، خرج كأنه يسير
فرسه ، وسار إلى دمشق فأتبعه ابن كيغلف خيلا ورجلا ، فأعجزهم^(٢)
وظهرت القصيدة واشتهرت وهي :

١ - لِهَوَى الْقُلُوبِ^(٣) سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ عَرَضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ

قوله : عرضا أى من غير قصد . يقول : للهوى سرّ لا يعرف لطفه ودقته^(٤) ،
فلا يوقف عليه إلا بعد ابتلاء به . ونظرت من غير قصد وما ظننت أن الظن يوقعنى
في حبال الهوى ، بل قدرت أنى أسلم ولا أهلك فخاب الظن الذى ظننته .

٢ - يَا أُخْتَ مُعْتَنِي الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى لِأَخْوِكَ ثُمَّ أَرْقَ مِنْكَ وَأَرْحَمُ
هذا فيه وجهان :

أحدهما: أنه شبّ بامرأة ، ومدح أخاها بالشجاعة : إشارة إلى أنها ممتنعة
لا يقدر على الوصول إليها . يقول : يا أخت الأخ الذى يخالط الأقران^(٥) فى
الحرب بشجاعته ، إن أخاك فى الحرب إذا لقي عدواً أرحم منك وأرق على
قربه منك على ، فأنت قد فعلت بالحب بقلة رحمتك له ، ما لا يفعله أخوك
فى الحرب حرب الأقران^(٦) .

والوجه الثانى : أنه يهجو أخا المرأة المشبّب بها وفيه قولان :
أحدهما: أنه يذمه^(٧) ياتيان أخته ! ومعناه : أن أخاك أرق منك ، ثم إن
عند خلوته بك ، أرحم منك^(٨) على العاشق .

والقول الثانى : أنه يرمى أخاها بالجبن وضعف القلب ؛ لأنه مع وصفه

(١) ١. ع : « وجف » . (٢) فى الديوان : « فأعجزهم ولم يلحقوه » .

(٣) التبيان : « الهوى النفوس » . (٤) ب . ق : « ووقته » .

(٥) ١. ع : « الأقرب » .

(٦) ١. ع : « فأنت بقلة رحمتك على قد فعلت فى حرب الأقران » .

(٧) ١. ع : « يذمه » .

(٨) ١. ع : « عند خلوته أرق بك وأرحم منك » .

بأنه معتنق الفوازس في الوغى ، فإنه أرق قلباً من هذه المرأة مع رقة قلوب النساء ، فمن زادت رفته على رقة قلوبهن فهو في نهاية الضعف وقوله : « ثُمَّ » إشارة إلى موضع الحرب ، أى أنه أرق قلباً من النساء في الضعف .

٣ - يَرْتُو إِلَيْكَ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ أَنْ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ

يقول : إن أخاك ينظر إليك - مع العفاف - لأنه يرى رأى المجوس ! وهذا قول ابن جني .

وقوله : « مع العفاف » يمنع من ذلك ، فإنه ذكر [ما] لا يصح ، ويمكن أن يقال : إنه صحيح ومعناه : أنه على رأى المجوس ، لأن المجوس يرى إتيان أخته من العفاف ، لأنه يستبيحه ! فهو صحيح من هذا الوجه - هذا على الوجه الثاني - وأما على الوجه الأول : فعناه أنك قد فتننت أخاك بحسنك فهو ينظر إليك ويتمنى أن يكون دينه دين المجوس ، وأنت محلة له ^(١) ، فكأنه يرى رأى المجوس في نكاح الأخوات ^(٢) ومثله لأبي تمام :

بِأَبِي مَنْ إِذَا رَأَاهَا أَبُوهَا شَغَفًا قَالَ : لَيْتَ أَنَا مَجُوسٌ ^(٣)
٤ - رَاعَتُكَ رَائِعَةٌ ^(٤) الْبَيَاضُ بِعَارِضِي وَلَوْ أَنَّهَا الْأُولَى لَرَاعَ الْأُسْحَمُ

راعتك : أى أفرعتك وروى : « راعية الشيب » ، وجمعها رواع . وروى : « رائعة » ، وهى الفاعل من راعت ^(٥) . وقيل : هى مستشرة كانتشار الغنم

(١) ا ، ب : « محلة له » ق ، ب : « تحلى له » .

(٢) مجوس : كلمة إيرانية الأصل وردت في القرآن غير مرة وتطلق على أتباع الديانة الزرادشتية وقد انقرضت المجوسية أو كادت بعد استيلاء المسلمين على فارس . وإن تركت آثاراً في الحركة الفكرية الإسلامية ويجوز نكاح الأخت عندهم . الموسوعة العربية ومعجم ألفاظ القرآن . وقد حذف اليازجى هذا البيت من العرف الطيب .

(٣) ديوانه ٤ / ٢١٤ التبيان ٤ / ١٢٣ الواحدى والإبانة ٢٢٦ وروايتها :

« أقبلت قال : ليست أنا مجوس »

(٤) ا ، ب : « راعية » . (٥) وهى التى تروع الناظر .

في المرعى . والأسحم : الأسود .
يقول : راعتك الشعرات البيض^(١) التي انتشرت في عارضى^(٢) ، ولو كان
الشعريبدو أبيض ثم يسود ، لحفت من السواد خوفك من البياض ، والذي راعك
إنما هو علو سنى ، لا البياض .

٥ - لو كان يُمكنننى سَفَرْتُ عَنِ الصَّبَا فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَلَّكُمْ

يقول : لو قدرت لكشفت البياض عن شعرى ، حتى أريك صباى ، وتعلمين
أنت أنى شبت قبل الأوان ، والشيب قبل أوانه بمنزلة أن يتلم الإنسان بعمامة
بيضاء ؛ لأنه لا يورث ضعفاً ولا يوهن قوة ، فإنه يكره الشيب لهذا المعنى^(٣) .

٦ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى^(٤)

يَقَقًا^(٥) يُعَيْتُ وَلَا سَوَادًا يَغْصِمُ

يقول : جربت حوادث الدهر ، فرأيت سواد الشعر لا يمنع من الموت ،
وبياضه لا يقرب منه ، وقد يموت الشاب ويعيش الشيخ .

٧ - وَالْهَمُّ يَحْتَرِمُ الْجَسِمَ نَحَافَةً

وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَبُهُرْمَ

يقول : إياهم يذيب الجسم ، وينقصه حتى يموت الجسم نحافة ، وتبيض
ناصية الصبى ، وهرم قواه^(٦) . ومعناه : أن الشيب حصل لى من الهم .

٨ - ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ

وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَتَّعَمُ

(١) ق ، ب : « الشعرات السود » (٢) العارضى : معروف وهو ما يلى الخد .

(٣) ب ، ق من : « قوة .. المعنى » ساقط .

(٤) ب ، ق : « فلم أرى » .

(٥) يقال : أبيض يقق أى شديد البياض . التبيان . (٦) ع : « قوى بدنه » .

يقول : العاقل وإن كان في النعيم ، فإنه لا يتها به ؛ لعلمه بزواله ،
والجاهل وإن كان في الشقاوة ، فهو يتلذذ ؛ لجهله بعواقبه ^(١) .

٩- وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَاطَ فَمُطْلَقٌ
يَنْسَى الَّذِي يُؤَلِي وَعَافٍ يَنْدَمُ

يُؤَلِي : أى يعطى .

يقول : إن الناس تنكر ^(٢) مراعاة الحقوق والذم ، فالمنعم عليه بإطلاق من
الأسر ، ينسى يد المنعم عليه فلا يشكر نعمه ، والعافى من الإساءة والمنعم على
الغير ، يندم على ما فعله من النعم .

١٠- لَا تَخْذَعُكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعَةٍ
وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوِّ تَرْحَمُ

أراد : ترحمه ، فحذف الهاء .

يقول : إذا قدرت على عدوك فاقتله ولا يخدعك بكأوه ^(٣) : وارحم شبابك
بذلّ عدوّ ترحمه !

١١- لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

يقول : لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى تحميه بالسيف .

قال ابن جني أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا البيت لوجب تقدّمه ^(٤) :

(١) ا ع : « فإنه يتلذذ به لجهله بعواقبه » . وفي الواحدى والنيبان المعنى : العاقل يشقى ، وإن
كان في نعمة ! لفكره في عاقبة الأمور ، وعمله يتجول الأحوال ، والجاهل إذا كان في الشقاوة ، فهو
ينعم لغفلته وقلة تفكره في العواقب .

(٢) ا ع : « إن من الناس من ينكر » . (٣) ا ع : « بكارم » مكان : « بكأوه » .

(٤) في النيبان : قال أبو الفتح : أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا لكان أشعر المجيدين ، ولكن له

أن يتقدم عليهم .

١٢- يُؤذَى الْقَلِيلُ مِنَ اللَّثَامِ بِطَبْعِهِ
مَنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلُومُ

« مَنْ » في موضع النصب ؛ لأنه مفعول يؤذى .
يقول : إن القليل الحقيق اللثيم يؤذى بطبعه ، من لا يقل كقلته ولا يلوم كلومه .

١٣- وَالظُّلْمُ فِي خَلْقِ النَّفْسِ فَإِنْ تَجِدْ (١)
ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ

روى : « في خلق » ، وهي جمع خلقة ، ويريد الطبيعة . وروى في
خُلُقٍ ، وهو واحد الأخلاق .

يقول : إن الإنسان طبع على الظلم ومن لا يظلم فلعله تمنعه من ذلك :
إما عجز أو خوف ، فلو خلّى وطبعه [١٥٩-١] لاستعلى على من هو دونه .

١٤- يَحْمِي ابْنُ كَيْفَلْغَ الطَّرِيقَ وَغِرْسُهُ
مَا بَيْنَ رَجُلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ (٢)

١٥- أقيم الْمَسَالِحَ فَوْقَ شَفْرِ سَكِينَةٍ
إِنْ أَلْمَنِى حَلَقَتَيْنِهَا خِضْرُمُ

الخضرم معناه ظاهر (٣) . والمسالح : أصحابه الذين يحفظون الطريق (٤) .

(١) في التبيان : « الظلم من شيم النفس » .

(٢) إنما قال هذا لأنه كان قد أخذ الطريق على المتبى وسأله أن يمدحه فلم يفعل وهرب منه كما
مر في المقدمة ومعنى البيت من قول الفرزدق .

وأبحت أمك ياجرير . كأنها للناس باركة طريق يعمل

وقد أسقط شارح العرف الطيب الأبيات المقتدعة في هذه القصيدة وغيرها من شرحه .

(٣) في اللسان : الخضرم . الكثير الواسع . وقال الواحدي . الخضرم البحر الكثير الماء .

(٤) المسالح : موضع السلاح والقوم المسلحون . اللسان . وعلى المعنى الأول فسر الواحدي

والتبيان فقالا : المسالح : المواضع يعلق عليها السلاح .

يقول : أقم المراضدين فوق امرأتك التي سار الناس للفجور بها ، حتى
اجتمع هناك من المنى بحر غزير .

١٦- وَأَرْفُقْ بِنَفْسِكَ إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ
وَاسْتَرْ أَبَاكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلِمٌ

يقول : لا تتعرض لما أتى فإنك ناقص الخلق ، ولا تظهر أباك ، فإنك مدخول
النسب لا يوقف عليه ^(١) .

١٧- وَاحْذَرْ مُنَاوَاةَ الرَّجَالِ فَلِنَمَا
تَقْوَى عَلَى كَمَرِ الْعَبِيدِ وَتُقَدِّمُ

يقول : احذر معاداة الرجال ، فلنما تقوى على استدخال ^(٢) كمر العبيد
والإقدام عليها ، وهذا رمى له بالأبنة ^(٣) .

١٨- وَغِنَاكَ مَسْأَلَةٌ ، وَطَيْشُكَ نَفْخَةٌ
وَرِضَاكَ فَيْشَلَةٌ ، وَرَبُّكَ دِرْهَمٌ

يقول : إن مالك مكتسب بالسؤال ، وإن طيشك : أى خفتك ^(٤) . نفخة :
أى لو نفخ عليه لطار ، لضعف قلبه .

وقيل : أراد أن خفتك فى المورد فلا تأثير له ، وأنه إذا غضب ينكح
فيرضى ^(٥) وأنه بخيل يعبد الدرهم ويعظمه كأنه ربه ^(٦) .

(١) ب ، ق : « لا يوقف عليه » مهمله .

(٢) ب ، ق : « استدخار » .

(٣) زادت ب ، ق بعد ذلك : « وعافاه الله تعالى من ذلك » .

(٤) ١ ، ع : « وإن طيشه : أى خفته » .

(٥) ١ ، ع : « إذا غضب فنكح رضى » .

(٦) ١ ، ع : « حتى كأنه ربه » .

١٩- وَمِنْ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرَعَوِي
عَنْ جَهْلِهِ ^(١) وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ
يقول : من البلية عذل من لا ينصرف عن الجهل ، ومحاطبة الجاهل الذي
لا يفهم ما يفهم ^(٢) .

٢٠- فِي ذِكْرِ أُمِّكَ لِلزَّانَةِ دَلَالَةٌ
فَأَحَبُّ مَنْ ذَكَرَ ابْنَهَا مَنْ يَشْتُمُ ^(٣)
يقول : إن ذكرت أمك استدلت الزناة بذكرها عليها ، وأحب الناس إليها
من يشتم ابنها ويقول : يا بن الزانية ؛ ليدل الزناة عليها ^(٤) .

٢١- يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ
تَحْتَ الْعُلُوجِ وَمِنْ وَرَاءِ - يُلْجِمُ
العلاج : القوى البنية المعالج للتعب . وقوله : بأربعة ^(٥) أراد العضو .
وينبغي أن يقول : إنه يمشي تحت العلوج إلى خلفه ؛ حرصاً على استيفاء ما
يدخل فيه ! ولكن لجامه في خلفه : أي في إسته .

٢٢- وَجَفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَانْهَا
مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتٌ ^(٦) فِيهَا حِصْرَمٌ

(١) الواحدى والتبيان : « عن غيه » .

(٢) ب : « يفهم مالا يفهم » وهذا الشرح والبيت الذى سبقه سقطا من ا .

(٣) هذا البيت مع شرحه ناقص فى شرحى الواحدى والتبيان وذكر فى الديوان .

(٤) زادت ق ، ب : « ويعرفوها » .

(٥) كان القياس أن يقول : « بأربع » لكنه ذهب باليدين والرجلين مذهب الاعضاء فلهذا ذكر
على المعنى فذكر ، وفى ب ، ق : « رده إلى العضو » . انظر الواحدى والتبيان .

(٦) عطف : « فت » على : « مطروفة » وليس من حق الفعل أن يعطف على الاسم ولا الاسم
على الفعل ، ولكن ساغ ذلك فى اسم الفاعل واسم المفعول ، لما بينهما وبين الفعل من التقارب
بالاشتقاق والمعنى ولذلك عملا فيه ، وقد عطف الفعل على الاسم فى القرآن فى قوله تعالى :

(صافات ويقبض) راجع التبيان ١٢٨/٤ .

« مطروقة » من قولهم : طرفته ، أى ضربت طرفه .

يقول : إن جفونه لا تستقر ، فكأنه أصيب بشيء من رمد ونحوه ، أو عصر فيها عنب ^(١) أشار بهذا إلى أن فى عينه آفة .

وقيل : أراد أنه يحرك أجفانه لا استدعاء العلوج للمعنى الذى رماه به ^(٢) أولاً .

٢٣- وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ

قِرْدٌ يُفَهِّهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطُمُ

يقول : إذا نطق ازداد حقارة ، فكأنه قرد حين يضحك ، أو عجوز لطمت فى مناحة وبكت . ولا يضحك ^(٣) شيء من الحيوانات إلا الإنسان والقرد [١٥٩ - ب] .

٢٤- يَقْلَى مُفَارَقَةً الْأَكْفُ قَذَالُهُ

حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ

قوله : يقلى . أى ينفض ، وفاعله : « قذاله » . ومفارقة الأكف : مفعوله . يقول : إنه تعود أن يصفع ، فقذاله : يكره ^(٤) مفارقة الأكف ، حتى كأن الأبدى عائم ، لإحاطتها به .
وقيل : معناه لا يميل ^(٥) إلى مفارقتها . والقذال : مؤخر الرأس .

٢٥- وَتَرَاهُ أَصْفَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا

وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ

يقول : هو حقير المنطق ، فإذا تكلم زاد حقارة لعيه ، ولكنه أكثر ما يكون

(١) ق ، ب : « أو عصر فيها حصرم » .

(٢) ١ . ع : « ذكره » .

(٣) ب ، ق : « فإنه لا يضحك » .

(٤) ب ، ق : « إنه تعود إلى أن يصفع فقذا له تبغض » .

(٥) ب ، ق : « أنه يميل » .

كذلك في قوله : إذا وكَّد^(١) كلامه بقسم وأيمان .

٢٦-والذَّل يُظْهِرُ فِي الدَّلِيلِ مَوَدَّةً
وَأَوْدُ مِنْهُ لِمَنْ يَوْدُ الْأَرْقَمُ

الأرقم : ضرب من الحيات .

يقول : إن الدليل يظهر المودة لمن أذله ، ليتق شره ، ولكن الأرقم أشد حبا منه لمن يحبه ، إذا قدر عليه^(٢) .

٢٧-وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ
وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

يقول : إن عداوة الساقط تدل على مَبَابَنَةٍ طبعه لطبعك فينفكك^(٣) ومودته تدل على المناسبة فيضرك^(٤) !

وقيل : أراد أن عداوة العاقل خير من صداقه الجاهل ، فتلك العداوة ربما تتضمن منفعة وهذه الصداقة ربما تتضمن مضرة وشرًا .

٢٨-أَرْسَلَتْ تَسْأَلُنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً
صَفْرَاءُ أَضِيقُ مِنْكَ ، مَاذَا أَرْعُمُ ؟ !

صفراء : اسم أم المهجو ، أو اسم امرأته^(٥) . يعني : إنك تسألني المدح وما عسى أن أقول لك ؟ وأنت أوسع منها !

(١) ب ، ق : « إذا ولذلك » .

(٢) ١ ، ع : « صار يحبه بمنزلة الأرقم إذا قدر عليه » .

(٣) ب ، ق : « فينفكك » ساقطة . (٤) وهذا من قول صالح بن عبد القدوس :
عَدُوُّكَ ذُو الْقَلْبِ خَيْرٌ مِنَ الصَّدِّيقِ لَكَ الْوَابِسِيُّ الْأَخْمَقِيُّ

(٥) انفرد الشارح بهذه الرواية : « أو اسم امرأته » وعلى التحقيق فهو اسم أمه لقوله بعد ذلك ص ٣١٧ فيه أيضا :

ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل وبينى سوى ربحى لكان طويلا

٢٩- أَتَرَى الْقِيَادَةَ فِي سِوَاكَ تَكْسِبًا
يَابُنَ الْأَعْيَرِ وَهِيَ فِيكَ تَكْرُمٌ !

الأعير : تصغير الأعور (١).

يقول : إن غيرك يتكسب بالقيادة ، وأنت تفقد على أهلك وتعهده تكريما (٢) !
ومثله قول الآخر (٣) :

تَرَاهُ مِنْ جُودِهِ وَمِنْ كَرَمِهِ يَحْمِلُ أَضْيَافَهُ إِلَى حَرَمِهِ
٣٠- فَلَشَدَّ مَا جَاوَزْتُ قَدْرَكَ صَاعِدًا
وَلَشَدَّ مَا قَرَّبْتُ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ
« شديدا » كقولك : نعمًا ، وبشما .

يقول : ما أشد ما جاوزت قدرك حتى سألتني أن أمدحك ، وهو أبعد من
النجوم ، « صاعداً » نصب على الحال (٤) .

٣١- وَأَرَعْتَ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا
إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ

قوله : « أرعت » . أى طلبت ، وقيل : أملت إلى نفسك ، و « خالصاً »
نصب على الحال (٥) .

يقول : طلبت المديح الذي هو لأبي العشائر (٦) خالصاً ، لأنه لا يستحقه إلا

(١) أعور : يصغر على « أعير » و : « أعير » وكان أبوه أعور . الواحدى والتبيان .

(٢) هذا الشرح يخالف شرحى الواحدى والتبيان تماماً إذ يقولان فى شرحهما : « القيادة فى غيرك كسب وأنت تتكرم بها ، أى تطلبها كرمًا » . فليتأمل .

(٣) ب ، ق : « ومنه قول الآخر » .

(٤) ب ، ق ، : « صاعداً نصب على الحال » ساقط .

(٥) ١ ، ع : « كصاعداً فى الأول » زيادة .

(٦) هو الحسن بن على بن الحسين بن حمدان الشاعر المبدع والمحارب البارع الذى كان يلى أمر أنطاكية من قبل سيف الدولة .

من ينعم على زائره ، وهو أبو العشائر .

٣٢- وَلَمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِيَابِهِ
تَذُنُّو فَيُوجَأُ أَخْذَعَاكَ وَتُنْهَمُ

الأخذعان : عرقان في العنق معروفان ^(١) . وتنههم : أى تزجر .

يقول : إن الثناء لمن تقيم على بابه مهينا ، كلما دنوت منه تزجر وتصفع ، فكيف أمدحك وهذه حالك ^(٢) ؟

٣٣- وَلَمَنْ يُهِنُ الْمَالَ وَهُوَ مُكْرَمٌ
وَلَمَنْ يَجُرُّ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ

العرمم : الجيش الكثير ^(٣) . يمدح أبا العشائر . يعنى : أنه يكرم نفسه بإهانة المال وهو يقود الجيش الكثير ، يصفه بالكرم والشجاعة ^(٤) [١٦٠ - ١] .

٣٤- وَلَمَنْ إِذَا التَّقَتِ الْكُمَاةُ بِمَازِقٍ
فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلِمُ

المأزق : مضيق الحرب .

يقول : إن المذح يكون لمن يكون في مضيق الحرب ، ويقتل كل شجاع معلّم : أى له علامة ^(٥) .

٣٥- وَلَرَبَّمَا أَطَرَ الْقَنَآةَ بِفَارِسٍ
وَلَنَى فَقَوْمَهَا بِآخَرَ مِنْهُمْ

(١) ب ، ق : « الأخدعان : معروفان » .

(٢) ١ ، ع : « وهذه حالك » مهمله . (٣) ب ، ق : « العرموم : الكثير » .

(٤) ١ ، ع : « يصفه بالكرم والشجاعة » مهمله .

(٥) يقول صاحب التبيان شارحا لهذا البيت : وفيه نظر إلى قول الطائي .

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكربة في السلوب لا السلب

أى يكون نصيبه من الحرب الأبطال لا الأسلاب .

يقول : ربما طعن فارساً ، فانعطفت قناته ، فطعن بها آخر فقومها فيه كما تقوم
الثقاف .

٣٦- وَالْوَجْهَ أَزْهَرُ ، وَالْفُؤَادَ مُشَبَّعٌ
وَالرُّمْحَ أَسْمَرَ وَالْحُسَامَ مُصَمَّمٌ

يقول : يفعل ذلك بوجه أزهـر^(١) وله رمح أسمر ، وسيف مصمم قاطع يمضي
في العظام .

٣٧- أَفْعَالٌ مَنْ تَلِدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةً
وَفَعَالٌ مَنْ تَلِدُ الْأَعَاجِمُ أُعْجَمٌ^(٢)

يقول : فعل كلٍّ أحدي على قدر أصله ، وهو من قوله تعالى : (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ
عَلَىٰ شَاكِلِهِ)^(٣) .

(١٤٢)

ولقى أبا الطيب بعض الغزاة بدمشق ، فعرفه أن ابن كيغلغ لم يزل يذكره
في بلد الروم ، فقال أبو الطيب^(٤) [يهجو ابن كيغلغ] :

١- أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلْغٍ
يَجُوبُ حُزُونَنَا بَيْنَنَا وَسُهُولَا

(١) الأزهر : النير الأبيض ، والمشع : الجرى .

(٢) الأعاجم عند العرب : لثام وهم يسمون من لم يتكلم بلغتهم : أعجم ، من أى جيل كان

الواحدى والتبيان . (٣) سورة الاسراء ١٧ / ٨٤ .

(٤) ١ . ع : « وقال أيضا غيره » . الواحدى ٣٤٥ : « وورد عليه الخبر بأن ابن كيغلغ يهدده

فقال » . التبيان ٣ / ٢٦٣ : « وقال وقد بلغه أن إسحاق بن كيغلغ يتهدده وهو ببلاد الروم ، وكان

أبو الطيب بدمشق » . الديوان ٢٢١ : « ولقى بعض الغزاة أبا الطيب بدمشق فعرفه أن ابن كيغلغ لم

يزل يذكره في بلد الروم فقال » . العرف الطيب ٢٤٠ .

يقول : أتاني كلام هذا الجاهل ، وتهده لى من مكان بعيد ، يقطع الجبال
والمفاوز الذى بينه وبينى ^(١) .

وقيل معناه : إن كلامه قد أتاني ، وهو حينما تكلم كان يحوب حزون أرض الروم
وسهولها . ويحوب : أى يقطع ^(٢) .

٢- وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ
وَبَيْنِي سِوَى رُمْحِي لَكَانَ طَوِيلًا

صفراء : اسم أمه ، ومعناه : يهددنى ابن صفراء برعيده ^(٣) ! وأنا منه على
بُعد ، فلولقيته ولم يحل بينى وبينه إلا رمحى وحده ، الذى أعتمد عليه وأدفعه به ،
لطال عليه الوصول إلى . فكيف وقد انضم إليه سائر أسباب القوة .

وقيل : معناه لو كان بينى وبينه من البعد مقدار رمحى لكان طويلا عليه ،
فلا يمكنه أن ينالنى . وقيل : إن صفراء كناية عن الأست والعرب تقول : ولد
من أستة . فعلى هذا يكون رمياً له بالأبنة .

٣- وَاسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ
وَلَكِنْ تَسْلَى بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا

يقول : إن من أهانه وأساء إليه لم يخف غائلته ؛ لأنه لا يقدر على شىء من
النكير عند بلوغه إساءة من أساء إليه سوى التسلى بالبكاء .
وقد ذكره بالقبيح وكفى عنه بالبكاء ^(٤) وهذا غاية الحسن ^(٥) ومثله :

(١) ع : « بينى وبين الجاهل » .

(٢) ب ، ق : « وسهولها أى يقطع فيها » .

(٣) ١ : « ومعناه أن صفر أبو عبدة » تحريف .

(٤) ١ ، ع : « فأقام البكاء مقام القول القبيح » .

(٥) المعنى عند الواحدى وصاحب التبيان : يقول : إسحاق بن كيغلف مأمون على من أهانه ،
ولكنه يتسلى بالبكاء عن إهانته من أهانه ، ولا يأوى فى الحرب لنا إلى غير البكاء فهو لم يزل يتسلى
بالبكاء .

- زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَبَقْتُ مَرْبَعًا أَبْشُرُ بِطُولِ سَلَامَةٍ بِأَمْرٍ^(١)
- ٤- وَلَوْلَا الَّذِي فِي وَجْهِهِ مِنْ سَمَاجَةٍ
لَنِمْتُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا^(٢)
- ٥- وَلَيْسَ جَمِيلًا عِرْضُهُ فَيَصُونَهُ
وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا
- ٦- وَيَكْذِبُ ، مَا أَذْلَلْتُهُ بِهَجَائِهِ
لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا
- يقول : نفسه لاجمال لها فيصونه عن الهجاء ، ولا يستحق أن يكون جميلا ، ثم
يقول : زعم هذا الجاهل أني أذللته بهجائي فقد كذب في دعواه ؛ لأنني لم أنقص
شيئا من قدره بالهجاء ، فإنه ذليل خامل لا قدر له .

(١٤٣)

- وورد الخبر إلى مصر بأن غلمان ابن كيغلف قتلوه بجيلة^(٣) من ساحل
الشام ، فقال أبو الطيب^(٤) [يشمت به ويهجو] :
- ١- قَالُوا لَنَا : مَاتَ إِسْحَاقُ . فَقُلْتُ لَهُمْ :
- هَذَا الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُمِّ

(١) هذا البيت لجرير في ديوانه ٩١٦ / ٢ ، التبيان ٣١٠ / ١ ، أمالي ابن الشجري
١ / ٢٥٤ ، محاضرات الأدباء ١٥٣ / ٢ خاص الخاص ١٠٥ . وقد سقط من ق وترك له بياض .
(٢) هذا البيت لم يذكر في شروح : الفسر والواحدى والتبيان . والعرف الطيب ولم يذكر في

ب ، ق ،

(٣) كانت قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال اللاذقية قرب حلب . معجم البلدان .
(٤) ١ : « وقال » الواحدى ٣٤٥ : « ورد الخبر بأن غلمان ابن كيغلف قتلوه فقال » . التبيان
٢ / ٣٥٩ : « وقال يهجو إسحاق بن كيغلف وقد بلغه أن غلمان قتلوه » . الديوان ٢٢١ : « وكان
غلمان ابن كيغلف قتلوه بجيلة من ساحل الشام وورد الخبر إلى مصر فقال » . العرف الطيب ٢٤٠ .

[١٦٠ - ب] يقول : بلغنى موته ، فقلت : قد أصاب دواء حمقه ؛
فإن الأحقق ليس له دواء إلا الموت ^(١) .

٢- إِنْ مَاتَ مَاتَ بِلَا فَقْدٍ وَلَا أَسَفٍ
أَوْ عَاشَ عَاشَ بِلَا خَلْقٍ وَلَا خُلُقٍ

يقول : إن حياته وموته سواء ، فإن مات لا يحزن عليه أحد ، ولم يشعر
بموته لخموله ، وإن عاش فلا نفع فيه ، لأنه دميم الخلق سبىء الخلق ، فليس
له رؤا ^(٢) يملأ العيون ، ولا خلق يعطف عليه القلوب .

٣- مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هَامَتَهُ
خَوْنُ الصَّدِيقِ وَدَسَّ الْغَدْرُ فِي الْمَلَقِ

قوله : « دسَّ الغدر في الملئ » أى يستر غدرة في كلامه باللطف ؛
ليتوصل به إلى الإيقاع بالغير .

يقول : إن عبده الذى قتله ، منه تعلم الحيانة والغدر بالصديق ، فحين
رآه يخون ^(٣) أصدقاءه ويغدر بهم ، اقتدى ، به فقتله غدراً .

٤- وَحَلَفَ أَلْفَ يَمِينٍ غَبِيرِ صَادِقَةٍ
مَطْرُودَةٍ كَكُؤُوبِ الرُّمَحِ فِي نَسَقِ

حلف : نصب عطفاً على قوله : « دسَّ الغدر ^(٤) » وهو منصوب
« بتعلم » ومطرودة : أى متتابعة .

(١) زاد ا ، ع بعد ذلك « فهو الذى يشفى من الحق » .

(٢) الرؤاء : المنظر الحسن . اللسان .

(٣) ق ، ب : « فإنه حين رآه إذا جاز أصدقاءه » إلخ .

(٤) فى التبيان : حلف نصب عطفاً على قوله : « شق هامته » وهو مفعول : « تعلم » .

يقول : تعلّم منه ألف نمين متتابعة ^(١) ، مثل كعوب الرمح على طريقة واحدة ، فكان ذلك باعثاً له على قتله ، فقتله ودفع عن نفسه قتله بالآتيان الكاذبة كما كان هو يفعل ^(٢) .

٥- مَازِلْتُ أَغْرِفُهُ قِرْدًا بِلَا ذَنْبٍ
صِفْرًا مِنَ الْبَاسِ مَمْلُوءًا مِنَ التَّرْقِ
الترق : الحفة والطيش .

يقول : في كونه قرداً ناقصاً ؛ ليكون أعجب ، وإنه مملوء من الحفة ، وصفرًا من الحلم والعقل والأدب ^(٣) .

٦- كَرِيشَةٍ بِمَهَبٍ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ
مَا تَسْتَقِرُّ ^(٤) عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَى
شبهه في خفته وقلقه بريشة ساقطة تهب عليها الريح .

٧- تَسْتَفْرِقُ الْكَفَّ قَوْدِيهِ وَمَنْكِبِهِ
وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرَبِ الْعَرِقِ
الفودان : جانباً الرأس .

يقول : إنه يكثر الصفع على جوانب رأسه ومنكبه ، ويد من يصفعه تكتسب منه ريحاً مُتَنَّا مثل ريحة الجورب العرق !
وفيه أنواع من الهجاء منها : قبح الحلقة ، وصغر الجثة ، وخبث الريح ،

(١) ، ١ ، ع من : « يقول .. متتابعة » ساقط والبيان : « كأنابيب الرمح » .

(٢) ، ١ ، ع : « كما كان يفعله هو في مثل ذلك » .

(٣) ، ١ ، ع : « وصفرًا من الحلم والعقل والأدب » ساقطة .

(٤) في الواحدى والبيان والديوان : « لا تستقر » .

ونتن الجسد ، ومهانة النفس ؛ حتى يصفعه كل ^(١) أحد .

٨- فَسَائِلُوا قَاتِلِيهِ : كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ
مَوْتًا مِنَ الضَّرْبِ أَمْ مَوْتًا مِنَ الْفَرَقِ ؟

٩- وَأَيْنَ مَوْعِدُ السَّيْفِ مِنْ شَبَحٍ
بَغَيْرِ رَأْسٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا عُنُقٍ ؟ ^(٢)

« موتا » نصب على المصدر [١٦١ - ١] .

يقول : سائلوا قاتليه . هل مات من ضربهم ، أو خوفًا من الضرب ؟ !
والشبح : الشخص . يقول : سائلوا الناس ^(٣) أى موضع أصاب السيف
منه ؟ فإنه ليس له جسم ، لقصره وصغره ، ولا رأس له ، ولا عنق ، حتى لا
يجد السيف شخصه ، ولكن الخوف قتله قبل أن يضرب منه السيف موضعاً !

١٠- لَوْلَا اللَّكَّامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابَهَةٍ
لَكَانَ الْأُمُّ طِفْلًا لَفَّ فِي خِرْقٍ

يقول : لولا أن في الناس المشابهة في اللؤم والحسة ، لكان الأم طفل لف في
قياطٍ ؛ لعجزه وصغر قامته .

والمشابهة : جمع الشبه على غير قياس ^(٤) .

١١- كَلَامٌ أَكْثَرُ مَنْ تَلَقَّى وَمَنْظَرُهُ
مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْأَذَانِ وَالْحَدَقِ

(١) ، ع زادت : « حتى يصفعه كل أحد » :

(٢) في ب ، ق لم يوضع نص البيت في موضعه هذا رقم ٩ وإنما بعد البيت رقم ١٠ وكرر معه

الشرح .

(٣) ١ تزيد من : « الشبح .. الناس » .

(٤) ، ع : « المشابهة ... غير قياس » مقدمة على السرح .

يقول : إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ كَلَامَهُ ^(١) نَجَّهَ الْآذَانَ لِقَلْبِهِ . وكذلك رؤيته مما تنكرها العين ويشق عليها . فله نظائر في الناس .

(١٤٤)

واجتاز ببعليك ^(٢) فنزل على علي بن عسكر ، وهو يومئذٍ صاحب حربها ، فخلع عليه وحمل إليه وأمسكه عنده ، اغتناماً لمشاهدته . وأراد أبو الطيب الخروج إلى أنطاكية فقال ^(٣) [يعتذر من مفارقتها] :

١- رَوِينَا يَا ابْنَ عَسْكَرٍ الْهُمَامَا
وَلَمْ يَتْرُكْ نَدَاكَ بِنَا هِيَامَا
يقول : روينَا أيها الممدوح بسحاب جودك ، ولم يترك بنا هِيَامَا : أى عطشاً .

٢- وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا
لِغَيْرِ قَلْبِي وَدَاعَكَ وَالسَّلَامَا
يقول : قد أفضت علي من برك ما كفاني : فليس شيء أحب إلي إلا الارتحال ^(٤) وتوديعك والسلام ، وليس ذلك عن بغض ولا كراهة فيك ،

(١) في الواحدي والتبيان يقول : أكثر من تلقى من الناس يشق عليهم استماع كلامه ، لأنه يقول قولاً فاحشاً منكراً ويشق على أعينهم النظر إليه لقبح صورته وسوء فعله ، حيث يلقاهم بالبشر وهو ينطوى على الخبث والغدر .

(٢) بعليك : مدينة قديمة في سهل البقاع على سفح جبل لبنان الشرقي ، على بعد ٨٥ كيلو من بيروت ، كانت من أهم المدن في العصر الروماني ، فتح العرب بعليك سنة ٦٣٤ م وشيدوا جامعاً كبيراً ، انظر في ذلك الموسوعة العربية الميسرة .

(٣) خ ١ ، ع : « ونزل على علي بن عسكر ببعليك .. » إلخ . الواحدي ٣٤٦ : « ونزل على علي بن عسكر ببعليك فخلع عليه فقال يستأذنه » . التبيان ٤ / ١٣٢ : « واجتاز ببعليك فخلع عليه علي بن عسكر وحمل إليه » . الديوان ٢٢٣ : « وقال وقد نزل على علي بن عسكر ببعليك ، وهو يومئذٍ صاحب حربها فخلع عليه وحمل إليه وأمسكه عنده ... » إلخ ما هو مثبت في الشرح . العرف الطيب ٢٤١ .

(٤) ١ ، ع : « إلا الإذن بالارتحال » ..

ولكن عن عذر^(١) اقتضى ذلك .

٣- وَلَمْ نَمْلُكْ تَفْقُودَكَ الْمُوَالِي وَلَمْ نَذُمَّمُ أَيَّادِيكَ الْجِسَامَا

التفقد : التعهد . والموالى : المتتابع .

يقول : ولا أنى أمللت إكرامك^(٢) وتعهدك لأحوالى ، ولا ذممت أياديك
العظام ، ولكن لعذر آخر أوجب طلب الإجازة^(٣) .

٤- وَلَكِنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ
بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْقَمَامَا

يقول : إنى فى سؤال الإذن منك ، كالمسافر الذى يكره المطر ،^(٤) وإن
كانت فيه حياة البلاد والعباد ، فلهذا كرهت المقام عندك^(٥) .

(١) ١ ، ع : « وليس ذلك عن بعض ولكن على عذر » اهـ .

(٢) عبارة ١ ، ع : « الموالى : المتتابع لأنى مللت إكرامك » .

(٣) ١ ، ع : « أوجب طلب الإجازة » ساقط .

(٤) ١ ، « إنى فى نوالك الأديم كالمسافر الذى توالى عليه الغيث فهو » إلخ .

(٥) يثبت الواحدى ٣٤٧ بعد هذه القطعة . قوله : « وقال فى قصيدة قالها وهو صبي :

سيف الصدود على أعلى مقلدة

وقد ذكرها صاحب التبيان ٢ / ٨٠ مفصلاً القول فيها ، وعدّها محقق الديوان من زيادات الديوان

٥٣٥ . وعدّها شارحنا من السيفيات .

قصائد أبي العشائر المحمدي

(١٤٥)

وقال يمدح أبا العشائر : الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان العدوي
التغلبى^(١) وهى أول شعر فى بنى حمدان^(٢) :

١- أَتَرَاهَا لِكَثْرَةِ الْعُشَاكِ
تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِي

المَاقِي^(٣) : طرف العين مما يلي الأنف .
يقول لصاحبه : أَحَسِبْتَ هذه المرأة أنها لكثرة ماترى من الدموع فى عيون
عشاقها أنه خلقة فى عيونهم ؟ فلهذا لا ترحمهم !

٢- كَيْفَ تَرْنَى أَلْنَى تَرَى كُلَّ جَفْنٍ
رَأَاهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقٍ

راء [ها] : مقلوب رآها^(٤) . وغير : الأولى نصب على الاستثناء ،
والثانية : على تفسير البيت الأول^(٥) .

يقول : كيف ترحم هذه المرأة للباكين بسببها ، لأنها ترى كل عين باكية غير
راقية الدمع عنها ، فهى تحسب أن ذلك خلقة ، لأنها لم تريا إلا باكية سائل الدمع ،

(١) ب ، ق : « وقال يمدح أبا العشائر : الحسين بن علي بن الحارث العدوي ، هى أول شعر فى
بنى حمدان » .

وأبو العشائر : ابن عم سيف الدولة وزوج ابنة أبي فراس الحمداني ، مات أسيراً فى بلاد الروم
ورثاه أبو فراس . راجع ديوان أبي فراس ١ / ٤٧ و ٦٤

(٢) (الواحدى ٣٤٨ : « وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان » . التبيان
٣٦٢ / ٢ : « وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان » . الديوان ٢٢٤ :
« وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان » . العرف الطيب ٢٤٢ .

(٣) المَاقِي : جمع مَوْق ، مَوًى ، مَأًى . وهو مؤخر العين مما يلي الأنف .

(٤) رآها بوزن : راعها والأصل : رآها ، قدم الألف وآخر الهمز ضرورة التبيان .

(٥) غير الثانية منصوبة على الحال فيما يرى الواحدى والتبيان .

واستنى جفنها ، فبين أن كل عين كذلك إلا عينها ؛ لأنها لم تعشق أحداً فلا تجزع للفراق !

وقال ابن جني : إنها لا تبكي ، لأنها لم تهجر نفسها .
وهذا البيت من بدائع أبي الطيب المتنبي .

٣- أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لَكِ

لَكَ عُوفِيَتْ مِنْ ضُنَى وَاشْتِيَاقِ

يقول : « أنتِ مِنَّا » أى من جملة العشاق ، لكنك قد فتنتِ ^(١) نفسك كما فتنًا بحسبك ! أى أنت عاشقة لنفسك كما نعشقك ؛ لأن كل أحد يحب نفسه ، غير أنك سلمت من ألم الوجد وطول المرض والاشتياق ؛ لأن الإنسان لا يشتاق إلى نفسه فلا يتألم من حبها ^(٢)

٤- حُلَّتْ دُونَ الْمَزَارِ ، فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْ

تِ لِحَالِ النُّحُولِ دُونَ الْعِثَاقِ

حُلَّتْ : أى منعت . والمزار : الزيارة .

يقول : منعنا من الزيارة فنحلنا لذلك ! وذابت أجسامنا ، فلو [١٦١-ب] أردت الآن وصلنا منع النحول من معانقتك .

٥- إِنْ لَحِظْنَا أَدْمَتِهِ وَأَدْمَنَا

كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتَفَ اتِّفَاقِ

يقول : نظر كل واحد منا إلى صاحبه عن تعمد منا ، فاتفق في ذلك حتى من غير قصد ! وهذا من قولهم : « رَبُّ حَتَفٍ فِي لِحَظَةِ طَرْفٍ » .

(١) يقول المعري : أصل الفتن : قلب الشيء عما هو عليه . تفسير أبيات المعاني .

(٢) ب . ق : « من حبها » مهمله .

٦- لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدُ
لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مَغْخُ الْمَتَاقِي

عدا عنك : أى صرف . و « بعد » : فاعله . وقوله « أَرَارَ » أى أذاب .
والرسيم : هو سير شديد من سير الإبل . والمتاق : جمع منقبة ^(١) : وهى السمينة
التي فى عظامها مخ .

يقول : إنما صرفنا عنك هجرك ، ولو حال بيننا بعد سوى الهجر لواصلنا
السير إليك وهز لنا التوق بالسير ، حتى يذوب - بالسير - مخ عظامها .
وقوله : لأرار الرسيم : أى لأذاب السير الشديد مخ المتاق .

٧- وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا
مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ

الأرماق : جمع الرمق ، وهو بقية الحياة .
يقول : لو كان بيننا بعد غير الهجر ، لسرنا إليك ولواصلنا السير حتى
تذوب أبداننا وتهزل رواحلتنا ^(٢) فتكون فى الخفة كأنفاسنا وتصير إبلنا مهزولة
وهذا من قول أبى الشيص ^(٣) .
أَكَلَ الْوَجِيفُ ^(٤) لَحْمَهُمْ وَلُحُومَنَا فَأَتَوَكَ أَنْقَاضًا عَلَى أَنْقَاضٍ ^(٥)

(١) ١ ، ب : « منيقة » . ق : « المنيقة » تحريفات راجع اللسان : « نفر » والمتاق : جمع منقبة
وهى التوق السنان .
(٢) ١ ، ع : « أرواحنا » .

(٣) أبو الشيص لقبه واسمه : محمد بن على الخزاعى . وكنيته : أبو جعفر وهو ابن عم دعبيل
الخزاعى ، عمى فى آخر عمره ، وكان من أهل الكوفة غلبه على الشهرة معاصراه صريع الغواني
وأبو نواس ، توفى سنة ١٩٦ . انظر فوات الوفيات ٢ / ٢٢٥ الشعر والشعراء ٣٤٦ .

(٤) الوجيف : السير السريع .

(٥) طبقات ابن المعتز ٧٦ حاشية ابن الشجرى ٢٠٠ التبيان ٣ / ٣٦٠ ، ورواية الشطر الأول
فى المراجع السابقة : « أكل الوجيف لحومها ولحومهم » البيت .

ومثله قول الآخر .

أَنْضَاءُ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارٍ^(١)

٨- مَا بَنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِي
لَوْ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ ؟

« ما »^(٢) بمعنى التعظيم ، أى : أى شيء ؟ بنا من هذه العيون التى لون
أشفارها^(٣) فى السواد ، مثل لون أحداقها .
وهذا نهاية فى الحسن كما ترى .

٩- قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي
فَأُطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي

قَصَّرَتْ : فعل المحبوبة . وقيل : فعل العين .
يقول : قَصَّرَتْ هذه المرأة على مدة الليالى المواضى بالوصال الذى كان منها ،
وأطالت الآن لما هجرتنى ، الليالى البواقى .
وقوله : أطالت بها : أى قابلت قصر الليالى المواضى بطول الليالى البواقى
فحصل طول هذه مكافأة على قصر تلك .
وقيل : أراد طالت الليالى البواقى بسبب قصرها فى المواضى ، أى أن قصرها
صار سبباً لطولها .

١٠- بِكَأَثَرَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا
لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الْإِيرَاقِ

الإيراق : هو الإسهار . يقال : أرقه يورقه إيراًقاً . مثل : أرقه يورقه توريقاً .

(١) التبيان ٢ / ٣٦٣ ، شرح البرقوقى ٣ / ١٢٣ شطر غير منسوب .

(٢) أى استفهامية تفيد التعظيم .

(٣) الأشفار : منابت الأهداب . يصفها بالكحل الواحدى .

يقول : هذه المرأة تُكَاثِرُ نَائِلَ الأمير ؛ في إعطائها لنا السهر ^(١) فتناهت في ذلك ، كما أنه تناهى في إعطاء المال .
وقيل الإيراق : مصدر أورق الصائد إذا خاب . ومعناه : أنها تكاثرت في المنع ، فمنعها مثل جوده .

١١- لَيْسَ إِلَّا أَبَا الْعَشَائِرِ خَلَقُ
سَادَ هَذَا الْأَنَامِ بِاسْتِحْقَاقِ
١٢- طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطْعُنُ الْفَيْءَ

لَمَقَ بِالدُّغْرِ وَالْدِّمِ الْمُهْرَاقِ
يقول ^(٢) : إنه يطعن الطعنة فتملاً هذه الطعنة قلوب الجيش ، خوفاً ورعباً ^(٣) فكانه طعن الفيلق وأراق دماءهم ^(٤) .
وقوله : ليس في البيت الأول مبتدأ وأبا العشائر خبره ^(٥) [١٦٢ - ١] .

١٣- ذَاتُ فَرَغٍ كَأَنَّهَا فِي حِشَا الْمُخْ
بَرٍ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ
ذات فرغ : جرّ لأنه بدل من الطعنة . وقد روى بالنصب : على الحال ^(٦) . والمخبر : بفتح الباء الذي أخبرته بخبر . وفرغ الدلو : مصب الماء منه . شبه الطعنة بالدلو لسعتها ، أي أن الدم يسيل منها كما يسيل الماء من فرغ الدلو ، ثم قال : لو أخبر مخبر إنساناً بصفته لملاً قلبه ذعراً ، حتى أطرق رأسه

(١) ١ ، ع : « وفي عطائنا السهر » .

(٢) ١ : « يقول : إنه يطعن ، ليس وأنا العشائر خبره ، ومعناه خلق الاسم فتملاً هذه الطعنة قلوب الجيش خوفاً ورعباً .. » اضطراب من الناسخ .

(٣) وذلك لسعتها وبعد غورها .

(٤) وذلك لأنهم يرون ما يخرج منها من الدم فيخافون لذلك خوفاً شديداً .. انظر الهامش السابق والواحدى والبيان .

(٥) خلق : اسم ليس . لما يفهم من الواحدى والتقدير : ليس خلق إلا أبا العشائر .

(٦) ومن رفع جعلها خبر ابتداء . يريد : طعنة ذات . الواحدى .

استعظاماً لها ، حتى كأنَّ الطعنة في حشا السامع بها ^(١) .

١٤-ضَارِبُ الْهَامِ فِي الْغُبَارِ وَمَا يَرُ
هَبُ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقٍ

« ما » للنبي . يقول : إذا هاجت الحرب وارتفع الغبار يضرب رءوس الشجعان ، ولا يخاف أن يشرب بكأس الموت الذي يسقيه الشجعان ^(٢) .

١٥-فَوْقَ شَقَاءٍ لِلْأَشَقِّ مَجَالٌ
بَيْنَ أَرْسَاعِهَا وَبَيْنَ الصَّفَاقِ

الشقاء : الفرس الطويلة القوائم ، والذكر : أشق ^(٣) والأرساغ : جمع الرُسْع ، وهو موصل الكف في الذراع ، والقدم في الساق . والصفاق : الجلد الرقيق تحت الجلد الظاهر من البطن في الإنسان والدابة .

واختلفوا في الأشق هاهنا .

ومعناه : أن يضرب الهام راكباً فرساً شقاً يحول تحت بطنها كما يحول المهر تحت بطن أمه . وقيل . أراد بالأشق : والد هذه الشقاء . ومعناه : أنه فوق فرس شقاء ، لوالدها مشابهة بها ، وهو معنى المجال في أرساعها وصفاقها ، أي قوة الأرساغ وسائر الأعضاء ، كما كان والدها كذلك .

وقيل : أراد بالأشق الرمح ، أي أنه فوق هذه الفرس ، وللرمح مجال ومُضْطَرَبٌ بين جلد بطنها وأرساعها . وقيل . الأشق من المشقة : والمراد به المصروع من الشجعان الذي يكون على أشق الحال ، ومعناه أنه على هذه الفرس يظاً

(١) ا ، ع : « حتى كأن هذه الطعنة في حشا هذا الرجل السامع لها » .

(٢) ا ، ب : « الذي يسقيه » فقط .

(٣) قال المعري الأشق : فرس متباعد ما بين القوائم وهم يحمدون ذلك في الخيل . تفسير

أبيات المعاني .

الشجعان بقوائمها ، فيكون لهم مجال بين أرساغها وصفاقها .
وقيل : أراد أشق الممدوح . إما لأنه طويل القامة ، أو أنه أشق الناس على أعدائه من المشقة ، فيكون له مجال فوقها بالامتداد والانشاء لحذقه بالطعن .

١٦- هَمُّهُ فِي ذَوِي الْأَسِنَّةِ لَا فِيهَا
هَـ وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنُّطَاقِ

يقول : لا يبالي بالأسنة التي تحيط به من جوانبه كالنطاق ، ولا يكون له بها همة ولا يحذر منها ، بل يكون همه مصروفا إلى أرباب الأسنة ليطعنهم ويأسرهم ومثله لأبي تمام :

إِنَّ اللَّيْثَ لَيُوثُ الْقَابِ شَأْنُهُمْ يَوْمَ الْكَرْيَةِ فِي الْمُسْلُوبِ لَا السَّلْبِ ^(١)

١٧- مَا رَأَاهَا مُكَذِّبُ الرُّسُلِ إِلَّا
صَدَقَ الْقَوْلَ فِي صِفَاتِ الْبَرَّاقِ ^(٢)

هذا البيت زائد .

يقول : ما رأى هذه الفرس الشقاء ، من يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا صدق ما يذكر في أمر ^(٣) البراق ، من السرعة في السير .

١٨- ثَاقِبُ الْعَقْلِ ثَابِتُ الْعِلْمِ ^(٤) لَا يَقْدِرُ
أَمْرٌ لَهُ عَلَى إِقْلَاقِ

(١) ديوانه ١ / ٦٦ وفيه . إن الأسود أسود الغاب همتها .. البيت ، الإبانة ٢٢٨ ، محاضرات الأدباء ٢ / ٤٨ ، المستطرف ١ / ٨٨ ، كرواية الديوان ، التبيان ٢ / ٢١١ و ٤ / ١٣١ .
(٢) هذا البيت في الواحدى والتبيان مقدم على البيت الذي قبله هنا : أى رقم ١٦ ولم يذكره الديوان .

(٣) ١ ، ع : « أصل » .

(٤) ق ، ب : ثاقب العلم ثابت الحلم . التبيان : « ثاقب الرأى » . ا : « ثاقب العقل ثابت الحكم » .

ثاقب : قيل معناه : عقله صادق من الجهل منير ، يرى به الأمور على حقائقها .

وقيل : « بين العقل » . وقيل : « نافذ العقل ثابت الحلم » أى أنه متمكن من [١٦٢ - ١] حلمه لا يطيش ولا يزعجه شيء ولا يقلقه أمر ، لثبات عقله وزيادة حلمه (١) .

١٩- يَابَنَى الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تُعَدُّ
لِدَمِّكُمْ فِي الْوَعَى مِثْوُنُ الْعِتَاقِ

يقول . لقومهم : لا علمتكم ظهور الخيل في الحرب . وخص ذلك في حال الحرب ، دلالة على شجاعتهم . لأن ملازمة ركوب الدواب عادة الرائيضين (٢) .

٢٠- بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي
فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ

يقول : ملثوا قلوب أعاديهم من الخوف ، فانهزموا منهم قبل ملاقاتهم وقتالهم ، فكان القتال والحرب قبل الالتقاء .

٢١- وَتَكَادُ الطُّبَى لِمَا عَوَّدُوهَا
تُتَضَّى نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

الطُّبَى : جمع ظبية وهى حدة السيف . والتأنيث عائد إليها .
يقول : إنهم عودوا سيوفهم إخراجها من الأغداد ، وضرب أعناق الأعداء بها ، فهى تكاد تُخرج نفسها من أغدادها ، وتتوصل إلى الأعناق قبل أن يسلوها منها

(١) ١ ، ع : « ودخول حكمه » .

(٢) قال ابن جني : قوله : « في الوعى » حشو حسن ، لأنهم ملوك وإنما يركبون الخيل لحرب أو دفع ملمة ، فخص حالة الحرب ، ولو لم يقل : « في الوعى » لاقتضى الدعاء ألا يفارقوا متونها في وقت . وهذا من أفعال الرواض لا من أفعال الملوك لأن الملوك يحتاجون في تدبير الملك بالرأى إلى الفراغ والاستقرار . البيان .

ويضربوا بها^(١) .

٢٢- وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَفٍّ
عِ الْقَتَا أَشْفَقُوا مِنْ الْإِشْفَاقِ

يقول : إذا اشتدت الحرب وخاف الفرسان من الطعن ، خاف هؤلاء من الخوف ، فلا يقدمون في الحرب .

٢٣- كُلُّ ذِمِرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا
كَبُودُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ

الذمر^(٢) : الشجعان يقتحمون المعركة . وقوله : « تمامها في المحاق » إن أراد بذلك استكمال ضوئها ، ففي الظاهر تناقض^(٣) .

وتأويله : أن كل واحد منهم إذا مات زاد حسنه ، لأنه لا يموت إلا قتلا . فكأنه يقول : هم في الحسن بدور ، وإذا قتلوا زاد حسنهم بما يظهر من صبرهم وإقدامهم فكأنهم بدور ، تمامها في المحاق على بيل التقدير : أي لو وجدت بدور إتمامها^(٤) في محاقها لكانوا مشبهين بها . وذلك من تعليق الجائر بالمحال^(٥) .

وقيل : أراد بالتمام غاية ما يفضى إليه أمر البدور وهو المحاق . ومعناه : أن هؤلاء تمام أمرهم في قتلهم . كبودور يفضى أمرها بالمحاق فكذلك يفضى أمر هؤلاء إلى القتل ، ولا يموت أحد منهم إلا حتف أنفه^(٦) .

(١) ، ع : « ويضربوا بها » ساقطة .

(٢) الذمر : الرجل الشجاع وجمعه أذمار . الواحدى والتبيان واللسان .

(٣) لأن المحاق غاية النقصان ، وهو ضد الكمال . ابن جني في التبيان .

(٤) ، ب : من « تمامها في .. إتمامها » ساقط .

(٥) ، ب : « بالمحاق » .

(٦) يتفق الشارح في هذا الرأي هو وابن فورجه ويعلق عليه الواحدى قائلا : « وعلى ما ذكره : « أي ابن فورجه » لا مدح في هذا البيت فإن كل حر ، على ما ذكره يفضى أمره إلى الموت وآخره الهلاك .

٢٤- جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِئِيَّتَهُ إِنْ
لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقٍ
الهاء في « دونها » للمنية .

يقول : كل واحد منهم إذا لم يمكن دفع العار عن نفسه إلا بتدفع الموت ، يجعل المنية درعه حتى يبق بها عن نفسه ^(١) .

٢٥- كَرُمٌ خَشَنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ
فَهُوَ كَالْمَاءِ فِي الشُّفَارِ الرَّقَاقِ
يقول : فيه كرم يحمله على خشونة جوانبه على الأعداء ^(٢) ، ففيه لين من حيث الكرم ، وخشونة من حيث البأس والامتناع من الأنفة ، فهو كالسيف إذا سقى صلبت شفرته وألبسها خشونة مع مافيه من الرقة والصفاء ^(٣) .
وهذا من بدائع المتنبي .

٢٦- وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ
لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ السَّرَاقِ
يقول : لهم معالٍ مشهورة لا يمكن لأحد أن يدعيها لنفسه ، فإن ادعى مدَّع ذلك لزمه ما يلزم السارق [١٦٣-١] من قطع اليد .

٢٧- يَابُنَ مَنْ كَلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي
غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ

(١) قول المعري : هذا معنى لطيف والعرض فيه أن هذا الدُّمْر لا يلبس درعا ، لأن العرب تفضل الذي يشهد الحرب حاسراً على الذي يشهدا دارعا والذي أراد أبو الطيب : أن هذا الفارس قد جعل منيته مثل الدرع يتقى بها « تفسير أبيات المعاني » .
(٢) لأنه لا يتقادهم بل يأتي عليهم بما فيه من الكرم ، ثم شبه ذلك الكرم بالماء وهو لين عذب إذا صار في شفار السيف شحذها . الواحدى .

(٣) قال ابن جني : أى إنه رفيق الطبع في النظر فإذا سم خسفاً خشن جانبه واشتد إباؤه .
الواحدى والبيان .

نصب « غائب وحاضر » على الحال . و « بدا » فعل « مَن » وأراد به الأب .
يقول : إذا رأيناك كأننا رأينا أباك ، لأن أخلاقه موجودة فيك فلم تفتقد منه إلا
شخصه ^(١) .

٢٨- لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرِ لَقَوْمٍ
حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ

يقول : إنك تشبه أباك في إقدامه وشجاعته ، فلو تنكرت : أى أخفيت
نفسك . في المكر : أى في الحرب . لحلفوا بالطلاق أنك ابنه ^(٢) . وخص المكر :
إشارة إلى أنه في الإقدام والشجاعة لا يشبه إلا أباه ، إذ مثل ذلك لا يوجد إلا منه ،
أو من أبيه ، أو لأن هذا الموقف أشرف المواقف وأفخرها والشبه هنا أقوى الأشياء
وأنفسها .

٢٩- كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الرَّنْدُ وَالْآ
فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ

الماء في « فيها » للكف .
يقول : كيف يطيق رندك حمل كفك ؟ مع أن كفك قد أحاطت بنواحي
الأرض ! حتى صارت الآفاق في كفك بمنزلة كف الإنسان في الآفاق قلة
وحضارة . وأراد بذلك سعة عطائه ، وأنه يريد منافع العالم .
وقيل : معناه كيف يورى الرند النار ولا ينكسر من قوتك ؟ وكفك يحيط
بالآفاق إحاطة الآفاق بكف غيرك .

٣٠- قُلْ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ قَمًا يَلُ
سَقَاكَ إِلَّا مَنْ سَيِّفُهُ مِنْ نِفَاقِ

(١) ب ، ق : « فلم تفتقد منه إلا شخصه » ساقطة .

(٢) قال الخطيب : المعنى حلفوا أنك ابنه ، أى ابن المكر لابن أبيك المشهور . وحملهم على ذلك
أنهم يجدونك سالما من الطعن والضرب فكأنه أب يشفق عليك من أن يصل إليك جرح أو طعنة . التبيان .

يقول : الحديد لا يعمل فيك ، فعجز أعدائك عن المجاهرة بعدواتك وأعادوا
السيوف والرماح^(١) واختاروا مواراتك والنفاق في حبك ، فأظهروا الحب
والانقياد . ولطأوا^(٢) على العماوة والشقاق .
وقبل على الثاني : استعمال الحديد معك لا ينفع ولا حاجة إلى الرُّند ، مع أنك
تورى ، ولذلك لا يلقاك أحد إلا من جعل سيفه من نفاق ، ونصَّع الاستباح^(٣)
منك دون المجاهرة بعداوتك .

٣١-إِلْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعُ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْجِسْمَ مَرُّ الْمَذَاقِ

يقول : هؤلاء الذين يُداجونك بالعداوة ، ألفوا هذه الدنيا وتنسّم هذا
الهواء ، ومن ألف الدنيا واستطاب حياتها ، فهو يختار ما يؤدى إلى القيام بأمرها ،
فإلْفهم لها أوقع في أنفسهم : أن الموت مرّ المذاق .

٣٢-وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ

يؤكد المعنى الذى ذكره . يقول : الجزع من الموت قبل حلوله عجز وجبن ،
فلا معنى له والروح بعد لم تفارق ، فإذا فارقت الروح بطل الجسم وزالت حياته
وبطل حسه ، فإذا ليس للجزع من الموت وجه^(٤) .

(١) فى النسخ : « وأعاد السيوف والرماح فيك . واختاروا مواريتك » .

(٢) لَطَّ بالأمر : لزمه .

(٣) فى النسخ : « وتضرع الاستباح منك » .

(٤) قال الشريف هبة الله بن الشجرى قال أبو العلاء فى قوله : المتنبي .

إلف هذا الهوى أوقع فى الأنفُس أن الجسم مرّ المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراق
هذان البيتان يفضلان كتابا من كتب الفلاسفة لأنها متناهيان فى الصدق وحسن النظام ولو لم
يقبل شاعرهما سواهما لكان فيها جمال وشرف . أمالى ابن الشجرى ٥١١ / ٢

٣٣- كَمْ ثَرَاءَ فَرَجْتَ بِالرُّمَحِ عَنْهُ

كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقٍ

الثراء والثروة : المال . والوثاق : بالفتح ما يوثق به . يقول : كم مال كان في بيت بخيل قتلته واحتويت عليه ^(١) وفرقته إلى أهله ، وكان عندهم في وثاق البخل ، ففرجت عنه وفككته من وثاقه ^(٢) .

٣٤- وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ
قَدَرُ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

الإملاق : الفقر .

يقول : الغنى لا يحسن في يد البخيل إذ لا يفرح ^(٣) أحد به ولا يظهر عليه ، فهو في القبح في اللئيم ، كالفقر بالكريم [١٦٣ - ب] .

٣٥- لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسٍ فَعَلِكَ كَالْإِشْرَاقِ
سِ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالْإِشْرَاقِ

يقول : ليس ثنائي عليك . وضع إشمس فعلك كالشمس ، لكنه دليل على فعلك ، وإذاعة له وتسيير له في البلاد ، كالإشراق للشمس إذ لولاه ما كانت الشمس تشمل العالم بضوئها ، فكذلك لولا ثنائي لكاد لا ينشر ذكره . وقيل : معناه إن قولي ليس نظيراً لفعلك ، ولكنه صادر عنه ، كانتشار الضوء عن الشمس ، ففعلك شمس وثنائي إشراقها ^(٤) .

= وقال الواحدى هذا البيت والذي قبله حثاً على الشجاعة وتحذيراً من الخين وتهوين للموت لئلا يخاف الإنسان فيترك الإقدام ، هذا مراد أبى الطيب .

(١) واحتويت عليه ، عن ١ .

(٢) يقول الواحدى : يقول كم مال كان البخل قد أوثقه ومنعه عن طلابه قتلت أربابه فأطلقت عنه الوثاق وأجته لطلابيه . (٣) ب ، ق : « ولا يفرح » .

(٤) قال أبو العلاء : جعل الفعل للممدوح شمسا ، وفضل نورها على نور ما يقول . أى أن الشمس فعلك لا يحسنها قولي وهى تحسنه كما أن الإشراق تحسن الشمس . تفسير أبيات المعاني .

٣٦- شَاعِرُ الْمَجْدِ خِدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفْظِ
ظُ كِلَانًا رَبُّ الْمَعَانِي الدَّقَاقِ

الخدن : الصديق ، وأراد به نفسه . وجعله خدنا تخصصا به وتحققا بمودته .
وفيه ضرب من الكبر وتناول العنق !

يقول : هو شاعر المجد يبدى فيه اللبائع والغرائب ، وأنا شاعر اللفظ ، فكل واحد منا بديع في فنه ، ويفرب في شعره ، ويأتى بدقائق المعاني التي يعجز عنها غيره ، فالملوك عجزوا عن مجده ، والشعراء عجزوا عن شعرى ^(١) وهذا من قول البحرى :

عَرَبْتُ خَلَائِقَهُ وَأَغْرَبَ شَاعِرٌ فِيهِ قَابِدَعٌ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبٍ ^(٢)

٣٧- لَمْ تَزَلْ تَسْمَعِ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ
صُهَالٌ ^(٣) الْجِبَادِ غَيْرُ النُّهَاقِ

يقول : كنت أبداً تسمع المديح ، ولكن لم يمدحك أحد مثلى ، فشعري كصهيل ^(٣) الفرس الجواد ، وشعر غيرى كنهيق الحمير !

٣٨- لَيْتَ لِي مِثْلُ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَذْ
هُرٍ أَوْ رِزْقِهِ مِنْ الْأَرْزَاقِ

أى : ليت حظى من السعادة مثل حظ هذا الدهر الذى أنت فيه فى الأدهر ،

(١) ، ١ ، ع : « عن مثل ما أتى به من الشعر » .

(٢) البيت لأبى تمام فى ديوان ١٠٧/١ فى قصيدته التى يمدح بها عمر بن طرفة أولها :

أحس بأيام العقيق وأطيب والعيش فى أخلاص المعجب

وقد نسبة الجرجاني فى الوساطة ٣٥٧ ، والبيان ٣٧١/٢ ، والواحدى ٣٥٣ إلى الطائي ولم اعثر

عليه فى ديوان البحرى .

وفى ١ ، خ : « فأبدع مغرب ومغرب » .

(٣) ، ١ ، ع : « صهيل » والصهال والصهيل واحد كالنهاق والنيق . النبيان .

وليتني رزقت مثل مارزق هذا الدهر .

٣٩- أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ

يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلْقِ

معناه : أنت في هذا الزمان ، فكل زمان مضى قبله يشتهي أن يكون حصل له بعض ما حصل لهذا الزمان ، لكونك فيه ومثله لمسلم^(١) :

الدَّهْرُ يَنْبِطُ أَوْلَاهُ آوَاخِرُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي أَغْصَارِهِ الْأَوَّلِ^(٢)

(١٤٦)

ودخل عليه يوماً وهو على الشراب وببده بطيخة من ند في غشاء من خيزران ، على رأسها قلادة لؤلؤ ، فحياه بها وقال : أى شيء تشبه هذه فقال^(٣) .

١- وَبِنِيَّةٍ مِنْ خَيْرَانَ ضُمَّتْ

بَطِيخَةٌ نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ

كُلِّ مَايَبْنَى : فهو بنية وبناء .

(١) هو : مسلم بن الوليد . صريع الغواني . شاعر من شعراء الدولة العباسية . مولده ومثواه بالكوفة . وهو - فيما زعموا - أول من قال الشعر المعروف بالبدیع . وتبعه فيه جماعة أشهرهم أبو تمام ، وكان منقطعاً إلى البرامكة ثم انفصل بالفضل بن سهل فقتلده أعزلاً فخرجان . معاهد التنصيص ٥٥ / ٣ .
(٢) الواحدى ٣٥٤ ، التبيان ٣٧١ / ٢ ، البرقوقي ١٣٤ / ٣ .

(٣) ١ : « وقال أيضا غيره » . الواحدى ٣٥٤ : « ودخل عليه يوما وهو على الشراب وببده بطيخة من ند معنبر في غشاء من خيزران على رأسها عتبر قد أدير حولها قلادة من در فحياه بها وقال بماذا تشبه هذا فقال » . التبيان ٧ / ٢ : « ودخل على أبي العشائر الحسين بن علي بن حمدان وفي يده بطيخة من ند في غشاء من خيزران ، وعليها قلادة من لؤلؤ فحياه بها ، وقال شُبَّهَهَا فقال : الدبوان ٢٢٧ : « ودخل عليه يوما فوجدته على الشراب وببده بطيخة من ند في غشاء من خيزران على رأسها قلادة لؤلؤ ، فحياه بها وقال له : أى شيء يشبه هذا ياأبا الطيب ؟ فقال مجيباً » . العرف الطيب ٢٤٦ .

يقول : هذه بنية من خيزران ، جعلت فيها بطيخة نبتت من نار - في يد صانعها - فنباتها من النار يخالف سائر البطيخ ^(١) .

٢- نَظَمَ الْأَمِيرَ لَهَا قِلَادَةً لَوْلُو

كَفِعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ

يقول : نظم الأمير في هذه البطيخة قلادة من لؤلؤ ، وتشبه هذه القلادة فعله وكلامه في المجلس ^(٢) .

٣- كَالْكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِرْآجُ فَأَبْرَزَتْ

زَبْدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابِ أَسْوَدٍ

شبه هذه البطيخة بكأس فيه شراب أسود ، والقلادة التي عليها بالزبد . الذي يعلو الشراب إذا مزج .

(١٤٧)

وقال فيها أيضا ارنجالا ^(٣) [يصف البطيخة] [١٦٤ - ١] :

١- وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لَآلِي

لَهَا صُورَةُ الْبَطِيخِ . وَهِيَ مِنَ الثَّدِ

٢- كَانَ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَأْسِهَا

طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ

(١) ب ، ق زادتا بعد ذلك : « لأنها لم تكن في الأرض كباق البطيخ » .

(٢) ١ ، ع : « يشبه هذا اللؤلؤ هذه القلادة في الحسن في فعله وكلامه في المجلس » .

(٣) ١ : « وقال » . الواحدى ٣٥٤ : « وقال فيها أيضا » . التبيان ١٨/٢ : « وقال فيها

ارنجالا أيضا » . الديوان ٢٢٧ : « وقال أيضا ارنجالا » العرف الطيب ٢٤٦ .

الواو بمعنى رب . يقول : إنها في صورة البطيخ ، لكنها من الند !
 وقوله : رواعي : جمع راعية ، وهي أول شعرة تبيض^(١) وقيل : ما انتشر
 منه في الرأس . وقيل : مقلوبة من رائعة^(٢) : لأنها تروع .
 شبه العنبر الذي كان فوق رأسها ببياض الشعر ، في الشعر الجعد ، لأن
 البطيخة كانت سوداء والعنبر ما ضرب إلى^(٣) الشيبة ، وخص الجعد ؛ لأنه
 مع السواد في الأغلب^(٤) . وقيل أتى به لأجل القافية .

(١٤٨)

وقال أيضا^(٥) (يصف هذه البطيخة) .

١- مَا أَنَا وَالْخَمْرُ وَبِطِخَّةٍ

سَوْدَاءٍ فِي قِشْرِ مِنَ الْخَيْرَانِ ١٩

رفع الخمر وبتيخة عطفًا على « ما » . أي : ما أنا والخمر ، وما بطيخة . ويجوز
 نصبه على معنى الفعل ، وتكون الواو بمعنى مع .

يقول : أي شيء أنا ، أي ما لي وملابسة الخمر وهذه البطيخة السوداء التي
 قشرها من الخيزران ، عن الشغل بالحرب في طلب الذكر والصيت^(٦) .

٢- يَشْعَلُنِي عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا تَوَطَّيْتُ النَّفْسَ لِيَوْمِ الطَّعَانِ

(١) ب ، ق : « أول بياض الشعر » .

(٢) في النسخ : « مقلوبة من راعية » تحريف والتصويب من الواحدى والبيان .

(٣) ق : « والعنبر ما ضرب إلى » مكانها بياض .

(٤) هذا رأى ابن جني ، وقال ابن فورحه : ليس كذلك لأن الزنج يشيون ، ولا تزول

الجعودة ، وإنما أتى بالجعد للقافية . الواحدى والبيان .

(٥) الواحدى ٣٥٥ : « وقال أيضا فيها » . البيان ٢٣٢/٤ : « وقال في بطيخة في يد

أبي العشائر » . الديوان ٢٢٧ : « وقال أيضا فيها العرف الطيب ٢٤٦ » .

(٦) أ ، ع : « والصيت » مهمله .

روى : « توطئني » من وطأت الشيء : أى لبتته . وروى : « توطئني بها النفس » من وطئت النفس على الشيء . والمعنى واحد .
يقول : يشغلني عن هذه البطيخة وغيرها من الطيب : استماع قصر نفسي على الحروب والمطاعنة فيها .

٣- وكلُّ نَجْلَاءَ لَهَا صَائِكٌ يَحْضِبُ يَأَيِّنَ يَدِي وَالسَّيِّئُ

« وكلّ » عطف على « توطئني النفس » . وهو رفع ، ويجوز جره عطفاً على قوله : « ليوم الطعان » . وقوله : « صائك » أى دم يابس يلصق بالرمح .
يقول : يشغلني عما ذكرت ، كل طعنة واسعة يخرج منها دم كثير حتى يحضب به الرمح واليد .

فقال أبو العشائر جلسائه : لو أراد أن يقول فيها ألف بيت لفعل .

(١٤٩)

وكبس أنطاكية جيشُ السلطان وقصد دار أبي العشائر ، وهو يومئذ يلى حربها . وكان قد بكر إلى الميدان ، فلما رجع وقد تفرق الناس عنه . لقي أوائل الخيل فهزمها من السوق إلى باب فارس ، فأصابه سهم فى خده فأضربه . وضرب رجلا منهم على رأسه فقتله ، وكثر الناس عليه . فرجع حتى خرج من باب مسلمة وماتبعه أحد ، ومضى إلى حلب ، وعاد بعد ذلك إلى أنطاكية ، واتصل خبر عودته بأبي الطيب وهو بالرملة ، فسار إلى طرابلس فعاقده ابنُ كيغلغ على ماتقدم ذكره^(١) ثم سار إلى أنطاكية فقال بمدح أبا العشائر^(٢) :

(١) فى ١ : ع والديوان : « فعاقه ابن كيغلغ عن طريقه ، شهوة أن يمتدحه فلم يفعل وهجاه بالقسيمة الميمية وسار إلى دمشق وتوجه منها إلى أنطاكية » .

(٢) النواحدي ٣٥٥ : « وقال أيضا بمدح أبا العشائر الحسين على بن حمدان » . التبيان ٢٠٧/٢ :

« وقال بمدح أبا العشائر : على بن الحسين بن حمدان » الديوان ٢٨٨ . نفس المقدمة المذكورة مع

اختلاف يسير فى اللفظ يتفق فيها مع ١ ، ع . العرف الطيب ٢٤٦

١- مَبْنِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشٍ
حَشَاهُ لِي بِحَرِّ حَشَايَ حَاشٍ

حشاه : فعل ماض . وفاعله : حاشٍ ، وحشأى اسم . والجمع : أحشاء^(١) .
يقول : كأننى من شدة الحزن وبعد النوم عني ، على فراش قد حشى بما أجده
من حرارة الشوق ، فكأن حرارة حشأى نقلت إلى فراشى ، وحشى بحرارتها .
شبه حرارة الفراش بحرارة أحشائه .

٢- لَقَى لَيْلٍ كَمَيِّنِ الظُّبَى لَوْنًا
وَهَمُّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمُشَاشِ

اللقى : الملقى . والحُمَيَّا : الخمرة . وقيل : سَوْرَة الخمر .
والمشاش^(٢) [١٦٤-ب] : جمع مشاشة ، وهى عظم رخو يمكن أكلها ، ولونًا :
نصب على التمييز .

يقول : أنا مطروح أو كالمطروح على فراشى ، فى ليل كأن سواده عين ظبي^(٣)
وأنا مطروح^(٤) وهو يدب فى عظامى كما يدب الخمر .

٣- وَشَوْقٍ كَالْتَّوْقِدِ فِي فُؤَادٍ
كَجَمْرِ ، فِي جَوَانِحِ كَالْمَحَاشِ

المحاش والمحاش : لغتان ، وهو ما أحرقت النار^(٥) وقيل : هى خبة يترك
بها التنور من خشب النار لتقد ، فأصله الإدغام ، غير أنه خفف .

(١) هى ما بين الأضلاع إلى الورك . التبيان .

(٢) المشاش : رهوس العظام الرخوة . هكذا قال الواحدى والتبيان .

(٣) عين الظبي يضرب بها المثل فى السواد . التبيان .

(٤) زياده عن ١ ، ع : « وأنا مطروح » .

(٥) يقال : محشته النار أى أحرقت وسودته . الواحدى .

يقول : إنا لنرى شوق ، كأنه في التوقد ، في قواد هو كالجمر ، وذلك القواد في جوانح وهي الأضلاع ^(١) كأنها المحاش : وهو ما أحرقت النار . شبه الشوق بالتوقد ، والقواد بالجمر ، والجوانح بشيء أحرقت النار .

٤- سَقَى الدَّمَ كُلَّ نَضْلٍ غَيْرِ نَابٍ
وَرَوَى كُلَّ رُمَحٍ غَيْرِ رَاشٍ

النابي : الكليل . يقال نبا السيف ينبو نبواً : إذا ضربت به فلم يقطع ، ورمح راشي : أى [غير] ضعيف .

يدعو للرمح والسيف بالسقيا فيقول : سقى الدّم الذى هو كالماء كل سيف حاد غير نابى الضربة ، وروى الدم أيضا كل رمح غير ضعيف . فكأنه قال لازالت السيوف والرماح تقتل الأعداء .

٥- فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنْعُوتَ خَفْتُ
لِمُنْصِلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرَّيَاشِ

المنعوت : أى الموصوف بالشجاعة المعروفة .

روى « المنعوت » وهي رواية ابن جنى أى الذى يؤتى على بغلة ^(٢) ولم يعلم هو ^(٣) والرّياش : جمع ريش . والريش جمع ريشة .

يقول : إنما دعوت للسيف ، لأن الممدوح لما فاجأته الخيل فرقها بسيفه ، فصارت الفوارس لسيفه فى الخفة بمنزلة الرياش .

٦- فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْعَمْرَاتِ يُكْنَى
كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَاشٍ

(١) « وهي الأضلاع » عن ١ ، ع . وفى التبيان أن الجوانح : أعلى عظام الصدر .

(٢) ق ، ب : « أى الذى يوفى على نعته » تحريف .

(٣) يعنى ما كان عرض لأبى العشائر من الجيش الذى كبس أنطاكية ، وكان أبى ذلك اليوم بلاء

حسناً . وهذا على ما يراه ابن جنى الواحدى .

الغمرات : الشدائد . واسم « أضحى » ضمير الفارس المنعوت ، و « يكنى » موضع الخبر ، و « أبا الغمرات » : المفعول الثاني من « يكنى » ، والأول ضمير الفارس ، وهو في موضع الرفع . يقال : كَتَيْتُ ^(١) الرجل : أبا عبدالله . فإذا أسند إلى المفعول قيل : كَتَيْتُ الرجل أبا عبدالله ، ويعدَّى بحرف الجر أيضاً فيقال : كَتَيْتُ الرجلَ بأبي عبدالله . وكنو الرجل لغة .

يقول : إن أبا العشائر لكثرة ملابسته الحروب والشدائد صارت كنيته « أبا الغمرات » حتى كأن كنيته المعروفة التي هي « أبو العشائر » غير ظاهرة ولا معلومة ^(٢)

٧- وَقَدْ نُسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى

رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطَاشِ

يقول : إنه كثر منه البأس والجود . فكل أحد يسميه . إما : رَدَى الْأَبْطَالِ .

وإما : غَيْثَ الْعِطَاشِ . ونسى اسمه الذي سماه به أبواه المعروف المشهور .

٨- لَقُوهُ حَاسِرًا فِي دِرْعٍ ضَرْبٍ
دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهَبِ الْحَوَاشِي ^(٣)

٩- كَانَ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا
وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنَحَةُ الْفَرَاشِ

الْفَرَاش : جمع فراشة وهي دويبة تدور حول السراج فتسقط فيه ، والهاء في « منه » للممدوح أو القرب ، وقيل : للسيف . فأضمرة وإن لم يحمر له ذكر .

(١) الكنية : ما يجعل علماً على الشخص غير الاسم واللقب وتكون مصدره بلفظ أب أو ابن أو أخ أو أخت أو عم أوعمة أو خال أو خالة .
(٢) ع . ١ : « ولا معلومة » مهملة .

(٣) سقط هذا البيت مع شرحه من النسخ التي بين أيدينا وقد ذكر في الديوان والواحدى والبيان ولم أر أحداً ينكره ولم يؤت به في زيادة الديوان . ومعناه : أنه من ضربه الأعداء في درع لأن ضربه بالسيف يحميه ودرعه هذا دقيق النسج . انظر الواحدى والبيان .

يقول : من شدة ضربة الجاهم صار كأن عليها ناراً ، وكأن أيدي القوم المتطابرة بالسيف عند ضربه إياها كالفراشات التي تطير حول النار ، فإن كانت الهاء للسيف فعنائه : كأن السيف على رءوسهم ، [١٦٥ - ١] مثل النار وأيدي القوم حول هذه ، كأجنحة الفراش حول النار ، فكان هذه الأيدي تجيء لتأخذ السيف فيقطعها ، ومثله الحارث ابن أبي شمر^(١) :

وَالْبَيْضُ تَحْتَلِسُ النَّفُوسَ كَأَنَّمَا يُوَقِّدْنَ فِي حَلَقِي الْمَفَاوِزِ نَارًا
١٠-كَأَنَّ جَوَارِيَّ الْمُهْجَاتِ مَاءٌ

بُعَاوِدُهَا الْمُهْنَدُ مِنْ عَطَاشٍ
أراد بالمهجات هاهنا : الدماء . والعطاش^(٢) : داء يأخذ الإبل فلا تروى من الماء . وقيل هو لفظ العطش . والهاء في « يعاوده » للمهجات ويروى : « يعاوده » فيكون للماء .

يقول : كأن الدماء الجارية في قلوب الأعداء وجسومهم ماء ، وكأن السيف به عطاش فهو يعاوده ولا يروى منه .

١١-قُولُوا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مَفَاتٍ
وَذِي رَمَقٍ ، وَذِي عَقْلٍ مُطَاشٍ

مفات : جرلأنه نعت لروح ، ومطاش : جرلأنه نعت لعقل . يقال : طاش السهم أو طاشه غيره .

يقول : أدبروا من بين يديه ، وهم ثلاثة أقسام .

(١) هو : الحارث بن أبي شمر الفسافي من أمراء غسان في أطراف الشام كانت إقامته بغوطة دمشق . وادرك الإسلام فأرسل إليه النبي ﷺ كتاب مع شجاع بن وهب ومات في عام الفتح سنة ٨ هـ .

(٢) العطاش : شدة العطش وهو من الفعال كالصداع والزكام . وقال صاحب التبيان : هو داء

يصيب الأطباء فتشرب الماء فلا تروى . التبيان .

منهم قتيل قد فارق روحه ، ومنهم من لم يبق له إلا بقية رمقه ، ومنهم من طاش عقله ^(١) وزال من شدة الخوف . واستوفى الأقسام فى بيت واحد .

١٢- وَمُنْعَفِرٍ ، لِنِصْفِ السَّيْفِ فِيهِ

تَوَارَى الضُّبُّ ، خَافَ مِنْ احْتِرَاشِ

المنعفر : الساقط على العفر ، وهو التراب . والاحتراش : الاصطباد ، يقال احترشت الضب وحرشته ، وذلك أن يأتي الرجل باب جحر الضب فيمر بيده عليه فيظن الضب أنه حيّة ، فيخرج ذنبه ليضرها به ، فيأخذه الرجل . وروى : لنصل السيف ^(٢) . و « منعفر » قيل : عطف على الأقسام المتقدمة أى وذى منعفر . وقيل : معناد ورب عدو منعفر قد غاب نصف السيف فيه أو نصله مثل ما يغيب الضب فى الجحر إذا خاف الاحتراش به ، أى الاصطباد ^(٣) .

١٣- يَدْمَى بَعْضُ أَيْدَى الْخَيْلِ بَعْضًا

وَمَا بِعُجَابَةٍ أَثَرُ ارْتِهَاشِ

العجاية : عصب فوق الحافر . والارتهاش ^(٤) : أن يصطك عرقوبه فتقرح رواهش ^(٥) وهو باطن الدراع .

المعنى : أن الخيل انهزمت من بين يديه وازدحمت فى الهزيمة . وقصت حوافرُ

(١) عبارة أ ، ع : « منهم قتيل قد فاته روحه ، ومنهم من لم يبق له إلا بقية رمق وآخر قد طاش عقله » .

(٢) وهى رواية الواحدى والتبيان .

(٣) ب : « إذا خاف الاحتراش به من الصدين » .

(٤) قال أبو العلاء . الارتهاش : أن يصك الفرس بإحدى يديه الأخرى . تفسير أبيات المعاني .

(٥) فى ق ، ب : « رواهش » تحريف . والرواش : عروق فى باطن يد الدابة مفردها راهش وراهشة . اللسان .

بعضها بعضا ، حتى دُميت أيديها . ولم يكن ارتهاش ^(١) .

١٤- وَرَائِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرْعُهُ

تَبَاعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشُ

رائعها : أى مفرعها . والمستجاش : من يُطلب منه الجيش ، وأراد به سيف الدولة . وقيل أراد العسكر : أى المستجاش فيه .

يقول : إن مخوف هذه الحيل كان وحيداً ليس معه أحد من جيشه ، ولم يفرعه بُعد جيشه بُعد من يستمد منه الجيش .

١٥- كَأَنَّ تَلَوَى الشَّابَّ فِيهِ

تَلَوَى الْخُوصِ فِي سَعَفِ الْعِشَاشِ

الخوص : ورق النخل . والسعف : الجريد الذى عليه الخوص ، والعشاش : جمع عشة : وهى النخلة التى عطشت ، فيقصر سعفها ويضعف .

يصف الشابة التى أصابته فى خده ، فشبهه بنخلة ، وشبه الشابة بخوص سعفها قد تلوى على السعفة ، وذلك لضعف الخوص ويسه ، لأنه إذا كان رطباً قوياً لا يتلوى على السعف [١٦٥ - ب] ، فكانه لقلة مبالاته بها شيهاً يتلوى الخوص على سعفه .

١٦- وَنَهَبُ نَفْسِ أَهْلِ النَّهْبِ أَوْلَى

بَأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهْبِ الْقَمَاشِ

القماش : الأثاث المجموع من كل صنف .

يقول : إن أهل الجهد والهمة العالية منهم استيلاّب النفوس وقتل الأبطال ،

(١) يقول أبو العلاء : إنما هو من التزاحم .

فائدة : قال أبو العلاء : « بعض » يقع عند قوم . على ما دون النصف وقيل يقع على النصف فما دونه وأنكر قوم وقوعها على النصف ، وكرهوا جاءنى بعض الرجلين وقالوا إنما ينبغي أن يقال : جاءنى أحدهما . تفسير أبيات المعاني .

دون الاشتغال بسلب القماش والغنائم ومثله لأبي تمام :

إِنْ الْأَسْوَدَ أُسْوِدُ الْغَابِ هِمَّتَهَا يَوْمَ الْكَرْيَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ ^(١)

١٧- تُشَارِكُ فِي الثَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا
بَطَانُ لَا تُشَارِكُ فِي الْجِحَاشِ

الثَّدَام : المنادمة . والبطان : جمع بطين ^(٢) والجحاش : المجاحشة ، وهي المقاتلة والمدافعة .

يعرض بقوم خذلوه ذلك الوقت فيقول : إذا كان يوم شرب ومنادمة شاركوه في الأكل والشرب ولا يشاركونه في القتال والدفاع ! ومثله قول الآخر :

يَفَرُّ عَنِ الْكَنِيَّةِ حِينَ يُلْقَى وَيَثْبُتُ عِنْدَ قَائِمَةِ الْخُوَانِ ^(٣)

١٨- وَمِنْ قَبْلِ الثُّطَاحِ وَقَبْلُ يَأْنِي
تَبِينُ لَكَ الثَّعَاجُ مِنْ الْكِبَاشِ

روى : « يَأْنِي » أي يحين من قولهم : أنى يَأْنِي ، وروى « يَأْنِي » أي يحى .
والثُّطَاح ^(٤) . أصله ضرب الكباش بالقرون ، ثم استعمل في كل محاربة .
المعنى : أن الثعاج يُعرف من الجبان قبل المحاربة وقبل وقتها ^(٥) فجعل الكباش مثلاً للشجعان والثعاج مثلاً للأراذل ^(٦) والجبناء .

(١) ديوانه ١ / ٦٦ الواحدى ، التبيان .

(٢) ١ : بعد ذلك ، وهو أشبه الحرب يصب على الأكل . وفى التبيان : « الكبير البطن »

(٣) غير منسوب فى التبيان ٢ / ٢١١ شرح البرقوق ٢ / ٣٨٢ .

(٤) ب ، ق من : « روى » والنطاح « ساقط .

(٥) وذلك أن الكباش تتلاعب بقرونها وإن لم ترد الطعن بها وكذلك يتلاعب الناس بالأسلحة فى غير

الحرب فيعرف من يحسن استعمالها ممن لا يحسن . الواحدى والتبيان

(٦) ١ ، ع : « للأراذل » ب : « للجبناء » .

١٩- يَا بَحْرَ الْبُحُورِ وَلَا أُورَى^(١)
وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي

لا أُورَى : أى لا استر قول لك يا بحر البحور ، هذا ولا أحاشى أى لا أستثنى
أحد من قول لك يا ملك الملوك .

قال ابن جنى : وربما كان ينشد المتنبي « وبابدر البدور »^(٢) مكان قوله « يا ملك
الملوك » .

٢٠- كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ
فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ

الغاشي : القاصد ، يقال : غشبه يغشاه إذا قصده .

يقول : أنت عارف بمن يقصدك ، ولا يخفى عليك محله ، فتتزل كلاً منزله
الذى يستحقها ، فكأنك مطلع على أسرار القلوب .

وقيل : أراد بالغاشي من الغش فحفف . والأول أولى^(٣) أى [مَنْ] نزل بك
فلا يخفى عليك محله .

٢١- أَضِيرُ عَنْكَ لَمْ تَبْخُلْ بِشَيْءٍ
وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشٍ؟

كان قد وشى بالمتنبي بعض من يعاديه إلى أبى العشائر ، فلم يسمع منه وأنفذ
عقيب هذه الوشاية إليه مالا فهذا هو المراد بالبيت^(٤) .

(١) « أروى » . (٢) وهى رواية الديوان .

(٣) قال أبو العلاء : « بعض الناس يذهب إلى أنه أراد محل غاش من الغش وتلك ضرورة قبيحة ،
والمعنى غير مفتقر إلى ذلك ، وإنما هو فاعل من غشى يغشى وهو مؤد معنى الغش ، لأنه يغشى القلب وكثيرا
ما يقولون على قلبه غشاوة . وفى الكتاب العزيز : (والليل إذا يغشى) ، وكل شئ إذا حل فى موضع فقد
غشبه . من الناس وغيرهم » تفسير أبيات المعاني .

(٤) ١ ، ع : « بهذا البيت » .

٢٢- وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ عِنْدِي
عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْخَشَاشِ

عتاق الطير : كرامها . والخشاش : صغارها .

يقول : كيف أصبر عنك وأنت بين ^(١) الرؤساء في الفضل ، كالبازي بين ^(٢) صغار الطير .

٢٣- فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ
وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّحْيِيبِ خَاشٍ

يقول : إن من يخافك حلّ به بأسك ووقع به سخطك ، فلا يرجو تكذيباً لما يخافه ، ومن يرجوك لا يخاف أن يكذب رجاءه ، فأنت تصدق ظن من يخافك ويرجوك .

وقيل معناه : [١٦٦ - ١] ليس يرجو من يخشاك أن يلتقي من يكذبه ويخطئه في خوفه ، لأن الناس كلهم يخافون منك ^(٣)

٢٤- تُطَاعِينَ كُلُّ خَيْلٍ سِرَتْ فِيهَا
وَلَوْ كَانُوا الثَّيْبَ عَلَى الْجَحَاشِ

الثيب : أهل السّواد بالعراق . وقيل أراد به : العجم .

(١) ب . ع : « فما بين » . (٢) ب . ع : « ما بين » .

(٣) نسب الواحدى وصاحب التبيان القول الأول إلى ابن فورجه والثاني إلى ابن جنى . ثم قال الواحدى : « والصحيح في هذا البيت رواية من روى « فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّحْيِيبِ رَاجٍ » .

يريد من خشيك لم يخف أن يترب ويعير بخشيتك . وراج : خائف ، ومن روى للتكذيب لم يكن فيه مدح ، لأن المدح في العفو لا في تحقيق الخشية وإنما بمدح بتحقيق الأمل وتكذيب الخوف كقول السّراد :

إذا وعد السّراء أبخر وعده وإن أوّعد الضراء فالعفو ما نع

يقول : كل خيل ^(١) سرت فيها وبينها كانت الغلبة لهم ، ولو كانوا نبطاً ^(٢) على حميرهم ؛ لأنهم يشجعون بك ويصيرون أفرس الناس وأطعنهم . والجحاش : جمع جحش وهو ولد الحمار .

٢٥- أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نَوْرٌ
وَأَنَا فِيهِمْ لِأَلَيْكَ عَاشٍ
العاشي : القاصد ليلاً .

يقول : الناس كالظلام في الليل ، وأنت فيما بينهم كالنور ، وأنا ناظر بين الناس إليك ، وقاصد نحوك مستضيء بنورك . والأصل فيه قول الخنساء ^(٣) :
وَأَنْ صَحْرًا لَكُنْتُمْ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارًا ^(٤)
٢٦- يَلَيْتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى

أَنُوفًا هُنَّ أَوْلَى بِالْخِشَاشِ
الخِشَاش : الخشبة التي تكون في أنف البعير ، فإن كانت من شعر قيل له : خزام ، وإن كانت من ضفر فهو : برة ^(٥) . والضمير في « بهم » للناس .

(١) نراد كل أهل خيل . الواحدى .

(٢) لنبط : السبط . الأنباط : قوم من الساميين يرجعون إلى أصلين أحدهما آرامي والآخر عري . كانت لهم دولة في القرن السابع قبل الميلاد وكانت البتراء عاصمة الأنباط وكانت المملكة تضم في أقصى اتساعها جنوبى فلسطين وشرق الأردن وسورية الجنوبية الشرقية وشمال الجزيرة العربية .

(٣) اسمها : تماضر بنت عمر بن الحارث ينهى نسبها إلى مضر . والخنساء غلب عليها . وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها . وفدت على رسول الله ﷺ مع قومها من بني سليم فأسلمت وكانت وفاتها في زمن معاوية بن أبي سفيان نحو سنة خمسين من الهجرة . انظر الأغاني ١٣٦/١٣ ، الشعر والشعراء ١٩٧ ، خزائن الأدب ١/ ٢٠٧ ، معاهد التنقيص ١/ ٣٤٨ .

(٤) شرح ديوان الخنساء ٥٠ ديوان المعاني ١/ ٤١ مع اختلاف في الرواية . زهر الآداب ٤/ ٦٩ ، أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ٧٠ ، المحاسن والمساوي ٧٧ ، تلخيص القزويني ٢٢٦ ولم ينسبه . (٥) البرة : خلقة من ضفر أو غيره توضع في أنف البعير للتذليل . قال الجوهري الخشاش بالكسر : الذى يدخل في عظم أنف البعير وهو من خشب البرة من ضفر والخزامة من شعر اللسان .

يقول : تأذيت بهؤلاء الناس الذين لا يشاكلوني ، كما يتأذى الورد من شمه ،
بأنوف الذين هم بمنزلة البهائم !
وقيل معناه : إني أتأذى بهم كما يتأذى الورد بأنوف الإبل ، وروى
« بالخشاش »^(١) وهى الكثف .

٢٧- عَلَيْكَ إِذَا هَزَلْتَ مَعَ اللَّيَالِي
وَحَوْلِكَ حِينَ تَسْمَعُ فِي هَرَّاشٍ
الهراش والتهايش : هو مخاصمة الكلاب .

يقول : هؤلاء الناس عليك مع الليالى ، أى صاروا لأعدائك مع الزمان
وحوادثه ، إذا هزلت : أى أصابتك نوائب الدهر . ويصيرون حولك ومعك حين
تسمن . أى إذا ساعدك الزمان كانوا معك يهارش بعضهم بعضاً فى طلب النفع
منك . ومثله لإبراهيم بن العباس^(٢) :
وَكُنْتَ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ^(٣) فَلَمَّا انْتَنَى عِزَّتِي حَرْبًا عَوَانًا
وَكُنْتُ أَعْدَاكَ لِلنَّائِبَاتِ فَهَأَ أَنَا أَصْبُ مِنْكَ الْأَمَانَا^(٤)
والمقصود وصفهم بدناءة الأصل .

(١) فى النسخ : « الخشاش » بالخاء المعجمة تصحيف ، وفى ب وهو الكثيف . والخشاش : جمع
حش وهو موضع قضاء الحاجة والمسموع فى هذا الجمع : « الخشوش » روى الحديث : « إن هذه الخشوش
مختصرة : يعنى الحش ومواقع قضاء الحاجة . اللسان (حش) .
(٢) هو : إبراهيم بن العباس الصولى ، أشعر الناس فى شكية الإخوان وذكر تغيرهم وكان من
وجوه الكتاب وكان يقول الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ، ثم يسقط الوسط ، ثم يسقط ما سبق إليه
فلا يدع من القصيدة إلا اليسير ، وربما لم يدع منها إلا بيتاً أو بيتين . ترجمته فى خاص الخاص ١٢٥
مختار الأغاني ٢٧٦/١ .

(٣) الشطر الأول من البيت الأول ذكره فى ب ، ق ولم يذكرنا شتا بعده . وفى ا ، ع بعده :
« وكنت أطلب أعدك للنائبات » تحريفات وما ذكرناه عن المراجع المينة بعد .

(٤) ديوانه : (الطرائف الأدبية ١٦٦ - ١٦٧) ، خاص الخاص ١٢٥ ، مختار الأغاني ١/ ٢٨٤ ،
مواسم الأدب ١٧٧ ، حاسة ابن الشجرى ٧٦ نسبت لإبراهيم بن المهدي وغير منسوبة فى تأهيل الغريب

٢٨- أَتَى خَبَرَ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كُرُوا
فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لَحِقُوا بِشَاشٍ

وروى : « أجل » والشاش ^(١) : بلدة بالترك . وروى : كُرُوا بفتح الكاف وهى .
رواية ابن جنى ^(٢) .

والمعنى : بلغنا خبر الأمير وهزيمة الخيل منه . وقيل لنا : كُرُوا عليهم . أى عطف
الأمير وأصحابه على الخيل فقلت : نعم ولو أنهم لحقوا فى الهزيمة بشاش ، لوثقتُ
بعودته وكره عليهم .

وروى « كُرُوا » على الأمير . والمعنى : أتى خبر الأمير بظفره بالعدو فقبل لنا
يامعاشر أصحابه اللانذنين به كُرُوا فقلت نعم ولو كانوا بشاش . أى لو كان البعد بيننا
وبين الأمير مثل ذلك للحقنا به ، وقوله بعد ذلك « وَأُسْرِجَتِ الْكُمَيْتُ » يدل عليه .

٢٩- يَفُودُهُمْ إِلَى الْهَيْجَا لَجُوجُ
يُسْنُ قِتَالَهُ وَالْكَرُ نَاشٍ ^(٣)

للجوج : المتبادى فى الشيء ، الذى [لا] يشئ عنه ، ويبالغ فيه . ويسنُ :
أى يبالغ فيه ، حتى يعظم ويكبر من المسنِّ والمسنَّة . وناش : أى ناشئ ، أى فى
أوله :

يقول : يقود العسكر إلى الحرب . لجوج : أى مبالغ فى
الحرب [١٦٦ - ب] ، ليسن قتاله : أى يصير إلى آخر القتال ^(٤) ، ومع ذلك فإن

(١) الشاش : قال ياقول قرية وراء سيجون متاخمة لبلاد الترك وقال صاحب التبيان : قيل بآخر
الروم وقيل ببلاد العجم . ويريد أنه مكان بعيد .

(٢) قال ابن جنى : كان أبو العشائر قد استطرد الخيل . ثم ولى بين أيديهم هاربا . ثم جاء خبره أنه
كرَّ عليهم راجعا فلو لحق بشاش لوثقت بعودته . الواحدى .

(٣) فى الواحدى : والكروناشئ : شاب فى آخر القتال كما كان فى أوله .

(٤) ب ، ق : « فليس قتاله يصير إلى آخر الحرب » .

كره لا يصير إلى آخره ، بل ينشأ شيئاً فشيئاً يعنى أن قتاله قد بلغ الغاية ، وكرّ في أول حاله كالغلام الناشئ .

٣٠- وَأُسْرِجَتْ الْكُمَيْتُ فَنَاقَلْتُ بِى
عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِ

الكُمَيْت : يستعمل في الذكر والأنثى ، وناقلت بي : أى أسرعت . وقيل : أدامت السير . وقيل المناقلة ^(١) : أى تضع رجلها مكان يدها ، وإنما تفعل ذلك في الأرض الكثيرة الأحجار . والإعقاق : مصدر أعقت الدابة . إذا عظم بطنها من الحمل . وقيل : إذا نبت شعر الجنين الذى فى بطنها . والغشاش : العجلة . يقول : لما أتاني خبره ، أُسْرِجَتْ فرسى وركبتها على سرعة ، وهى عَفُوق ولم أشفق عليها .

٣١- مِنْ الْمُتَمَرِّدَاتِ أَذْبُ ^(٢) عَنْهَا
بِرُمُحِي كُلِّ طَائِرَةٍ الرَّشَاشِ

يعنى : أن الكُمَيْت من الخيل المتمرّدات التى لا تبالى بشيء ، ولا يُقَدَّر على الوصول إليها لسرعتها وخبثها ^(٣) [وذلك] من قوس [تعالى] : (شِبْطَانٍ مَارِدٍ ^(٤)) .

يقول : إنها من الخيل المتمرّدات ، وإني أدفع عنها برمحي ، كل دم رشاش . أى أني أذب عنها بنفسى ورماحي كل من يريد عقرها ، وأدفع عنها كل طائيرة الرشاش : أى كل دم ينط عند الطعن ويرش وينتضح .

(١) يقول الواحدى وتابعه النبيان : المناقلة أن تعسن نقل يديها ورجليها بين الأحجار .

(٢) ب . ق : « تذب » وهى رواية الواحدى والبيان والديوان .

(٣) فى النسخ : « لسرعته وخبثه » .

(٤) سورة الصافات ٢٧ / ٧ .

٣٢- وَلَوْ عُقِرْتُ لَبَلَّغْنِي إِلَيْهِ
حَدِيثٌ عَنِّي يَحْمِلُ كُلُّ مَاشٍ

يقول : لو عقرت (١) هذه الفرس نخي ، لبَلَّغني إليه حسن الحديث الذي أسمعته عنه ، وهذا الحديث يحملني إليه لأنه يحمل كل ماش وإن لم يكن له فرس .

٣٣- إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ
وَشِيكَ يَنْكَسُ لَانْتِقَاشٍ

شيك : أى إذا دخل في رجله شوك (٢) والتنكس : هو تنكيس الرأس . لإخراج الشوك من الرُّجُل ، والانتقاش : إخراج الشوك . ومنه : المنقاش (٣) ومعناه : إذا ذكرت مواقفه في الحروب للحاف : الذى لاحذاء له ، وشيك في رجله ، فإنه لا ينكس رأسه لإخراج الشوك من رجله ، لِمَا داخله من الخوف والتحير ، إذا سمع ذلك تاق (٤) . ورغب في صحبته فأسرع إليه ولم يلو على شيء ، كما فعلت .

وقيل : إذا ذكرت مواقفه في السخاء للإنسان وكان حاف ، ودخل الشوك في رجله فإنه لا ينكس رأسه إلى أسفل لاستخراج الشوك من رجله بل يسرع إليه ، لما تقوى الدواعى في الاحتياج إليه . هذا تفسير أبى الفتح .
وقيل : إن أحاديثه الحسنة تؤدي سامعها أنه إذا أصابت رجله شوك لم يشعر بها فلا يقطع الحديث لحسنه ، ولا ينكس رأسه لإخراجها .

(١) العقر : أن يقطع عصب الرجل من الفرس أو الناقة أو البعير فهو معقور . التبيان .

(٢) ع ، ا : « دخل في رجله شوك وهو ما لم يسم فاعله » .

(٣) ب ، ق : « إخراج الشوك من الرجل ومنه المنقاش » ، وفي المراجع الانتقاش : إخراج

بالمنقاش .

(٤) ع ، ا : « بل تاق »

٣٤- يُزِيلُ^(١) مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ^(٢) عَنْهُ

وَيُلْهِى ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ

الفيَّاش : المفاخرة ، وأكثره في الباطل . روى ابن جني قال : تلهى بمعنى تزيل على الخطاب للمدوح . وقيل : إن التاء راجع إلى المواقف ، أى إن المواقف تزيل وتلهى .

يقول على الخطاب : إنك تزيل مخافة المحبوس بأن تخلصه من الأسر والحبس ، وتنسى صاحب الفخر فخره ؛ لأنه إذا نظر في أوصافك علم بقصوره عنك فيمتنع عن الفخار [١٦٧-١] .

وعلى الخبر^(٣) عن المواقف يقول : إذا سمع مواقفه : من جنس القتل وغيره ، أنساه ذكرها وحسنها ما هو فيه من الخوف ، فإذا سمع مفاخرة أنساه ذكر مفاخرته^(٤) .

٣٥- وَمَا وَجِدَ اشْتِيَاقُ كَاشْتِيَاقِي
وَلَا عُرِفَ^(٥) . انْكِمَاشُ كَانْكِمَاشِي

يقول : كل أحد يشتاقي إلى لقائك ، وينكمش نحوك . ولكن ليس لأحد شوق مثل شوقي إلى لقائك ولا اجتهد لأحد ، مثل اجتهدى في المسير إليك .

٣٦- فَسِيرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي
وَسَارَ سِوَايَ قِيِ طَلَبِ الْمَعَاشِ

(١) ١ ، ع : « تزيل .. تلهى » وهى رواية ابن جني .
(٢) المصبور : المحبوس على القتل يقال : قتل فلان صبورا وهو أن يحبس حتى يقتل .
(٣) أى عمل رواية من روى بالياء فى : « يزِيل .. ويلهى » .
(٤) زادتا ١ ، ع بعد ذلك : « وروى فيها بالياء وراجعها إلى الحديث المذكور » .
(٥) ب ، ق : « ولا وجد » .

يقول : إنما قصدتك لأبلغ المنازل الرفيعة والمراتب السنية ، وقصدك غيري لطلب المعاش ، واقتناء الرياش ، فلهذا صار شوق أكثر وانكماش أقدر .

(١٥٠)

وخرج أبو العشائر يوماً يتصيد ، وخرج أبو الطيب معه ، فأرسل بازياً على حجلة^(١) فأخذها فقال أبو الطيب^(٢) [يصف ذلك] :

١ - وَطَائِرَةٌ تَتَّبِعُهَا الْمَنَّايا عَلَى آثَارِهَا زَجِلُ الْجَنَاحِ^(٣)

تَتَّبِعُهَا : أى تَتَّبِعُهَا ، فحذف إحدى التامين . وَالزَّجِلُ : الصوت .

يقول : رب قُبْجَةٍ^(٤) رائشها يطير ، وخلفها بازٍ يريد صيدها ، فكان المنايا تطلبها .

٢ - كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ
عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمُ مِنْ رِيَّاحٍ

الماء في « منه » لزجل الجناح . وهو البازي ، شبه ريشه بريش السهام ؛ للسرعة ، فيكون ريشه في نفس السهام ، والسهام ظرف له .
ومعناه : كأن ريشه سهام على جسم يكون من ريح ، لأن الريش سبب لقتل الطائر ، كما أن السهام سبب للقتل .

(١) طائر كالقطا على قدر الحمامة أحمر المقار والرجلين ويسمى : « دجاج البر » حياة الحيوان .

(٢) أ : « وقال أيضا » . الواحدى ٣٦١ : « وأرسل بازيا إلى حجلة فأخذها فقال أبو الطيب » . التبيان ١ / ٢٥٩ : « وأرسل أبو العشائر بازيا على حجلة فأخذها ، فقال » . الديوان ٢٣٢ : « وخرج أبو العشائر يوماً يتصيد بالأنشون ومعه أبو الطيب فأرسل بازيا على حجلة فأخذها فقال ارتجلاً » العرف الطيب ٢٥١ .

(٣) زجل الجناح : أى إذا طار يسمع صوت جناحه لقوة طيرانه والمراد : بازى زجل الجناح .
(٤) القبيحة : الحجلة . وقيل : القُبْجَة كلمة فازسية معربة لأن هذه الحروف : « القاف والجيم » أو القاف والكاف أو الكاف والجيم . لا تجتمع في كلام العرب : « انظر حياة الحيوان » : « قبيح » والمعرب ٥٩ .

وقيل « في » بمعنى « على » أى كأن ريشه على سهام ^(١) كانت بهذه الصفة .

٣- كَأَنَّ رُمُوسَ أَقْلَامٍ غِلَظًا ^(٢)
مُسِخَنَ بِرِيشٍ جُوجِيٍّ الصُّحَّاحِ

غِلَظًا : نصب لأنه صفة لرؤوس والصُّحَّاح : بمعنى الصحيح . وروى بالكسر : وهو جمع الريش . وقد يكون واحدًا وجمعًا . والصُّحَّاح : نعت للريش . شبه السواد الذى فى صدر الباز بأثار مسح رؤوس الأقلام الغلاظ ، وهو تشبيه مصيب . ويجوز أن يكون الصُّحَّاح بالفتح : صفة الجوجؤ ^(٣) .

٤- فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ نَحْتِ صُفْرِ
لَهَا فِعْلُ الْأَسْنَةِ وَالرَّمَّاحِ

يقال : طعنه فأقعصه . إذا قتله مكانه ، بحجْنٍ : أى بمخالب معقفة ، وهو جمع أحجن . ونحت صُفْرٌ : وهى أصابعه ورجله . يقول : قتلها البازى بمخالبه أى أظفاره التى نحت أصابعه ، وهذه المخالب لها فعل الأسنة والرماح . وهو القتل ، لحدنها .

٥- فَقُلْتُ : لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سُوءٌ
وَإِنْ حَرَّصَ الثُّفُوسُ عَلَى الْفَلَّاحِ

الفلاح : البقاء . وقيل الفلاح : الظفر بالخير . يقول : كل حي لا بد له من يوم سوء ، يوافيه أجله فيه وإن حرص الناس

(١) عبارة ١ . غ : « كأن ريشه منصوب على جسد من الريح . وقيل شبه ريشه بنفس السهام فكأنه قال كأنه ريشة سهام » .

(٢) ب ، ق : « غلاظا » تحريف .

(٣) فى النسخ : « الصُّحَّاح بالفتح لغة الجوجؤ » والتصويب من الواحدى . والجوجؤ : الصدر .

على البقاء ، فلا سبيل لهم إليه .

(١٥١)

فقال له أبو العشائر أفي هذه الساعة قلت هذا ؟ ! فقال مجياله ^(١) . [على
تعجب أبي العشائر لسرعة بديته] :

١- أَتَنْكِرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بِدِيهَا
وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ؟

بديهاً : مصدر في موضع الحال . يقول : لا تنكر بديتي [١٦٧-ب :
ولا تستبعد ارتجاليّ الأشعار ، وأنا في ذلك بمنزلة الجواد ، فإنه لا يستكر منه ^(٢)
سبق سائر الخيل .

٢- أَرَاكِضُ مُعَوِّصَاتِ الْقَوْلِ قَسْرًا
فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَا

أراكض : أى أسابق ، وأجارى . والمُعَوِّص والعواص : الصعب .
يقول : إذا حاولتُ معني عويصًا من الشعر فرغت منه ، وغيري بعد في
التفكير .

(١) ١ : « وقال غيره » . الواحدى ٣٦١ : « وقال له أبو العشائر في هذه السرعة قلت هذا ؟ !
فقال » . التبيان ١٨ / ٢ : « وعمل أبياتا بديها ، فتعجب أبو العشائر من سرعته ، فقال » . الديوان ٢٢٣ :
« فقال له أبو العشائر أفي هذه السرعة قلت هذا ؟ ! فقال مجياله » العرف الطيب ٢٥١ .
(٢) ١ ، ع : « فلا تستكر منه » .

(١٥٢)

ودخل عليه وعنده إنسان ينشده شعراً وصف به بركة في داره فقال ^(١)
[يمدح أبا العشائر] :

١- لَيْنٌ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا
لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِي الْوُصْفِ لَكَ

يقول : إن كان قد أحسن في وصف هذه البركة ، فقد ترك الحسن في وصفك
وهو أولى من وصف البركة وأجمل .

٢- لَأَنْتَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبَحَارَ
لَتَأْنَفُ مِنْ حَالِ هَذِي الْبِرْكِ

يقول : أنت بحر ، والبحار تأنف من ماء هذه البركة ^(٢) . وهذا الوصف
الذي وصفه ، وهذه الأوصاف ، دون الأوصاف التي أنت عليها ^(٣) .

٣- كَأَنَّكَ سَيِّفُكَ لَا مَا مَلَكَ
سَتَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَ

(١) ١ : « قال غيره » . ب : « ... شعرا في وصف بركة في داره » . الواحدى ٣٦١ :

ودخل عليه وعنده إنسان ينشده شعرا في وصف بركة له ولم يذكره في ذلك الشعر فقال
« أبو الطيب » . التبيان ٣٨٤/٢ : « وقال في أبي العشائر وعنده إنسان ينشده شعرا وصف فيه بركة في
داره فقال » . الديوان ٢٣٣ : « ودخل على أبي العشائر وعنده إنسان ينشده شعرا وصف فيه بركة في
داره فقال أبو الطيب ارجع » . العرف الطيب ٢٥٢ .

(٢) عبارة ١ ، ع : « يقول : أنت بحر . هذا في وصف البركة لا في وصف البحر والبحار
تأنف » إلخ .

(٣) يقول الواحدى : والذي سمعته في معنى البيتين أن ذلك الشاعر كان قد شبه البركة بأبي
العشائر فقال أبو الطيب أنه قد ترك الحسن في وصفك حيث شبهها بك وأنت بحر .

يقول : أنت مثل سيفك ، إذا ملكت مالا فرقته وأفنيته ، والسيف إذا ملك مهجة أسالها وأفناها ، فتبذل أنت ما ملكت ، وتقتل بسيفك من وصل إليه .

٤- فَأَكْثَرُ مِنْ جَرِيهَا مَا وَهَبْتُ
وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكْتُ

الهاء في « جريها » و « مائها » للبرك . يقول : هباتك أكثر من مائها الجاري والدماء التي يسفكها سيفك أكثر مما فيها من الماء ^(١) .

٥- أَسَأَتْ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ
وَدُرَّتْ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ

يقول : أسأت إلى أعدائك ، وأحسنيت إلى أوليائك ، باختيار منك وقدره ، وأنت الدائر على الناس بالخير والشر ، والإساءة والإحسان ، والسعد والتّحس ، دَوْرَ الفلك الدّوّار ، إلّا أنه لا اختيار له ولا قدرة ، وأنت تفعل ما تفعله عن قدرة واختيار ، فأنت الفلك الدائر في الحقيقة ، وأنت أفضل منه للوجه المذكور

(١٥٣)

وقال يمدحه ويذمُّ قوماً من المتكسّبة بالشعر ^(٢) :

١- لَا تَحْسَبُوا رَبَّعَكُمْ وَلَا طَلَّلَ أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتْلَهُ

الربيع : المنزل ، وجعل العماره ^(٣) حياة له فسمّاه حياً ، لأن أضاف « أول »

(١) ق ، ب زادتا : « وأكثر من جريه » .

(٢) ١ : « وقال : أيضا غيره » . الواحدى ٣٦٢ : « وقال أيضا يمدح أبا العشائر الحسين بن

على بن حمدان » . التبيان ٣ / ٢٦٤ : « وقال يمدح أبا العشائر الحمداني » . الديوان ٢٣٤ : « وقال

يمدح أبا العشائر » العرف الطيب ٢٥٣ .

(٣) أى وجعل كون الأعبة في الربيع حياة له .

إليه ، وجعل التفصيل مضافاً إليه ما هو بعض منه . وجعله ^(١) قتلاً له على المجاز .
يقول لأحبابه لما فارقهم : ليس هذا الربيع بأول هالك بسبب فراقكم ، بل قد
تلف منزلكم وعفا رسمه ، ودرس أثره ، فكأن فراقكم قتله ، وهذا الربيع ليس بأول
حتى قتله فراقكم . وقد بين ذلك فيما بعده بقوله :

٢ - قَدْ تَلَفْتُ قَبْلَهُ النَّفْسُ بِكُمْ وَأَكْثَرْتُ فِي هَوَاكُمُ الْعَذْلَةَ

الهاء في « قبله » للربيع . يقول : ليس هذا الربيع بأول كثير ^(٢) العذل بسبب
فراقكم ، وقد أكثر العذل في حبكم ، فلم يكف ^(٣) أحد من العشاق عن هواكم ،
لأجل عذل العذال . والعذلة : جمع عاذل ^(٤) .

٣ - خَلَا وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا وَفِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبِلَهُ

[١٦٨ - ١] الصرْم : جماعة من البيوت بمن فيها (أهله) ^(٥) والمرَّوح :
الذي يردّ إبله عن المرعى في الرواح ، والهاء في « فيه » في الموضعين « للربيع »
وفي « إبله » « للصرم » .

يقول : لما ارتحل عنه من كنت أحبّه ، رأيته وإن كان عامراً بأهله موحشاً ،
وإن كان فيه بيوت وجماعة من الناس ، ويروّحون إبلهم إليه .

٤ - لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكَ مَا رَضِيَ الشَّمْسُ بُرْجُهُ بَدَلَهُ

برجُه : فاعل رضى . ومفعوله : الشمس وهو أولى .
يقول : لو كان هذا الحبيب في فلك فسار عنه وحلت الشمس موضعه ، لما
رضى بها برجه الذي كان يحلّه ، بدلاً منه . .

(١) ق ، ب : « وجعله » مكانها بياض .

(٢) خ ، ا ، ع : « يقول ليست هذه الربيع بأول كثيرة » .

(٣) ا ، ع ، ب ، ق : « فلم يكف » .

(٤) ب ، ق : « والعذلة : جمع عاذل » ساقطة .

(٥) ب ، ق : « من البيوت بمن فيها أهله » مكانها بياض .

٥ - أَجِبُهُ وَالْهَوَى وَأَذُورُهُ^(١) وَكُلُّ حُبٍ صَبَابَةٌ وَوَلَهُ

الصبابة : شدة الشوق . والولهُ : ذهاب العقل .

يقول : أحب هذا الحبيب ، وأحب أن أحبه ! وأحب منازل لأجله ، وكل حب فيه صبابة وشدة شوق^(٢) وجنون وتغير .

وقيل : الواو في قوله : « والهوى » واو القسم . أى وحق الهوى ، فيكون مجروراً .

٦ - يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِئَةٌ إِلَى سِوَاهُ وَسُحْبُهَا مَطْلَةٌ

الماء في « ينصرها » للأدور . أى : يكسوها العشب . يقال : أرض منصورة . إذا سقيت .

يقول : الغيث يسقيها وهى عطشى . إلى سوى الغيث ، وهو الحبيب الذى ارتحل عنها ، وسُحُب هذه الديار هائلة بالمطر ولا نحتاج إليه .

وقيل معناه : إن هذه الأدور يصيبها المطر فيكسوها العشب فتستدعى معاودة من رحل عنها ، وهو الحبيب . يقال : دارُ بنى فلان منصورة . أى عادها من كان رحل عنها ، ولهذا دعت العرب لديار أحبابها بالسقيا ، ليعودوا إليها .

٧ - وَاحْرَبًا مِنْكَ ياجَدَايَتَهَا^(٣) مُقِيمَةً فَأَعْلَمِي وَمُرْتَحِلَةً

روى واحرباً ، واحزننا لجداية^(٤) أى وأنفأ ، واهلاكاً .

كأنه يقول : يا ظبية هذه الدار ، ويلي منك ! سواء كنت مقيمة أو مرتحلة ؛ لأنك إن أقمت فممنوعة ، وإن ارتحلت ، حال البعد بيننا .

(١) أدوره : جمع دار .

(٢) ب ، ق : « صبابة شوق » .

(٣) الجداية : « بكسر الجيم وفتحها » ولد الظى .

(٤) ب ، ق : « روى واحرباً ، واحزننا ، لجداية » ساقط .

٨- لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا وَلَسْتَ فِيهَا لَخَلَّتْهَا تَفِلَّةٌ

العبير : الزعفران ، عن أبي عبيدة . وقيل : أخلاط من الطيب فيه الزعفران ، عن الأصمعي . والتفلة : المتغيرة الريح .

يقول : لو خلط المسك والزعفران بتراب هذه الأدور ، ولم تكوني فيها لظننت أنها متغيرة الريح لأن طيها بك أنت !

٩- أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الْبَاحِثِ وَالنَّجْلُ بَعْضُهُ مَن نَجَلَهُ

النجل : الولد والهاء في «بعضه» «لمن» الأولى وفي «نجله» «لمن» الثانية . ويريد بالباحث : إنساناً كان يبحث عن أصله ، ويطعن في نسبه .

يقول : أنا ابن الرجل : الذي بعض ذلك الرجل : أى نفسه . يفوق والد الباحث ، الذى يبحث عن فضل أبى ، فإذا كنت أفضل من أبى فالرجل الذى أنا بعضه لاشك فى أنه أفضل منه بكثير ، لأن الولد بعض من ولده (١)

١٠- وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ مَن نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيلَهُ

نفره : أى غلبوه بالنفر . يقال : نافرته . أى فاخرته بكثرة التفرة فقلبتة .

يقول : أنا غنى بفضلى عن الافتخار بجدودى ، وإنما يفخر بالجدود من ليس بفضل [١٦٨-ب] فى نفسه (٢) . فغلبه المفاخرون وأنفدوا حيله ، فحينئذ يفخر بآبائه وفضلهم .

١١- فَخَرًا لِعَضْبٍ أَرُوحُ مُشْتَمِلَةً وَسَمَهَرِيٌّ أَرُوحُ مُعْتَقِلَةً

مشتمة : أى مقلدة . يقول : لأفخر بالسيف فخر (٣) ، حيث أتقلد به .

(١) ١، ب، ع : «لأن الولد بعض من والده» .

(٢) ١، ع : «من ليس له فضل فى نفسه» .

(٣) أى : «فخرا» نصب على المصدر أى أفخر فخرا . التبيان .

والرمح حيث أمسكه يدي ؛ لأنني إذا استعملتها كفاني^(١) فخراً وشرافاً .
 ١٢- وَلَيْفُخِرِ الْفَخْرُ إِذَا غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدِيًا خَيْرُهُ وَمُنْتَعِلُهُ

الهاء في «خير» وفي «به» للفخر وفي «منتعله» لخبر .
 يقول : كل شيء يفتخرني ، حتى الفخر يفتخر بأن ألبسه ، فارتدى به
 وأنتعله ؛ لأنني أعلى من الفخر .

١٣- أَنَا الَّذِي بَيْنَ الْإِلَهِ بِهِ الْأَوْدَ سَدَارَ وَالْمَرْءَ حَيْثُمَا جَعَلَهُ

يقول : أنا الذي جعلني الله تعالى من الفضل^(٢) والكمال ، فقدّر كل
 إنسان يتبين إذا قدّر بفضلي ، وقيس محله إلى محلي .
 وقيل معناه : إن أقدار الناس تتبين بمدحي أو بهجوي ، فن مدحته رفعت
 قدره ، ومن هجوته وضعت قدره وأخملت ذكره ، والهاء في «جعله» قيل : ترجع
 إلى اسم الله تعالى ، وقيل : إلى المرء . أي حيثما جعل نفسه . قلت : ويجوز أن يكون
 راجعاً إلى الضمير الذي في «أنا الذي بين الإله به» أي المرء حيثما جعله هذا الرجل
 الذي بين الله به الأقدار .

١٤- جَوْهَرَةٌ تَفْرَحُ الشَّرَافُ بِهَا وَغُصَّةٌ لَا تُسَيِّفُهَا السَّفَلَةُ

يقول : أنا جوهرة تفرح الكرام بها . يعني : إذا مدحت شريفاً^(٣) يفرح بي ؛
 لأنني أناسه ، وكل لئيم يحسبني ويراني غصة له في صدره ، لقصوره عني ولازدرائي
 به ، فنظير الأول قول الشاعر :

وَكُلُّ أَمْرٍ يَصْبُوا إِلَيَّ مِنْ يُجَانِسِ^(٤)

(١) : «كفانيكا» . ق : «كفانيا شرفاً وفخراً» .

(٢) : ق : «من الفضل» مكانها بياض .

(٣) : ١ ، ع : «يعني إذا طفر في شريف» .

(٤) : محاضرات الأدباء ٧ / ٢ غير منسوب .

ونظير المصراع الثاني قول الشاعر:

وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ^(١)

١٥- إِنَّ الْكَذَّابَ الَّذِي أُمَّكَدُ بِهِ أَهْوُنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ

الكذاب : مصدر كذب ، أو كاذبني . وروى « أكايده » من الكيد .

يقول : إن الكذب الذي يكيدهني به حسادي ، لا أبالي به ، وهذا الكذب

أهون وأقل وزناً من الكاذب الذي نقل هذا الكذب ، ولا قدر له^(٢) .

١٦- فَلَا مُبَالٍ ، وَلَا مُدَاجٍ ، وَلَا وَانٍ ، وَلَا عَاجِزٌ وَلَا تُكَلَّةٌ

المداجي : السائر للعداوة ، أى لا أدارى هذا الحاسد ، ولا أساتره

ولا أوانى . أى لست بضعيف عاجز مقصر فى أمرى . وروى و « لا فان »^(٣)

من قولهم : شيخ فان : أى ضعيف ، ميتاً فى الضعف . والتكلة : الضعيف

الذى يكل أمره إلى غيره .

يقول : لا أبالي بهم لقلتهم^(٤) ولا أؤاخيهم لانهم ، ولا أعجز عن

مكافأهم . ولا أستعين بأحد على نكايتهم^(٥) .

١٧- وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرٌ لَقَى فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجَ وَالْعَجَلَةَ

العجلة : السرعة . وقيل : أراد به الطين . وفى القرآن : (خلق الإنسان

من عجل)^(٦) . وسفته : ضربته بسيفى .

(١) ما ذكر عجز بيت نسب إلى محمد بن الربيع الموصلى وصدره :

وَقِيَمَةُ الْمَرْءِ مَا قَدْ كَانَ يَحْسِنُهُ

الشوارد ١ / ٣٥ . وزادنا ، ع بعد ذلك : « وعلى المعنى الثاني وكل شريف يفرح بى ، لأنى

أمدحه وأنشر مآثره ، وكل لنيم يسخر منى لأنى أذمه وأكشف مساوئه » .

(٢) ١ ، ع : « هذا الكذب حكماً لا قدرأ له كذلك لسعايته » .

(٣) ق ، ب : « وقوله فان » .

(٤) عن ١ ، ع : « لقلتهم » . (٥) ١ ، ع : « النكاية بهم » .

(٦) ب ، ق من : « وقيل .. من عجل » ساقط . والآية من سورة الأنبياء ٢١ / ٣٧ .

يقول : كم دارع . أى ورب دارع ضربته بالسيف عند الملتقى فى الحرب
فصرعته لوجهه على الغبار فى الطين بسرعة ^(١) .

١٨- وَسَامِعِ رُغْتَهُ بِقَافِيَةٍ يَحَارُّ فِيهَا الْمُتَّحُ الْقَوْلَةُ

المتنح : المهذب . وقوله : « الْقَوْلَةُ » أى الكثير القول . وقيل [١٦٩-١] الجيد
القول .

يقول : رب سامع خوفته بقصيدة حسنة يتحير فيها الشاعر الفصيح المهذب
لقوله ويجيد شعره .
يصف نفسه بالمصاحبة وجودة الشعر .

١٩- وَرَبِّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِيَ مَنْ لَا يُسَاوِي الْحُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ

أشهد : فعل ^(٢) ما لم يسم فاعله ، والطعام : مفعوله الثانى . واسمه
« من » . كأنه يعرض بأبى العشائر بأنه لم يميزه عنمن دونه .

ومعناه : أنى مع فضلى ربما أواكل من لا يساوى ما يأكله من الطعام ،
وروى : « يُشْهَدُ » ^(٣) وهو مضارع أشهد واسمه الضمير المستكن والطعام
مفعوله الثانى .

ومعناه على هذا : وربما يُشْهَدُ ^(٤) الطعام معى من لا يساوى الحبز الذى
يأكله ^(٥) ومثله لابن بابك ^(٦) :

(١) ١ ، ع : « أو على السرعة » .

(٢) ب ، ق : « اسم مكان : « فعل » .

(٣) ق ، ب : « أشهد » . (٤) ق ، ب : « أشهد » .

(٥) ١ ، ع : « أكله » .

(٦) هو : عبد الصمد بن منصور بن بابك . شاعر مجيد من أهل بغداد وقد على صاحب بن
عباد وتوفى سنة ٤١٠ . وفيات الأعيان ١ / ٢٩٧ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٤٥ ، بتيمة الدهر
٣ / ١٩٤ .

لا غَرَوُ إن جَمَعَتْنَا دَارُ مُفْضِيَةٍ فَالْصَّبْدُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْبَارِي^(١)
٢٠- وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ وَالْدَّرُ دُرٌّ بَرَّغَمٍ مَنُ جَهْلِهِ

فيه وجوه :

أحدها : أن الذي أواكله يُظهر أنه جاهل بي ! وأنا أعرفه على خموله^(٢)
ومعناه كيف يجوز ألا يعرفني وأنا في الظهور كالشمس وهو خامل مغمور ؟ !
والثاني : أني عارف بفعله إنه يظهر الجهل بي مع أنه يعرفني .
والثالث : أنا أعرف جهله بي . ثم قال : « والدُر در برغم من جهله »
وهذا مثل^(٣) . أي لا يضرنى جهل من لا يعرف فضلي ، كما أن الدر لا يحط
قيمه جهل من لا يعرف قدره وقيمه .

٢١- مُسْتَحْيَا مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَّةَ

يقول : إني إنما أحتمل معاشرة الأربياء ، وأكون مع من لا يرى فضلي
مستحيًا منه أن أرتحل من بابه وأسحب حُلَّةَ في غير أرضه وحلته .

٢٢- أَسْحَبَهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَّةَ

قول : « لَدَى مَلِكٍ بدل من « عنده » . يقول : أسحب هذه الحلل عند ملك
ثيابه خائفة من - ليسه ؛ لأنه أبدًا يخلع ثيابه على من يجالسه فهي تخاف أن يترعها
ويلبسها لجليسه ، لأنها لا تشتهي مفارقتها تشرفًا بكونها عليه .

٢٣- وَبَيْضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أَوَّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الْحَمَلَةُ

(١) زادت ا بعد ذلك : « ومثله لأبي نواس :

والخمر قد يشربها معشر ليسوا إذا عدوا بأكفائها »

(٢) ذكر الواحدى أنه يروى في القصة أنه : « المتنى » كان قد وصل رجلا يعرف بالمسعودى
بأصحاب أبي العشائر ، ورقاه إلى منادته ثم تناوله المسعودى عند أبي العشائر ويقع فيه فهذا كله
تعريض به . (٣) ذكره ابن عباد في أمثال المتنى ١٠٩ .

البيض : جمع أبيض ، أى غلمان البيض من جملة نائله^(١) : أى عطائه .
يعنى : أنه يهب البدور والخلع والغلمان الذين يحملونها ، فالحملة لنائله أول
محمول إلى المعطى له .

٢٤- مَالِي لَا أُمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا أَبْذُلُ مِثْلَ الْوُدِّ الَّذِي بَذَلَهُ

معناه : كيف لا أمدحه ولا أوده مثل ما يودنى وأحبه مثل ما يحبني ! ؟
وجعلني الممدوح ممن يحبه تعظيماً لنفسه ورفعاً لقدره .

٢٥- أَخْفَتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبْرًا ؟ أَمْ بَلَغَ الْكَيْدُ بَانَ مَا أَمَلَهُ !

الكيدبان : الكثير الكذب .

يقول : مالى لا أمدحه^(٢) ! ؟ ثم يقول : هل الكذاب الساعى بالخيمة بلغه
أحوالى ، كأنها خافية عنه . وهو معنى قوله : « أَخْفَتِ الْعَيْنُ » أى أَخْفَتُ عَيْنُهُ عِنْدَهُ
خبري في المحبة له ، أم بلغ ما كان يتمناه من فساد الحال [١٦٩ - ب] بيني وبينه .
وقيل معناه : أَخْفَتُ عَيْنِي عَنْ قَلْبِي خَيْرَ هَذَا الرَّجُلِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى^(٣) . وقيل
أراد بالعين : الرقيب ، وأثنت تشبيهاً بالعين التي هي الجارحة . أى أَخْفَى الرقيب
عنده خبري في الموالاة ، فأخبره بخلاف ما أنا عليه ، حتى يفسد ما بيني وبينه من
الموالاة والمحبة^(٤) .

٢٦- أَمْ لَيْسَ ضَرْبَ كُلِّ جُمُجْمَةٍ مَنَحْوَةٍ سَاعَةَ الْوَغَى زَعِلَةٌ

المنحوة : المملوءة . من النحوة ، وهى الكبر . وزعيلة : أى مرحلة بطرة .
يقول : لم أمدحه كأنه غير شجاع يضرب في الحرب رموس الأبطال المتكبرين

(١) ع : « أى الغلمان البيض من جملة نائله » .

(٢) ع : « مالى لا أمدحه ولا أوده » .

(٣) ع : « إلى أوليائه حتى يمتنع ذلك مدحه » .

(٤) ع : « والمحبة » مهمله .

الذين في رءوسهم النخوة وفي قلوبهم المرح والبطر . وقوله : « ساعة الوغى » ظرف
لنخوه : أى منخوة حالة الحرب ، ولوجعله ظرفاً لضرباً لجاز أن يضرب ساعة
الوغى زعلة .

٢٧- وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ عَدَلَهُ

صاحب : نصب عطفاً على قوله : « ضَرَّابُ كُلِّ جَمْعِيَّةٍ » ؛ لأنه خبر ليس .
يعنى أنه قد بلغ في السخاء حدًا لو كان له لسان لعذله .

٢٨- وَرَاكِبَ الْهُولِ مَا يُفْتَرُهُ لَوْ كَانَ لِلْهُولِ مَحْزِمٌ هَزَلَهُ

المحزِم : موضع الخزام . والهاء في « ما يفتّره » للهول الأول ، وفي « هزله » للهول
الثانى ، وقيل للمحزِم .

يقول : هو يركب الهول ولا يفتّره أى لا ينزل عنه ساعة ، فلو كان الهول مركوباً
يشد عليه الخزام لهزله وأذاب لحمه ، من كثرة ركوبه إياه .

٢٩- وَفَارِسَ الْأَحْمَرِ الْمُكَلَّلِ فِي طَيْبِ الْمَشْرِعِ الْبَقْنَا قَبْلَهُ

الأحمر : فرسه الذى ركبه يوم وقعتة بأنطاكية ، والمكَلَّل : بكسر اللام
الأولى هو الحاد الماضى ، فإن جرّته فهو صفة للفرس وإن نصبته فهو صفة .
للممدوح وإن فتحت اللام الأولى وجرّته فهو صفة ^(١) للفارس . أى الملك
المتوّج ، وإن نصبته فهو صفة ^(٢) للفرس وهو الذى على رأسه شبه الإكليل .
والقنا ، وإن كان جمعاً قد ذكّر حيث قال : « المشرع القنا » لأنه أراد به
الجنس . وروى « المشرع » فعلى هذا يكون صفة « لطيبى » إنه كان فارس هذا
الفرس فى وقت إشراع الرماح قبّله .

(١) ع من : « للممدوح ... فهو صفة » الأولى ساقط .

(٢) ب من : « للممدوح ... فهو صفة » الثانية ساقط .

٣٠- لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خَيُولُهُمْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ^(١) كَفَلَهُ
الهاء في «كفله» للممدوح . وقيل : إنه راجع للأحمر المكلل وهو الفرس . .
يقول : لما رأت خيول الأعداء وجهه أقسم هو بالله ألا يُولَى ولا ينهزم ، فلا يروا
له قفًا^(٢) .

٣١- فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ

روى : «أصغر» بفتح الراء على الفعل الماضي ، وفاعله أبو العشائر . وأكبر
على هذا خبر ابتداء محذوف . أى : هو أكبر . وقيل : إنه مبتدأ «والذى» خبره .
والمعنى : أنهم استعملوا فعله واستصغره هو ، ثم قال : هو أكبر من فعله . أى هو
أعظم من فعله وإن كان عظيمًا وكل فعل عظيم ففاعله أعظم منه^(٣) كما قال
أبو نعام :

أَعَاذَلَنِي مَا أَحْسَنَ اللَّيْلُ مَرْكَبًا وَأَحْسَنَ مِنْهُ فِي الْمِلَمَاتِ رَاكِبُهُ^(٤)

أى أصغره على المبالغة فيكون «أصغر» مبتدأ وما بعده خبر له . ومعناه أنهم
استكبروا فعله ، وأصغره ما يفعله هو أكبر من فعله الذى فعله عندهم
فاستكبروه [١٧٠-١] .

٣٢- الْقَائِلُ الْوَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلَا بَعْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَعْلَةٌ

الكامل : المبالغة في الكامل .

يقول : هو يقتل أعداءه ، ويصل أوليائه ، وإنه كامل الفضل فيهما ، فبعض

(١) ب ، ق : «لا رأوا» .

(٢) ا ، ع : «فلا يروا له قفًا» مهمل .

(٣) ب ، ق : «ثم قال : أكبر من فعله الذى فعله أى هو أعظم منه» .

(٤) ديوانه ١ / ٣١٨ وروايته .

أعاذلنى ما أحسن الليل مركبا وأحسن منه فى الملمات راكبه

وفى المستطرف ٢ / ٧١ رواية تؤيد رواية المعرى والمذكور رواية إحدى نسخ الديوان .

فعله في الجميل لا يشغله عن بعض ، بل يحسن في حال القتال وغيره .

٣٣- فَوَاهِبٌ وَالرَّمَا حُ تَشْجُرُهُ وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُتَّصِلَةٌ

تشجره : أى تدخله . يعنى أنه هو يهب أمواله ، ويطاعن أعداءه في وقت واحد ، فلا الحرب تشغله عن الجود ولا الجود يشغله عن الحرب . وهذا تفسير للبيت الذى قبله .

٣٤- وَكَلَمًا آمَنَ الْبِلَادَ سَرَى وَكَلَمًا خِيفَ مَنَزِلُ نَزَلَهُ

آمن : أى وجدها آمنة . وقيل معناه : كلما وانى بلداً آمن من الحرب ، وسار من هناك إلى بلد آخر يفتحه ، وكلما خيف منزل : إما من الدغار ، أو من الأعداء نزله فأزال الخوف عنه ^(١) .

٣٥- وَكَلَمًا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضُحَى أُمُكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهُ

الختل : الخديعة . أى إذا قصد عدوه مجاهرة [أمكن منه ، حتى كأنه أتاها] ^(٢) غفلة منه ، فمجاهرته تقوم مقام ختل غيره .

٣٦- يَحْتَقِرُ الْبَيْضَ وَاللَّدَانَ إِذَا شَنُّ عَلَيْهِ الدَّلَاصَ أَوْ نَكَلَهُ

اللدان : الرماح اللينة . الواحد لذن . وشنُّ الدرع : إذا صلبها على بدنه . والدلاص : الدرع الصافية البراقة . ونثل الدرع ، وشنها ، وأفرغها ، وصبها : إذا لبسها . وذكر الضمير في قوله : « نكله » وإن عاد للدرع ؛ لأن الدرع يذكرو ويؤنث يقول : إذا لبس درعه لا يبالى السيوف والرماح وغيرها ^(٣) .

٣٧- قَدْ هَذَبْتُ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةَ لِي وَهَذَبْتُ شِعْرِي الْفَصَاحَةَ لَهُ

(١) ١ ، ع : « وإما من الدعاء أو من أعدائه نزله وأزال » .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما النص .

(٣) ١ ، ع : « وغيرها » مهمة .

الفقاهة : الفطنة والعلم بغوامض الأمور .

يقول : فقاهتى فى الشعر وعلمى بغوامض المعانى هذبت فهم الممدوح ، وبصيرته جودة الشعر من رداءته ، حتى لا يستحسن شعراً هو دون شعرى ، وكذلك فصاحته هذبت شعرى ، وحملتنى على التحفظ فيه ، وتنقيحة حتى جاء مهذباً من كل عيب^(١) ومثله لأبى تمام^(٢) :

وَلَذَلِكَ شِعْرِى فَيْكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ سِحْرٌ وَأَشْعَارِى لَهُمْ أَشْعَارُ^(٣)
٣٨- فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِداً يَدُهُ مَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلُّ مَنْ حَمَلَهُ

يقول : لما علمت بفصاحته . تأنفت فى شعرى ، وهذبت ألفاظه ، فصارت فصاحته سبباً إلى تجويد شعرى ، كما كان جودة ضربه وقوة ساعده سبباً لإظهار أحد سيفه ، فصار سيفه حامداً له حيث أظهر جودته ، ثم قال : « ما يحمد السيف كل من حمّله » يعنى : أن السيف إذا كان فى يد من لا يحسن الضرب نبا إن كان ماضياً ، وإنما يعمل فى يد الحاذق بتصريفه فلا يحمد السيف دون من لا يحسن الضرب به .

(١٥٤)

وجلس معه ليلة على الشراب فنهض لينصرف وقت انصرافه ، فسأله الجلوس فجلس ، فخلع عليه ثياباً نفيسة ، ثم نهض لينصرف فسأله الجلوس فجلس ، فأمر له بثمن جارية فحُمِلَ إليه ، ونهض لينصرف ، فسأله الجلوس

(١) المعنى عند الواحدى وصاحب التبيان : يقول : فقاهة الممدوح هذبت فهمه فى فهمهم شعرى ، وفصاحتى هذبت شعرى له ، فأنا آتية به فصيحاً .

(٢) ب ، ق : « لابن تميم » ، ا ، ع « لأبى تميم » تحريفات .

(٣) ديوانه ١٨٢ / ٢ وفى النسخ .

سحرٌ وشعرى فيهم الأشعار

والتصريب من الديوان .

بقود مهرة إليه ، فقال له ابن الطوسي الكاتب : لا تبرحن الليلة يا أبا الطيب فأجابه :

- ١ - أَعَنْ إِذْنِي تَهْبُ الرِّيحُ رَهْوًا وَيَسْرِي كُلَّمَا شِئْتُ الْعَمَامُ ١٢
٢ - وَلَكِنَّ الْعَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجُّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ

يقول جوابا لذلك : لا أنصرف استزادة مني لهباته ، ليس عن أمري ولا كان طلبي من الرجل ، إن ما ترى من جود الأمير ورجوليته ، كرم طبعه يدعو إليه . كما أن الغمام ليسح ماؤه لطبعه ، دون أن يبعثه عليه باعث ، ولا يقدر أحد أن يحبس مطره ، فكذلك هذا الرجل لا يمكنه أن يمتنع عن العطاء ، لأن الله تعالى فطره على ذلك وروى : تبجسه « بها » و « لها » والهاء : للطباع وفي « تبجسه » للغمام ^(١) .

(١٥٥)

وأراد أبو العشائر سفراً فقال أبو الطيب يودعه ^(٢) :

- ١ - النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالْدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
[١٧٠ - ب] المصراع الأول له معنيان أحدهما : أن الناس - إذا لم تكن فيهم - متساوون ليس لواحد منهم فضل على صاحبه ، فإذا حضرتهم فضلهم فتفاوتوا بك ، فصاروا المفضلين وأنت الأفضل . والثاني : أن الناس ما لم يروك فهم سواء ، فإذا رأوك تفاضلوا في أقدارهم ، فكل من رآك أكثر فهو

(١) هذه القطعة ومقدمتها المذكورة سقطت من ب ، ق وهي مذكورة في أ ، ع ، م وفي الواحدى ٣٦٨ : « وكان معه ليلا على الشراب ، فكلماً أراد النهوض وهب له شيتا حتى وهب له : ثيابا وجارية ومهرا فقال « . وفي التبيان ٤ / ١٣٣ : « وكان مع أبي العشائر ليلا على الشراب وأراد القيام فسأله الجلوس فقال ارتجلا » الديوان ٢٣٨ مثل المقدمة المذكورة العرف الطيب ٢٥٦ .

(٢) ١ : « وقال أيضا غيره » . الواحدى ٣٦٨ كما ذكر الشارح التبيان ٤ / ٢٦٣ : « وقال يمدح أبا العشائر يودعه وقد أراد سفرا » . الديوان ٢٣٨ : « وأراد أبو العشائر سفرا فقال أبو الطيب عند توديعه إياه ارتجلا » العرف الطيب ٢٥٦ .

أشرف ، وكل من قُرِبَ منزلته منك فهو أفضل .
يريد : أن الناس إذا رأوه تعلّموا أسبابَ الرياسة منه ، واهتدوا بأفعاله إلى
المكارم ، فمن صحبه أكثر كان إلى السيادة أقرب .

وأما المصراع الثاني فعناه : أن الأفعال التي تنسب إلى الدهر من إعزاز
وإذلال ، وإحسان وإساءة ، إنما هي عبارة عنه وإنها تنسب إليه بالقول ، وإلا في
الحقيقة فانت فاعلها والمعنى بها ، لأنك تفعل ذلك دون الدهر ^(١) .

٢ - وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا وَالْبَأْسُ بَاعٌ وَفِيكَ يُعْمَنُ

يقول : قوام الجود بك ، كما أن العين بناظرها . والبأس : وهي الشجاعة ،
قوامها بك ، ووجودها بسبك ، كما أن الباع بطشه وفضله في اليد اليمنى .

٣ - أَفْدَى الَّذِي كُلُّ مَازِقٍ حَرَجٍ أَغْبَرَ فُرْسَانُهُ تَحَامَاهُ

٤ - أَعْلَى قَنَاءِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رِجْلَاهُ

الحرج : الضيق . المأزق : المضيق في الحرب . والأغبر : المظلم ^(٢) الذي عليه
غبرة . وتحاماه : نجّبه . والهاء في « فيه » ترجع إلى « المأزق » . وقيل : إلى « الذي »
وقوله : « كل مأزق » مبتدأ ، و « أغبر » في موضع جر ، صفة لمأزق ، وإن شئت
رفعه فيكون صفة لكل ، و « فرسان » مبتدأ آخر ، و « تحاماه » خبره ، وهذه الجملة
صفة « لمأزق » ، ولـ « كل » . والهاء في « فرسانه » تعود إلى « المأزق » وكذلك في
« فيه » .

يقول : أفدى الفارس الذي إذا حصل في مضيق أغبره . يحذر منه الفرسان
ويتركونه ، ويكون أعلى ربحه في ذلك المأزق أوسطه ، لأنه يكثره بكثرة الطعن حتى

(١) ب . ق : « دون الدهر » ساقطة .

(٢) عبارة ب ، ق : « الحرج الضيق والأغبر المأزق الحرب المظلم » .

يصير وسطه أعلاه ، أو يثنيه إذا طعن فارسا فيصير أعلاه أسفله ^(١) وكذلك ينكس
الفارس الشجاع عن فرسه ، فيكون رجلاه فوقه وأعلاه ، أو ينتفخ بعد قتله إياه
وترتفع رجلاه فوقه . وما بعد قوله : «الذى» ^(٢) إلى آخره ، داخل في صفة
«الذى» وموضعه نصب بأفدى ، أى أفدى الذى هذه صفته .

٥ - تُنْشِدُ أَثْوَابَنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسِنٍ مَالَهُنَّ أَفْوَاهُ
يقول : إن أثوابنا تنشد مدائحه ، من حيث إن الناس إذا رأوها علينا
علموا ^(٣) أنها من خلعه ، حتى لو لم نشكر له لأعلنت هذه الثياب بمدحه .
والثاني : هو أن لأثوابنا التى خلعها علينا صوتاً لجذتها ، فهذا الصوت
كإنشادها مدائحه . ذكره ابن جنى .

٦ - إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ
هذا يؤكد المعنى الذى بدأنا بذكره . يعنى أن هذه الثياب إذا مررنا بها على
الأصم ، ففى رآها علم أنها من خلعه ، فأغنته عيناه عن أذنيه .

٧ - سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَكِبِ بِالْجُعْدِ وَلَوْ نُلْنُ كُنْ جَدَوَاهُ
نلن : أى أدركن وهو فعل ما لم يسم فاعله .

وحكى [١٧١-١] ابن جنى عن المتنبي : أنه كان يشير إلى الضمة رفعاً
للالتباس بين فعلن وفعلن . وقوله خار : أى جعل لها الخيرة .

يقول : لو نبليت هذه النجوم ، لكانت يده تصل إليها وتجعلها من جملة
عطايها ، ولكن الله تعالى بعدها منه خيرة لها .

٨ - لَوْ كَانَ ضَوْؤُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ لَضَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ

(١) ب ، ق من : «أويثنية ... أسفله » ساقط .

(٢) ١ ، ع : « وما بعد الذى » .

(٣) ١ ، ع : « عرفوا » .

ضاعه : أى فرقه .

يقول : لو كان ضوء الشمس فى يده لفرقته هباته . وروى : « أضاعه جوده »
أى ضيعه من الضياع^(١) .

٩ - يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ بُودَّعُهُ مُودَّعٌ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ

يقول : إن الدين والدنيا معك ، فإذا فارقناك فارقنا ديننا ودنيانا بفراقك .

١٠ - إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فَبِكَ مَزِيدٌ فَرَادَكَ اللَّهُ

روى : « من كرم » و« من حسن » .

يقول : لا مزيد على ما نلت من كرم فى عقولنا ، فإن كان فى الكرم مزيد خفى علينا ، فبلغك الله إليه ، وأنا لك مرادك منه .

(١٥٦)

فَقَالَ [قَوْمٌ لِأَبِي الْعِشَائِرِ إِنَّهُ مَا كُنَّاكَ وَإِنَّمَا نَعْرِفُ بِكُنْيَتِكَ فَقَالَ]^(٢) :

١ - قَالُوا أَلَمْ تَكُنْهِ ؟ ! فَقُلْتُ لَهُمْ ذَلِكَ عِىُّ إِذَا وَصَفْنَاهُ

أى قالوا : لم لا تذكر كنيته ؟ فقلت لهم : إذا وصفته فذكر الكنية عى ؛ لأن أوصافه تغنى عن ذكرها ، إذ لا يوجد فى غيره ما فيه من الأوصاف . وهذا مثل قوله فى مريثة أخت سيف الدولة :

وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ^(٣)

(١) ب . ق . د . من الضياع . مهملة .

(٢) ع . ١ . « وقال » وفى سائر النسخ سقطت هذه المقدمة . فذكرناها عن الديوان ٢٣٩ . الواحلى

٣٦٩ : « وقيل لأبى العشائر لا تعرف إلا بكينتك وما كناك أبو الطيب » . التبيان ٤ / ٢٦٦ : « وقال قوم

لأبى العشائر ما كناك وأنت تعرف بكينتك فقال » العرف الطيب ٢٥٨ .

(٣) هذا عجز بيت للمتنبي صدره :

أَجَلٌ قَدْرُكَ أَنْ تَسْمَى مُؤَنَّةً

ديرانه ٤٢٢ التبيان ١ / ٨٦ ، الوساطة ٣٢١ ، زهر الآداب ٢ / ٦٦ .

٢- لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ

وروى : « مِنْ لَيْسَ » فيكون نكرة . يعنى : لا يتوقى رجلا لبس معناه بمعانى الخلق ، فيشاركه فى هذا الوصف فيحتاج إلى تكنية ، ليفصل بينهما . وروى : « مَنْ لَيْسَ » ومعنى البيت : أن الرجل إنما يذكر باسمه وكنيته لتمييزه عن غيره ، ومعانى أبى العشائر مخالفة لمعانى الناس فإذ وصف تميز عن غيره ^(١) ولم يحف أن يلبس به غيره ، لأنه لا يشاركه أحد فى أوصافه فيحتاج إلى تمييز عنه بالكنية .

٣- أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الْجِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدَ أُمَوَاهُ

يجوز نصب الحديد للضرورة ؛ لأنها معرفه واسمه : أمواه ، وهى نكرة . ويجوز أن تجعل خبر ليس محذوفاً ، فتنصب الحديد على الاستثناء . المقدم . كأنه قال : وليس فى الأرض أمواه إلا الحديد ، فلما قلعه نصبه . يقول : هو أفرس رجل تسبح به الجياد ، ولما جعلها تسبح ، جعل الماء الذى تسبح فيه الحديد ، وهو الدروع والسلاح .

(١٥٧)

وأخرج إليه جوشنا ^(٢) حسنا أراه إياه يمياً فارقين ^(٣) فقال [بمدحه] ^(٤) :

(١) ب . ق من : « ومعانى » غيره « ساقط .

(٢) الجوشن : الدرع الذى مثل الزرد إلا أنه من حلقات يتداخل فيها صفائح رقيقة . فارسى معرب . انظر الألفاظ الفارسية ٤٩ .

(٣) مياً فارقين : يفتح الميم وتشديد الياء .

(٤) ١ : « وقال أيضاً » . ب : « » فأنشد . للواحدى ٣٧٠ : « وأخرج إليه أبو العشائر جوشنا حسنا فقال ارتجلا » . التبيان ٢/ ٢٩١ : « وأخرج له أبو العشائر جوشنا فقال : كيف تراه ؟ فقال مرتجلا » . اللديوان ٢٤٠ : « وأخرج إليه أبو العشائر جوشنا حسنا أراه إياه يمياً فارقين فقال أبو الطيب » العرف الطيب ٢٥٨ .

١ - بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهَا الْحُتُوفُ

زَلَّتْ : أى زلقت . والهاء فى «مباشرها» للصفوف ، ويجوز أن يكون «للحُتوف» أى زَلَّت الحُتوف عن مباشرها .

يقول : بهذا الجوشن وبأمثاله ^(١) تشق الصفوف فى الحرب ، ويندفع الموت عنه عند مصادقة الأقران والشجعان ^(٢) .

٢ - فَدَعَهُ لَقَى فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامِ جَوَاشِنُهَا الْأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ

يقول : دع هذا الجوشن مطروحاً ، فإنك من قوم كرام ليس لهم جواشن إلا السيوف والرماح .

(١٥٨)

وضرب لأبى العشائر مضرب بيمافارقين على الطريق ، فكثر غاشيه وسائله ، فقال له إنسان : جعلت مضربك على الطريق ؟ فقال أبو العشائر أحب يا أبا الطيب أن تذكر هذا ، فأنشد أبو الطيب قائلاً ^(٣) :

١ - لَامَ أَنَاسُ أبا الْعَشَائِرِ فِى جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرَقِ

أى : قد لام بعض الناس أبا العشائر فى بذله الدراهم والدنانير على الناس .

٢ - وَإِنَّمَا قِيلَ : لِمَ خُلِقْتَ كَذَا ؟ ! وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ

(١) ١ ، ع : « ولا مثاله » .

(٢) ١ ، ع : « عند مصادقة » « الشجعان » مهمة .

(٣) ١ ، ع : « ... سائله وغاشيه ... أحب أن تذكر هذا يا أبا الطيب ... فأنشد ارجحالا » .
الواحدى ٣٧٠ : « وضرب لأبى أبو العشائر مضرب بيمافارقين على الطريق وكثر سائله وغاشيه فقال ارجحالا فيه » . التبيان ٢ / ٣٧٢ : وضرب أبو العشائر خيمة على الطريق ، فكثر سؤاله وغاشيته ، فقال له إنسان : جعلت مضربك على الطريق ؟ فقال : أحب أن يذكره أبو الطيب فقال « . الديوان ٢٤٠ : « ... مضرب رجال بيا فارقين » وما بعد ذلك يوافق ١ ، ع العرف الطيب ٢٥٨ .

يقول : من لأمه على جوده بمنزلة من قال : لم خُلِفَتْ كذا ؟ ! لأنه طبع عليه ولا يمكنه الانفكاك منه ، والله تعالى كما خَلَقَ الإنسان خلق له خُلُقًا ، وما كان من فعل الله تعالى فلا سؤال فيه على العبد ، ولا لوم عليه إذ لا فعل له فيه .

٣ - قَالُوا : أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطَّرِيقِ ؟ !

أى لأموه على جوده وقالوا : ألم يكفه ^(١) ما فيه من الجود والسماحة حتى ضرب بيته على الطريق لبقصده كل وارد ؟ ! فأجاب عن ذلك بقوله :

٤ - فَقُلْتُ : إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تُرِيهِ فِي الشُّعْ صُورَةَ الْفَرَقِ

أى فقلت لهم : إن الفتى الشجاع يرى الشُّع كالْفَرَق : وهو الجبن ، فيجتنبه كما يجتنب الجبن ؛ لأن البخيل إنما يبخل بماله خوف الفقر ، فهو يقوم عليه كما يقوم على أمر مخوف ، فكأنه يقول : إن السخى لتيقنه بالعوض ، يسمح بما عنده فيرى البخل من الجبن .

٥ - بِضَرْبِ هَامِ الْكُمَاةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ

يقول : إن ما يكسبه أعداؤه بالملق والحديعة ، يأخذوه هو بسيفه ؛ لأنه يضرب رؤوسهم ويغير على أموالهم .

معناه : أن ما يأخذونه بالسؤال والملق حصل له بتقيل الأيادى ؛ لأن شجاعته معه ، وفي أعدائه كثرة ، فإن ذهب ما فى يده رجع إلى أعدائه وغار عليهم واكتسب أموالهم .

وقيل : هو ملك يضرب هام الشجعان ، وماله قليل ، مثل مال من يكسب فى الملل ، لتسلط الجود عليه وتركه لادخار الأموال ^(٢) .

(١) : « أى لا يموه على جوده ألم يكفه » .

(٢) : ب ، ق : « فى الملل ... الأموال » ساقط .

٦ - كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَاحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْغَرَقِ^(١)
 يخاطب السماح ويقول له : كن أعظم ماشئت ، فإن الممدوح لا يخشى أن
 يفرق ماله ، لأن سيفه قد آمنه من ذلك ، لأنه كلما نفذ ماله أخلف عليه
 سيفه مثله وأكثر منه . من مال أعدائه . والهاء في « منه » و « سيفه » للمدوح .

(١٥٩)

وانتسب له (أى لأبى العشائر) بعض من رماه (أى المتنبي) على باب
 سيف الدولة فى الليلة التى نشرحها بعد قوله :
 وأحر قلباه ممن قلبه شيم
 [وانتسب] إلى أبى العشائر وذكر أنه هو الذى أمرهم بذلك فقال
 أبو الطيب^(٢) :

١ - وَتُنْسَبُ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ
 حفيف النبيل : صوته .

يقول : رب رام قصدنى سهامه ، وانتسب إلى من أحبه وقت رميه ، وأنا أسمع

حولى حفيف نبيله .

(١) فى الواحدى والتبيان قبل هذا البيت :

الشمس قد حلت السماء وما يحجبها بُعْدُهَا عن الحدق
 ولم يذكر الديوان هذا البيت فروايته توافق الرواية التى معنا .

(٢) الواحدى ٣٧١ : « قال وقد انتسب إلى أبى العشائر بعض من هم بقتله لبلا على باب

سيف الدولة وذكر أنه عن قنط أمره ورماه » . التبيان ٢٩٢/٢ : « قال وقد انتسب له بعض
 من هم بقتله لبلا على باب سيف الدولة بعد قوله : « وأحر قلبا شيم » إلى أبى العشائر وذكر أنه هو

الذى أمره » . الديوان ٢٤١ كما هو مثبت العرف الطيب ٢٥٩ .

وكان ذلك بعد مفارقة أبى الطيب لأبى العشائر واتصاله بسيف الدولة ، وكان سيف الدولة قد رفع
 منزله وغمره بعطاياه ، فوغر ذلك صدر قوم من حساده فسعوا به عند سيف الدولة حتى غبروه عليه
 فأنشده أبو الطيب القصيدة رقم (١٩٤) التى يقول فى مطلعها :

وأحرَّ قلباه ممن قلبه شيم ومن بجسمى وحالى عنده سقم
 وفيها يعرض ببعض بنى حمدان أبناء عم سيف الدولة ، وكان ذلك يحضرة من أبى العشائر : فلما
 خرج أبو الطيب ألحق به بعض عماله ليوقعوا به . فقال هذه الأبيات .

٢ - فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَدَلَّةٍ حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ

يقول : لما ذكر لي أبا العشائر هيج شوقي إليه ، ولم [١٧٢ - ١] يكن حنيني إليه من ذلّ أوحزن ، ولكنني ألوّف ، والكرم بألف إلى ^(١) من أحسن إليه .

٣ - وَكُلُّ وِدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى دَوَامَ وِدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ

يقول : كل ودا د لا يكون دائماً على الأذى ممن يؤذيه ، كما دام ودا دى لأبي العشائر ، فهو ودّ ضعيف ^(٢) .

٤ - فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَزْنَ أَلُوفُ

يقول : إن ساءني فعله مرة ، فالذي سرّني من أفعاله المواضي وأيا ديه السوالف ^(٣) ، ألوّف .

٥ - وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ ^(٤)

العنيف : ضد الرفيق . يقول : نفسي له . أي أنا عبده فليصنع بي ما أحب ! ثم قال : نفسي فداء له . ثم عرض به فقال : « ولكن بعض المالكين عنيف » أي أنه لما ملكك عنف عليها . وأراد إتلافها وكان حقه أن يرفق بها .
تمت الشاميات ^(٥)

(١) ع : « ولكنني آلف ألف من أحسن إلي » .

(٢) ع : « فهو مودة ضعيفة » .

(٣) ع : « السوالف » ساقطة .

(٤) في العرف الطيب ٣٦٠ بعد هذا البيت قوله :

فإن كان ينبغي قتلها بك قاتلاً بكفيه فالقتل الشريف شريف

(٥) هنا ينهي الجزء الأول من شرح الواحدى ويبدأ الجزء الثاني من شرح الواحدى بأولى السيفيات وقد قدم له بالمقدمة التي ذكرت في أول الجزء الأول منه أيضاً . وأيضاً هنا ينهي الجزء الأول من العرف الطيب .

رقم الإبداع	١٩٨٦ / ٥٦١٥
الترقيم الدولي	٩٧٧-٠٢-١٨١٩-٧
ISBN	

١ / ٨٥ / ١٩٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)